الإمام
علي بن الحسين (ع)
زين العابدين

السيد زهير الأعرجي

۱۵۵۱
ل
ص

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی
اصول
۵۵۳۸۹

الإمام علي بن الحسين (ع)

زين العابدين

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

کتابخانه
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی
شماره ثبت: ۳۹۰۴۴
تاریخ ثبت :

الإمام علي بن الحسين (ع)

زين العابدين

السيد زهير الاعرجي

Imam Ali Ibnul Hussein:
Biography and wisdom
By: Dr. Zuhair Araji
©2004

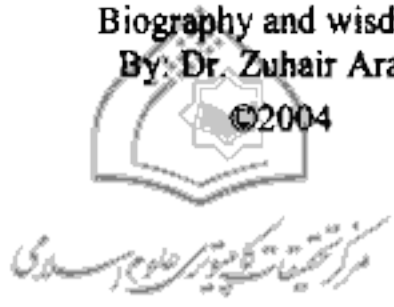

الإمام علي بن الحسين (ع)
السيد زهير الأعرجي
الناشر: المؤلف. المطبعة: ستارة
الطبعة الأولى: صفر ١٤٢٥هـ
(١٠٠٠ نسخة)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)[1].

وعن الإمام الرضا (ع) قال: (رحم الله عبداً أحيى أمرنا). قيل له: كيف يحيي أمركم؟ قال (ع): (يتعلم علومنا ويعلمها الناس، فان الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا)[2].

---

[1] سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

[2] عيون أخبار الرضا (ع) ص ١٧١.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على محمدٍ رسول الله، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وبعد.

هذا الكتاب يتناول سيرة الإمام الرابع من أئمة أهل البيت علي بن الحسين (عليه السلام)، وخصائصه الشخصية، وآثاره في العلم والحكمة والموعظة.

وشخصية علي بن الحسين (ع) المعروف بالسجاد وزين العابدين لها أهمية تأريخية وعقائدية متميزة لسببين:

الأول: إمتلاكه اللياقة التامة الكاملة لمنصب الإمامة الكبرى. وهو منصب إلهي مجعول من قبل الله تعالى، كما أشار القرآن الكريم: (وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً...)[٣]. وتلك اللياقة تعني حيازة الفضائل الإنسانية والكمالات الروحية والعلمية والجسدية. واللياقة لا تكتمل إلا بعلمٍ رباني وفيضٍ إلهي يحيط بجميع شؤون ولاية الإمام عليه السلام، وبمَلَكَة روحية تصونه عن الخطأ والنسيان، والجهل والعصيان.

---

[٣] سورة البقرة: الآية ١٢٤.

الثاني: طرق البيان اللفظي الرائع التي تميز بها السجاد (ع) في زمن حفَلَ بالأدب والبلاغة والشعر. ولكن لم يرقَ إلى نثر أهل البيت (ع) الديني الرائع غير أدبهم، ولم تسمو إلى تلك المفاهيم المترابطة غير ألسنتهم الناطقة بالحق والصدق. فقد أطنب الإمام (ع) في أدعيته ومناجاته ومواعظه وحكمه ودروسه في وصف الجنة والنار، والنعيم والعذاب، والآخرة والدنيا، والخير والشر، والإيمان والفسوق، تشويقاً وتهويلاً. ولاشك ان الإطناب في فلسفة اللغة من أرقى أساليب البلاغة ومن أروع صورها ووجوهها.

وبكلمة، فقد مثّلَ زين العابدين (ع) المنار الشامخ للخير والهداية في زمن عمَّ فيه الظلم والظلام. وكلماته البليغة وسيرته العطرة سوف تبقى نموذجاً لشمولية الإسلام لكل جوانب الرحمة والمحبة في حياة الإنسان.

وله سبحانه وتعالى الشكر على إتمام النعمة، وقبول العمل، وغفران الزلل، وحسن العاقبة في المبدأ والمآل، وهو حسبنا ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير.

زهير طالب الأعرجي

الأول من محرم الحرام ١٤٢٥هـ

الحوزة العلمية

محتويات الكتاب:

الفصل الاول : الترجمة التاريخيـــة

الفصل الثاني: الخصائص الشخصية

الفصل الثالث: المعالم الإجتماعيـــة

الفصل الرابـــع: الآثـــار المدوَّنـــة

الفصل الخامـــس: نصوصٌ منتقـــةٌ

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الأول

الترجمة التاريخية

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(١)

ولادة علي بن الحسين (ع)

إذا أراد المؤرخ أن يؤرخ لحياة الإمام زين العابدين علي بن الحسين (ع)، فلابد أن يرجع قليلاً الى الوراء، وبالتحديد الى فتح بلاد فارس زمن الخليفة الثاني. فقد فتحت بلاد الفرس في السنة السادسة عشرة من الهجرة، الا ان ملكها (يزدجرد بن شهريار بن كسرى أبرويز) هرب من عاصمة مملكته بعد سقوط المدائن بيد المسلمين، وبقي متخفياً في أرياف فارس أربعة عشر عاماً حتى قتل سنة ٣٠ هجرية في مرو. وصادف مقتله السنة السادسة من خلافة عثمان بن عفان.

وتشير الروايات التاريخية الى ان يزدجرد وصل الى المُلك سنة ١٦ هـ (بعد تمصير البصرة). أي بعد أربع سنوات فقط من تسلك أبيه شهريار الذي أعتلى عرش فارس سنة ١٢ هـ. أما جدهم كسرى أبرويز فقد قتل سنة وفاة النبي (ص).

وفي سنة ٣٦ هـ، وهي السنة التي تصدى فيها علي بن ابي طالب (ع) للخلافة، أرسل (ع) حريث بن جابر والياً على جانب المشرق، فظفر بابنتي يزدجرد بن شهريار، وبعثهما اليه (ع) وهو بالكوفة. فنحل الامام (ع) شاه زنان الى ولده الحسين سيد شباب اهل الجنة (ع) فولدت له علي بن الحسين (ع) في الخامس من شهر

شعبان سنة ٣٨ هـ[٤] في الكوفة، وقيل في المدينة وهو بعيد. ونحل الأخرى الى محمد بن أبي بكر، فولدت له القاسم، وهو فقيه معروف[٥]. ونُسب إلى الإمام علي بن أبي طالب (ع) انه كان يرى أن بنات الملوك ينبغي ان لا يعاملن معاملة الاسرى ولو كن كافرات[٦]، وسنناقش دلالة ما نُسب إليه (ع) عما قليل.

وعندما قدمها أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) الى الحسين (ع) أوصاه بالإحسان إليها، وسماها فاطمة تكريماً لها. وتنبأ (ع) نبوءته الصادقة: (يا أبا عبد الله لتلدن لك خير أهل الأرض). وهكذا كان، فقد انجبت له زين العابدين (ع). وكان فعلاً خير أهل الأرض في ذلك الزمان. ومواصفات فاضلة كتلك، جعل تلك المرأة الكريمة تستحق لقب (سيدة النساء) حيث كانت تعرف به[٧]. وهو لا يتعارض مع لقب فاطمة الزهراء (ع). ففاطمة (ع) في الحديث المستفيض عن رسول الله (ص): سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين . و(شاه زنان) سيدة نساء زمانها. فلا تعارض في اللقبين.

---

[٤] مطالب السؤول ج ٢ ص ٤١. والفصول المهمة لابن الصباغ ص ٢٠١.

[٥] الإرشاد للمفيد ص ٢٨٤ . وبحار الانوار ج ٤٦ ص ١٢ ح ٢٣. وعوالم العوالم ج ١٨ ص ٩ ح ٥.

[٦] تجد روايات قريبة من ذلك في الكافي ج ١ ص ٤٦٦ ح١. وبصائر الدرجات ص ٣٣٥ ح ٨.

[٧] نور الابصار للشبلنجي ص ١٢٦.

وحدثٌ بهذا الوزن لابد ان يؤرخه الشعراء، فتصدى لذلك الصحابي التابعي أبو الاسود الدؤلي (ت ٦٧ هـ) في بيتٍ شعري رائع:

وإنّ وليداً بين كسرى وهاشمٍ لأكرمُ من نيطت عليه التمائمُ[٨]

ولم تمكث سيدة النساء بعد وضع وليدها الا قليلاً، فقد أصابتها حمى النفاس فتوفيت (رض) على أثر ذلك. فبقي الوليد يتيماً من جهة الأم. فأوكل الإمام الحسين (ع) حضانته إلى إحدى النساء من أهل الصلاح والتقوى.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

---

[٨] بحار الانوار ج ٤٦ ص ١٦٦. نيطت: علّقت. والتمائم: حرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين. وقد زعم بعض الباحثين بأن خلو ديوان أبي الأسود الدؤلي (تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، بغداد ١٩٥٤م) من هذا البيت يرجح عدم صحة القصة. ولكن هذا ترجيح بدون مرجح، لأن خلو الديوان لا يعني عدم صحة نسبة البيت الى الدؤلي. خصوصاً وان من يجمع الديوان بعد وفاة الشاعر قد يحذف بعض المواد حسبما يرتأيه فكره وعقيدته وذوقه. وعلى أية حال فقد ورد قريباً من لفظ هذا البيت في شعر الرماح بن يزيد المري المشهور بابن ميادة (ت ١٣٦ هـ) لما فخر بنفسه أباً وأماً فقال:

انا ابن ابي سلمى وجدي ظالمُ وأمي حصان حصنتها الأعاجمُ
أليس غلام بين كسرى وظالم بأكرم من نيطت عليه التمائم؟

(٢)

الأم الموحدة ودلالة (لتلدن لك خير أهل الأرض)

وقد يثار تساؤل هنا، وهو: كيف تمكنت امرأة وثنية على الظاهر، غير عربية، بنت أحد الملوك الذين بقوا على وثنيتهم، من السمو الى تلك الدرجة الكريمة لتكون أماً لإمام طاهر معصوم من أئمة المسلمين؟

وجواب ذلك نرتبه في نقاط تالية:

١- ان التوحيد قد رفع أفراداً كانوا يعيشون في أمم جاهلية تعبد الأوثان؛ فكان الموحدون يخفون عقيدتهم أو يلوذون بالصمت أمام تيار الشرك. والافتراض الصحيح ان سيدة النساء كانت امرأة موحدة في أمة كافرة، لم تلوثها أوساخ الوثنية. وهي ليست بمعزل عن أهل التوحيد في ذلك الزمان. فقد عاش الموحدون من بني هاشم في مجتمع قريش الوثني، ولم يلوثهم درن الوثنية الجاهلية.

وأكثر ما استطاع الأمويون تزويره في هذا النطاق هو الزعم بان أم السجاد (ع) كانت من سبايا كابل، كما أرسلها اليعقوبي في تاريخه دون تدقيق[٩]. والخطأ واضح. لان فتح كابل كان في سنة ثلاث واربعين للهجرة على يد عبد الرحمن بن سمرة الأموي من قبل

---

[٩] تاريخ اليعقوبي ج ٣ ص ٤٦ طبعة النجف.

معاوية. والسجاد (ع) ولد سنة ٣٨ للهجرة بالاتفاق. فلا يصح ذلك الزعم.

٢- من المحتمل قوياً أن أمر إيمان ابنتي (يزدجرد) بالله عز وجل وبمبدأ التوحيد كان شائعاً في ذلك الزمان. وإلاّ، فان الإمام علياً (ع) لا يمكن أن يتسرع في نحل امرأة لا يعرف عن ماضيها وحاضرها شيئاً لابنه الحسين (ع)، ويوعده بانها ستكون من أفضل نساء زمانها وستلد له خير أهل الأرض. خصوصاً إذا لحظنا تأكيد رسول الله (ص) على حسن إختيار الزوجة، مثل كون الخال أحد الضجيعين فاختاروا لنطفكم[١٠]، وتوقوا على أولادكم من لبن البغي والمجنونة فان اللبن يعدي[١١]، والنهي عن استرضاع الحمقاء لأن الولد ينزع إلى اللبن[١٢]، ونحوها من الأخبار.

وحتى ما قيل عن رأيه (ع) من ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة الأسرى، لا تفسر مغزى قوله (ع) للحسين: (يا أبا عبد الله لتلدن لك خير أهل الأرض). ومجرد اطلاق عنوان السلطة الوراثية والأمارة السياسية دون افتراض الصلاح والتقوى والإيمان، لا يمكن ان يولّد خيراً على الأرض.

---

[١٠] تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي.

[١١] المقنعة للشيخ المفيد ص ٦١.

[١٢] نوادر الراوندي ص ١٣.

ولكننا نـــميل إلى ان ما قاله (ع) في سيدة النساء يدل دلالة قوية على انها كانت امرأة استثنائية. فهو على الأقل يعلم انها امـــرأة موحدة مؤمنة بالله عز وجل. وهذا ليس غريباً، فالتاريخ ينقـــل لنـــا قصص مشابهة لنساء مؤمنات في أسر كافرة، منها: امـــرأة فرعـــون الموحدة المؤمنة التي دعت الله عز وجل ان يبني لها بيتاً في الجنـــة وان ينجيها من فرعون وعمله. ولا يشك أحد بكفر فرعـــون وظلمـــه وتعديه على حقوق الخلق والخالق.

قال المجلسي في (بحار الأنوار)[١٣] : ان أم السجاد (ع) رأت فاطمة الزهراء (ع) وأسلمت قبل ان يأخذها عسكر المسلمين... ولها قصة وهي أنها قالت: رأيتُ في النوم – قبل ورود عسكر المسلمين – كأن محمداً رسول الله (ص) دخل دارنا، وجلس مع الحســـين (ع) وخطبني له وزوّجني منه، فلما أصبحت كان ذلك يؤثر في قلبي ومـــا كان لي خاطر غير هذا. فلما كان في الليلة الثانية رأيت فاطمة بنـــت محمد (ص) قد أتتني وعرضت عليَّ الإسلام فأسلمت. ثم قالت (ع): (إن الغلبة تكون للمسلمين، وإنك تصلين عن قريب الى ابني الحسين سالمة لا يصيبك بسوء أحد). قالت: وكان من الحال أني خرجت الى المدينة ما مسَّ يدي انسان.

---

[١٣] بحار الأنوار ج ٤٦ ص ١١ نقلاً عن كتاب الخرائج.

ونقل الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) ان أمير المؤمنين (ع) سأل شاه زنان حين أسرّت: (ما حفظتِ عن أبيك بعد وقعة الفيل؟) قالت: حفظت عنه انه كان يقول: إذا غلب الله على أمر ذلت المطامع دونه، وإذا انقضت المدة كان الحتف في الحيلة. فقال (ع): (ما أحسن ما قال أبوكِ!.. تذلّ الأمور للمقادير، حتى يكون الحتفُ في التدبير)[١٤].

أقول: وربما كان المقصود من لفظ (أبيك) في قول الإمام (ع) هو جدها كسرى لإحتمال وجوده في المُلك عام الفيل. وعلى أية حال فان ذلك القول يدلّ على حسن نظر وقوة رأي.

٣- لو لم تكن سيدة النساء موحِّدة ومؤمنة ومن أهل الصلاح ومعروفة بذلك، لما ترك يزيد ذلك الأمر عندما واجه الإمام زين العابدين (ع) في بلاط الخلافة في الشام بعد أقل من شهر من واقعة كربلاء سنة ٦١ هـ. وقد أنتقص من كان على شاكلة (يزيد) ابن الأمة، أو زوج الأمة بعد عتقها. ولنا في ذلك قرائن تاريخية تؤيد ما ذهبنا إليه:

أ- فقد عيّر هشامُ بن عبد الملك زيداً بن علي بانه ابن أمة مع ان الله عز وجل حلل الأماء. قال هشام لزيد: أنت المؤهِّل نفسك للخلافة، الراجي لها؟ وما أنت وذاك لا أمَّ لكَ، وإنما أنت ابن أمةٍ. فقال زيد

---

[١٤] الإرشاد ص ١٦٠.

(رض): (اني لا أعلمُ أحداً أعظم منـــزلة عند الله من نبي بعثه وهـــو ابن أمة. فلو كان ذلك يقصر عن منتهى غاية لم يبعث، وهو إسماعيل بن إبراهيم (ع). فالنبوة أعظم منـــزلة عند الله أم الخلافة يا هشـــام؟ وبعد فما يقصر برجل أبوه رسول الله (ص) وهو ابن علي بـــن ابي طالب (ع) ؟). وفي ذلك دلالة على ان أمر الأمة كان محل انتقـــاص عند العرب زمن الجاهلية، ومن بقي عليها زمن الإسلام.

ب- وحاول عبد الملك بن مروان الانتقاص من الإمام زين العابدين (ع) لانه اعتق أمة ثم تزوجها على سنة الله ورسوله (ص). فأجابـــه الإمام (ع) بعد ان ذكّره بسُنَّة رسول الله (ص) في الأمر: (...وقـــد رفع الله بالاسلام الخسيسة، وتمم به النقيصة...)[١٥]. وهـــذه الروايـــة على شاكلة سابقتها في كون الإماء من موارد الانتقاص عند العرب زمن الجاهلية.

وسكوت يزيد أقوى دليل على ان أم الإمام زين العابـــدين (ع) كانت من الإيمان والصلاح ما كان معروفاً ومشهوراً في ذلـــك الزمان.

وإن كان هذا ينطبق على سيدة النساء، فانه بالدلالة التاريخية ينطبق على أختها أم القاسم، زوجة محمد بن أبي بكر.

---

[١٥] الكافي على هامش مرآة العقول ج ٣ ص ٤٤٨.

٤- لم يظهر من الأحاديث المروية في الكتب الروائية عن ان ابنتي يزدجرد كانتا من سبايا الفرس، عدا رواية ابن جرير الطبري في دلائل الإمامة ص ٨١. ولا نعلم مدى صحة رواية الطبري، خصوصاً وانها تذكر بانهما دخلتا على عمر بن الخطاب في المدينة. وهو غير صحيح، لان يزدجرد كان حياً في زمن عمر، ولم يقتل حتى سنة ٣٠ هـ، وكان ذلك في خلافة عثمان. ودخولها الى معسكر المسلمين كان بعد مقتل أبيها . فرواية الطبري ساقطة تاريخياً.

اذن نستنتج بانهما لم يكونا من سبايا الفرس، وربما كان رغبتهما للإتصال بالمسلمين زمن الإمام العادل علي بن ابي طالب (ع) هو الذي مكّن حريث بن جابر من الوصول إليهما والظفر بهما.

٥- دعاؤه لوالديه، ويشمل أمه بالدلالة التضمنية، هو دليل آخر على إيمانها. ولو كانت مشركة لما جاز له الدعاء لها.

وكانت للامام الحسين (ع) أمة ربّت السجاد (ع) واشتهرت بانها أمّهُ. وعنها قيل للسجاد (ع): أنت من أبر الناس ولا نراك تأكل مع أمك. فقال (ع): (اني أخاف أن تسبق يدي إلى ما سبقتْ إليه عينها فاكون قد عققتها)[١٦]. وأراد (ع) بلزوم رعاية حق المربية، وأطلق على مخالفتها اسم العقوق. فهنا جملة أمور:

---

[١٦] الكامل للمبرد ج ١ ص ١٦١. وعيون الاخبار لابن قتيبة ج ٣ ص ٩٧.

أ- انه (ع) لم يتعمد مخالفتها وانما تخوف من سبق يده لما سبقت عينها اليه.

ب- انها لم تكن أمه البيولوجية (التكوينية)، بل كانت أمه الاعتبارية التي نزلت بمنزلة الأم من حيث الرعاية.

ج- ينبغي، مفهوماً حسبما يستفاد من هذه الرواية، ان يكون حال الولد مع أمه التكوينية - وهي التي حملته تسعة اشهر وتحملت مشاق الولادة والرضاعة من أجله - أعظم وأكبر.

والخلاصة، انه لا يمكن حمل عقيدة والدة الإمام زين العابدين (ع) إلاّ على محمل الإيمان بالله عز وجل ومبدأ التوحيد. ونحلها للحسين (ع) كان قد شرّفها، ووضعها في المحل الطاهر الذي كانت تأمله كل موحّدة بالله لم تتهيأ لها الظروف لإعلان إسلامها أمام الملأ الواسع العريض.

(٣)

مراحل حياة الإمام علي بن الحسين (٣٨- ٩٥هـ)

ويمكننا تقسيم حياة الإمام السجاد (ع) إلى ثلاث مراحل متصلة ومتضافرة بعضها مع الآخر. الأولى: وتمتد من سنة ٣٨ هجرية، وهو تاريخ ولادته بالكوفة الى بداية سنة ٦١ هـ، وهي السنة التي شهدت واقعة كربلاء واستشهاد والده الحسين (ع) مع من

صُرع في أرض الطف. والثانية: وتمتد من سنة ٦١ هجرية وحتى سنة ٦٧ هـ، وهي الفترة الواقعة بين مقتل الحسين (ع) ومقتل قاتليه. والثالثة: تمتد من سنة ٦٧ هـ وحتى استشهاده سنة ٩٥ هـ على يد الوليد بن عبد الملك بن مروان. وفترة إمامة السجاد (ع) الدينية والاجتماعية تغطي المرحلتين الثانية والثالثة، وهي أربع وثلاثين عاماً. وعاصر في مدة إمامته: يزيد بن معاوية، ومعاوية بن يزيد، ومروان بن الحكم، وعبد الملك بن مروان، والوليد بن عبد الملك. وسوف نبحث الآن المرحلة الأولى من حياته (ع) بصورة مفصّلة.

(٤)

المرحلة الأولى: (سنة ٣٨ – ٦١ هـ)

قضى السجاد (ع) هذه الفترة من حياته، وهي من تاريخ ولادته وحتى استشهاد والده الحسين (ع) في كربلاء، حياةً اسرية طبيعية تلقى فيها صنوف التربية الروحية من والده (ع) بالخصوص. لكنه عاش فترة مضطربة سياسياً، على المستوى الاجتماعي. فقد عاصر (ع) وهو في الثانية من عمره استشهاد جده علي أمير المؤمنين (ع) في الكوفة. وعاصر، وهو في الثالثة عشرة من عمره استشهاد عمه الإمام الحسن (ع) في المدينة المنورة. ورافق أباه الحسين (ع) تمام مدة إمامته وهي عشر سنوات، وحضر واقعة كربلاء حيث استشهد

والده واخوته وعمه العباس وابناء عمومته، وهو في الثالثة والعشرين من عمره.

وقد أعتاد أئمة أهل البيت (ع) بوصية من رسول الله (ص) على الإذعان للإمام الحي (ع) والصمت. بمعنى أنهم كانوا (ع) لا يدلون برأي شرعي او مسألة فقهية أو حكم للناس، وإمام منصوص عليه موجودٌ بينهم، بل كانوا يتركون ذلك للإمام المنصوص عليه. فلم ينهض الحسن (ع) بأعباء الإمامة بحضرة والده الإمام علي (ع)، و لم ينهض الحسين (ع) بأعباء الإمامة بحضرة أخيه الإمام الحسن (ع). فلا غرابة ان نلمس صمت زين العابدين (ع) في حضرة والده الامام الحسين (ع) الى ان استشهد في كربلاء سنة ٦١ هـ. وعندها جاء دوره (ع) في إرشاد الناس.

ومرحلة الإعداد تلك تبدأ بالولادة، ثم الطفولة، والشباب، والزواج، وحتى الذهاب الى كربلاء وما حصل فيها.

(٥)

الاحتفاء بالمولود

لا يخفى ان ولادة علي بن الحسين (ع) في ٥ شعبان سنة ٣٨هـ[١٧] كانت مورداً للاحتفاء عند آل البيت (ع) لسببين:

---

[١٧] مطالب السؤول ج ٢ ص ٤١. ونور الأبصار ص ١٥٣.

الأول: كرامة المولود التي عبرت عنها روايات متواترة عن رسول الله (ص) كانت قد تنبأت بمولودٍ يملأ الدنيا عبادة وسجوداً، وتضرعاً وخشوعاً. منها: ما رواه الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: كنتُ جالساً عند رسول الله (ص) والحسين في حجره وهو يلاعبه، فقال (ص): (يا جابر، يولد له مولود اسمه علي، إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ ليقم سيد العابدين، فيقوم ولده، ثم يولد له ولد اسمه محمد، فان أنت أدركته يا جابر فاقرأه مني السلام)[18]. وداوم جابر على التقرب من أهل البيت (ع)، وكانت له علاقة متميزة بالامام زين العابدين (ع)، وكان يصلي وراءه (ع).

وكان الزهري[19] إذا حدّث عن علي بن الحسين (ع)، قال: حدثني (زين العابدين) علي بن الحسين. فقال له سفيان بن عيينة: ولِمَ تقول له زين العابدين؟ قال: لأني سمعت سعيد بن المسيب يحدّث

---

[18] هذا الحديث وفي لفظه أحاديث أخرى أخرجها في إحقاق الحق ج ١٢ ص ١٣-١٦. والبداية والنهاية لابن كثير ج٩ ص ١٠٦.

[19] كان محمد بن مسلم بن شهاب الزهري (٥٨- ١٢٤ هـ) من حاشية آل مروان، فكان معلماً لأولاد هشام بن عبد الملك (تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٤٤٩) حيث أمره هشام أن يملي على أولاده أحاديث فأملى عليهم أربعمائة حديث مما لا يتصل بفضائل أهل البيت (ع). فأطراه علماء العامة ورفعوه فوق مستوى العلم والفضيلة. قال أبو علي الحائري في منتهى المقال في ترجمته: لا ريب في عداوته ونصبه لأمير المؤمنين (ع). أدرجه العلامة الحلي وابن داود في رجالهما في الضعفاء، ولم يعتد به الشيخ محمد طه نجف، حيث لم يأت على ذكره في (اتقان المقال).

عن ابن عباس أنّ رسول الله (ص) قال: (إذا كان يوم القيامة ينـــادي منادٍ أين زين العابدين؟ فكأني أنظر الى ولدي علي بن الحسين بـــن علي بن ابي طالب يخطر بين الصفوف)[٢٠].

الثاني : الجمع عند علي بن الحسين (ع) بين ملامح عنصرين. هما صلب العرب وترائب العجم. وهو أمرٌ جديد على وجه التقريب. إلا إذا أخذنا بنظر الإعتبار هنا زواج النبي (ص) من ماريا القبطية المهداة له (ص) من حاكم الاسكندرية القبطي. إلا ان ماريا كانت عربيـة من الأقباط، بينما كانت سيدة النساء من العجم.

ولا نجد غرابة اذن في أن يطلق الإمام الحسين (ع) على ابنه علي (ع) لقب: ابن الخيرتين. فخيرته من العرب قريش (ومن قريش بني هاشم). ومن العجم أهل فارس، وهم أقرب الأقوام بعد العـــرب آنذاك إلى الإسلام.

ولا غرابة في أن ينشد أبو الأسود الدؤلي:

وان وليداً بين كسرى وهاشم لأكرمُ من نيطت عليه التمائمُ

---

[٢٠] علل الشرائع ج ١ ص ٢٦٩ والامالي ص ٣٣١.

(٦)

في الأسرة

والمشهور شهرة عظيمة ان السجاد (ع) كان أكبر أولاد الإمام الحسين بن علي (ع). ومن الضروري توضيح الفكرة القائلة بأن الإمامة لا علاقة لها بالولد الأكبر أو الأصغر، بل هي بالنص والوصية. فالإمامة من الله عز وجل يودعها حيث يشاء من عباده: (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ...)[٢١]، (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينـاً)[٢٢]. وسوف نفصّل هذا الموضوع في الفصل الثاني باذنه تعالى.

عاش السجاد (ع) في أسرة مكونة من تسعة أفراد: أبوه الحسين بن علي بن أبي طالب (ع)، وأخويه علي الأصغر الذي يسمى خطأً بعلي الأكبر (وأمه ليلى بنت أبي مرة الثقفية)، وجعفر (وأمه قضاعية). وأختيه: سكينة (وأمها الرباب بنت امرئ القيس)، وفاطمة (وأمها أم إسحاق بنت طلحة وهي تميمية)[٢٣]. ثم ولد للحسين (ع) عبد الله (الرضيع) وأمه الرباب قبل أشهر من واقعة

---

[٢١] سورة القصص : الآية ٦٨.

[٢٢] سورة الأحزاب: الآية ٣٦.

[٢٣] إرشاد المفيد ج ٢ ص ١٣٥ ، والمناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٧٧.

الطف وذبح فيها. وتوفي جعفر في حياة أبيه الحسين (ع)، واستشهد علي الأصغر في كربلاء سنة ٦١ للهجرة.

ترعرع السجاد (ع) في المدينة، بعد استشهاد جده الإمام علي (ع) في الكوفة سنة ٤٠ هـ . فقد رجع الهاشميون إلى مدينة الرسول (ص) بعد أن مكثوا مع أمير المؤمنين (ع) في الكوفة أربع سنوات وأشهراً. وكان اسمراً، نحيفاً، رقيقاً من كثرة العبادة.

تزوج (ع) في هذه الفترة من حياته (سنة ٥٤ للهجرة على الإرجح) من ابنة عمه: فاطمة بنت الإمام الحسن بن علي بن ابي طالب(ع)، فيكون زواجه منها وهو في السادسة عشرة من عمره. فأنجبت له محمد الباقر (ع)، وهو الإمام الخامس من أئمة أهل البيت (ع)، سنة ٥٨ هـ. ثم تزوج لاحقاً بأمهات أولاد فولدن له أولاداً ذكوراً وإناثاً، أبرزهم زيد بن علي وعبد الله الباهر. وكانا معروفين بالفضل والجهاد في الاسلام. ومجموع أولاد زين العابدين (ع) حسب الروايات خمسة عشر ولداً: أحد عشر من الذكور وأربعة من الأناث. وكان للباقر (ع) يوم الطف ثلاث سنين.

وكان السجاد (ع) كثيراً ما يدعو لاولاده، فيقول: (اللهم ومُنَّ عليَّ ببقاء ولدي، وبإصلاحهم لي، وبامتاعي بهم. آلهي أمدد لي في أعمارهم، وزد في آجالهم، وربِّ لي صغيرهم، وقوِّ لي ضعيفهم، وأصح لي ابدانهم وأديانهم وأخلاقهم، وعافهم في أنفسهم، وفي

جوارحهم، وفي كل ما عنيت به من أمرهم، وأدرر لي وعلى يدي ارزاقهم، واجعلهم أبراراً أتقياء بصراء سامعين، مطيعين لك، ولأوليائك محبين ناصحين، ولجميع اعدائك معاندين...).

وليس هناك من شك بأن البيت الذي نشأ فيه زين العابدين (ع) كان بيت نبوة وإمامة، بيت من بيوتٍ أذن اللهُ أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار. فلازم العبادة والتهجد وذكْرِ الله عز وجل منذ صغره، وهو يرى أباه (ع) يقوم الليل ويصوم النهار ويساعد الفقير ويعين المحروم. فكان لا يسمع في بيته الا القرآن، ولا يرى من أهله الا ساجد وراكع، ولا يأكل الا مع من يشد الحجر على بطنه، أو يصوم الأيام الطويلة. وهكذا كانت حياة السجاد (ع) حياة علم وتقوى وجهاد وعبادة.

يصفُ أحدُ الرواةِ السجادَ (ع) وهو في السابعة أو الثامنة من عمره فيقول: حججت بعض السنين إلى مكة، فبينما أنا سائر في

عرض الصحراء وإذا بصبي سباعي أو ثماني[٢٤] وهو يسير في الطريق بلا زاد ولا راحلة. فتقدمت اليه وسلّمت عليه، وقلت له: مع من قطعت البرّ ؟ قال: (مع الباري). فكبر في عيني، فقلت: يا ولدي! أين زادك وراحلتك؟ فقال: (زادي تقواي، وراحلتي رجلاي، وقصدي مولاي). فعظم في نفسي، فقلت: يا ولدي ممن تكون؟ فقال: (مطلبي). فقلتُ: أبنٌ لي؟ فقال: (هاشمي). فقلت: أبنٌ لي؟ فقال: (علويٌ فاطميٌ). فقلت: يا سيدي! هل قلت شيئاً من الشعر؟ فانشده (ع) شعراً.

ثم غاب عن عيني الى ان أتيت مكة فقضيت حجتي ورجعت، فأتيت الأبطح فإذا بحلقة مستديرة، فاطلعت لأنظر من بها فإذا هو صاحبي. فسألت عنه، فقيل: هذا زين العابدين[٢٥].

وفي الرواية الآنفة دلالات على انه كان من أهل العلم والعبادة والبلاغة، على الرغم من صغر سنه.

وفي رواية الأصمعي[٢٦] التالية دلالة أخرى على انه (ع) كان من أهل العبادة والصلاة، وهو لا يزال في حداثة سنه. يقول

---

[٢٤] هذا الإصطلاح غريب. قال في (تاج العروس) عن ابن شميل يقال: رباعي لمن بلغ أربعة اشبار. وقال الليث: الخماسي والخماسية من الوصائف لمن طوله خمسة اشبار، ولا يقال سداسي ولا سباعي إذا بلغ ستة أو سبعة اشبار لأنه رجل (ج ٤ ص ١٤١). فيتعين انه كان يقصد ابن سبع سنين أو ثمان.

[٢٥] بحار الأنوار ج ٤٦ ص ٩٢.والمناقب ج ٣ ص ٢٩٤.

الأصمعي: (كنت أطوفُ حول الكعبة ليلاً فإذا شاب ظريف الشمائل وعليه ذؤابتان، وهو متعلق بأستار الكعبة، وهو يقول: نامت العيون، وغلت النجوم وأنت الحي القيوم. غلقت الملوك أبوابها وأقامت عليها حراسها، وبابك مفتوحٌ للسائلين، جئتك لتنظر إليّ برحمتك يا أرحم الراحمين، ثم أنشأ يقول:

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم ... يا كاشف الضر والبلوى مع السقمِ
قد نام وفدك حول البيت قاطبة ... وأنت وحدك يا قيوم لم تنمِ
أدعوك رب دعاء قد أمرت به ... فارحم بكائي بحق البيت والحرمِ
إن كان عفوك لا يرجوه ذو سرف ... فمن يجود على العاصين بالنعمِ

قال: فاقتفيته فإذا هو زين العابدين)[٢٦].

ويُنسب للحسن البصري أنه رأى زين العابدين (ع) متعلقاً بأستار الكعبة، وهو يتضرع إلى الله، ويدعوه منيباً، فدنا منه فسمعه يقول هذه الأبيات:

---

[٢٦] أورد الرواية ابن شهرآشوب في المناقب ج ٢ ص ٢٥١. ونسبة الرواية إلى الأصمعي لا يصح، لأن الأصمعي توفي في بغداد سنة ٢١٦ عن ثمان وثمانين سنة (كما في تأريخ بغداد ج ١٠ ص ٤١٩). فتكون ولادته سنة ١٢٨ هجرية تقريباً. أي بعد استشهاد الإمام السجاد (ع) بثلاث وثلاثين سنة. نعم يمكن أن تصح الرواية بالواسطة، أي إذا كان الراوي رجلاً آخر رواها الأصمعي عنه.

[٢٧] مستدرك الوسائل ج ٢ ص ١٤٣.

ألا أيها المأمولُ في كـلِ حاجـةٍ شكوتُ إليكَ الضرَّ فارحم شـكايتي
أتحرقني بالنار يـا غايـة المـنى فـأين رجـائي ثم أيـن مخـافتي
فيا سيدي أمـنن علـي بتوبـةٍ فإنـكَ ربٌ عـالمٌ بمقـالتي

ولا يوجد دليل سندي على صحة نسبة هذه الأبيـات إلى السجاد (ع)، ويؤيد ذلك عدم موازاتها لبلاغته (ع) وفصاحته.

وكان باراً رحيماً بأسرته، خصوصاً عندما اشتد عوده (ع) وبلغ مبلغ الرجال. وكان غالباً ما يردد: (لَئن أدخـل الى السـوق ومعي دراهم ابتاع بها لعيالي لحماً وقد قرموا[28] أحـبّ إليّ مـن أن أعتق نسمة)[29]. وكان (ع) يبكّر في طلب الرزق لعيالـه، ويقـول: (أتصدق لعيالي قبل أن أتصدق [على الناس] .... من طَلَبَ الحلال فإنّه من الله عز وجلّ صدقة عليهم)[30].

---

[28] قرموا: اشتدّ شوقهم الى تناول اللحم.

[29] بحار الأنوار ج ٤٦ ص ٦٧ نقلاً عن الكافي ج ٢ ص ١٢.

[30] بحار الأنوار ج ٤٦ ص ٦٧ نقلاً عن الكافي ج ٢ ص ١٢.

(٧)

أخلاقه وأدبه (ع) مع أبويه

ولئن حُرِمَ السجاد (ع) من حنان الأم ورأفتها، فانه لم يحرم من برها بالدعاء لها ولوالده (ع). والدعاء للوالدين يعكس :

١- أدباً قرآنياً رفيعاً والتزاماً بأحكام الإسلام. وقد قال تعالى: (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً)[٣١].

٢- قلباً مرهفاً وضميراً حياً وعقلاً متوقداً.

٣- وفاءً بالجميل الذي أسداه الوالدان لوليدهما.

فيقول (ع) في دعائه لهما:

أ- (...واخصص اللهمّ والديّ بالكرامة لديك والصلاة منك يا أرحم الراحمين. اللهم اجعلني أهابهما هيبةَ السلطانِ العسوف[٣٢]، وأبرهما برَّ الأم الرؤوف، واجعل طاعتي لوالدي، وبري بهما أقرَّ لعيني من رقدةِ الوسنان[٣٣]، وأثلجَ لصدري من شربةِ الضمآنِ حتى أوثر على هوايَ هواهما، وأقدّم على رضايَ رضاهما، وأستكثر برهما بي وإن قلّ، وأستقلّ بري بهما وإن كثُر).

---

[٣١] سورة الاسراء : الآية ٢٤.

[٣٢] العسوف: الظلوم.

[٣٣] الوسنان: النعسان.

ب- (اللهم خفّض لهما صوتي، وأطب لهما كلامي، وألِن لهما عريكتي[٣٤]، وأعطِف عليهما قلبي، وصيرني بهما رفيقاً، وعليهما شفيقاً).

ج- (اللهم اشكر لهما تربيتي، وأثبهما على تكرمتي، واحفظ لهما ما حفظاه مني في صغري).

د- (اللهم لا تُنسني ذكرهما في أدبار صلواتي، وفي إنىً من آناء ليلي، وفي كل ساعةٍ من ساعات نهاري).

شب الإمام السجاد (ع) في مدينة جده رسول الله (ص)، كما ذكرنا آنفاً، على الصفات الحميدة للإسلام. وكان الى جانب أبيه الحسين (ع) في المهمات، وعلى الأغلب لقاء الإمام الحسين (ع) المشهود مع الوليد بن عتبة (والي المدينة من قبل يزيد) ومروان بن الحكم، عندما أراد بنو أمية البيعة ليزيد بالخلافة. وكان (ع) آنذاك شاباً في الثانية والعشرين من عمره.

فعندما مات معاوية بن ابي سفيان في رجب سنة ٦٠ هـ، كتب يزيد الى الوليد بن عتبة أمير المدينة يأمره بأخذ البيعة على أهلها عامة وعلى الإمام الحسين (ع) خاصة. فقال له: إن أبى عليك فاضرب عنقه وابعث إلي برأسه.

---

[٣٤] العريكة : الطبع.

فبعث الوليد الى الحسين (ع) فجاءه في ثلاثين رجلاً من أهل بيته ومواليه. ومن الراجح تاريخياً ان زين العابدين (ع) كان بينهم، فقد كان شاباً بليغاً راشداً يعضد أمر أبيه (ع) في القضايا الاسلامية الكبرى.

فنعى الوليد إلى الحسين (ع) موت معاوية، وعرض عليه البيعة ليزيد. فلم يجبه الإمام الحسين (ع) إلى شيء محدد، بل أجلّه إلى الغد. وقال (ع) للوليد: (ان البيعة لا تكون سراً ولكن اذا دعوت الناس غداً فادعنا معهم). فانبرى مروان مخاطباً الوليد: لا تقبل أيها الأمير عذره، متى لم يبايع فاضرب عنقه. فغضب الحسين (ع) ثم قال: (ويل لك!! أنت تأمر بضرب عنقي، كذبت والله ولؤمت). ثم أقبل على الوليد وقال (ع): (إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة. بنا فتح الله وبنا ختم الله، ويزيد رجل فاسق، شارب الخمر، قاتل النفس المحرمة، معلن بالفسق ، ومثلي لا يبايع مثله)[٣٥].

وأنتهت المقابلة بخروج الإمام الحسين (ع) ومن معه من أهل بيته (ع) من مقر الوليد بن عتبة. ثم إتخاذ الإمام الحسين (ع) قراره بالخروج من المدينة إلى مكة ثم إلى كربلاء.

---

[٣٥] اللهوف ص ١٧.

(٨)

المرحلة الثانية : (سنة ٦١ – ٦٧ هـ)

وهذه المرحلة امتدت من مقتل أبيه سيد الشهداء (ع) في كربلاء في العاشر من محرم الحرام سنة ٦١ هـ ولحد العاشر من محرم الحرام من سنة ٦٧ هـ وهو تاريخ مقتل قاتلي الحسين (ع). وتمثل تلك الفترة ست سنوات كاملة من الانتظار والاضطراب الإجتماعي والسياسي.

ففي سنة ٦١ للهجرة توالت أحداث الطف وقضية المسير الى الكوفة والدخول على عبد الله بن زياد، ثم دفن الحسين (ع) وأهل بيته وأنصاره. ثم المسير الى الشام وخطبة السجاد (ع) في مسجد الطاغية الأموي، ثم العروج على كربلاء مرة أخرى لتجديد العهد. ثم المسير الى المدينة حيث تسلم الإمام زين العابدين (ع) وديعة الإمامة التي تركها له أبوه (ع) عند أم سلمة (رضوان الله عليها). وكانت الوصية تأمره بالسكوت.

وبقي السجاد (ع) حزيناً على الفاجعة، لكن لم يثنه ذلك عن أداء متطلبات الإمامة، وهي قيادة الأمة قيادة روحية شرعية نحو أهداف الدين. اشتملت هذه المرحلة أيضاً على انتفاضات ومعارك منها:

أ- معركة المدينة: ففي سنة ٦٢ هـ استبيحت المدينة من قبل جيش بني أمية بقيادة مسلم بن عقبة، واشتعلت فيها معركة دامية بين جيش الشام وجيش المدينة بقيادة عبد الله بن حنظلة، انتهت بمجازر بحق أهل المدينة.

ب- حركة التوابين: في سنة ٦٥ هـ قامت حركة التوابين تطالب بدم الإمام الحسين (ع)، والتحم مقاتلوها مع جيش بني أمية بقيادة عبيد الله بن زياد، وانتهت بمقتل معظم التوابين.

ج- حركة المختار: في سنة ٦٦ هـ ابتدأت حركة المختار في الكوفة، واستمرت الى حين مقتل جميع من ساهم بقتل الحسين (ع)، ومنهم عمر بن سعد وحرملة بن كاهل، وعبيد الله بن زياد الذي قُتِلَ في ١٠ محرم سنة ٦٧ هـ.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وهذه المرحلة، وإن لم يفصلها فاصل تاريخي عن بقية حياته (ع) الا انها كانت تمثل مرحلة انتظار وترقب واضطراب. خصوصاً وان الذين قاموا بفظائع عاشوراء سنة ٦١ هـ بحق آل البيت (ع)، كانوا لا يزالوا يتمتعون بالحياة ويتأمرون على الناس ويحكمون باسم الدين.

وسنتناول بالتفصيل خطوات المرحلة الثانية من حياة السجاد (ع). ونبدأ بخروج أهل البيت (ع) من المدينة سنة ٦٠هـ.

(٩)

في كربلاء (محرم سنة ٦١ هـ)

خرج السجاد (ع) مع أبيه الإمام الحسين (ع) وأهل بيته من المدينة الى مكة، بعد ان رفض الإمام (ع) إعطاء البيعة ليزيد. وكان ذلك في رجب أو شعبان من سنة ستين للهجرة.

وفي الثالث من ذي الحجة سنة ٦٠ هـ (وقيل الثامن منه، أي يوم التروية) خرج ركب أهل البيت (ع) من مكة متوجهاً نحو العراق. وكان الحسين (ع) يتنبأ بمقتله في كربلاء، كما قال في خطبته المشهورة في مكة قبل خروجه: (... كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملأن مني أكراشاً جوفا....)[٣٦]. وعندما أُعلِم بضعف الناس بالكوفة وحقيقة أن قلوبهم معه وسيوفهم عليه، أشار إلى انه يعلم انه مقتول لا محالة، فقال: (... أعلم يقيناً ان هناك مصرعي ومصرع أصحابي، لا ينجو منهم إلا ولدي علي عليه السلام)[٣٧].

وفي كربلاء ذاق السجاد (ع)، مع زوجته فاطمة بنت الحسن (ع) وابنه محمد الباقر (ع)، مرارة عطش الطف وعانى من مرضه مدة ثمانية أيام متوالية. أي من الثاني من محرم الحرام وحتى

---

[٣٦] اللهوف ص ٣٨.

[٣٧] اللهوف ص ٣٩.

العاشر منه. والظاهر ان المرض أمتد به حتى وصوله الكوفة. وسمع (ع) جميع خطب أبيه الإمام الحسين (ع) الموجّهة لعساكر بني أمية، ورأى أباه الحسين (ع) يصلي ليلة العاشر من محرم ويتلو كتابه حتى طلوع الفجر. وكانت تلك سجية الحسين (ع) في كثرة صلاته وكمال صفاته، وهكذا كان السجاد (ع) على شاكلة أبيه (ع).

وفي ظهيرة ذلك اليوم من محرم، دخل الحسين (ع) على أبنه (ع) وأوصاه بوصاياه، وسلّمه بعضاً من مواريث الإمامة كخاتمه، وكانت آخر وصية له (ع):

(يا بني، أوصيك بما أوصى به جدك رسول الله (ص) علياً حين وفاته، وبما أوصى جدُكَ عليٌّ عمَكَ الحسنَ، وبما أوصاني به عمّك. إياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلا الله). ثم ودعه ومضى الى ميدان المعركة الأخيرة التي استشهد فيها.

وكان السجاد (ع) مريضاً يوم عاشوراء، فلم يكن قادراً على القتال. وقيل انه قاتل قليلاً ثم أتعبه المرض، ولكنه بعيد. وعلى أي تقدير، فان الإرادة الربانية قدرّت له أن يبقى حياً بعد مجزرة آل محمد (ص) في الطف. يقول ابن سعد في طبقاته: (كان علي بن الحسين (ع) مع أبيه بطف كربلاء وعمره إذ ذاك ثلاث وعشرين سنة لكنه كان مريضاً ملقى على فراشه وقد أنهكته العلّة والمرض. ولما

استشهد والده (ع)، قال شمر بن ذي الجوشن: اقتلوا هـــذا الغـــلام. فقال بعض أصحابه: تقتل مريضاً لم يقاتل ؟! فتركوه)[٣٨].

قال ابن عمر: (هذا صحيح، وليس قول من قال بأنه كـــان صغيراً حينئذٍ و لم يقاتل وانه ترك بسبب ذلك بشيء)[٣٩].

وإن صح ذلك، فهو لا يقدح في شخصية السجاد (ع)، لأن القتالَ تكليفٌ يسقط عند المرض. وقد أثنى رمد العينين علي بـــن أبي طالب (ع) عن مقاتلة اليهود في خيبر حتى مسحهما رسول الله (ص) فشفيتا ، ثم قاتل فكان النصر على يديه (ع).

وهو في الوقت نفسه، يحط من أخلاقية أدعياء بني أمية الذين أرادوا قتل مريض لا حول له ولا قوة، صبراً. وهو من أشنع الأعمال وأقبحها عند العرب زمن الجاهلية، فضلاً عن زمن الإسلام ورحمته!

يقول الإمام السجاد (ع) حول عاشوراء: (ما من يوم أشد على رسول الله (ص) من يوم أحد قتل فيه عمه حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله، وبعده يوم مؤتة قُتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب). ثم قال: (ولا يوم كيوم الحسين إذ دلف إليه ثلاثون ألـــف رجل يزعمون أنهم من هذه الأمة كلٌ يتقرب إلى الله عزّ وجلّ بدمه،

---

[٣٨] الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٢١٢.

[٣٩] الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٢٢١.

وهو بالله يذكّرهم فلا يتعظون حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً)[٤٠].

(والله ما نظرتُ إلى عماتي وأخواتي إلا وخنقتني العبرة، وتذكرتُ فرارهن يوم الطف من خيمة إلى خيمة، ومن خباء إلى خباء، ومنادي القوم ينادي أحرقوا بيوت الظالمين).

ورأت عمتُهُ العقيلة زينب الألم على وجه السجاد (ع) في ذلك اليوم، فقالت له: (ما لي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وإخوتي، فو الله إن هذا لعهدٌ من الله إلى جدك وأبيك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض، وهم معروفون في أهل السموات أنهم يجمعون هذه الأعضاء المقطّعة، والجسوم المضرّجة فيوارونها وينصبون بهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يُدرس أثره، ولا يُمحى رسمه على كرور الليالي والأيام، وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلال في محوه وطمسه، فلا يزداد أثره إلا علواً)[٤١].

(١٠)

في الكوفة (محرم سنة ٦١ هـ)

بعد استشهاد الإمام الحسين (ع) على أرض الطف، أعلن عمر بن سعد القائد الأموي لجيش الكوفة النصر العسكري على

---

[٤٠] بحار الأنوار ج ٩ ص ١٤٧.

[٤١] كامل الزيارات ص ٢٦١.

جيش الحسين (ع)، فبدأ جنوده اقتحام الخيم القليلة المنصوبة للنساء والاطفال وحرقها، وارعابهم بأشدّ الوسائل النفسية من نظرات شامتة وتهديد بالقتل. وتم الاستيلاء على غنائم الحرب وهي سيف النبي (ص) وعمامته ودرعه، ومغزل فاطمة بنت محمد (ص) ومقنعتها وقلادتها وقميصها [٤٢]. وسيق النساء والصبيان والمرضى سبايا الى الكوفة حيث مقر عبيد الله بن زياد، ووالياً من قبل بني أمية.

وكان دخول السبايا الى مدينة الكوفة مثيراً للغاية، تقشعر منه جلود العقلاء مهما كان مذهبهم أو دينهم، فضلاً عن المسلمين المؤمنين. فقد كانت الكوفة مدينة كبيرة حسب مقياس ذلك الزمان. فهي محاطة بنخيل كثيفة، ومياه وافرة عذبة من الفرات، وفيها كثافة سكانية متميزة لانها كانت مركز انطلاق الجيوش في حروب بلاد فارس والشام والروم. ولذا لم يبخل علينا التاريخ بشهود عيان يروون قصة دخول السبايا. ومن هؤلاء الشهود حذلم بن بشير، فيقول: قدمت الكوفة سنة ٦١ هـ عند مجيء علي بن الحسين (ع) من كربلاء، ومعه النسوة وقد أحاطت بهم الجنود، وقد خرج الناس للنظر إليهم. وكانوا على جمال بغير وطاء، فجعلت نساء أهل الكوفة يبكين ويندبن، ورأيت علي بن الحسين قد أنهكته العلّة، وفي

---

[٤٢] اللهوف ص ١١٣.

عنقه الجامعة ويده مغلولة الى عنقه وهو يقول بصوت ضعيف: (إن هولاء يبكون وينوحون من أجلنا، فمن قتلنا؟)[٤٣].

واذا كانت بعض المصادر[٤٤] تذكر بان قافلة الأسرى التي دخلت الكوفة كانت مؤلفة من أربعين جملاً تحمل النساء والصبيان، فاننا يمكن ان نقدر – وبملاحظة قدرة الجمل على حمل الأفراد – عدد من أسر منهم بحدود ٨٠– ١٢٠فرداً ممن لهم علاقة نسبية أو سببية بالنبي (ص) وأهل بيته (ع). وإذا أضفنا من استشهد من الرجال في كربلاء وهم ثلاث وسبعون رجلاً، يكون مجموع الذين انتهوا إلى كربلاء في معسكر الحسين (ع) حوالي المائتين أو أقل من ذلك بقليل.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

(١١)

سياسة آل البيت (ع) بعد الطف

كانت سياسة آل البيت (ع) بعد واقعة الطف مبنية على اساسين هما: كشف الحقائق، وإرشاد الناس. وتصدى لذلك ثلة من آل محمد (ص): الإمام زين العابدين (ع)، وثلاث نساء هنَّ: عمتاه:

---

[٤٣] أمالي الشيخ المفيد ص ٣٢١ ح ٨ . وعوالم العوالم ج ١٧ ص ٣٦٨ ح ١ وص ٣٧١ ح ٢.

[٤٤] كما في رواية مسلم الجصاص.

زينب بنت علي (ع)، وأم كلثوم بنت علي (ع)؛ واختـــه: فاطمـــة الصغرى بنت الحسين (ع). ويمكننا تلخيص تلك السياسة بالنقـــاط التالية:

١- إدانة الناس على تخاذلهم وغدرهم.

٢- تذكيرهم برسول الله (ص) والإسلام والقرآن، وعلاقـــة أهـــل البيت (ع) بالنبي (ص) ورسالة السماء.

٣- مواجهة الأمراء الطغاة بصلابة الحق وقوته، ومقارعـــة الحجـــة بالحجة.

وكانت تلك السياسة منسجمة ومتماسكة، وذات أهـــداف محددة، وكانت موجهة إلى جمهور المسلمين الذين خذلوا أهل البيت (ع) في مبادئهم واهدافهم.

ففي الكوفة، قام أهل البيت (ع) بوظيفتهم الاستثنائية تلك بتوعية الناس عبـــر خطابات في غايـــة البلاغـــة والفصـــاحة ولهـــا مدلولات عميقة في حياة المسلمين. والظّاهر ان خطب أهل البيـــت (ع) قد تمت في الكوفة خلال فترة تبديل أو استراحة الحرس المكلّف بالأسرى قبل ان يُنقلوا إلى قصر الإمارة، حيث عبيد الله بن زياد أمير الكوفة من قبل يزيد بن معاوية. فاستثمر زيـــن العابـــدين (ع)، وأم كلثوم بنت علي، وفاطمة بنت الحسين، وزينب بنت علي (ع) تلك الفترة فخاطبوا الناس.

والكوفة ليست مدينة غريبة على أهل البيت (ع)، فقد عاشوا فيها في منتصف العقد الثالث من الهجرة، أي قبل حوالي نيف وعشرين سنة من واقعة الطف.

خطابات آل البيت (ع):

أولاً: فهذه زينب بنت علي (ع) لم يُرَ خفرةٌ[٤٥] أنطقُ منها، تخطب الناس في الكوفة، فتقول:

(الحمد لله والصلاة على أبي: محمد وآله الطيبين الأخيار.

أما بعد.

يا أهل الكوفة. يا أهل الختل والغدر أتبكون فلا رقأت الدمعة، ولا هدأت الرنة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً، تتخذون إيمانكم دخلاً بينكم. ألا، وهل فيكم إلا الصلف النطف، والصدر الشنف، وملق الإماء وغمز الأعداء، أو كمرعى على دمنة أو كفضة على ملحودة.

ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون. أتبكون وتنتحبون أي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها ولن ترحضوها بغسل

---

[٤٥] خفر الإنسان خفراً فهو خفر (من باب تعب) والأسم الخَفارة: الحياء والوقار (المصباح المنير- مادة خفر ج ١ ص ٢١٣).

بعدها أبداً وأنّ ترحضون. قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب أهل الجنة وملاذ حيرتكم ومفزع نازلتكم ومنار حجتكم ومدرة سنتكم ألا ساء ما تزرون وبعداً لكم وسحقاً.

فلقد خاب السعي، وتبت الأيدي، وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من الله، وضربت عليكم الذلة والمسكنة. ويلكم يا أهل الكوفة أتدرون أي كبدٍ لرسول الله (ص) فريتم، وأي كريمة له أبرزتم، وأي دمٍ له سفكتم، وأي حرمةٍ له انتهكتم. لقد جئتم بها صلعاء عنقاء سوداء فقماء خرقاء شوهاء كطلاع الأرض أو كملئ السماء. أفعجبتم إن مطرت السماء دماً ولعذاب الآخرة أخزى وأنتم لا تنصرون، فلا يستخفنكم المهل فإنه لا يحفزه البدار ولا يخاف فوت الثأر وإن ربكم لبالمرصاد).

وروى المؤرخون ان الناس كانوا يومئذٍ حيارى يبكون وقد وضعوا أيديهم على أفواههم. ويبكي أحدهم حتى اخضلّت لحيته وهو يقول: (بأبي أنتم وأمي كهولكم خير الكهول، وشبابكم خير الشباب، ونسائكم خير النساء، ونسلكم خير نسل لا يخزى ولا يزى)[٤٦].

ثانياً: فاطمة الصغرى بنت الحسين (ع)، خطبت فقالت: (الحمد لله عدد الرمل والحصا وزنة العرش إلى الثرى، أحمده وأؤمن به وأتوكل

---

[٤٦] اللهوف ص ٨٦ – ٨٨.

عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله (ص) وإن أولاده ذبحوا بشط الفرات بغير ذحل[٤٧] ولا ترات[٤٨]. اللهم إني أعوذ بك أن أفتري عليك بالكذب، أو أن أقول عليك خلاف ما أنزلت عليه من أخذ العهود لوصيه علي بن أبي طالب (ع) المسلوب حقه المقتول من غير ذنب، كما قتل ولده بالأمس، في بيت من بيوت الله فيه معشرٌ مسلمةٌ بألسنتهم، تعساً لرؤوسهم ما دفعت عنه ضيماً في حياته ولا عند مماته، حتى قبضته إليك محمود النقيبة طيب العريكة معروف المناقب مشهور المذاهب لم تأخذه فيك اللهم لومة لائم ولا عذل عاذل. هديته اللهم للإسلام صغيراً وحمدت مناقبه كبيراً ولم يزل ناصحاً لك ولرسولك (ص) حتى قبضته إليك زاهداً في الدنيا غير حريص عليها راغباً في الآخرة مجاهداً لك في سبيلك رضيته فاخترته فهديته إلى صراط مستقيم.

أما بعد:

يا أهل الكوفة، يا أهل المكر والغدر والخيلاء. فإنا أهل بيت إبتلانا الله بكم وإبتلاكم بنا، فجعل بلاءنا حسناً وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا، فنحن عيبة علمه ووعاء فهمه وحكمته وحجته على الأرض في بلاده لعباده، أكرمنا الله بكرامته وفضلنا بنبيه محمد (ص)

---

[٤٧] الذحل: الثأر.

[٤٨] الترات: جمع ترة وهي ايضاً الثأر.

على كثير ممن خلق تفضيلاً بيناً، فكذبتمونا وكفرتمونا ورأيتم قتالنا حلالاً وأموالنا نهباً كأننا أولاد ترك وكابل، كما قتلتم جدنا بالأمس. وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت لحقد متقدم، قرّت لذلك عيونكم، وفرحت قلوبكم على افتراء الله ومكراً مكرتم والله خير الماكرين.

فلا تدعونكم أنفسكم إلى الجذل بما أصبتم من دمائنا ونالت أيديكم من أموالنا، فإن ما أصابنا من المصائب الجليلة والرزايا العظيمة في كتاب من قبل ان نبرئها. إن ذلك على الله يسير، لكيلا تأسوا على ما فاتكم، ولا تفرحوا بما آتاكم، والله لا يحب كل مختال فخور. تباً لكم فانتظروا اللعنة والعذاب، فكأن قد حل بكم وتواترت من السماء نقمات فيسحتكم بعذاب ويذيق بعضكم بأس بعض، ثم تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا، ألا لعنة الله على الظالمين. ويلكم أتدرون أية يد طاعنتنا منكم، وأية نفس نزعت إلى قتالنا، أم بأية رجل مشيتم إلينا تبغون محاربتنا. والله قست قلوبكم، وغلظت أكبادكم، وطبع على أفئدتكم وختم على سمعكم وبصركم، وسوّل لكم الشيطان وأملى لكم، وجعل على بصركم غشاوة فأنتم لا تهتدون. فتباً لكم يا أهل الكوفة، أي ترات لرسول الله (ص) قبلكم وذحول له لديكم بما غدرتم بأخيه علي بن أبي

طالب جدي، وبنيه وعترته الطيبين الأخيار، فافتخرَ بذلك مفتخـــر فقال:

نحن قتلنـــا عليـــاً وبـــني علـــي بســـيوف هنديـــة ورمـــاح
وســـبينا نســـائهم ســـبي تـــرك ونطحنـــاهم فـــأي نطســـاح

بفيك أيها القائل الكنكث والأثلب إفتخرت بقتـــل قـــوم زكاهم الله وطهرهم الله وأذهب عنهم الرجس، فاكظم وأقع كمـــا أقعى أبوك قائماً، لكل امرئ ما كسب وما قدمت يداه. أحسدتمونا – ويلكم – على ما فضلنا الله.

فما ذنبنا إن جاش دهراً بحورنا وبحرك ساج ما يوارى الدعامصا

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور)[٤٩].

ثالثاً : أم كلثوم بنت علي (ع) خطبت أهل الكوفة من وراء كلتها، فقالت: (يا أهل الكوفة سوأة لكم، ما لكم خذلتم حسيناً وقتلتمـــوه وأنتهبتم أمواله وورثتموه وسبيتم نسائه ونكبتموه، فتباً لكم وسحقاً. ويلكم أتدرون أي دواه دهتكم، وأي وزر على ظهوركم حملـــتم، وأي دماء سفكتموها، وأي كريمة أصبتموها، وأي صبية سلبتموها، وأي أموال إنتهبتموها.

---

[٤٩] اللهوف ص ٨٨- ٩٠.

قتلتم خير رجالات بعد النبي (ص)، ونُزعت الرحمة من قلوبكم، ألا إن حزب الله هم الفائزون وحزب الشيطان هم الخاسرون، ثم قالت[٥٠]:

قتلتم أخي صبراً فويل لامكم ... ستجزون ناراً حرها يتوقد
سفكتم دماء حرم الله سفكها ... وحرمها القرآن ثم محمد
ألا فابشروا بالنار إنكم غداً ... لفي سقر حقاً يقيناً تخلدوا
وإني لأبكي في حياتي على أخي ... على خير من بعد النبي سيولد
بدمع عزيز مستهل مكفكف ... على الخد مني دائماً ليس يجمد

رابعاً: ثم نادى زين العابدين (ع) بالناس بعد أن حمد الله وأثنى عليه:

(أيها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. أنا ابن من انتهكت حرمته، وسلبت نعمته، وأُنتهب ماله، وسبي عياله. أنا ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحل ولا ترات. أنا ابنُ من قتل صبراً، وكفى بذلك فخراً.

أيها الناس، ناشدتكم الله هل تعلمون أنكم كتبتم الى أبي وخدعتموه، وأعطيتموه من أنفسكم العهود والمواثيق والبيعة، وقاتلتموه. فتبّاً لما قدمتم لأنفسكم وسوأة لرأيكم، بأية عين تنظرون

---

[٥٠] اللهوف ص ٩١.

الى رسول الله (ص) إذ يقول لكم: قتلتم عترتي، وانتهكتم حـــرمتي، فلستم من أمتي...

رحم الله امرأ قبل نصيحتي، وحفـــظ وصـــيتي في الله وفي رسوله وفي أهل بيته، فإن لنا في رسول الله (ص) أسوة حسنة).

فصمتوا وهم يستمعون إلى هذا القول العطر. ثم قالوا: (نحن يا بن رسول الله، سامعون مطيعون حافظون لذمامك، غير زاهـــدين فيك، ولا راغبين عنك، فمرنا بأمرك يرحمك الله، فأنا حربٌ لحربك، وسلمٌ لسلمك، نبرأ ممن ظلمك وظلمنا).

وقولهم هذا لا يمكن أن يفسر إلا بأحد تفسيرين:

إما ان الحضور كان من الذين لم يدخلوا الحرب مع الحسين (ع) ولم تصلهم أخبار الحرب إلا بوصول السبايا، وهو بعيـــد. لأن جواب السجاد (ع) لهم يكشف عن كونهم مخادعون ماكرون.

وإما انهم كانوا يخادعون السجاد (ع) للتمويه على الموقـــف الاسلامي العام. وهذا أقرب الى الصواب. فقد كانوا يحاولون إلتماس الأعذار على خذلهم ابن رسول الله (ص). وقد صدق الفرزدق حينما قال للحسين (ع) قبل الطف وهو يصف أهل الكوفة: (يا ابن رسول الله قلوب الناس معك وسيوفهم عليك). ولو كـــانوا صـــادقين في قولهم: (انا حربٌ لحربك وسلمٌ لسلمك) لما تركـــوا الحســـين (ع) وأهل بيته يقتلون بين ظهرانيهم قبل أيام قليلة.

فأجابهم الإمام زين العابدين (ع): (هيهات، هيهات، أيها الغدرة المكرة، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم، أتريدون ان تأتوا إلي كما أتيتم إلى أبي من قبل، كلا ورب الراقصات[٥١]، فإن الجرح لما يندمل. قُتل أبي بالأمس وأهل بيته، ولم ينسَ ثكل رسول الله (ص) وثكل أبي، وبني أبي. إن وجْدَهُ والله بين لهاتي، ومرارته بين حناجري وحلقي، وغصص تجري في فراش صدري)[٥٢].

وهكذا عرض أهل البيت (ع) على أهل الكوفة ما يرشدهم إلى آخرتهم. ولخطبة الإمام السجاد (ع) دلالات نعرضها عبر الكلمات التالية:

دلالات خطبة السجاد (ع) في الكوفة:

كشفت خطبة السجاد (ع) في الكوفة عن أمور، أهمها:

١- انها ساهمت في كشف الحقائق التي حاول بنو أمية سترها. وأخطرها التقليل من أهمية العلاقة الرسالية والرحمية برسول الله (ص). ولذلك كان التأكيد على قول: (من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فانا....).

---

[٥١] الراقصات: مطايا الحجيج.

[٥٢] مثير الأحزان لابن نما ص ٨٩. واللهوف في قتلى الطفوف ص ٦٨.

٢- شرح الوقائع التي وقعت في العاشر من محرم الحرام، وكان محورها قتل الحسين (ع) وأهل بيته وأصحابه وهتك حرمة النبي (ص).

٣- الإدانة الواضحة لأولئك الذين دعوا الحسين (ع) الى العراق وتخلوا عنه وحاربوه، ووصمهم بالغدر والمكر والخيانة.

وكان للسجاد (ع) كلامٌ قاله، خلال أسر بني أمية له، وهو: (أيها الناس، أن كل صمت ليس فيه فكر فهو عي، وكل كلام ليس فيه ذكر فهو هباء، ألا وأن الله تعالى أكرم أقواماً بآبائهم، فحفظ الأبناء بالآباء، لقوله تعالى: (...وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا...)[٥٣] فأكرمهما. ونحن والله عترة رسول الله صلى الله عليه وآله، فأكرمونا لأجل رسول الله، لأن جدي رسول الله كان يقول في منبره: احفظوني في عترتي وأهل بيتي فمن حفظني حفظه الله، ومن آذاني فعليه لعنة الله. ألا لعنة الله على من آذاني فيهم. حتى قالها ثلاث مرات. ونحن والله أهل بيت أذهب الله عنا الرجس والفواحش ما ظهر منها وما بطن، ونحن والله أهل بيت أختار الله لنا الآخرة وزوي[٥٤] عنا الدنيا ولذاتها ولم يمتعنا بلذاتها)[**].

---

[٥٣] سورة الكهف: الآية ٨٢.

[٥٤] زوي الشيء : نحاه.

[**] ناسخ التواريخ — من أحواله (ع) ج ٢ ص ٤٤. والمنتخب للطريحي ج ٢ ص ٢.

مقارعة الحجة بالحجة:

وكان من عادة الجيش إدخال السبايا على الحاكم المنتصر من أجل إذلالهم والتشفي منهم. فالمقدمة هنا كانت إدخال السبايا على والي الكوفة، والنتيجة هو إذلال أهل البيت (ع). ولكن الأمر كان مختلفاً مع سبايا العترة الطاهرة (ع)، فقد نجحت المقدمة وهي إدخالهم على الوالي ولكن النتيجة باءت بالفشل، ولم ينجحوا في إذلالهم. بل كلما ازداد الضغط عليهم من قبل بني أمية كانوا يزدادون في عيون الأمة سمواً وعلواً وتألقاً.

فعندما جلس عبيد الله ابن زياد (والي الكوفة) في القصر للناس، وأذن إذناً عاماً، جيء برأس الحسين (ع) فوضع بين يديه. وأدخل نساء الحسين (ع) وصبيانه إليه، فجلست زينب بنت علي (ع) متنكرة فسأل عنها فقيل زينب بنت علي (ع) فأقبل إليها، فقال: الحمد لله الذي فضحكم وأكذب أحدوثتكم. فقالت: (إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا). فقال ابن زياد: كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك. فقالت: (ما رأيت إلا جميلاً، هؤلاء قوم كتب عليهم القتال فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن يكون الفلج[٥٦] يومئذٍ ...).

---

[٥٦] فلَجَ: ظفر بما طلب، وفلج بحجته أثبتها.

فغضب ابن زياد وكأنه همّ بها، فقال له عمرو بن حريث: إنها امرأة والمرأة لا تؤخذ بشيء من منطقها. فقال لها ابن زياد: لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من أهل بيتك. فقالت: (لعمري لقد قتلت كهلي وقطعت فرعي وإجتثثت أصلي فإن كان هذا شفاك فقد إشتفيت). فقال ابن زياد: هذه سجّاعة ولعمري لقد كان أبوك شاعراً وسجّاعاً. فقالت: (يا بن زياد ما للمرأة والسجاعة).

ثم التفت ابن زياد إلى علي بن الحسين (ع)، فقال من هذا؟ فقيل: علي بن الحسين (السجاد). فقال: أليس الله قد قتل علي بن الحسين؟ فقال علي(ع): (قد كان لي أخ يقال له علي بن الحسين قتله الناس). فقال: بل الله قتله. فقال علي(ع): (اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا...) [٥٧]. فقال ابن زياد: ألك جرأة على جوابي. ثم أمر بضرب عنق زين العابدين (ع).

فنهضت له عمته الكريمة زينب بنت علي (ع)، ماسكةً بيد الإمام (ع) صادحةً بقوة الحق: (حسبك يا بن زياد من دمائنا ما سفكت، وهل أبقيت أحداً غير هذا ؟ فإن أردت قتله فاقتلني معه). فقال علي(ع) لعمته: اسكتي يا عمة حتى أكلمه. ثم أقبل، فقال:

---

[٥٧] سورة الزمر: الآية ٤٢.

(أبالقتل تهددني يا ابن زياد؟ أما علمت أن القتل لنا عادة، وكرامتنا من الله الشهادة؟)[٥٨].

لقد كانت إرادة العقيلة زينب (ع) قوية إلى درجة انه تراجع عن قراره وهو في مجلسه، وقال لجلاوزته بخجل: دعوه لها، يا للرحم ودّت أنها تقتل معه.

قال الجاحظ في رسائله ان ابن زياد قال لأصحابه في علي ابن الحسين: دعوني أقتله فإنه بقية هذا النسل - يعني نسل الحسين (ع)- فأحسم به هذا القرن، وأميت به هذا الداء، وأقطع به هذه المادة.

إلا ان موقف زينب (ع) كان قد غيّر الأمر، وجعل الحاشية تشير عليه بالإمساك عنه (ع) ظنّاً منهم ان ما ألمّ به من المرض سوف يقضي عليه.

ثم أمر ابن زياد بعلي بن الحسين (ع) وأهله، فحُمِلُوا إلى دارٍ جنب المسجد الأعظم بالكوفة.

---

[٥٨] عوالم العوالم ج ١٧ ص ٣٨٤ . واللهوف ص ٧٠.

(١٢)

مواراة أجساد قتلى آل النبي (ص): (١٣ محرم سنة ٦١ هـ)

بقيت أجساد العترة الطاهرة متناثرة في عراء الطف يومين أو ثلاثة أيام. وانبرى قومٌ من بني أسد من الذين لم يشتركوا في الحرب لدفنها، فحفروا قبوراً لتلك الأجساد الطاهرة، لكنهم تحيروا في معرفتها لأن الرؤوس كانت قد فصلت عنها وأخذت إلى الشام. حتى ورد الإمام زين العابدين (ع) من الكوفة فأوقف بني أسد على شهداء أهل البيت (ع)، وأوقفهم أيضاً على أصحاب الحسين (ع). وبادر إلى حمل جثمان أبيه (ع)، فواراه الثرى، وهو يقول: (يا أبتاه، طوبى لأرض تضمنت جسدك الطاهر، فان الدنيا بعدك مظلمة، والآخرة بنورك مشرقة. أما الليل فمسهد، والحزن سرمد أو يختار الله لأهل بيتك دارك التي أنت بها مقيم، وعليك مني السلام يا ابن رسول الله ورحمة الله وبركاته).

وعلّم قبر أبيه (ع) بعلامة، وكتب: (هذا قبر الحسين بن علي بن أبي طالب، الذي قتلوه عطشاناً غريباً). ووضع قبر أخيه المشهور بـ(علي الأكبر) عند رجلي والده الحسين (ع)، وبقية الشهداء من بني هاشم والأنصار في قبر واحد.

ثم انطلق إلى نهر العلقمي فحفر قبراً لعمه أبي الفضل العباس قمر بني هاشم، وهو يقول: (على الدنيا بعدك العفا يـا قمـر بـني هاشم، وعليك مني السلام من شهيد محتسب ورحمة الله وبركاته).

دلالات رجوع السجاد (ع) إلى كربلاء:

١- لاشك ان انصراف الإمام زين العابدين (ع) من سجن عبيد الله ابن زياد في الكوفة لتولي أمر أبيه (ع) في كربلاء دون علمهم به من الكرامات الخاصة بالامام السجاد (ع). واذا كانت المسافة بين الكوفة وكربلاء حوالي ٨٠ كيلومتراً، فان قطعها يحتاج الى أكثر من يوم، بالطريق الطبيعي. إلا ان الروايات المتواترة عن أهل البيت (ع) تثبت بان اختصار تلك المسافة كان من الكرامات الخاصة بالسجاد (ع). وليس هذا غريباً، فان الله تعالى قد خصهم بكرامات عديدة، لخصائص مباركة فيهم.

٢- الظاهر ان أمر رجوع الإمام زين العابدين (ع) الى كربلاء لدفن أبيه (ع) كان أمراً شائعاً متعارفاً. ويؤيده تلك المناظرة بين الإمام الرضا (ع) وابن ابي حمزة في بدايات القرن الثالث الهجري. وموضوع المناظرة كان وجوب تغسيل الإمام المعصوم من قبل إمام آخر.

قال الإمام الرضا (ع) له، وهما في أوج حمى المناظرة: (اخبرني عن الحسين بن علي كان إماماً؟). قال: بلى. قال (ع): (فمن ولي أمره؟). قال: علي بن الحسين. فقال الرضا (ع): (وأين كان؟). قال ابن أبي حمزة: (كان محبوساً بالكوفة عند ابن زياد ولكنه خرج وهم لا يعلمون به حتى ولي أمر أبيه ثم انصرف الى السجن). فقال الرضا (ع): (ان من مكّن علي بن الحسين أن يأتي كربلاء فيلي أمر أبيه ثم ينصرف، يمكّن صاحب هذا الأمر ان يأتي بغداد فيلي أمر أبيه [٥٩] وليس هو في حبس ولا أسار)[٦٠]. ودلالة الرواية ان أمر الذهاب من الكوفة الى كربلاء لدفن أبيه (ع) كان من الكرامات المعروفة المشهورة الخاصة بالسجاد (ع).

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

(١٣)

في الشام (محرم / صفر سنة ٦١ هـ)

وكتب ابن زياد الى يزيد يخبره بقتل الحسين (ع) وخبر أهل بيته[٦١]. ولما وصل كتاب ابن زياد الى الشام أمره يزيد بحمل رأس الحسين (ع) ورؤوس من قتل معه إليه. فأمر ابن زياد بنساء الحسين

---

[٥٩] يقصد تغسيل الامام الكاظم (ع).

[٦٠] إثبات الوصية للمسعودي ص ١٧٣. طبعة النجف.

[٦١] الكامل في التأريخ للجزري ج ٤ ص ٨٣.

(ع) وصبيانه فجُهِّزوا، وأمر بعلي بن الحسين (ع) فغُلَّ بقيدٍ الى عنقه.

وانطلق ركب سبايا آل البيت (ع) على الأقتاب إلى الشام تاركاً الكوفة ومحنها. ومتوجهاً إلى أرض لم يطأها من قبل، والى أناس لم يعرف ملامحهم ولا أخلاقهم. ولم يكلّم علي بن الحسين (ع) أحداً من جنود ابن زياد في الطريق ولا بحرف، حتى بلغوا الشام[٦٢]. ودمشق مدينة مطردة الأنهار، كثيرة الأشجار. وكان دخول سبايا آل البيت (ع) مناسبة لأهل الشام للاحتفال، فعلّق أهلها الستور والحجب والديباج وهم فرحون مستبشرون، ودفعوا نساءهم للعسب بالدفوف والطبول، كما روى ذلك سهل بن سعد الساعدي.

وفي الشام تعرض الإمام السجاد (ع) لعدة مواقف نذكر منها ثلاثة لاهميتها. أولها: تذكير الناس وإرشادهم. ثانياً: مواجهته يزيد. ثالثاً: خطبته البليغة في مجلس الطاغية. وفيما يلي نعرض لكل موقف من تلك المواقف:

الأول: تذكير الناس وإرشادهم

استثمر آل البيت (ع) كل مناسبة كانت تسنح لهم للتعبير عن ارتباطهم بالرسالة والرسول (ص). وكان تعاملهم مع الناس

---

[٦٢] الارشاد ج ٢ ص ١١٩.

تعامل المعلم مع تلميذه، والوالد مع ولده. وكانوا (ع) ينشرون المعارف والعلوم، ويغفرون الخطأ والزلل، ويهدون الناس إلى طريق الحق.

وفي ذلك رواية لها أهمية خاصة، لانها تكشف طريقة تعامل الإمام زين العابدين (ع) مع الناس في الشام. فقد فتح المسلمون بلاد الشام، وحكمها خالد بن الوليد ومعاوية بن ابي سفيان. ولم يرَ أهل الشام النبي (ص) أو اصحابه، فاعتبروا سلوك معاوية واصحابه سنّة للمسلمين. وليس مستغرباً ان نقرأ الرواية التالية:

عندما دنا شيخ طاعن في السن من جمهور المحتفلين واقترب من نساء الحسين (ع) وعياله وهم في ذلك الوضع، بادرهم بالقول: الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم وأراح البلاد عن رجالكم، وأمكن أمير المؤمنين (يزيد) منكم.

فقال له علي بن الحسين (ع): (يا شيخ هل قرأت القرآن؟). قال: نعم.

قال (ع): فهل عرفت هذه الآية: (...قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ...)[٦٣]، قال الشيخ: نعم قد قرأت ذلك. فقال علي بن الحسين (ع) له: فنحن القربى.

---

[٦٣] سورة الشورى: آية ٢٣.

يا شيخ فهل قرأت في سورة بني إسرائيل: (وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ...)[٦٤]، فقال الشيخ: قد قرأت. فقال علي بن الحسين (ع): (فنحن القربى).

يا شيخ فهل قرأت هذه الآية: (وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى...)[٦٥] ؟ قال الشيخ: نعم. فقال له علي بن الحسين (ع): (فنحن القربى).

يا شيخ فهل قرأت هذه الآية: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)[٦٦] ؟ قال الشيخ: قد قرأت ذلك. فقال علي بن الحسين (ع): (فنحن أهل البيت الذي خصصنا الله بآية الطهارة يا شيخ).

فبقي ذلك الانسان ساكتاً نادماً على ما تكلم به، وقال: بالله إنكم هم. فقال علي بن الحسين (ع): (تالله إنا لنحن هم من غير شك وحق جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله).

فبكى الشيخ، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إنا نبرأ إليك من عدو آل محمد (ص) من جن وإنس. ثم قال: هل لي من

---

[٦٤] سورة الاسراء : آية ٢٦.

[٦٥] سورة الانفال: آية ٤١.

[٦٦] سورة الاحزاب : آية ٣٣.

توبة. فقال (ع): (نعم إن تبت تاب الله عليك وأنت معنا). فقال: أنا تائب. فبلغ يزيد بن معاوية حديث الشيخ، فأمر به، فقتل[٦٧].

وفي تلك الرواية دلالات، منها:

١- ان أهل الشام كانوا يعتقدون بما كان يقوله لهم إعلام بني أمية ولا يستنكرونه، بل كانوا يأخذونه أخذ المسلّمات.

٢- ان القابلية على التغيير عند الأمة كانت موجودة. فما أن احتجّ عليه الإمام (ع) بالقرآن وبمصاديقه وأفحمه في ذلك، حتى قَبِلَ ذلك الشيخ بالحجة واقتنع بها. وهذا المنحى في التغيير أتخذه الإنبياء (ع) وأئمة أهل البيت (ع) طريقاً لهداية الناس.

٣- ان طريق أهل البيت (ع) كانت له مبادئ، أهمها: الرحمة بالرعية، والصفح عن اخطائهم، وقبول توبتهم. ولذلك كان الإمام السجاد (ع) يطمح لندم ذلك الإنسان ويرحو الإعتراف بخطائه. و لم يشترط عليه شيء لقبول تلك التوبة، ودرأ ذلك التقصير.

٤- تفصح الرواية عن جهود السلطة الأموية في كمّ أفواه الناس، فما أن علموا برواية الشيخ وحديثه مع السجاد (ع)، حتى أمروا بقتله. لأن إطلاع الناس على حقائق الدين والتأريخ، نذيرٌ بزوال حكمهم.

---

[٦٧] اللهوف ص ٧٦.

الثاني:مواجهة الظالم

ولاشك ان مواجهة الحاكم الظالم بعد معركة خاسرة عسكرياً أمرٌ صعب بل مرعب. خصوصاً إذا كانت السبايا من النساء والصبيان والمرضى. إلاّ ان موقفا زينب (ع) وزين العابدين (ع) أمام يزيد الطاغية قد قلبا كل المقاييس.

فقد توقع بنو أمية إذلال السبايا واهانتهم والتشفي منهم، في وقت غابت عنهم فصاحة أهل البيت (ع) وحجتهم البالغة القوية. وعلى أية حال، فقد خابت آمال بنو أمية عندما انطلقت زينب (ع) في خطبتها الفصيحة البليغة تعدد مثالبهم وتكشف انحرافهم عن الاسلام وعن تعاليم القرآن المجيد والسنة النبوية الشريفة. بينما أرجع الإمام زين العابدين (ع) مصيبة كربلاء إلى ظلم بني أمية وإرادتهم، ذلك الظلم المكتوب في الكتاب قبل ان يبرأ الله عز وجل الخلق.

وبتعبير آخر، أراد الإمام السجاد (ع) تذكير الناس بان المصائب ومنها مصيبة كربلاء مكتوبة في اللوح المحفوظ، ذلك الكتاب الذي فيه ما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيامة. فالله عزّ وجلّ يعلم ما في اللوح من آجال، قبل ان يخلق الخلق. وهذا المعنى مستخلص من قوله تعالى في سورة الحديد: (مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا

إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)[٦٨]. فواقعة الطف لم تكن مفاجئة لهم (ع). بل ان الأحاديث المتواترة تشير إلى انهم كانوا يتنبأون بها قبل وقوعها، في مناسبات معروفة عديدة.

مع يزيد:

ولما أدخل ثقل[٦٩] الحسين (ع) ونساؤه برفقة السجاد (ع) على الطاغية يزيد وقد أوثقوهم بالحبال، ابتدأ الإمام (ع) خطابه ليزيد: (ما ظنك بجدنا رسول الله (ص) لو يرانا على مثل هذه الحالة؟).

فأمر يزيد بحلّ الوثاق وقال: قبّح الله ابن مرجانة (عبيد الله بن زياد). لو كان بينكم وبينه قرابة لما فعل بكم هذا.

ثم دعا يزيد بقضيب خيزران فجعل ينكت به ثنايا الحسين (ع)، فأقبل عليه أبو برزة الأسلمي وقال: (ويحك يا يزيد أتنكت بقضيبك ثغر الحسين ابن فاطمة (ع) أشهد لقد رأيت النبي (ص) يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن (ع) ويقول: أنتما سيدا شباب أهل الجنة، فقتل الله قاتلكما ولعنه وأعد له جهنم وساءت مصيراً).

---

[٦٨] سورة الحديد: الآية ٢٢.

[٦٩] ثقل الرجل: عياله.

فغضب يزيد وأمر بإخراجه فأخرج سحباً من المجلس، وجعل يزيد يتمثل بأبيات ابن الزبعرى:

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً ... ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم ... وعدلناه ببدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا ... خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف إن لم أنتقم ... من بني أحمد ما كان فعل

خطبة زينب بنت علي (ع):

فقامت زينب بنت علي بن أبي طالب (ع) وقد ناهزت الخمسين من العمر، والإمام زين العابدين (ع) جالس مع السبايا، فقالت:

(الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله وآله أجمعين، صدق الله سبحانه كذلك يقول: (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُون)[٧٠]، أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء فأصبحنا نساق كما تساق الأسرى إن بنا هواناً على الله وبك عليه كرامة، وإن ذلك

---

[٧٠] سورة الروم: الآية ١٠.

لعظم خطرك عنده، فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك جذلان مسروراً حين رأيت الدنيا لك مستوثقة، والأمور متسقة، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا. فمهلاً مهلاً أنسيت قول الله تعالى: (وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ)[٧١].

أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإمائك، وسوقك بنات رسول الله (ص) سبايا قد هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن، تحدوا بهن الأعداء من بلد إلى بلد، ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والدني والشريف، ليس معهن من رجالهن ولي ولا من حماتهن حمي. وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأذكياء، ونبت لحمه من دماء الشهداء، وكيف ويستبطأ في بغضاء أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشنان، والإحن والأضغان، ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم:

لاهلّوا واستهلّوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منتحياً على ثنايا أبي عبد الله (ع) سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمخصرتك، وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت القرحة وإستأصلت الشأفة باراقتك دماء ذرية محمد (ص) ونجوم الأرض من آل عبد المطلب وتهتف بأشياخك، زعمت إنك تناديهم. فلترِدن

---

[٧١] سورة آل عمران: الآية ١٧٨.

وشيكاً موردهم ولتودن إنك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت، وفعلت ما فعلت. اللهم خذ لنا بحقنا، وانتقم ممن ظلمنا، وأحلل غضبك بمن سفك دمائنا، وقتل حماتنا. فوالله ما فريت إلا جلدك، ولا حززت إلا لحمك، ولتردن على رسول الله (ص) بما تحملت من سفك ذريته، وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته، وحيث يجمع الله شملهم ويلم شعثهم ويأخذ بحقهم، (وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)[٧٢]. وحسبك بالله حاكماً وبمحمد (ص) خصيماً وبجبرائيل ظهيراً، وسيعلم من سوّل لك ومكنك من رقاب المسلمين، بئس للظالمين بدلاً وأيكم شر مكاناً وأضعف جنداً.

ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك، إني لأستصغر قدرك، وأستعظم تقريعك، وأستكثر توبيخك. لكن العيون عبرى، والصدور حرى. ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء. فهذه الأيدي تنطف من دمائنا، والأفواه تتحلب من لحومنا، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل وتعفرها أمهات الفراعل ولئن اتخذتنا مغنماً، لتجدنا وشيكاً مغرماً، حين لا تجد إلا ما قدمت يداك وما ربك بظلام للعبيد. فإلى الله المشتكى وعليه المعول.

---

[٧٢] سورة آل عمران: الآية ١٦٩.

فكد كيدك، وأسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا تدرك أمدنا، ولا ترحض عنك عارها. وهل رأيك إلا فند، وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد، يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين. فالحمد لله رب العالمين الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة، ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب ويوجب لهم المزيد ويحسن علينا الخلافة إنه رحيم ودود وحسبنا الله ونعم الوكيل).

تصاغر يزيد:

فقال يزيد بن معاوية:

يا صيحة تحمد من صوائح ما أهون الموت على النوائح

ثم قال يزيد: أيه يا علي بن الحسين. أبوك الذي قطع رحمي، وجهل حقي، ونازعني في سلطاني، فصنع الله به ما رأيت.

فقال السجاد (ع): بسم الله الرحمن الرحيم: (مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ. لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)[٧٣].

---

[٧٣] سورة الحديد: آية ٢٢ – ٢٣.

قال يزيد: بل قل: (وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ...)[٧٤]. فردّ الإمام (ع): (هذا في حق من ظَلَمَ، لا في حق من ظُلم).

ثم قال (ع): (يا ابن معاوية وهند وصخر لم تنزل النبوة والإمرة إلا لآبائي وأجدادي من قبل أن تولد. ولقد كان جدي علي بن أبي طالب في بدر وأحد والأحزاب في يده راية رسول الله (ص)، وأبوك وجدك في أيديهما راية الكفار. ويلك يا يزيد لو تدري ما صنعت وما الذي ارتكبت بأبي وأهل بيته لهربت في الجبال، وافترشت الرماد، ودعوت بالويل والثبور، فابشر بالخزي والندامة إذا اجتمع الناس ليوم الحساب).

وفي رواية المسعودي ان يزيد سأل زين العابدين (ع): كيف رأيت يا علي بن الحسين؟ قال (ع): (رأيت ما قضاه الله عز وجل قبل ان يخلق السموات والأرض).

فشاور يزيد جلساءه في أمره، فاشاروا بقتله. فابتدر زين العابدين (ع) الكلام، فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال: (يا يزيد لقد أشار عليك هؤلاء بخلاف ما أشار جلساء فرعون عليه، حيث شاورهم في موسى وهارون، فانهم قالوا له: ارجه وأخاه. وقد أشار هؤلاء عليك بقتلنا... ان أولئك كانوا الراشدة، وهؤلاء لغير رشدك

---

[٧٤] سورة الشورى: آية ٣٠.

[ماضون]. ولا يقتل الأنبياء وأولادهم إلا أولاد الأدعياء). فأمسك يزيد مطرقاً[٧٥].

(١٤)

الثالث: خطبة الإمام (ع) في مجلس يزيد

ثم أوعز يزيد إلى خطيبٍ من خطباء السوء اعتلاء المنبر، والنيل من علي (ع) والحسين (ع). فقام وبالغ في الذم وأطنب في مدح معاوية ويزيد. فانبرى السجاد (ع) مخاطباً: (ويلك أيها المتكلم اشتريت رضا المخلوق بسخط الخالق فتبوأ مقعدك من النار...).

وكان من أدب الإمام (ع) الجمّ أن يسأل يزيد، وهو صاحب المجلس على كل حال، كي يسمح له بالكلام. والكلام في المجالس يحتاج إلى إذن. فقال (ع): (أتأذن لي أن أصعد هذه الأعواد فأتكلم بكلمات فيهن لله رضا، ولهؤلاء الجالسين أجر وثواب). فرفض يزيد في البداية ولكن الحاضرين - وهم من خلّص حاشية يزيد - أصروا عليه وهم يتوقعون انه (ع) لا يحسن الخطابة أو هكذا تظاهروا. فوافق يزيد. فقام الإمام (ع)، فقال:

(الحمد لله الذي لا بداية له والدائم الذي لا نفاد له، والأول الذي لا أولية له، والآخر الذي لا آخرية له، والباقي بعد فناء الخلق،

---

[٧٥] إثبات الوصية لعلي بن الحسين المسعودي ص ١٤٠ طبعة النجف.

قدّر الليالي والأيام، وقسّم فيما بينها، فتبارك الله الملك العلام). ثم استطرد في ذلك كثيراً إلى أن قال:

(أيها الناس أعطينا ستّاً، وفضّلنا بسبع. أعطينا: العلم، والحلم، والسماحة، والفصاحة، والشجاعة، والمحبة في قلوب المؤمنين. وفضّلنا: بأن منّا النبيّ المختار محمداً (ص)، ومنّا الصدّيق، ومنّا الطيار، ومنّا أسد الله وأسد رسوله (ص)، ومنّا سيّدة نساء العالمين فاطمة البتول، ومنّا سبطا هذه الأمة وسيدا شباب الجنة.

فمن عرفني فقد عرفني. ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي. أنا ابن مكة ومنى. أنا ابن زمزم والصفا. أنا ابن من حمل الركن بأطراف الرداء. أنا ابن خير من ائتزر وارتدى. أنا ابن خير من انتعل واحتفى. أنا ابن خير من طاف وسعى. أنا ابن خير من حجّ ولبّى. أنا ابن من حمل على البراق في الهواء. أنا ابن من أسري به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى، فسبحان من أسرى.

أنا ابن من بلغ به جبرئيل إلى سدرة المنتهى. أنا ابن من دنا فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى. أنا ابن من صلّى بملائكة السماء. أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى. أنا ابن محمد المصطفى. أنا ابن علي المرتضى. أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا: لا إله إلا الله.

أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله (ص) بسيفين، وطعن برمحين، وهاجر الهجرتين، وبايع البيعتين، وصلّى القبلتين، وقاتل ببدر وحنين، ولم يكفر بالله طرفة عين.

أنا ابن صالح المؤمنين ووارث النبيين، وقامع الملحدين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين، وزين العابدين، وتاج البكّائين، وأصبر الصابرين، وأفضل القائمين من آل ياسين، رسول رب العالمين. أنا ابن المؤيد بجبرئيل، المنصور بميكائيل.

أنا ابن المحامي عن حرم المسلمين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، والمجاهد أعداءه الناصبين، وأفخر من مشى من قريش أجمعين، وأوّل من أجاب واستجاب لله ولرسوله من المؤمنين، وأقدم السابقين، وقاصم المعتدين، ومبيد المشركين، وسهم من مرامي الله على المنافقين، ولسان حكمة العابدين.

وناصر دين الله، ووليّ أمر الله، ولسان حكمة الله، وعيبة علمه، سمح سخيّ، بهلول زكيّ، أبطحيّ رضيّ مرضيّ، مقدام همام، صابر صوّام، مهذّب قوّام، شجاع قمقام، قاطع الأصلاب، ومفرق الأحزاب. أربطهم عناناً، وأثبتهم جناناً، وأجرأهم لساناً، وأمضاهم عزيمةً، وأشدّهم شكيمة.

أسد باسل، وغيث هاطل، يطحنهم في الحروب، اذا ازدلفت الأسنّة وقربت الأعنة، طحن الرحى. ويذروهم ذرو الريح الهشيم.

ليث الحجاز، وصاحب الإعجاز، وكبش العراق، الإمام بالنص والاستحقاق. مكيّ مدنيّ، أبطحيّ تهامي، خيفيّ عقبي، بدري أحدي، شجري مهاجري. من العرب سيّدها، ومن الوغى ليثها. وارث المشعرين، وأبو السبطين الحسن والحسين، مظهر العجائب، ومفرق الكتائب، والشهاب الثاقب، والنور العاقب، أسد الله الغالب، مطلوب كلّ طالب، غالب كلّ غالب، ذاك جدي علي بن أبي طالب عليه السلام.

أنا ابن فاطمة الزهراء. أنا ابن سيدة النساء. أنا ابن الطهر البتول. أنا ابن بضعة الرسول (ص). أنا ابن المزمّل بالدماء. أنا ابن ذبيح كربلاء. أنا ابن من بكى عليه الجنّ في الظلماء ، وناحت عليه الطير في الهواء).

ولم يزل (ع) يقول: أنا، أنا.... حتى ضج الناس بالبكاء، وخشي يزيد من وقوع الفتنة، فأمر المؤذن أن يؤذن حتى يقطع على الإمام (ع) كلامه.

فصاح المؤذن: (الله اكبر). فالتفت إليه الإمام (ع) فقال له: (كبّرت كبيراً لا يقاس، ولا يدرك بالحواسّ، لا شيء أكبر من الله). فلما قال المؤذن: (أشهد أن لا إله إلا الله). قال علي بن الحسين: (شهد بها شعري وبشري، ولحمي ودمي، ومخّي وعظمي). ولما قال المؤذن: (أشهد أن محمداً رسول الله). التفت الإمام (ع) الى يزيد

فقال له: (يا يزيد، محمد هذا جدي أم جدك؟ فإن زعمت أنه جدّك فقد كذبت. وإن قلت: إنه جدّي فلم قتلت عترته). ولم يحر يزيد جواباً لأن جدّ السجاد (ع) هو رسول الله (ص)، وجدّ يزيد هو ابو سفيان عدو الإسلام الذي ما قال الشهادتين إلا حقناً لدمه.

دلالات خطبة السجاد (ع):

١- كان الإمام السجاد (ع) في غاية الأدب وسمو الخلق عندما طلب الإذن بالتحدث. وهو سجين مظلوم، وكان يستطيع ان يصرخ بوجه الطغاة دون إذن. إلا انها أخلاق الإمامة، ومشاعر أبناء الأنبياء (ع).

٢- وصف الإمام (ع) الكرسي الذي يجلس عليه الخطيب بالأعواد لا المنبر، لأن المنبر مكان شريف يجلس عليه الأولياء المتقون. والأعواد يجلس عليها الصالح والطالح. وقد صعد على تلك الأعواد آنفاً خطيب من خطباء السوء.

٣- أجملت الخطبة كل إنجازات أهل البيت (ع) تحت إمرة رسول الله (ص) وقيادته، وأجملت تضحياتهم في سبيل الدين، وعلو منزلتهم، وعظيم دورهم في بناء الإسلام في نفوس الناس. وظهور البيان وفصاحته اغنانا عن التفصيل.

٤- أظهرت الرواية بلاغة السجاد (ع) وجرأته وهو لا يزال في مقتبل العشرينات من عمره الزاخر بالعطاء الفكري والروحي والتشريعي.

الإصباح في الشام:

وفي بيان ما جرى عليه (ع) وعلى بقية العترة من مصاعب في الشام، وقد قيل له كيف أصبحت، فقال (ع): (كيف حال من اصبح وقد قتل أبوه، وقلّ ناصره، وينظر الى حرم من حوله أسارى، قد فقدوا الستر والغطاء، وقد أعدموا الكافل والحمى. فما تراني إلا أسيراً ذليلاً قد عدمت الناصر والكفيل، قد كسيت أنا وأهل بيتي ثياب الأسى، وقد حرمت علينا جديد العرى. فإن تسأل فها أنا كما ترى، قد شمتت فينا الأعداء، ونترقب الموت صباحاً ومساءً). ثم قال (ع): (قد أصبحت العرب تفتخر على العجم لأن محمدا صلى الله عليه وآله منهم، وأصبحت قريش تفتخر على سائر الناس لأن محمداً (ص) منهم، ونحن أهل بيته أصبحنا مقتولين مظلومين، قد حلّت بنا الرزايا، نساق سبايا، ونجلب هدايا، كأن حسبنا من أسقط الحسب، ونسبنا من أرذل النسب. كأن لم نكن على هام المجد رقينا، وعلى

بساطٍ جليلٍ سعينا، وأصبح المُلْك ليزيد لعنه الله وجنوده، وأصبحت بنو المصطفى صلى الله عليه وآله من أدنى عبيده)[٧٦].

(١٥)

تنصل يزيد من مسؤولية قتل الحسين (ع)

وعندما واجه السجاد (ع) يزيد بتلك البلاغة والشجاعة، أدرك يزيد انه خسر معركة القلوب بعد ان تغلب ظاهراً في معركة الأجساد. فحاول تدارك ذلك عبر أمرين:

الأول: إلقاء مسؤولية قتل الحسين (ع) على عبيد الله بن زياد والي الكوفة والتنصل منها شخصياً. فقال موجهاً خطابه للسجاد (ع): (لعن الله ابن مرجانة. أما والله لو أني صاحبه ما سألني خصلة أبداً إلا أعطيته إياها، ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت، ولو بهلاك بعض ولدي. ولكن قضى الله ما رأيت. يا بني كاتبني بكل حاجة تكون لك وانه سيكون في قومك أمور فلا تدخل معهم في شيء)[٧٧].

فسكت زين العابدين (ع) ولم يجبه بشيء.

الثاني: تطييب خاطر السجاد (ع) مكراً وخداعاً عبر الإلحاح عليه إن كان له حاجة. فقال الإمام (ع) في نهاية المطاف: (أريد منك أن

---

[٧٦] ناسخ التواريخ — من أحواله (ع) ج٢ ص ٤٤.

[٧٧] الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٨٧-٨٨.

تريني وجه أبي. وأن تعيد على النساء ما أخذ منهن، ففيها مواريث الآباء والأمهات. وإذا كنتَ تريد قتلي، فأرسل مع العيال من يؤدي بهن الى المدينة).

وتلك المطالب الثلاثة، تدخل ضمن منهج الإدانة الذي استخدمه الإمام زين العابدين (ع) في تعرية حكم بني امية:

١- فالطلب برؤية أبيه الحسين (ع) هي إدانة واضحة لقاتليه. فكيف يسمح الضمير الإسلامي لهؤلاء الفجار بقتل ابن بنت نبيهم (ص)، وهم لا زالوا يقرون بالإسلام ديناً وبمحمد (ص) نبياً؟ فهنا توجيه ضمني من السجاد (ع) بانحراف النظام الأموي الظالم عن مبادئ الإسلام.

٢- والطلب بإعادة ما أخذ من نساء آل محمد (ص) نهباً وسلباً، هو إدانة ثانية لطريقتهم الوحشية بالتعامل مع ذرية الأنبياء (ع) ومواريثهم. خصوصاً وان ما سلب من النساء كان من خصوصيات فاطمة الزهراء (ع) بنت النبي (ص)، كمغزلها ومقنعتها وقلادتها وقميصها.

٣- والطلب بإرسال مع من يؤدي بالنساء الى المدينة، على افتراض قتل السجاد (ع) صبراً، فيه إدانة ثالثة للنظام السياسي الأموي. فكيف يقبل الضمير الإسلامي قتل مريض ألمّت به علّته؟ ولو كان

الأمر لهم لقتلوه (ع). ولكنهم كانوا دائماً يخشون لوم العرب على فعلتهم.

وإذا كان زين العابدين (ع) يطالب بحق مهضوم، فان يزيد أجابه بنفس درجة الظلم التي وضعها منهاجاً لحكمه، فقال: (أما وجه أبيك فلن تراه. وأما ما أخذ منكم فيردّ إليكم. وأما النسوة فلا يردهن غيرك، وقد عفوت عن قتلك)[٧٨]. وهو بذلك قرر ثلاث حقائق:

١- إمضاء قتل الحسين (ع) كسياسة معلنة للدولة الأموية. وبذلك فلا ندم ولا اعتذار في ذلك من قبل يزيد.

٢- الإقرار بعدم صحة سلب سبايا آل البيت (ع). وهو إقرار رسمي أموي بعدم صحة السبي لآل الرسول (ص). لكنه كان قراراً شكلياً لم يترتب عليه أثر رجعي بمعاقبة المجرمين الذين ارتكبوه.

٣- العفو عن قتل السجاد (ع). وهو لم ينم عن تبدل في أخلاقية الخليفة الطاغية، بل ان الظروف الإجتماعية التي خلقها مقتل الحسين (ع) وخطبة السجاد وزينب (ع) هما اللذان أثنيا يزيد عن قتله (ع).

وروي ان رأس الحسين (ع) أعيد لاحقاً فدفن بكربلاء مع جسده الشريف (ع)، وكان عمل الطائفة على هذا المعنى.

---

[٧٨] اللهوف ص ٨٥.

(١٦)

إلى المدينة (صفر/ ربيع أول سنة ٦١ هـ)

وعهد يزيد إلى النعمان بن بشير بمصاحبة ركب آل البيت (ع)، وأمر بإخراجهم ليلاً خوفاً من الفتنة، واضطراب الوضع. وكان اختيار النعمان بن بشير لمصاحبة الركب له دلالات:

١- انه سبق وإن كان والياً على الكوفة من قبل بني أمية قبل عبيد الله بن زياد. فهو يعرف خلفيات الوضع السياسي والاجتماعي لواقعة الطف.

٢- انه كان والياً مسالماً آثر عدم محاربة الحسين (ع)، وأتهم على أثرها بالضعف. ولذلك أُستبدل من قبل يزيد بن معاوية، بعبيد الله بن زياد.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وعندما سار الركب، طلب السجاد (ع) من المكلف على حراسته ان يعرج إلى كربلاء ليجددوا العهد مع الحسين (ع) وأهل بيته وأصحابه من الشهداء. وكان ذلك في العشرين من صفر سنة ٦١ هـ، أي بعد مضي أربعين يوماً من أحداث العاشر من محرم من نفس السنة.

وكان جابر بن عبد الله الأنصاري، وهو من أواخر من بقي على قيد الحياة من صحابة رسول الله (ص)، قد شدّ الرحال لزيارة الحسين (ع). فورد كربلاء في وقت مقارب لوصول السبايا. ونترك

الوصف لكتاب (اللهوف في قتلى الطفوف)، فيقول عن ركب بني هاشم (ص): (أنهم لما وصلوا الى كربلاء وجدوا جابر بن عبد الله وجماعة من بني هاشم ورجالاً من آل الرسول (ص) قد أقبلوا لزيارة قبور الحسين (ع) والشهداء من أهله وأصحابه فتلاقوا بالبكاء وأقاموا المأتم، وأجتمع إليهم من كان في جوار كربلاء من القبائل النازلة على الفرات)[٧٩]. وكان مما قاله السجاد (ع) لجابر: (يا جابر، ها هنا والله قتلت رجالنا، وذبحت أطفالنا، وسبيت نساؤنا، وحرقت خيامنا).

وبعد أيام مضى الركب يسير حثيثاً الى المدينة. ولما وصل الى أطرافها، أمر زين العابدين (ع) بشير بن خزيم بدخول المدينة ونعي الحسين (ع). فدخل بشير مسجد النبي (ص) وهو ينادي:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها ... قُتل الحسين فأدمعي مدرار

الجسم منه بكربلاء مضرّج ... والرأس منه على القناة يدار

(١٧)

في مدينة رسول الله (ص)

وكانت تلك مقدمة مناسبة لدخوله (ع) إلى المدينة الباكية على فدح المصاب. فقام خطيباً بالناس:

---

[٧٩] اللهوف ص ٨٦.

(الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الـــدين، بارئ الخلائق أجمعين، الذي بعُد فارتفع في السماوات العلى، وقرب فشهد النجوى، نحمده على عظائم الأمور، وفجائع الـــدهور، وألم الفجائع، ومضاضة اللواذع، وجليل الرزء، وعظيم المصائب الفاظعة، الكاظة، الفادحة، الجائحة.

أيها القوم، إن الله تعالى وله الحمد ابتلانا بمصائب جليلـــة، وثلمة في الإسلام عظيمة، قُتل أبو عبد الله الحســـين عليـــه الســـلام وعترته، وسبيت نساؤه وصبيته، وداروا برأسه في البلدان من فـــوق عالي السنان، وهذه الرزية ما مثلها رزية.

أيها الناس، فأي رجالات منكم يسرّون بعد قتلـــه، أم أيّ فؤاد لا يحزن من أجله، أم أية عين منكم تحبس دمعها، أو تضن عـــن انهمالها، فلقد بكت السبع الشداد لقتله، وبكت البحار بأمواجهـــا، والسماوات بأركانـــها، والأرض بأرجائها، والأشجار بأغصانـــها، والحيتان في لجج البحار، والملائكة المقرّبـــون، وأهـــل الســـماوات أجمعون؟!

أيها الناس، أي قلب لا ينصدع لقتله، أم أي فؤاد لا يحـــنّ إليه، أم أي سمع يسمع بهذه الثلمة التي ثلمت في الإسلام ولا يصمّ ؟!

أيها الناس، أصبحنا مشردين، مطرودين، مذودين، شاسعين عن الأمصار، كأننا أولاد ترك وكابل من غير جـــرم أجرمنـــاه، ولا

مكروه ارتكبناه، ولا ثلمة في الإسلام ثلمناها. ما سمعنا بـــهذا في آبائنا الأولين، إن هذا إلا اختلاق. والله لو أن النبي (ص) تقدم إليهم في قتالنا كما تقدم إليهم في الوصية بنا لما زادوا على ما فعلوا بنا. فإنا لله وإنا إليه راجعون من مصيبة ما أعظمها وأفجعهـــا، وأكظمهـــا وأفظعها، وأمرّها وأفدحها، فعنده نحتسب ما أصابنا، فانه عزيـــز ذو انتقام...).

المدينة بعد مقتل الحسين (ع):

وصف ابن طاووس (ت ٦٦٤هـــ) وضع المدينة بعد مقتـــل الإمام الحسين (ع)، فقال: ان زين العابدين (ع) رحـــل إلى المدينـــة بأهله وعياله ونظر إلى منازل قومه ورجاله فوجد تلك المنازل تنـــوح بلسان أحوالها، وتبوح باعلال الدموع وإرسالها، لفقد حماتها، وتندب عليهم ندب الثواكل، وتسأل عنهم أهل المناهل، وتهيج أحزانه علـــى مصارع قتلاه، وتنادي لأحلهم واثكلاه، وتقول يا قوم أعذروني على النياحة والوليل، وساعدوني على المصاب الجليل، فإن القوم الـــذين أندب لفراقهم وأحن إلى كرم أخلاقهم كانوا سمار ليلـــي ونهـــاري، وأنوار ظلمي وأسحاري، وأطناب شرفي وإفتخاري، وأسباب قـــوتي وإنتصاري، والخلف من شموسي وأقماري.

كم ليلة شردوا باكرامهم وحشتي، وشيدوا بانعامهم حرمتي، وأسمعوني مناجات أسحارهم، وأمتعوني بإبداع أسرارهم، وكم يوم عمروا آمالي بمحافلهم، وعروا طبعي بفضائلهم، وأورقوا عودي بماء عهودهم، وأذهبوا نحوسي بماء سعودهم.

وكم غرسوا لي من المناقب، وحرسوا محلي من النوائب، وكم أصبحت بها أشرف على المنازل والقصور، وأميس في ثوب الجذل والسرور. وكم اعتاشوا في شعابي من أموات الدهور. وكم إنتاشوا على أعتابي من رفات المحذور.

فأقصدني فيهم منهم الحمام، وحسدني عليهم حكم الأيام، فأصبحوا غرباء بين الأعداء وغرضاً لسهام الإعتداء. وأصبحت المكارم تقطع بقطع أناملهم، والمناقب تشكو لفقد شمائلهم، والمحاسن تزول بزوال أعضائهم، والأحكام تنوح لوحشة أرجائهم.

فيا لله من ورع أريق دمه في تلك الحروب، وكمال نكس علمه بتلك الخطوب. ولئن عدمت مساعدة أهل العقول، وخذلني عند المصائب جهل العقول، فإن لي مسعداً من السنن الدارسة والأعلام الطامسة، فإنها تندب كندبي، وتجد مثل وجدي وكربي.

فلو سمعتم كيف ينوح عليهم لسان حال الصوات، ويحن إليهم إنسان الخلوات، وتشتاقهم طوية المكارم، وترتاح إليهم أندية الأكارم، وتبكيهم محاريب المساجد، وتناديهم مآريب الفوائد،

لشجاكم سماع تلك الواعية النازلة، وعرفتم تقصيركم في هذه المصيبة الشاملة. بل لو رأيتم وحدتي وانكساري، وخلو مجالسي وآثاري، لرأيتم ما يوجع قلب الصبور، ويهيج أحزان الصدور. لقد شمت بي من كان يحسدني من الديار، وظفرتْ بي أكف الأخطار. فيا شوقاه إلى منزل سكنوه، ومنهل أقاموا عنده واستوطنوه. ليتني كنت إنساناً أفديهم حز السيوف، وأدفع عنهم حر الحتوف، وأشفي غيظي من السنان، وأرد عنهم سهام العدوان...

ولقد أحسن ابن قتيبة (رض) وقد بكى على المنازل المشار إليها فقال[٨٠]:

مررت على أبيات آل محمد ... فلم أرَ أمثالها يوم حلت

لا يبعد الله الديار وأهلها ... وإن أصبحت منهم بزعمي تخلت

ألا إن قتلى الطف من آل هاشم ... أذلت رقاب المسلمين فذلت

وكانوا غياثاً ثم أضحوا رزية ... لقد عظمت تلك الرزايا وجلت

ألم تر أن الشمس أضحت مريضة ... لفقد حسين والبلاد إقشعرت

---

[٨٠] اللهوف ص ١١٨ – ١٢١.

(١٨)

مواريث الإمامة

واستلم الإمام زين العابدين (ع) بعد دخوله المدينة، مواريث الإمامة. تقول المصادر التاريخية: ان الحسين (ع) لما سار إلى العراق استودع مواريث النبوة والإمامة التي تسلمها من أخيه الحسن (ع)، عند أم سلمة (أم المؤمنين). وأمرها ان تدفعها إلى ولده زين العابدين (ع). فلما رجع السجاد (ع) إلى المدينة بعد واقعة كربلاء، تسلم الوديعة من أم سلمة (رضوان الله عليها)[٨١].

وفي حديث الإمام الصادق (ع) ان علياً بن الحسين (ع) لما انتهى إليه الأمر، فتح الخاتم الرابع من الوصية المنزلة على جده (ص)، فقرأ فيها: (يا علي اطرق واصمت)[٨٢].

فقام عليه السلام بما أُمِرَ من السكوت والاعتزال، واختلى عن الاختلاط بالناس حتى ضرب له بيتاً من الشعر خارج المدينة[٨٣]، تفرغاً فيه للعبادة والابتهال لله عز وجل، وحفظاً لدماء شيعته. لكنه استثمر (ع) الدعاء في تلك الفترة الحرجة من أجل تعريف الناس بخالقهم سبحانه، وإرشادهم إلى طرق الإتصال به وبدينهم.

---

[٨١] أصول الكافي باب النص على السجاد ج ١ ص ٣٠٤ .

[٨٢] الغيبة للنعماني ص ٢٤. وأمالي الشيخ الطوسي ص ٢٨٢.

[٨٣] فرحة الغري لابن طاووس ص ٣٣. طبعة النجف.

وكان (ع) دائم الاتصال بعمته زينب الكبرى، فكانت (ع) تتلقى منه الأحكام الإلهية وتفيضها على الشيعة ستراً على زين العابدين من عادية اعدائه [٨٤].

ويروى ان الإمام الحسين (ع) كان مُديناً لجماعة بمبلغ سبعين ألف دينار، فأهتمّ السجاد (ع) بذلك حتى قيلَ أنه أمتنع عن الطعام والشراب حتى جَمَعَ المبلغ ودفعه إلى دائنيه، وفاءً منه (ع) لتفريغ ذمة أبيه (ع)[٨٥].

روايات أخر:

وذكرت روايات أخرى بمعانٍ وألفاظ مختلفة، منها:

أ- سئل الإمام الصادق (ع) عن خاتم الحسين بن علي (ع) إلى من صار؟ وذُكِرَ له أنه أخذ من إصبعه فيما أخذ. قال (ع): (ليس كما قالوا. إن الحسين (ع) أوصى إلى ابنه علي بن الحسين (ع)، وجعل خاتمه في أصبعه، وفوّض إليه أمره، كما فعله رسول الله (ص) بأمير المؤمنين (ع)، وفعله أمير المؤمنين بالحسن (ع)، وفعله الحسن بالحسين (ع)، ثم صار ذلك الخاتم إلى أبي (ع) بعد أبيه، ومنه صار إليّ، فهو عندي وإني لألبسه كل جمعة وأصلي فيه).

---

[٨٤] إكمال الدين للصدوق ص ٢٧٥. والغيبة للطوسي ص ١٤٨.

[٨٥] سر السلسلة العلوية ص ٣٢.

قال محمد بن مسلم: فدخلت عليه يوم الجمعة وهو يصلي، فلما فرغ من الصلاة مدّ إلي يده، فرأيت في إصبعه خاتماً نقشه: لا إله إلا الله عُدّةٌ للقاء الله. فقال: هذا خاتم جدي أبي عبد الله الحسين بن علي (ع)[٨٦].

ب- قال الإمام الباقر (ع): إن الحسين (ع) لما حضره الذي حضره، دعا ابنته الكبرى فاطمة، فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصية ظاهرة ووصية باطنة، وكان علي بن الحسين (ع) مريضاً. فلما تم شفاؤه دفعت فاطمة الكتاب الى أخيها علي بن الحسين (ع)، ثم صار الكتاب إلينا. فقلت: فما في ذلك الكتاب؟ فقال: (فيه والله جميع ما يحتاج إليه ولد آدم إلى أن تفنى الدنيا)[٨٧]. وإذا صحت هذه الرواية سنداً، فان الحفاظ على ذلك الكتاب في تلك الظروف الحرجة من أسر وترحل، كان من أعظم كرامات أهل البيت (ع).

وفي المدينة لم يكن حال الناس بأفضل من حال أهل الكوفة أو أهل الشام. ومن أهل المدينة من يقف كإبراهيم بن طلحة بن عبيد الله، فيخاطب السجاد (ع) على صيغة الاستفهام، متشمتاً: من الغالب؟ فيجيبه زين العابدين (ع): (إذا دخل وقت الصلاة فأذّن

---

[٨٦] أمالي الصدوق ص ١٤٤.

[٨٧] بصائر الدرجات ج ٣ باب ١٣.

وأقم، تعرف الغالب)[٨٨]. وظاهر مراد السجاد (ع) ان آل محمد (ص) باقون منصورون ما بقي الدهر وبقيت الصلاة وبقي الإسلام. وما كان خروج الإمام الحسين (ع) إلاّ لنصرة الدين وإحيائه، في حين أمات بنو أمية شعائر الإسلام وعلى رأسها إقامة الصلاة واستبدلوها بعادات جاهلية كالفجور والفسوق والغناء وشرب الخمر.

(١٩)

السجاد الحزين (ع)

لا ينكر أحد من المؤرخين حزن السجاد (ع) على مقتل أبيه الحسين (ع) وأهل بيته وأصحابه الذين ذبحوا عطشى على رمضاء كربلاء، فكانت تخنقه العبرة عندما يتذكر مصرع أبيه (ع) وأهل بيته.

وهذا هو الذي دفع بعض العلماء المتقدمين إلى القول: روي عن مولانا زين العابدين (ع)، وهو ذو الحلم الذي لا يبلغه الوصف، انه كان كثير البكاء لتلك البلوى وعظيم البث والشكوى[٨٩].

---

[٨٨] أمالي الشيخ الطوسي ص ٦٦.

[٨٩] اللهوف لابن طاووس.

وقد روي عن الإمام الصادق (ع) قوله: إن زين العابدين (ع) بكى على أبيه أربعين سنة صائماً نهاره وقائماً ليله فإذا حضر الإفطار وجاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول: كُلْ يا مولاي. فيقول: قتل ابن رسول الله (ص) جائعاً، قتل ابن رسول الله (ص) عطشاناً، فلا يزال يكرر ذلك ويبكي حتى يبتل طعامه من دموعه ثم يمزج شرابه بدموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل[٩٠].

أقول: وربما كان ذكر أربعين سنة في لفظ الرواية من قبيل المبالغة اللفظية من قبل الراوي، لأنه (ع) عاش بعد مقتل أبيه الحسين (ع) أربع وثلاثين سنة فقط.

ويروى أيضاً: أنه برز يوماً الى الصحراء فاتبعه أحد غلمانه فوجده قد سجد على حجارة خشنة باكياً شاهقاً وهو يقول لألف مرة: (لا إله إلا الله حقاً حقاً. لا إله إلا الله تعبداً ورقاً . لا إله إلا الله إيماناً وتصديقاً وصدقاً).

ثم رفع رأسه من سجوده بينما غمرت الدموع لحيته ووجهه. فقيل له: يا سيدي أما آن لحزنك أن ينقضي ولبكائك أن يقلّ؟ فقال (ع): (ويحك إن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، كان نبياً ابن نبي له أثنى عشر أبناً فغيّب الله واحداً منهم فشاب رأسه من

---

[٩٠] اللهوف ص ١٢١ – ١٢٢.

الحزن واحدودب ظهره من الغم وذهب بصره من البكاء وابنه حي في دار الدنيا. وأنا رأيت أبي وأخي وسبعة عشر من أهل بيتي صرعى مقتولين، فكيف ينقضي حزني ويقل بكائي)[٩١].

إلا ان بكاءه لم يكن ليمنعه من مواصلة عمله الشرعي التكليفي في إمامة الأمة وإرشادها إلى طريق الخير والصلاح. واصبح البكاء — من دون قصد — من وسائل التوعية الدينية.

واشتهر (ع) بوصف (السجاد) لكثرة سجوده لله حينما يرى تواتر نعمه وآلائه عليه. فكان (ع) لا يذكر نعمة الله إلا سجد، ولا يقرأ آية فيها سجدة إلا سجد، ولا يدفع الله عنه سوءً إلا سجد، ولا يفرغ من صلاة مفروضة إلا سجد، ولا يوفق لإصلاح بين اثنين إلا سجد[٩٢].

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وكأنك ترى أثر السجود في مواضع سجوده (ع). ولم يشتهر عن انسان غيره أن سجوده لله عز وجل قد أثر على جسده، كما اشتهر عنه (ع). وكان يلقب أيضاً بذي الثفنات وهي آثار ناتئة تبرز في مواضع السجود، وكان مشهوراً بوجودها على جبهته. ولاشك ان السجود يقرّب العبد من مولاه، والمخلوق من خالقه،

---

[٩١] الخصال للصدوق ص ٢٧٢ ح ١٥.

[٩٢] في رواية للامام الباقر (ع) يصف أبيه السجاد (ع): معاني الأخبار للصدوق ص ٢٤.

وقد قال تعالى: (...وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ)[٩٣]. وهكذا كان زين العابدين (ع) قريباً من مولاه العظيم سبحانه وتعالى.

والمشهور في روايات الطرفين ان السجاد (ع) كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة. واذا افترضنا ان الركعة الواحدة تستغرق دقيقة واحدة، فان اداء ألف ركعة يستغرق ألف دقيقة، وهو ما يساوي سبعة عشر ساعة تقريباً في اليوم الواحد. وهذا الوقت يستوعب كل يوم المرء وليله. خصوصاً إذا ما علمنا بان على المكلّف تأدية واجباته العبادية الأخرى والقيام بما مليه عليه وظيفته من حقوق الزوجية والأبوة والجيرة والقرابة وعيادة المرضى، ودعوة عينيه للاسترخاء لمقدارٍ من النوم.

وعبادته (ع) كانت لا تنفك عن تلاوة القرآن، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن الكريم[٩٤]، وكان يرشد الأمة بتفسير القرآن[٩٥]. وكان (ع) يردد: (عليك بالقرآن، فإنّ الله خلق الجنّة بيده لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وجعل ملاطها المسك وترابها الزعفران وحصاها اللؤلؤ، وجعل درجاتها على قدر آيات القرآن،

---

[٩٣] سورة العلق: الآية ١٩.

[٩٤] بحار الأنوار ج ٤٦ ص ١٠٧.

[٩٥] الاحتجاج ص ٣١٢- ٣١٩.

فمن قرأ منها قال له: إقرأ وارق، ومن دخل الجنّة لم يكن في الجنّة أعلى درجة منه، ما خلا النبيين والصّديقين)[٩٦].

(٢٠)

سنوات الجمر (٦٢- ٦٧ هـ)

وكان الناس يستلهمون من وجود الإمام زين العابدين (ع) ما يحفزهم على القيام المسلح ومناهضة الظالمين. فقد قامت ثلاثة حروب دامية استهدفت الأمويين أو من عاونهم، خلال السنوات الخمس التي أعقبت واقعة الطف، وهي: واقعة الحرة (سنة ٦٢ هـ)، وحركة التوابين (سنة ٦٥ هـ)، وحركة المختار (سنة ٦٦هـ)، وانتهت تلك الفترة بمقتل جميع قتلة الحسين المظلوم (ع).

(٢١)

واقعة الحرة: سنة ٦٢ هـ

قال ابن الطقطقي في كتابه (الفخري في الآداب السلطانية): (ان أهل المدينة خرجوا على يزيد بعد مقتل الحسين (ع) سنة اثنتين وستين، أي بعد مقتله بسنة واحدة)[٩٧].

---

[٩٦] تفسير البرهان ج ٣ ص ١٥٦.

[٩٧] الفخري في الآداب السلطانية ص ١١٥.

وكان والي المدينة عثمان بن محمد بن أبي سفيان قد أرسل وفداً من وجهائها إلى يزيد الخليفة الأموي، فيهم: عبد الله بن حنظلة، وعبد الله بن أبي عمرو، والمنذر بن الزبير وغيرهم. وكان الهدف من ذلك هو تثبيت ميولهم نحو الخلافة الأموية عبر النيل من هدايا السلطان، إلاّ انهم رجعوا — على الرغم من كل ما أغدق عليهم من جوائز وهدايا — وهم ناقمون على يزيد لما شاهدوا من استهتاره وفسقه ومجونه. وقالوا: قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر، ويضرب بالطنابير، وتعزف عنده القِيان، ويلعب بالكلاب، ويسمر عنده الحراب[٩٨].

قال عبد الله بن حنظلة: (والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء. إنه رجل ينكح الأمهات والبنات، ويشرب الخمر، ويدع الصلاة. والله لو لم يكن معي أحد من الناس لأبليت فيه بلاءً حسناً)[٩٩]. ويقول المنذر بن الزبير: (ان يزيد قد أجازني بمائة ألف، ولا يمنعني ما صنع بي، أن أخبركم خبره، والله إنه ليشرب الخمر، والله أنه ليسكر حتى يدع الصلاة)[١٠٠].

---

[٩٨] تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٨٠. والحراب: اللصوص.

[٩٩] طبقات ابن سعد.

[١٠٠] تاريخ الطبري ج ٤ ص ٣٦٨.

والغريب في ذلك ان قتل الحسين (ع) بتلك الفظاعة والوحشية لم يكن ليحرك عواطفهم، ولكن رحلة واحدة إلى الشام أطلعتهم على فجور يزيد وفسقه! فخلعوا بيعته بعد رجوعهم. وولّوا عليهم عبد الله بن حنظلة، وعبد الله بن مطيع، وطردوا عامل يزيد على المدينة.

فبعث يزيد جيشاً قوياً في العدّة والعدد بقيادة مسلم بن عقبة المري ، فالتقى الفريقان في (الحرة) واقتتلا في حرب طاحنة. وقُتل عبد الله بن حنظلة مع أولاده، وانتصر جيش الشام على جيش المدينة، بعد ان قتل من أبناء الأنصار والمهاجرين والوجوه ما لا يحصى.

ويمكننا إدراك صورة الواقعة من خلال الأمور التالية:

١- لم يشارك الإمام السجاد (ع) في معركة الحرة، ولم يعمل إلى طرف عبد الله بن حنظلة أو عبد الله بن مطيع. ومع ان عدداً من رجال بني هاشم قد قتل في هذه الحرب، إلاّ ان الموقف العلني للإمام زين العابدين (ع) كان عدم المشاركة بالسيف في هذه المرحلة. فقد كانت له وسائل أخرى أمضى من السيف في مواجهة حكم بني أمية الظالم.

٢- عندما طرد أهل المدينة والي يزيد، هرب مروان وبنو أمية الى الشام، وتركوا عيالهم في المدينة. فالتمس مروان بن الحكم رفيقه عبد

الله بن عمر لرعاية عياله. إلاّ ان عبد الله بن عمر أبى عليه و لم يوافق. فكلم الإمام علي بن الحسين (ع) فوافق على ذلك، وبقيت عيال مروان بن الحكم في رعاية السجاد (ع) حتى انتهاء المعركة. وهذا في غاية الخلق الديني، لأن مروان كان عدواً صريحاً لأهل البيت (ع). وهو الذي هدد الحسين (ع) عندما دُعي لمبايعة يزيد بن معاوية في رجب سنة ٦٠هـ .

٣- أرسل يزيد تعليمات بل أوامر واضحة إلى (مسلم بن عقبة) للقضاء على ثورة المدينة: (أدعُ القوم ثلاثاً فإن أجابوك وإلاّ فقاتلهم، فإذا ظهرتَ عليهم فأبحها [أي المدينة] ثلاثاً [أي ثلاثة أيام]. فما فيها من مال أو دابّة أو سلاح أو طعام فهو للجند)[١٠١]. وأمرهُ أن يُجهِز على جريحهم ويقتل مدبرهم[١٠٢].

دافع الناس عن مدينة الرسول (ص) واستشهد أغلب المدافعين عنها بمن فيهم عبد الله بن حنظلة وعدد من صحابة رسول الله (ص). وأباح مسلم بن عقبة، الذي يقول فيه السلف مسرف بن عقبة، المدينة ثلاثة أيام كما أمره يزيد وقتل خلقاً من أشرافها وقرّائها، وانتهب أموالاً كثيرة منها... وجاءته امرأة فقالت: أنا مولاتك وابني في الأُسارى، فقال: عجّلوه لها، فضرب عنقه، وقال:

---

[١٠١] تأريخ الطبري ج ٥ ص ٤٨٤.

[١٠٢] التنبيه والاشراف ص ٢٦٣ طبعة مصر.

أعطوها رأسه، ووقعوا على النساء حتى قيل إنه حبلت ألف امرأة في تلك الأيام من غير زوج.

قال المدائني، عن هشام بن حسان: ولدت ألف امرأة من أهل المدينة بعد واقعة الحرّة من غير زوج. وروي عن الزهري أنه قال: كان القتلى يوم الحرّة سبعمائة من وجوه الناس من المهاجرين والأنصار، ووجوه الموالي ممن لا أعرف من حرٍّ وعبدٍ وغيرهم عشرة آلاف[١٠٣].

ثم نُصبَ لمسلم بن عقبة كرسيّ، وجيء بالأُسارى من أهل المدينة فكان يطلب من كل واحد منهم أن يبايع ويقول: إنّني عبد مملوك ليزيد بن معاوية يتحكّم في دمي وفي مالي وفي أهلي ما يشاء[١٠٤].

ومن كان يمتنع ولم يبايع بالعبودية ليزيد وكان يصرّ على القول بأنّه عبدٌ لله سبحانه وتعالى، كان مصيره القتل[١٠٥].

وجيء له بيزيد بن عبد الله – وجدّته أمّ سلمة زوج رسول الله (ص)– مع محمد بن حذيفة العدوي، فطلب إليهما أن يبايعا،

---

[١٠٣] البداية والنهاية ج ٨ ص ٢٢٠.

[١٠٤] تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٩٣ و٤٩٥.

[١٠٥] الكامل في التأريخ ج ٤ ص ١١٨، ومروج الذهب ج ٣ ص ٧٠.

فقالا: نحن نبايع على كتاب الله وسنّة نبيّه، فقال مسلم: لا والله لا أقيلكم هذا أبداً، فقدمهما فضرب أعناقهما[١٠٦].

٤- عندما بلغه (ع) توجه جيش يزيد إلى المدينة، لاذ السجاد (ع) بقبر النبي (ص). وهو يدعو بهذا الدعاء: (رب كم من نعمة أنعمت بها عليَّ، قلّ لك عندها شكري. وكم بلية ابتليتني بها قلّ لك عندها صبري. فيا من قلّ عند نعمه شكري فلم يحرمني، وقلّ عند بلائه صبري فلم يخذلني . يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً ويا ذا النعماء التي لا تحصى ابداً صلي على محمد وآله، وادفع عني شره، فاني ادرأ بك في نحره، واستعيذ بك من شره)[١٠٧].

فجاؤا به (ع) الى مسلم بن عقبة وكان سباباً بذيئاً يعشق سفك الدماء. لكنه لما رآه، أخذته هيبة السجاد (ع) وأرتعد وقام له وأقعده إلى جانبه، ثم قال له: سلني حوائجك، فلم يسأله في أحدٍ ممن قدم إلى السيف إلا شفعه فيه، ثم انصرف عنه.

وكان السجاد (ع) يحرك شفتيه، في محضر مسلم بن عقبة، بهذا الدعاء: (اللهم ربَّ السمواتِ السبعِ وما أظللن، والأرضين السبع وما أقللن[١٠٨]، ربَّ العرش العظيم، رب محمدٍ وآلهِ الطاهرين،

---

[١٠٦] تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٩٢.

[١٠٧] الإرشاد للمفيد .

[١٠٨] وما أقللن : أي وما حملن.

أعوذُ بك من شرّه، وادرأُ بكَ في نحره، أسألك ان تُـوتيني خـيرَهُ، وتكفيني شره)[١٠٩].

وعندما خرج السجاد (ع) منه، انبرت حاشية مسلم بن عقبة تسأله: رأيناك تسب زين العابدين وسلفه، فلما أُتي به إليك رفعتَ منزلته. فقال: ما كان لرأيٍ مني، لقد مُلئَ قلبي منه رعباً[١١٠].

٥- وكان مسلم بن عقبة قد تجاوز التسعين من عمره وقت إباحته المدينة، فكان قريباً من حتفه، وقد هلك بُعيد واقعة الحرّة وقبل أن يصل إلى مكة المكرمة لمهاجمتها والقضاء على ثورتها بقيادة عبد الله بن الزبير. وعندما لقي مسلم بن عقبة حتفه في الطريق، تسلّم الحصين بن نمير قيادة الجيش الأموي، ففرض حصاراً على مكة وضرب الكعبة بالمنجنيق وأحرقها[١١١].

وفي الوقت الذي كانت فيه مكة تحت الحصار، مات يزيد بن معاوية في ربيع الأول سنة ٦٤ هـ، وهو في سن الثامنة والثلاثين من عمره بعد ان قضى ثلاث سنوات وبضعة أشهر في الحكم.

---

[١٠٩] الصحيفة السجادية الخامسة ص ٨٠ دعاء ٢٧ في إستدفاع شر الأعداء.

[١١٠] مروج الذهب ج ٢ ص ٩٦.

[١١١] تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٩٨.

وكانت صحيفة أعماله مسوّدة بقتل الحسين (ع)، وإباحة المدينة، وحرق الكعبة المشرفة.

(٢٢)

حركة التوابين : سنة ٦٥ هـ

وندم أهل الكوفة على عدم نصرة الحسين (ع) وهم الذين دعوه إليهم في بداية الأمر، وقد أظهروا ندمهم بعد واقعة الطف سنة ٦١ هـ مباشرة. وأرادوا التكفير عن ذنبهم عبر الخروج المسلح على بني أمية. فبدأوا فترة إعداد تسليحي أستمر أربع سنوات، وانتخبوا سليمان بن صرد الخزاعي زعيماً لحركتهم. فاجتمع للحركة عدد من المقاتلين قُدِّر بأربعة آلاف رجل مع سلاح وعدة حرب.

وقرروا زيارة قبر الحسين (ع) وهم يتلون قوله تعالى: (...فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ...)[١١٢]. وكان تأويلهم للآية أن توبتهم لا تقبل إلا بقتال عدوهم والموت من أجل إظهار الحق. وأطلق على هؤلاء بالتوابين.

وعسكر هؤلاء المقاتلون، الذين كان شعارهم المطالبة بدم الحسين (ع)، بالنخيلة قرب كربلاء. ثم ساروا حتى انتهوا إلى قرقيسيا من شاطئ الفرات، ومنها إلى عين الوردة. بينما توجه الجيش الأموي

---

[١١٢] سورة البقرة : الآية ٥٤ .

بقيادة عبيد الله بن زياد في ثلاثين ألفاً. والتقى الطرفان في ربيع الأول من سنة ٦٥ هـ في معركة دامية غير متكافئة في عين الوردة. وظل القتال مستمراً اياماً، حتى قُتل معظم التوابين، ولحق من بقي منهم بأمصارهم.

يقول أعشى همدان في رثائهم[١١٣]:

فحائهم جمع من الشام بعده جموع كموج البحر من كل جانب
فما برحوا حتى أبيدت جموعهم ولم ينج منهم ثم غير عصائب
وغودر أهل الصبر صرعى اصبحوا تعاورهم ريح الصبا والجنائب

وحول هذا التحرك، لا يجد المؤرخ مفراً من تسجيل الدلالات التالية:

١- ان هذه الحركة كانت نتيجة طبيعية لمظلومية أهل بيت النبوة (ع). بل انها كشفت حقيقة مهمة وهي ان جذوة حب أهل بيت النبي (ص) لا زالت تعمل أوارها في نفوس الناس. ومع ان عدد التوابين كان محدوداً (٤ آلاف مقاتل) نسبة إلى جيش بني أمية (٣٠ ألف مقاتل)، إلا ان الحركة والمعركة حركتا مشاعر الناس نحو حق آل البيت (ع) المهدور.

---

[١١٣] مروج الذهب ج ٣ ص ١٠٠ – ١٠٤.

٢- كان موقف الإمام زين العابدين (ع) منسجم مع سياسته العامة بعدم الاشتراك المباشر حفظاً على الدين، ولكن وجوده (ع) كان حاسماً في استلهام معاني الثورة ضد الظلم.

٣- تمرّدَ عبدُ الله بن الزبير في مكة على بني أمية في حدود سنة ٦٤هـ . وبادر بعد موت يزيد بن معاوية إلى بسط سلطانه فاستقطب البصرة والكوفة ومصر.

وعند موت يزيد، تولى ابنه معاوية الثاني الحكم لأيام معدودة، ثم نزع نفسه من الخلافة. وقام خطيباً فقال:

ايها الناس! ما أنا بالراغب في التأمر عليكم، ولا بالآمن لكراهتكم، بل بُلينا بكم وبُليتم بنا. إلاّ أن جدي معاوية نازع الأمر من كان أولى بالأمر منه في قدمه وسابقته علي بن أبي طالب، فركب جدي منه ما تعلمون، وركبتم معه ما لا تجهلون، حتى صار رهين عمله، وضجيع حفرته، تجاوز الله عنه.

ثم صار الأمر إلى أبي، ولقد كان خليقاً أن لا يركب سننه، إذ كان غير خليق بالخلافة فركب ردعه[١١٤]، واستحسن خطأه، فقلّت مدته، وانقطعت آثاره، وخمدت ناره، ولقد أنسانا الحزن به الحزن عليه، فإنا لله وإنا إليه راجعون. ثم أخفت يترحم على أبيه.

---

[١١٤] أي لم يرتدع.

ثم قال: وصرت انا الثالث من القوم، الزاهد فيما لديّ أكثر من الراغب، و ما كنت لأتحمّل آثامكم. شأنكم وأمركم، خذوا من شئتم ولايته فولوه! فقام إليه مروان بن الحكم فقال: يا أبا ليلى! سنّة عمرية؟ فقال له: يا مروان! تخدعني عن ديني، ائتني برجال كرجال عمر أجعلها بينهم شورى. ثم قال: والله! إن كانت الخلافة مغنماً فقد أصبنا منها حظاً، ولئن كانت شراً فحسب آل أبي سفيان ما أصابوا منها. ثم نزل. فقالت له أمه: ليتك كنت حيضة، فقال: وأنا وددت ذلك، و لم أعلم أن لله ناراً يعذب بها من عصاه وأخذ غير حقه[١١٥].

(٢٣)

حركة المختار : سنة ٦٦ هـ

خرج المختار بن أبي عبيدة الثقفي سنة ستٍ وستين من الهجرة في الكوفة، داعياً الناس للطلب بثارات الحسين (ع). فقام بثلاثة أمور:

الأول: كاتبَ المختارُ الإمامَ السجاد (ع) ومحمدَ بن الحنفية (عم السجاد) بشأن التحرك ضد بني أمية. و لم يصرح السجاد (ع) تأييده للمختار بشكل علني، كما هي سياسته العامة التي ذكرناها آنفاً.

---

[١١٥] تنبيه الخواطر ص ٥١٨.

أما محمد بن الحنفية فقد صرح للوفد الكوفي المرسل من قبل المختار قائلاً: (أما ما ذكرتم من دعاء مَن دعاكم الى الطلب بدمائنا. فوالله لوددتُ أن الله انتصر لنا من عدونا بـــمن شاء من خلقه)[١١٦]. ففهم الوفد تأييد ابن الحنفية لحركة المختار.

وفي رواية البحار ان محمد بن الحنفية عندما دخل عليه وفد الكوفة، قال لهم: قوموا بنا إلى إمامي وإمامكم علي بن الحسين. فلما دخلوا عليه وأخبروه خبـــرهم الذي جاؤوا لأجله، قال (ع) لمحمـــد بن الحنفية: (يا عم، لو أن عبداً زنجياً تعصّب لنا أهل البيت لوجـــب على الناس مؤازرته، وقد وليتك هذا الأمر فاصنع ماشئت). فخرجوا وهم يقولون: قد أذن لنا زين العابدين ومحمد بن الحنفية[١١٧].

الثاني: طَردَ المختارُ واليَ عبد الله بن الزبير على الكوفة. وكان عبـــد الله بن الزبير قد صعّد حملته ضد الشام بعد موت يزيد بن معاويـــة، ودعا أهل الحجاز لمبايعته كخليفة فاستجابوا لذلك، فعيّن والياً لـــه على الكوفة.

الثالث: قَتلَ المختارُ اغلب قتلة الحسين (ع) عبر تتبعهم في الكوفة وما حولها. وكان نداؤه: من اغلق بابه فهو آمن، الا من اشترك في قتـــال آل محمد (ص).

---

[١١٦] تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٢- ١٤.

[١١٧] بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٦٥.

فقتَلَ عمر بن سعد، ذلك الرجس الخائن الذي ظن أنه بقتله الحسين (ع) وأهل بيته الأطهار التنعم بملك الري. وقتَلَ حرملة بن كاهل الذي ذبح عبد الله الرضيع في حجر أبيه الحسين (ع). فدعا عليه علي بن الحسين (ع): (اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر النار). فأمر المختار بتقطيعه أرباً أرباً وإلقاء أوصاله في النار. فكان ذلك العقاب الالهي المحتوم استجابةً لدعاء السجاد (ع).

وأرسل المختار جيشاً بقيادة إبراهيم بن مالك الأشتر لمقاتلة جيش بني أمية وقائده عبيد الله بن زياد. فالتقيا في الشامن من ذي الحجة سنة ست وستين بالقرب من الموصل في معركة دامية. وقُتل عبيد الله بن زياد في العاشر من محرم سنة سبع وستين على يد إبراهيم بن مالك الأشتر. وقطعوا رأسه وأرسلوه الى المختار. فأرسله المختار إلى علي بن الحسين (ع) في المدينة. ولم يمتد نزول العقاب الإلهي على قتلة الحسين (ع) أكثر من ست سنوات. بل كان في واقع الأمر ست سنوات كاملة. فقد قطعوا رأس الحسين (ع) في العاشر من محرم سنة ٦١ هـ ، وقطعت رؤوسهم في العاشر من محرم سنة ٦٧ هـ. فقال السجاد (ع): (الحمد لله الذي لم يمتني حتى أنجز ما وعد، وأدرك ثأري من عدوي)[١١٨].

---

[١١٨] الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٢٦٤.

ولكن حكم المختار الثقفي لم يدم طويلاً. فقد قضى عبد الله بن الزبير، الذي سيطر على الحجاز مدة تسع سنين، على المختار الثقفي. إلاّ أن آل مروان جيشّوا الجيوش للقضاء على آل الزبير، وكان لهم ذلك وعادوا للسيطرة على الحجاز مرة اخرى. وبسط عبد الملك بن مروان سلطته على الحجاز والعراق. وولى الحجاج بن يوسف الثقفي على الكوفة لينتقم من شيعة آل البيت (ع) شر انتقام.

(٢٤)

المرحلة الثالثة: (سنة ٦٧ – ٩٥ هـ)

يقول ابن أبي الحديد المداني: (وولى عبد الملك بن مروان، فاشتد على الشيعة حين ولى الحجاج بن يوسف فتقرب الناس اليه ببغض علي (ع)، وموالاة أعدائه، وموالاة من يدعي قوم من الناس أنهم أيضا أعداؤه. فاكثروا في الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم. واكثروا من البغض من علي (ع) وعيبه، والطعن فيه، والشنآن له)[١١٩].

أبصر الإمام السجاد (ع) مجتمع المسلين يذوب في الطغيان والفساد، ولا يهمّ الأمراء والسلاطين إلا نوادي الطرب ومجالس الغناء، والناسُ على دين ملوكهم. وحيث ان صعوبة الوقت وجراحة

---

[١١٩] شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ١٥.

الزمان قد حجبته عن ارتقاء المنابر وإرشاد المسلمين، فقد اتخذ لنفسه منهجاً آخر للبيان والإرشاد، وهو اسلوب الدعاء والمناجاة وعبادة الله عز وجل. فكانت أدعيته وثائق ثقافية دينية تعلّم الناس اسلوب الرجوع إلى الله تعالى، وتلهب الروح، وتملىء القلب حباً لله وخشية منه عزّ وجلّ. وكتب رسالة في الحقوق، أوضح فيها حقوق العباد على ضوء الشريعة. وكانت مناجاته الرقيقة مع خالقه ومولاه العظيم تنقّي أرواح المؤمنين من أدران الدنيا، وتهيّج اشتياقهم لملاقاته.

والى ذلك ينقل الزهري مناجات علي بن الحسين سيد العابدين (ع) محاسباً نفسه وداعياً ربه بالقول: (يا نفس حتى متى إلى الدنيا غرورك؟ وإلى عمارها ركونك؟ أما اعتبرتِ بمن مضى من أسلافك، ومن وارته الأرض من الآفك؟ وفجعتِ به من إخوانك، ونقل إلى البلاء من أقرانك[١٢٠]؟

فهم في بطون الأرض بعد ظهورها ... محاسنهم فيها بوال دواثرِ
خلت دورهم منها وأقوت عراصهم ... وساقتهم نحو المنايا المقادر
خلوا عن الدنيا وما جمعوا لها ... وضمتهم تحت التراب الحفائر

---

[١٢٠] أمالي الصدوق ص ٤٥٢ (طبعة النجف ١٣٨٩ هـ).

(٢٥)

في أيام عبد الملك بن مروان (٧٣- ٨٦هـ)

استقرت الخلافة لعبد الملك بن مروان سنة ثلاث وسبعين للهجرة وهي سنة مقتل عبد الله بن الزبير. ومات سنة ست وثمانين. أي دام ملكه ثلاث عشرة سنة. واشتهر بشرب الخمر وسفك الدماء والغدر، بعد أن كان يتصنع العلم والعبادة.

قال نافع: لقد رأيت المدينة وما بها شاب أشدّ تشميراً ولا أفقه ولا أنسك ولا أقرأ لكتاب الله من عبد الملك بن مروان! ولكن ما أن أفضيَ الأمر إليه والمصحف في حجره، إلاّ أطبقه وقال: (هذا آخر العهد بك). وكان عبد الملك بن مروان كثيراً ما يجلس الى أم الدرداء، فقالت له مرة: بلغني يا أمير المؤمنين أنك شربت الطلاء[١٢١] بعد النسك والعبادة، قال: (إي والله والدماء قد شربتها [أيضاً])[١٢٢].

وكانت من أعظم مساوئه محاربة زين العابدين (ع) واقعاً والتظاهر بأمرٍ آخر أقلّه المودة الكاذبة لذلك الإمام الرباني(ع)، وكذلك تولية الحجّاج الثقفي على العراق يذلّ المسلمين والصحابة

---

[١٢١] الطلاء: الخمر.

[١٢٢] تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢١٤- ٢٢٢. طبعة مصر.

قتلاً وضرباً وشتماً وحبساً. والمشهور عنه انه أوصى ولده (الوليد) بالحجّاج وقال له: أكرمه فانه هو الذي وطّأ لكم المنابر.

عبد الملك بن مروان والإمام زين العابدين (ع):

وهنا جملة من الأمور التي واجهت الإمام زين العابدين (ع) في عهد عبد الملك بن مروان:

أولاً: محاولات عبد الملك الحط من شأن الإمام (ع): كان عبد الملك بن مروان يرى في شخصية الإمام زين العابدين (ع) منافساً قوياً نحو الخلافة. وكانت الناس ترى السجاد (ع) إماماً معصوماً من ائمة أهل البيت (ع) ومن ذرية المصطفى؛ وعهدُ الناسِ بالنبي (ص) قريب تأريخياً. وكان سلوك الإمام السجاد (ع) يثبت واقع كونه إماماً واجب الطاعة.

إلاّ ان عبد الملك حاول التقليل من شأن السجاد (ع) رابع أئمة أهل البيت (ع) والإنتقاص من قدره. وكان يزعجه (ع) في كل فرصة تسنح له. فكان يرسل إلى عامله بالمدينة أن يحمله (ع) إلى الشام مثقلاً بالحديد أكثر من مرة. فحُمل الإمام (ع) إلى الشام على ظهر دابة مكبلاً بالقيود، فيراه الزهري على تلك الحال في بعض

المنازل، فيتألم ويتضجر. ولكن الإمام (ع) يشير عليه بان ذلك ينبغي ان لا يكربه، بل ان ثقل الحديد يذكّر العبد بعذاب الله عزّ وجل[١٢٣].

وما ان يصل دمشق حتى يدخلوه على عبد الملك كي يرعبوه بهيبة السلطان وجبروته. ولكن هيهات. فان عرش السلطنة لا يرعب ولي الله. بل خلافاً لتوقعهم، فان الخليفة هو الذي ارتعب من الإمام السجاد (ع). ويمثّله قول عبد الملك الخليفة في سياق حديث للزهري جواباً عن سؤالٍ عن السجاد (ع): (...ثم خرج – أي زين العابدين – فو الله لقد أمتلئ ثوبي منه خيفةً)[١٢٤].

ونستفيد من ذلك، أنها كانت موعظة للزهري وعبد الملك معاً:

١- ان عذاب الله تعالى أمرٌ عظيم تهون دونه جميع الأمور، والأسر والقيد وسائل لتذكير الإنسان بعذاب الله تعالى.

٢- ان حال الأسر والقيد ينبغي ان لا يكربا المؤمن، طالما كان الأمر بيد الله، وهو قادر سبحانه على ان يغير الأمور ويقلبها.

٣- ان الخالق سبحانه وتعالى منح الكرامة والفيض الالهي لأئمة أهل البيت (ع)، فكانوا قادرين على إنزال الرعب بالطغاة.

ثانياً: عبد الملك والمصير إليه: وعندما خرج عبد الملك إلى الحج سنة خمس وسبعين للهجرة وأراد الكعبة، رمى ببصره إلى زين العابدين

---

[١٢٣] حلية الاولياء لابي نعيم ج ٣ ص ١٣٥.

[١٢٤] المناقب ج ٣ ص ٢٧٥.

(ع) تعلوه الهيبة العلوية ونور الإمامة وهو يرتعد من خشية الله عز وجل. فلم يلتفت الإمام (ع) إلى عبد الملك وهو الخليفة والأمير والسلطان. فحزَّ في نفسه إعراض السجاد (ع) عنه. فقال عبد الملك لمن حضر عنده: رده إليّ. يقصد باستدعاء الإمام زين العابدين (ع) إلى محضره. فلما جيء به (ع) إليه، قال له عبد الملك: اني لستُ قاتل أبيك، فما يمنعك من المصير إليّ؟

فقال الإمام (ع): (ان قاتل أبي (ع) أفسد دنياه عليه بما فعله، وأفسد أبي عليه بذلك أخرته. فإن أحببت ان تكون مثله، فكن).

قال عبد الملك: كلا. ولكن صر إلينا لتنال من دنيانا.

ولكن الإمام زين العابدين (ع) لم يكن بحاجة الى دنياه[١٢٥]، وملكه الزائل أهون عليه من شِسع نعله.

وفي رواية الزهري قال: دخلت مع علي بن الحسين (ع) على عبد الملك بن مروان، فاستعظم عبد الملك ما رأى من أثر السجود بين عيني علي بن الحسين (ع)، فقال: يا أبا محمد! لقد بيّن عليك الاجتهاد، ولقد سبق لك من الله الحسنى، وأنت بضعة من رسول الله (ص) قريب النسب، وكيد السبب، وإنك لذو فضل عظيم على أهل بيتك وذوي عصرك، ولقد أوتيت من الفضل والعلم

---

[١٢٥] الخرائج ص ١٩٤.

والدين والورع ما لم يؤته أحد مثلك ولا قبلك، إلاّ من مضى من سلفك. وأقبل يثني عليه ويطريه. فقال علي بن الحسين (ع):

(كلما ذكرته ووصفته من فضل الله سبحانه وتأيده وتوفيقه، فأين شكره على ما أنعم؟ كان رسول الله (ص) يقف في الصلاة حتى تورم قدماه، ويظمأ في الصيام حتى يعصب [أي يجفّ] فوه، فقيل له: يا رسول الله! ألم يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فيقول (ص): (أفلا أكون عبداً شكوراً، لله على ما أولى وأبلى، وله الحمد في الآخرة والأولى).

والله لو تقطعت أعضائي، وسالت مقلتاي على صدري، لن أقوم لله جل جلاله بشكر عشر العشير من نعمة واحدة من جميع نعمه التي لا يحصيها العادّون، ولا يبلغ حد نعمة منها على جميع حمد الحامدين، لا والله... لا يشغلني شيء عن شكره وذكره، في ليل ولا نهار، ولا سر ولا علانية.

ولولا أن لأهلي عليّ حقاً، ولسائر الناس من خاصّهم وعامهم عليّ حقوقاً لا يسعني إلا القيام بها حسب الوسع والطاقة حتى أؤديها إليهم، لرميتُ بطرفي إلى السماء، وبقلبي إلى الله، ثم لم أردهما حتى يقضي الله على نفسي وهو خير الحاكمين). وبكى (ع)، وتباكى عبد الملك وقال: شتان بين عبدٍ طلب الآخرة وسعى لها سعيها، وبين من طلب الدنيا من أين جاءته، ما له في الآخرة من

خلاق! ثم أقبل يسأله عن حاجاته وعما قصد لـــه، فشـــفعه فـــيمن شفع...[١٢٦].

ثالثاً: الإمام السجاد (ع) وسياسة الروم: حاولت دولة الـــروم في الربع الأخير من القرن الأول الهجري التعـــرض لدولـــة المسلميـــن – على ما فيها من فساد إداري- وإهانتها وابتـــزازها، وقد نقل لنا التأريخ حادثتان لهما أهمية تأريخية ودينية:

١- تحدي ملك الروم المسلمين بعدما كتبَ عبد الملك بن مروان في صدور الطوامير (قل هو الله أحد) مشفوعة بذكر النبي محمـــد (ص) ومؤرخة بتأريخ تلك الفترة. فكتب ملك الروم: إنكـــم أحـــدثتم في طواميركم شيئاً من ذكر نبيكم، فاتركوه وإلاّ أتاكم من دنانيرنا ذكر ما تكرهون. فعظم ذلك على المسلمين. فاستشار عبدُ الملك الإمـــامَ زين العابدين (ع)، فأشار (ع) عليه بأن يحرِّم على المسلمين التعامـــل بدنانير أهل الروم، ويضرب للمسلمين سكِكاً فيها ذكر الله وذكـــر رسوله محمد (ص). فضُربتْ الدنانير الإسلامية سنة خمس وسبعين.

٢- ملكُ الروم توعد عبدَ الملك بن مروان بالمسير لحربه بجنود لا قِبَلَ له بها، وقالَ في كتابه: أكلتُ لحم الجمل الذي هرب عليه أبوك مـــن المدينة لاغزونك بجنود مائة ألف ومائة ألف[١٢٧]. فكتب عبد الملك الى

---

[١٢٦] بحار الأنوار ج ٤٦ ص ٥٧ عن فتح الأبواب.

[١٢٧] المناقب لابن شهراشوب ج ٢ ص ٢٥٩.

الحجاج ان يوقف علي بن الحسين (ع) على الكتاب ويسأله الجواب ويتهدده إن أبى. فأمتثل الحجاج أمر سيده عبد الملك. فقال السجاد (ع) للحجاج: (ان لله تعالى لوحاً محفوظاً يلحظه في كل يوم ثلثمائة لحظة، ليس فيها لحظة الا يحيي فيها ويميت، ويعزّ ويذلّ، ويفعل ما يشاء. واني لأرجو أن يكفيك منها لحظة واحدة). فكتب الحجاج بهذه الموعظة إلى عبد الملك، فكتبها إلى ملك الروم. فلما قرأ الكتاب قال: (ما خرج هذا الكلام إلاّ من معدن النبوة). وكفَّ عن المسير لحرب المسلمين[١٢٨]. ودلالة الموقفين نجملهما كالتالي:

أ- ان السجاد (ع) اثبت بهذين الموقفين أنه الأمين على الدين، وحافظ الشريعة، والناصح لأمة محمد (ص). فمع كل فساد عبد الملك وانحرافه، إلاّ ان الإمام (ع) كان مكلفاً بتقديم النصيحة من أجل حفظ دولة المسلمين.

ب- الظاهر ان كلمات الإمام السجاد (ع) في الموقف الثاني كان لها واقع علمي في الكتب الدينية لأهل الروم. ولذلك اضطرب الملك القاهر، فتفككت نيته عن غزو بلاد الاسلام.

رابعاً: وارث رسول الله (ص): حاول عبد الملك بن مروان الإنتساب إلى رسول الله (ص) عن طريق تملك سلاحه (ص). فقرر شراء سيف رسول الله (ص) ودرعه.

---

[١٢٨] تاريخ اليعقوبي ج ٣ ص ٤٧.

فكتب إليه (ع) يطلب منه ذلك ويهدده إن لم يفعل. فكتب زين العابدين (ع) إليه: (أما بعد، ان الله ضمنَ للمتقين المخرج من حيث يكرهون، والرزق من حيث لا يحتسبون، وقال جلّ ذكره: (...إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ)[١٢٩]، فانظر أينا أولى بهذه الآية)[١٣٠].

ولكن عبد الملك لم يقتنع بذلك، فكتب الى عامله في الكوفة الحجاج بن يوسف يأمره ان يشتريهما له. فأرسل الحجاج على علي بن الحسين (ع) واغتصب منه (ع) درعاً وسيفاً ينسبان الى رسول الله (ص).

ولما حج عبد الملك تلك السنة، واجتمع بزين العابدين (ع)، سأله عليه السلام رد السيف والدرع المغصوبين منه، وعرّفه بأنّ الحجاج أخذهما بالقهر منه. فزاده عبد الملك في الثمن دراهماً، فأبى (ع) من البيع. فأقسم عليه عبد الملك أن يمضي البيع. فقال (ع): على شريطة أن تكتب كتاباً تُشهد فيه قبائل قريش بأني وارث رسول الله (ص) وان الدرع والسيف له دون كل هاشمي وهاشمية، فأجابه عبد الملك الى ذلك، وكان نص الكتاب:

---

[١٢٩] سورة الحج: الآية ٣٨.

[١٣٠] المناقب ج ٣ ص ٣٠٢.

(بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما اشتراه عبد الملك بن مروان من علي بن الحسين وارث رسول الله (ص)، اشترى درع رسول الله (ص) وسيفه اللذان ورثهما منه بمائة ألف درهم. وقد قبض علي بن الحسين الثمن وقبض عبد الملك الدرع والسيف. ولا حق ولا سبيل لأحدٍ من بني هاشم، ولا لأحدٍ من العالمين). وأحضر قبائل قريش قبيلة قبيلة، وأشهدهم على ما جرى بينه وبين علي بن الحسين (ع). وأخذ زين العابدين (ع) الكتاب والمال.

فكانت قريش يقول بعضهم لبعض ان عبد الملك أجهل الخلق، يقرّ لعلي بن الحسين (ع) انه وارث رسول الله (ص) دون الناس جميعاً، ويتسمى بأمرة المؤمنين ويصعد على منبر رسول الله (ص)، وهو أحق به منه، أن هذا لهو الخسران المبين[١٣١]. وبذلك سجّل الإمام (ع) على عبد الملك بن مروان دليلاً على اغتصابه الخلافة الشرعية من أهلها.

خامساً: عبد الملك وآثار الجاهلية: ولم يهدأ لعبد الملك بال، بل كان يتحين الفرص للإيقاع بزين العابدين (ع) في الموارد التي كان يعتقد أنها منقصة للدين والشرف، ومنها: تزويج الإمام (ع) مربيته من مولى له، وزواجه (ع) من مولاة له كان قد أعتقها.

---

[١٣١] مدينة المعاجز ص ٣١٨ عن هداية الحضيني.

أ- فقد كانت لزين العابدين (ع) مربية كريمة شريفة كان يطلق عليها لقب (أمي). ووالدته توفيت في نفاسها كما ذكرنا ذلك سابقاً، إلاّ انه (ع) أنزل مربيته منزلة أمه. وقد زوجها بأحد عتقائه. فكتب إليه عبد الملك يعيّره بذلك: (بلغني انك زوجت أمك [وهي المربية المقصودة] من مولاك. وقد وضعتَ شرفك وحسبكَ).

فكتب إليه زين العابدين (ع): (ان الله رفع بالإسلام كل خسيسة، وأتم به الناقصة، وأذهب به اللوم. فلا لوم على مسلم. إنما اللوم لوم الجاهلية. واما تزويجي أمي ، فانما أردت بذلك برّها). فلما انتهى الكتاب الى عبد الملك قال: لقد صنع علي بن الحسين (ع) أمرين ما كان يصنعهما أحد، وزاد بذلك شرفاً [١٣٢]. ويُفهم من تلك الرواية:

١- أن الأمرين الشريفين اللذان أشار إليهما عبد الملك هما: الأول: عتقه (ع) أحد الرقيق. والثاني: تكريم المعتوق بتزويجه المربية التي ربت الإمام (ع) وسماها أمّه.

٢- انه ساهم (ع) في تزويج مربيته، من أجل البر بها. وهذا خلقٌ عظيم.

---

[١٣٢] التهذيب للطوسي ج ٢ ص ٢٢٦.

٣- انه استلهم (ع) من الدين الحنيف شرف المساواة بين البشر. فساوى بين السادة والعبيد، وعتق (ع) العبيد وزوجهم من ماله الخاص.

ب - وبلغ عبد الملك بن مروان ان علياً بن الحسين (ع) تزوج مولاة له، فكتب اليه: (انك علمت ان في اكفائك من قريش من تتمجد به في الصهر وتستنجبه في الولد، فلا لنفسك نظرت ولا علي ولدك أبقيت).

فكتب اليه السجاد (ع): (اما بعد فقد بلغني كتابك تعنفني فيه بتزويجي مولاتي، وتزعم انه كان في قريش من أتمجد به في الصهر واستنجبه في الولد. وانه ليس فوق رسول الله (ص) مرتقى في مجدٍ ولا مستزادٍ في كرم. وكانت هذه الجارية ملك يميني، خرجتْ مني إرادةً لله عز وجل بأمرٍ ألتمس فيه ثوابه. ثم ارتجعتها على سنة رسول الله (ص). ومن كان زكياً في دين الله تعالى، فليس يخلُ به شيء من أمره، وقد رفع الله بالاسلام الخسيسة وتمم به النقيصة، واذهب اللؤم فلا لؤم على امرئ مسلم. وانما اللؤم لؤم الجاهلية والسلام).

فلما وقف عبد الملك على الكتاب رمى به الى ولده سليمان. وبعد ان قرأه، قال: يا أمير لشد ما فخر عليك علي بن الحسين (ع). فقال: (يا بني لا تقل ذلك، فانه ألسن بني هاشم الـ

تفلق الصخر، وتغرف من بحر، ان علي بن الحسين يا بني يرتفع من حيث يتضع الناس)[١٣٣].

ودلالتها:

١- ان السجاد (ع) أعتق أمة كانت له. ثم تزوجها. فاعتبر عبد الملك ذلك من موارد الانتقاص.

٢- ولكن السجاد (ع) استشهد بعمل رسول الله (ص) وهو حجة لا يقبل الرد والإنكار. وقد اعتق رسول الله (ص) صفية بنت حي بن أخطب وتزوجها، وأنكح عبده زيد بن حارثة بنت عمته زينب بنت جحش[١٣٤] (وكانت أمها أميمة ابنة عبد المطلب سيد البطحاء). ثم طلّق زيدُ بن حارثة زوجته زينب فتزوجها النبي (ص).

٣- كان مبدأ بني أمية: القومية والقبلية. وكان مبدأ السجاد (ع): الإسلام. ولذلك قال (ع): (وقد رفع الله بالإسلام الخسيسة وتمم به النقيصة. واذهب اللؤم. فلا لوم على امرئ مسلم. وانما اللوم لوم الجاهلية)، وتلك الكلمات القليلة كانت كافية في الرد على رواسب الجاهلية التي كانت تعتمل في نفس عبد الملك بن مروان.

سادساً: رسالة الإمام (ع): وكتب الإمام السجاد (ع) رسالة موعظة إلى عبد الملك وفيها: (أما بعد. فانك أعزّ ما تكون بالله،

---

[١٣٣] الكافي على هامش مرآة العقول ج ٣ ص ٤٤٨ باب المؤمن كفو المؤمن.

[١٣٤] وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٣ ص ٣٣.

وأحوج ما تكون إليه، فإن عززت به فاعف له، فإنك به تقدر، وإليه ترجع، والسلام)[١٣٥].

(٢٦)

في أيام الوليد بن عبد الملك (٨٦- ٩٦هـ)

ولي الوليد بن عبد الملك الخلافة سنة ست وثمانين للهجرة وتوفي سنة ست وتسعين، أي مدة خلافته عشر سنوات. وكان الوليد جباراً ظلوماً[١٣٦]. وكان يغلب عليه اللحن، وقد خطب في المسجد النبوي، فقال: يا أهلُ المدينة (بالضم). مع ان القاعدة هي ان (أهل) منادى مضاف، فلابد أن ينصب. فعاتبه أبوه على إلحانه، وأشار عليه: أنه لا يلي العرب إلا من يحسن كلامهم. فجمع أهل النحو ليعلموه قواعد اللغة، إلا انه خرج بعد فترة وهو أجهل من قبل[١٣٧].

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن شوذب قال: قال عمر بن عبد العزيز [عندما ولي الوليد الخلافة] (وكان الوليد بالشام،

---

[١٣٥] البصائر والذخائر- لأبي حيان التوحيدي ص ٢١٧.

[١٣٦] تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٢٣.

[١٣٧] تاريخ ابن الأثير ج ٤ ص ١٣٨.

والحجاج بالعراق، وعثمان بن حبارة بالحجاز، وقرة بن شريك بمصر): امتلأت الأرض والله جَوْراً[١٣٨].

والفارق التأريخي هو انه مع جبروته وظلمه فقد تمت في عهده فتوحات واسعة. وهذا يبين ان أمر الفتوحات لا يرتبط بعدالة الحاكم. بل أن الإسلام كدين أقوى من الحاكم كفرد. فقد يكون الخليفة جائراً ظالماً، ولكن الناس تدخل في الدين الحنيف بإعتبار التوحيد والقرآن والصورة الكلية للإسلام.

وفي عهده قتل سعيد بن جُبَير شهيداً، قتله الحجاج الثقفي في الكوفة.

الوليد والإمام زين العابدين (ع):

وهنا مجموعة من الشواهد التي مرَّ بها السجاد (ع) أيام الوليد:

أولاً: خشية المخزومي من الإمام (ع): بالغ ولاة المدينة الإساءة إلى الإمام السجاد (ع) وكان منهم هشام بن اسماعيل المخزومي والي المدينة من قبل عبد الملك بن مروان (ت ٨٦ هـ)، بالرغم من وصية سيده عبد الملك بعدم التحرش بالإمام (ع) وعدم أيذائه. ودار دولاب الحياة ومرت الأيام وإذا بالمخزومي يُعزل من قبل الوليد بن

---

[١٣٨] المصدر السابق.

عبد الملك (ت ٩٦ هـ) ويُجلد امام دار مروان بن الحكم. وكانت وحشية المخزومي هي ان يقابله الإمام السجاد (ع) بالمثل وينتقم منه. ولكن السجاد (ع) كان أرفع من ذلك وأسمى. فقد أمر (ع) أصحابه وخواصه الا يتعرضوا لهشام المخزومي، بعد ان أذله الله وسلبه سلطته. وعلم المخزومي بذلك فاستبدل سلوكه تجاه الإمام (ع) بسلوك آخر. فكان، وهو يرى زين العابدين (ع)، لا يتمالك نفسه إلا بالهتاف: الله اعلم حيث يجعل رسالته[١٣٩].

ودلالات ذلك:

١- كان مبدأه (ع) العفو عن الظالمين الذين ظلموه. ويؤيده قوله (ع): (لو ان قاتل أبي أودع عندي السيف الذي قتل به أبي لأديته إليه)[١٤٠]. وتواتر الروايات القائلة بعفوه وسماحة نفسه تسقط الروايات المتعارضة التي تصوره وكأنه كان محباً للانتقام، من ظالميه.

٢- انه (ع) كان يقابل ظالميه، وبعد ان هبطوا إلى أقصى حالات الضعف، بالإحسان والرأفة. كما حصل مع هشام المخزومي، ومروان بن الحكم وعياله ونحوهم.

ثانياً: السجاد ودعاء الكرب: ولى الوليد على المدينة صالح بن عبد الله المري، وكتب إليه بإخراج العلوي الحسن بن الحسن من السجن،

---

[١٣٩] تاريخ الطبري ج ٨ ص ٦١. والكامل في التاريخ لابن الاثير ج ٤ ص ٢٠١.

[١٤٠] نور الأبصار ص ١٣٧.

وضربه خمسمائة سوط. فأخرجه إلى المسجد ليضربه أمام الناس. ولما سمع الإمام زين العابدين (ع) بذلك خفَّ إليه وأشار عليه بدعاء الكرب حتى يفرج الله عنه. وهو: (لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العليُّ العظيم، سبحان الله رب السموات السبع ورب [الأرضين السبع] ورب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين). فجعل الحسن يردد هذا الدعاء ، حتى صرف الله عنه. فلم ينفذ الوالي ما أمر به، واشفق عليه، وكتب إلى الوليد بشأنه، فأمره بالإفراج عنه[١٤١].

ثالثاً: سراج الدنيا في ظلمات بني أمية: ولى الوليد على المدينة سنة ٨٧ هـ عمر بن عبد العزيز. وكان الأخير يتظاهر بالعدل والتقوى، ولكنه كان يتجاهل الإمام زين العابدين (ع). ففي بداية ولايته على المدينة أحضر عمرُ بن عبد العزيز: عروة بن الزبير، وأبا بكر بن سليمان بن أبي خيثمة، وعبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وغيرهم من فقهاء المدينة يطلب منهم العون على أمر الدين وتقويمه عند الأعوجاج كي لا يزلّ فيهوى في النار[١٤٢]. ولم يدعُ

---

[١٤١] الإتحاف بحب الأشراف ص ٧٦.

[١٤٢] تأريخ الطبري ج ٧ ص ٧١. والكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٢٠١.

السجاد (ع) إلى الإجتماع. فكيف يكون ذلك، وهو القائل: (ان علي بن الحسين سراج الدنيا وجمال الإسلام وزين العابدين)[١٤٣].

قال في الكشكول: (لما وضح لعمر بن عبد العزيز ميل الناس عن بني أمية لافراطهم في سب باب مدينة علم الرسول (ص) [علي بن أبي طالب (ع)]، وأخذت الأندية تلهج بوخامة هذه الدنية أراد أن يبرر موقفه أمام الناس فاظهر الإستياء من هذه الفعلة ومنع العمال والولاة مما اعتادوه من لعن أمير المؤمنين وردّ على العلويين فدكاً رجاء ان يستميل القلوب ويستهوي الأفئدة. وإلا فهو ما جبل عليه من العداء. فان الشجرة المرّة لا تنبتُ إلا مرّاً)[١٤٤].

(٢٧)

مع هشام بن عبد الملك

حج هشام ابن عبد الملك (ت ١٢٥ هـ) في زمن أبيه[١٤٥] في سنة ٨٥ أو ٨٦ هجرية على الأرجح. وكان عمره آنذاك في حدود الرابعة عشرة من العمر. ذلك لأن ولادته كانت سنة نيف

---

[١٤٣] تاريخ اليعقوبي ج ٣ ص ٤٨.

[١٤٤] الكشكول فيما جرى على آل الرسول (ص) – السيد حيدر الاملي ص ١٥٦.

[١٤٥] طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ج ١ ص ١٥٣ بسنده المتصل الى عبد الله بن محمد عن أبيه.

وسبعين كما في تأريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٤٧. وتولى الخلافة بعد حوالي عشرين سنة من تأريخ قصيدة الفرزدق، أي سنة خمس ومائة للهجرة.

وكان قد أحتشد بالبيت الحرام ذلك العام، جمهور غفير من الحجيج للطواف والصلاة والتبرك بالحجر الأسود. حتى ان هشاماً لما رأى ازدحام الناس على الحجر وتعسرَ عليه استلامه برفق، وُضِعَ له منبر جلس عليه ينظر الجمع على راحته ويسلم من مدافعة الرجال.

وبينما هو على ذلك الحال، أقبل الإمام زين العابدين (ع) ونور الإمامة يسطع من محياه، وعليه إزار ورداء، من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم رائحة، فهابه الحجيج، وبصر به بعض من يعرفه من الحجاج فنادى بأعلى صوته: (هذا بقيةُ الله في أرضه، هذا بقيةُ النبوة، هذا إمام المتقين، وسيد العابدين). فتقهقر الجمع، حتى استلم الحجر وحده وقام باداء ما وجب عليه من دون تدافع أو مزاحمة. فتعجبت حاشية هشام من ذلك، وأخذوا يتساءلون عنه. فتغير لون هشام – وهو الشاب المرشح للخلافة– ولم يرقه ان ينوه بمعرفته بالسجاد (ع) أخر ذرية رسول الله (ص) في ذلك الزمان. فانكر معرفته ظاهراً، وهو على معرفة به باطناً.

فقيّض الله له ولياً يضمر إيمانه بآل البيت (ع) في وقت كان معروفاً بشاعر البلاط الأموي. وهذا المتفاني بحب ذرية رسول الله

(ص) هو الفرزدق (همام بن غالب بن صعصعة ت ١١٠هـ)، فقال شعراً جميلاً يعرّف به زين العابدين وفضل أهل البيت (ع).

والجدير بالذكر ان الفرزدق كان قد دخل مع أبيه على الإمام علي (ع) في البصرة سنة ٣٧ هـ. فسأل الإمام (ع) عن الفرزدق - ولم يكن له من العمر اكثر من سبع وعشرين سنة - فقيل انه يقول الشعر، فأرشده (ع) الى ما هو خير له من ذلك وهو تعلم القرآن. وعمل بالنصيحة واستفادها في شعره لاحقاً.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

قصيدة الفرزدق:

قال: انا اعرفه، وانشأ الفرزدق(١):

(يا سائلي أين حلّ الجود والكرم ... عندي بيانٌ إذا طلابه قدمُ)

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحلُّ والحَرَمُ

هذا ابن خير عباد الله كُلّهمُ ... هذا التقيُّ النقي الطاهر العلمُ

اذا رأته قريشٌ قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكَرَمُ

يُنمى إلى ذروةِ العزِّ التي قصُرَت ... عن نيلها عَرَبُ الأقوامِ والعَجَمُ

يكاد يمسكُه عرفان راحته ... ركنُ الحطيمِ إذا ما جاءَ يستلمُ

يُغضي حياءً ويُغضى من مهابته ... فما يُكلَّمُ إلا حين يبتسمُ٢

بكفه خيزرانٌ ريحُها عَبِقٌ ... من كفِّ أروع في عرنينه شممُ٣

من جدّه دانَ فضل الأنبياء له ... وفضلُ أمّته دانت له الأممُ

---

(١) المناقب ج ٣ ص ٣٠٦.

(٢) الإغضاء : إدناء الجفون. وأغضى على الشيء : سكت.

(٣) الخيزُران: بضم الزاء شجرٌ هنديٌّ ، وهو عروق ممتدة في الأرض. وعبق به الطيب بالكسر عبقاً بالتحريك: أي لزق به. ورجلٌ عبق: إذا تطيّب بأدنى طيب لم يذهب عنه أياماً. والأروع: من يعجبك بحسنه وجهارة منظره. والعرنين: بالكسر، الأنف. والشّمم: محرّكة، ارتفاع قصبة الأنف وحسنها واستواء أعلاها. وقوله: من كفّ: فيه تجريد مضاف إلى الأروع.

ينشقُّ نورُ الهدى عن نـور غرتـه ... كالشمسِ ينجابُ عن إشراقها الظلمُ[1]

مشتقّةٌ مـن رسـول الله نبعتُـه ... طابت عناصـره والخـيمُ والشِـيَمُ[2]

هذا ابنُ فاطمةٍ إن كنـتَ جاهلـه ... بجـدِّه أنبيـاء الله قـد خُتِمُـوا

الله فضَّـلـه قِـدماً وشـرَّفه ... جرى بـذاكَ لـه في لوحـه القلـمُ

فليسَ قولُكَ: من هذا ؟ بضـائره ... العُربُ تعرف مَن أنكـرتَ والعَجَـمُ

كِلتا يديه غيـاثٌ عـمَّ نفعهمـا ... يسـتوكفانِ ولا يعروهمـا العـدمُ[3]

سهلُ الخليقة لا تُخشـى بـوادره ... يزينه اثنان: حُسنُ الخُلـقِ والكَـرَمُ[4]

حَّمالُ أثقـال أقـوام إذا فُـدِحوا ... حُلو الشـمائل تحلـو عنـده نعـمُ[5]

لا يُخلِفُ الوعدَ ميمـون نقيبتُـه ... رحبُ الفناء أريبٌ حـين يعتـرمُ[6]

ما قـال لا قـطُ إلا في تشـهده ... لـولا التشـهد كانـت لاؤه نعـم

عمَّ البرية بالإحسـانِ فانقشـعت ... عنـها الغيابـة والإمـلاق والعـدمُ

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

---

(١) انجابت السحابة: انكشفت.

(٢) الخيم: بالكسر، السجية والطبيعة. والشيم: بكسر الشين وفتح الياء: جمع الشيمة بالكسر، وهي الطبيعة.

(٣) استوكف: استقطر.

(٤) البوادر: جمع البادرة وهي ما يبدو من حدّتك في الغضب من قول أو فعل.

(٥) فدحه الدين: أثقله.

(٦) النقيبة: النفس والعقل، والمشورة ونفاذ الرأي والطبيعة. والأريب: العاقل. وقوله: يُعترم على المجهول من العرام، أي عاقل إذا أصابته شدة.

من معشرٍ حبُّهم دينٌ وبغضُهم ... كفرٌ، وقربهم منجى ومُعتَصمُ

إن عُدَّ أهل التقى كانوا أئمتهم ... أو قيل: من خيرُ أهل الأرض؟ قيل: همُ

لا يستطيعُ جوادٌ بُعْدَ غايتهم ... ولا يُدانيهم قومٌ وإن كَرُمُوا

هُمُ الغيوث إذا ما أزمةٌ أزَمَتْ ... والأسدُ أسدُ الشرى والبأس مُحتدِمُ ١

لا ينقض العُسْرُ بسطاً من أكفهم ... سيانِ ذلك وإن أثرَوا وإن عَدِمُوا ٢

يُستَدْفَعُ السوء والبلوى بحبهمُ ... ويسترِبُّ به الإحسانُ والنِّعمُ

مُقَدَّمٌ بعدَ ذكرِ اللهِ ذكرُهُمُ ... في كل بدءٍ ومختومٌ به الكَلِمُ

يأبى لهم أن يُحلَّ الذمَّ ساحتهم ... خيمٌ كريمٌ وأيدٍ بالندى هُضُمُ ٣

أيُّ الخلائق ليست في رقابهم ... لأوَّليةِ هذا أوله نعمُ

من يعرفِ اللهَ يعرف أوَّليَّة ذا ... فالدينِ من بيتِ هذا ناله الأممُ

---

(١) الأزمة: الشدة، وأزمت أي لزمت. والشرى: (كعلى) طريق في سلمى كثيرة الأسد. واحتدم عليه غيظاً: تحرّق، والنار التهبت ، والدم اشتدت حمرته حتى تسوّد. وفي بعض النسخ البأس بالباء الموحدة ، وفي بعضها بالنون. وعلى الأول المراد أن شدتهم وغيظهم ملتهب في الحرب. وعلى الثاني المراد أن الناس محتدمون عليهم حسداً.

(٢) أثرى: أي كثر ماله.

(٣) خيم: أي لهم خيم. والندى: المطر ، ويستعار للعطاء الكثير. وهُضُم: (ككتب) جمع هضوم ، يقال يد هضوم أي تجود بما لديها.

ولم يرق هشام تلك المصارحة التي سترها دون الشاميين، وكبر عليه مدح الإمام زين العابدين (ع) بمحضره. فأمر بسجن الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة، والظاهر أنه أوصى بقطع صلته وعطائه من البلاط. ولكن الفرزدق لم يعبأ بذلك.

ووصلته هدية مالية من الإمام (ع) هي أعظم هدايا ذلك الزمان. قيل انها اثني عشر الف درهم، وقيل ألف دينار مشفوعة بالعذر بعدم وجدان الأكثر. فأرجعها الفرزدق خوفاً من فوات الأجر الإلهي الذي توخاه من حبه لآل الرسول (ص). فأعلمه الإمام (ع) بقبول الله تعالى نصرته لذرية رسول الله (ص)، وأنهم (ع) لا يرجعون بعطاياهم.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

دلالات قصيدة الفرزدق:

١- لاشك ان قصيدة الفرزدق تعدُّ من أعظم الوثائق التاريخية التي تكشف حب الأمة الإسلامية لآل البيت (ع) في القرن الأول الهجري. وتكشف أيضاً عن معرفة الأمة (على لسان الفرزدق) لفضائل ذرية رسول الله (ص) وطهارتهم وتقواهم وعصمتهم. وديباجة القصيدة تشير الى أدب جم ونظر بعيد وبلاغة متناهية. وهذا ينطبق على أدب الفرزدق وشاعريته.

٢- ان ذكر تلك القصيدة الرائعة في مصادر تاريخية واسعة يدلّ على تواترها وشيوعها بين الناس. لم لا وقد وُصِفَ الفرزدق بأعظم وصفٍ، وهو انه فاز بحب أهل البيت (ع).

فقال ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) في شذرات الذهب: (مما يرجى له الزلفى وعظيم الفائدة بحميته في أهل بيت رسول الله (ص) ومدحه زين العابدين علي بن الحسين وإعرابه عن الرغبة والرهبة)[١٤٦]. وقال ابن خلكان في الوفيات واليافعي في مرآة الجنان: (للفرزدق مكرمة يرجى له فيها الرحمة في دار الآخرة)[١٤٧] ثم ذكر الرواية تلازمها تلك القصيدة الرائعة. وقال ابن كثير في البداية والنهاية: (قال الفرزدق للسجاد (ع) انما قلت هذا لله عز وجل ونصرةً للحق وقياماً بحق رسول الله في ذريته، ولست أعتاض عن ذلك بشيء)[١٤٨]. وقال السيوطي في شرح شواهد المغني: (قال الفرزدق للسجاد (ع) حين رد الصلة: يا ابن رسول الله ما قلته الا غضباً لله عز وجل ورسوله (ص) وما كنت لآخذ عليه شيئاً)[١٤٩]. وقال الكنجي الشافعي في كفاية الطالب: (سمعت الحافظ فقيه الحرم

---

[١٤٦] شذرات الذهب ج ١ ص ١٤٢.

[١٤٧] مرآة الجنان ج ١ ص ٢٣٩.

[١٤٨] البداية والنهاية ج ٩ ص ١٠٩.

[١٤٩] شرح شواهد المغني ص ٢٥٠ طبعة مصر.

محمد بن احمد بن علي القسطلاني يقول: سمعت شيخ الحرمين أبا عبد الله القرطبي يقول: لو لم يكن للفرزدق عند الله عمل الا هذا لـــدخل الجنة به، لانها كلمة حق عند ذي سلطان جائر)[١٥٠].

وصح إسناد هذه الرواية، بقسميها الواقعة والقصيدة، عـــن السبكي[١٥١] (ت٧٧١ هـــ)، وأبـــو نعـــيم[١٥٢] (ت ٤٣٠هـــــ)، والاصبهاني[١٥٣] (ت٣٥٦ هـــ)، ومحمد بن مسعود العياشـــي (مـــن أعيان المائة الثالثة).

٣- ان السبب الباعث لإنشاء الفرزدق قصيدته هو تجاهـــل هشـــام (ولي العهد) بمعرفة زين العابدين (ع) عند استفهام أهل الشام منـــه، بعدما شاهدوا جلالة الإمام (ع) وهيبته فتقهقر جمع الحجـــيج عـــن الحجر، حتى استلمه. ولن يعبأ الفرزدق بسطوة هشام ولا جـــبروت أبيه الخليفة الظالم، فقال قولة الحق في الإمام زين العابدين (ع).

---

[١٥٠] كفاية الطالب ص ٣٠٦.

[١٥١] طبقات الشافعية الكبرى ج ١ ص ١٥٣.

[١٥٢] حلية الأولياء ج ٣ ص ١٣٩.

[١٥٣] الأغاني ج ١٩ ص ٤٠.

(٢٨)

الإمام (ع) في شخصيته

وكان الإمام السجاد (ع) كريماً في نفسه، جليلاً في قومه. وكان القوم يعظّمون مقامه ويثنون على إمامته وعبادته وتقواه. كان أفضل هاشمي في زمانه[١٥٤]، وكان ذو فضل عظيم على أهل بيته وعصره ولقد أوتي من الفضل والعلم والدين والورع ما لم يؤته أحد مثله ولا قبله إلا من مضى من سلفه[١٥٥]، وكان أهلاً للإمامة العظمى لشرفه وسؤدده وعلمه وتألّهه وكمال عقله[١٥٦]، وروى عنه فقهاء العامة من العلوم ما لا يحصى كثرة وحُفِظَ عنه من المواعظ والأدعية وفضائل القرآن والحلال والحرام والمغازي والأيام ما هو مشهور بين العلماء[١٥٧]، وله من الخشوع وصدقة السر وغير ذلك من الفضائل[١٥٨].

ولعل كتاب محمد بن طلحة القرشي الشافعي كان قد جمع صفات زين العابدين (ع) جمعاً رائعاً، فقال:

---

[١٥٤] قاله حماد بن زيد من أبرز فقهاء البصرة (تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٩).

[١٥٥] قاله عبد الملك بن مروان، على الرغم من عداوته للإمام (ع) (بحار الأنوار ج ٤٦ ص ٧٥).

[١٥٦] قاله الذهبي في (سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٢٤٠).

[١٥٧] قاله الشيخ المفيد في (الإرشاد ج ٢ ص ١٣٨ و١٥٣).

[١٥٨] قاله ابن تيمية في (منهاج السنّة ج ٢ ص ١٢٣).

(كان قدوة الزاهدين وسيد المتقين، وإمام المؤمنين، شيمته تشهد له أنه من سلالة رسول الله صلى الله عليه وآله، وسمته يثبت مقام قربه من الله زلفاً، وثفناته تسجّل له كثرة صلاته وتهجدّه، وإعراضه عن متاع الدنيا ينطق بزهده فيها. درّت له اخلاق التقوى فتفوّقها، وأشرقت له أنوار التأييد فاهتدى بها، وآلفته أوراد العبادة فآنس بصحبتها، وحالفته وظائف الطاعة فتحلّى بحليتها، طالما اتخذ الليل مطية ركبها لقطع طريق الآخرة، وظمأ الهواجر دليلاً استرشد به في مسافرة المسافرة. وله من الخوارق والكرامات ما شوهد بالأعين الباصرة وثبت بالآثار المتواترة وشهد له أنه من ملوك الآخرة...)[١٥٩].

حج خمساً وعشرين حجة راجلاً[١٦٠]. وكان المشي من المدينة إلى مكة يستغرق حوالي عشرين يوماً. وإذا كانت المسافة بين مكة والمدينة حوالي ٤٠٠ كيلومتراً. وكان معدل مشي الإنسان في اليوم ٢٠ كيلومتر استغرق الذهاب ثلاثة أسابيع، والإياب ثلاثة أخرى. وإذا افترضنا ان أداء المناسك يستغرق أسبوعين. استغرق حج الإمام (ع) شهرين من كل سنة.

وكان فساد الوضع الإجتماعي وقلّة الموالين يدعوانه إلى تكثيف العمل الإرشادي، وتربية الناس على التعبد لله عزّ وجلّ،

---

[١٥٩] مطالب السؤول ج ٢ ص ٤١.

[١٦٠] العقد الفريد ج ٣ ص ١٠٣.

فكان (ع) يبذل وقتاً ثميناً في موعظة المؤمنين وتدريس المتعلمين في الوقت الذي يقوم فيه بتأدية العبادات كالصلاة والصيام والحج وجهاد النفس (الجهاد الأكبر). فيتوهم المتوهِم (وهو عباد البصري) ويسأله عن سبب تركه الجهاد الأصغر، فيجيبه الإمام (ع)، بأن العلّة تكمن في قلّة الموالين الذين يُعتمد عليهم في عمل عظيم كالقيام بالسيف. فإذا وُجدوا (فالجهاد معهم أفضل من الحج)[١٦١].

وكانت شخصية السجاد (ع) تجذب أطراف إجتماعية متباعدة كالزهري عالم بني أمية، والفرزدق شاعر البلاط الأموي، وسعيد بن جبير التابعي الجليل، ومحمد بن أسامة من بني هاشم. وكان يصل الجميع بفكره ونصائحه ومحبته (ع).

فهذا الزهري، عندما عاقب شخصاً ومات في العقوبة، خرج هائماً وتوحش ودخل إلى غار، فطال مقامه تسع سنين . فنصحه الإمام زين العابدين (ع) وقال له:

(إني أخاف عليك من قنوطك ما لا أخاف عليك من ذنبك، فابعث بديّة مسلّمة إلى أهله واخرج الى أهلك ومعالم دينك). فقال له: فرّجت عني يا سيدي! الله أعلم حيث يجعل رسالته. ورجع الى بيته، ولزم علي بن الحسين (ع)، وكان يعدّ عند البعض من أصحابه، ولذلك قال له بعض بني مروان: يا زهري! ما فعل نبيك؟

---

[١٦١] المناقب ج ٣ ص ٢٩٨. والاحتجاج ص ١٧١.

يعني علي بن الحسين(ع)[١٦٢]. إلا ان الحق ان الزهري كان من حاشية آل مروان، و لم يثبت أنه كان من أتباع أهل البيت (ع) أصلاً.

أما الفرزدق (همام بن غالب) فقد ذكرنا قصيدته ودلالالتها العقائدية، وانه قالها كلمةُ حقٍ عند سلطان جائر.

وهذا سعيد بن جبير يأتم بعلي بن الحسين (ع)، فكان زين العابدين (ع) يثني عليه، وما كان سبب قتل الحجاج له إلا على هذا الأمر. وذكر أنه لما دخل علي الحجاج بن يوسف قال: أنت شقي بن كسير؟ قال: أمي كانت أعرف بي، سمتني سعيد بن جبير.

قال: ما تقول في أبي بكر وعمر، هما في الجنة أو في النار؟

قال: لو دخلت الجنة فنظرت إلى أهلها لعلمتُ من فيها، ولو دخلت النار ورأيت أهلها لعلمتُ من فيها.

قال: فما قولك في الخلفاء؟ قال: لستُ عليهم بوكيل. قال: أيهم أحبُّ إليك؟

قال: أرضاهم لخالقي. قال: فأيهم أرضى للخالق؟ قال: علم ذلك عند الذي يعلم سرّهم ونجواهم. قال: أبيت أن تصدقني؟ قال: بل لم أحب أن أكذبك[١٦٣].

---

[١٦٢] المناقب ج ٣ ص ٢٩٨.

[١٦٣] روضة الواعظين ص ٢٤٨.

وهذا محمد بن أسامة عندما حضره الموت، دخلتْ عليه بنو هاشم، فقال لهم: قد عرفتم قرابتي ومنـــزلتي منكم، وعلـــيّ دَيْـــن فأحبّ أن تضمنوه عني. فقال علي بن الحسين (ع): (أما والله ثلـــث دَينك عليّ). ثم سكت وسكتوا. فقال علي بن الحسين (ع): (علـــيّ دينك كله). ثم قال علي بن الحسين (ع): (أما إنه لم يمنعني أن أضمنه أولاً إلا كراهة أن تقولوا: سبقنا)[١٦٤]. وهكذا خُلُق الأوليـــاء أبنـــاء الأنبياء (ع).

وكان الإمام السجاد (ع) يحنو على آل عقيل ويكرمهم، لما لهم من مواقف مشرفة يوم عاشوراء، فقد ضحى أبناء عقيل وأحفاده الشبان بين يدي الإمام الحسين (ع). وكان (ع) يقول: (إني أذكـــر يومهم مع أبي عبد الله (ع) فأرقّ لهم)[١٦٥]. وكان من بره (ع) بـــآل عقيل انه بنى دورهم التي هدمها الأمويون[١٦٦]. وكانت ترد الإمـــام (ع) أموالٌ من مصادر مختلفة، فكان يستثمرها في ذلك.

---

[١٦٤] روضة الكافي ج ٨ ص ٣٣٢.

[١٦٥] كامل الزيارات ص ١٠٧.

[١٦٦] غاية الاختصار ص ١٦٠.

(٢٩)

الأيام الأخيرة

ذكر جملة من المؤرخين [١٦٧] ان الوليد بن عبد الملك (ت ٩٦ هـ) قد دسّ سماً للإمام زين العابدين (ع)، وقيل ان هشام بن عبد الملك (ت ١٢٥ هـ) سمه[١٦٨]. ولأن شهادته (ع) كانت أيام ملك الوليد الممتدة من سنة ٨٦ وحتى سنة ٩٦ للهجرة، فانه يحتمل ان الوليد قد أوعز الى أخيه هشام بسمه في المدينة في شهر محرم الحرام سنة ٩٥ للهجرة. ولا يوجد من بين المصادر التاريخية تأريخاً دقيقاً يبين وقت إطعام السم. إلا انه من المؤكد انه قد حصل في شهر محرم الحرام . والسم لا يدع للمرء فرصة العيش إلا فترة زمنية قصيرة.

ولنعش تلك الأيام الأخيرة من حياة الإمام السجاد (ع) بين الوريقات القادمة.

---

[١٦٧] ابن حجر في الصواعق المحرقة ص ١٢٠. وابن الصباغ في الفصول المهمة. والشبراوي في الإتحاف ص ٥٢.

[١٦٨] دلائل الإمامة لابن جرير الطبري ص ٨٠. ومناقب ابن شهراشوب ج ٢ ص ٢٦٩. وتاريخ القرماني ص ١١١.

(٣٠)

وصايا السجاد (ع) لأهل بيته

وكان من عادة آل البيت (ع) إذا علموا بدنو الأجل وقرب الوفادة على الله تعالى أوصوا أهليهم بحسن طاعة الله تعالى وحسن التعامل مع الناس. وكان الإمام السابق يوصي الإمام اللاحق بوصايا الإمامة والحكمة.

ومن ذلك ان مجموعة من أصحاب الإمام زين العابدين (ع) دخلت عليه أيام مرضه لعيادته، فقالوا له: كيف أصبحت يا ابن رسول الله فدتك أنفسنا. قال (ع): (في عافية والله المحمود على ذلك). ثم قال لهم: (كيف أصبحتم جميعاً). قالوا: أصبحنا لك والله يا ابن رسول الله محبين وادين. قال (ع): (من أحبنا لله تعالى أدخله الله ظلاً ظليلاً يوم لا ظل إلا ظله، ومن أحبنا يريد مكافأتنا كافأه الله عنا بالجنة، ومن أحبنا لغرض دنياً أتاه رزقه من حيث لا يحتسب)[١٦٩].

ومما أوصى به ولدَه: (إذا أصابتكم مصيبة أو نزلت بكم فاقة فليتوضأ الرجل ويحسن وضوءه ويصلي أربع ركعات أو ركعتين، وبعد الفراغ يقول: يا موضع كل شكوى، يا سامع كل نجوى، يا شافي كل بلاء، ويا عالم كل خفية، ويا كاشف ما يشاء. يا نجي

---

[١٦٩] الفصول المهمة لابن الصباغ ص ٢١٨.

موسى، ومصطفى محمد، يا خليل إبراهيم، أدعوك دعاء من اشتدت فاقته، وضعفت قوته، وقلّت حيلته، دعاء الغريب الغريق الفقير الذي لا يجد لكشف ما فيه إلا أنت. يا أرحم الراحمين، لا إلـه إلا أنـت سبحانك أني كنت من الظالمين). ثم قال (ع): (من أصابه البلاء ودعا بهذا الدعاء أصابه الفرج من الله تعالى)[١٧٠].

وقال (ع): (يا بَنيَّ أخذَ بيدي جدي وقال: يا بُنيَّ أفعل الخير إلى كل من طلبه منك، فإن كان أهله فقد أصبت موضعه. وإن لم يكن أهله كنت أهله. وإن شتمك رجل وتحول الى يسارك وأعتذر إليك، فأقبل منه)[١٧١]. و(جالسوا أهل الدين والمعرفة، فإن لم تقدروا عليهم فالوحدة آنس وأسلم، فإن أبيتم إلا مجالسة الناس فجالسوا أهل المروآت...)[١٧٢].

وقال (ع) لبعض ولده: (ان الله تعالى رضيني لك ولم يرضك لي، وأوصاك بي ولم يوصني بك، فعليك بالبر تحفة يسيرة)[١٧٣]. و(...اعلم أن خير الآباء للابناء من لم تدعه المودّة إلى التفريط فيه، وخير الأبناء للآباء من لم يدعه التقصير الى العقوق له)[١٧٤].

---

[١٧٠] كشف الغمة للأربلي ص ١٦٥.

[١٧١] مشكاة الأنوار ص ٦٥.

[١٧٢] رجال الكشي ص ٤١٩.

[١٧٣] تحف العقول ص ٦٧.

[١٧٤] العقد الفريد ج ٣ ص ٨٩.

وقال (ع): (يا بني خمسة لا تصاحبهم ولا توافقهم ولا تحادثهم. إياك ومصاحبة الكذاب فانه بمنزلة السراب يقرّب لك البعيد ويبعّد لك القريب. وإياك ومصاحبة الفاسق فانه بائعك بأكلة أو أقل منها. وإياك ومصاحبة البخيل فانه يخذلك فيما تكون إليه أحوج. وإياك ومصاحبة الأحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك. وإياك ومصاحبة قاطع رحمه ، فاني وجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع[١٧٥]. قال تعالى: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ. أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ)[١٧٦]. وقال الله تعالى: (وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ)[١٧٧]. وقال الله تعالى: (الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)[١٧٨].)[١٧٩].

---

[١٧٥] كشف الغمة ص ٢٠٠.

[١٧٦] سورة محمد: الآية ٢٢-٢٣.

[١٧٧] سورة الرعد: الآية ٢٥.

[١٧٨] سورة البقرة: الآية ٢٧.

[١٧٩] الوافي ج ٣ ص ١٠٥.

ثم قال (ع): (أحبكم الى الله أحسنكم عملاً، وأعظمكم عند الله عملاً أسعاكم لعياله، وأكرمكم عند الله أتقاكم لله تعالى)[١٨٠].

وقال (ع): (يا بُنيَّ اصبر على النوائب ولا تتعرض للحقوق، ولا تجب أخاك إلى الأمر الذي مضرته عليك أكثر من منفعتك له)[١٨١]. (وإياك ومعادات الرجال فانها لن تعدمك مكر حليم أو مفاجأة لئيم)[١٨٢].

(٣١)

وصايا السجاد (ع) لإبنه الباقر (ع)

وفي أيام مرضه (ع) أيضاً جمع أولاده محمداً والحسن وعبد الله وزيداً والحسين وأوصى بالإمامة إلى أبنه محمد بن علي (ع)، وكناه الباقر. وجعل أمرهم إليه (ع). وقال له:

(يا بُنيَّ: العقلُ رائد الروح، والعلم رائد العقل، والعقل ترجمان العلم. واعلم ان العلم أبقى، واللسان أكثر هذراً. وان صلاح الدنيا بحذافيرها في كلمتين هما إصلاح شأن المعائش: ملءُ مكيالٍ

---

[١٨٠] تحف العقول ص ٦٧.

[١٨١] حلية الأولياء ج ٣ ص ١٣٨. والبيان والتبيين للجاحظ ج ٢ ص ٥٩.

[١٨٢] بحار الأنوار ج ١٧ ص ١٦٠ الطبعة القديمة.

ثلثاه فطنة وثلثه تغافل. لأن الإنسان لا يتغافل عن شيء قد عرفه ففطن له[١٨٣].

واعلم ان الساعات تذهب عمرك وأنك لا تنال نعمة إلا بفراق أخرى. وإياك والأمل الطويل، فكم من مؤمّل أملاً لا يبلغه، وجامع مال لا يأكله، ومانع ما سوف يتركه. ولعله من باطل جمعه، ومن حق منعه أصابه حراماً وورثه واحتمل أصره وباء بوزره. ذلك هو الخسران المبين)[١٨٤].

وقال (ع) لأبنه الباقر (ع) أيضاً: (أوصيك بما أوصاني به أبي (ع): أصبر على الحق وإن كان مراً)[١٨٥]. و(أفعل الخير إلى كل من طلبه منك)[١٨٦]. (يا بُنيَّ اني جعلتك خليفتي من بعدي لا يدعي فيما بيني وبينك أحد إلا قلّده الله يوم القيامة طوقاً من النار، فاحمد الله على ذلك واشكره. يا بُنيَّ اشكر لمن انعم عليك، فانه لا تزول نعمة إذا شُكرتْ، ولا بقاء لها إذا كُفرتْ. والشاكر بشكره اسعد منه

---

[١٨٣] قال الجاحظ: لم يجعل (ع) لغير الفطنة نصيباً من الخير، ولا حظاً من الصلاح لأن الانسان لا يتغافل عن شيء الا وقد عرفه وفطن. قال الطائي: ليس الغبي بسيد في قومه، لكن سيد قومه المتغابي.

[١٨٤] كفاية الأثر للخزاز القمي ص ٣١٩.

[١٨٥] مجموعة ورام ص ١٤.

[١٨٦] روضة الكافي ملحقة بتحف العقول ص ١٩١ حديث ١٤١.

بالنعمة التي وجب عليه بها الشكر) ثم تلا قوله تعالى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ...)[١٨٧].

وفي رواية أخرى، أنه (ع) قال:

(إياك يا بُنيَّ أن تصاحب الأحمق أو تخالطه، واهجره ولا تحادثه، فان الأحمق هجنه عبن[١٨٨] غائباً كان أو حاضراً. إن تكلم فضحه حمقه، وإن سكت قصر فقره عنه، وإن عمل أفسد، وإن استرعى أضاع. لا علمه من نفسه يغنيه، ولا علم غيره ينفعه، ولا يطيع ناصحه، ولا يستريح مقارنه. تودُّ أمُّهُ لو أنها ثكلته، وأسرته فقدته، وجاره بَعُدَ داره، وجليسه الوحدة من مجالسته. إن كان أصغر من في المجلس أغنى من فوقه، وإن كان أكبر أفسدهم من دونه)[١٨٩].

وبقي الزهري يزور الإمام زين العابدين (ع) أيام مرضه، فعندما زاره في تلك الأيام أكرمه الإمام (ع) فقدم إليه طبق فيه هندباء وقال له: (كُل منه انه الهندباء، وما من ورقة إلا وعليها قطرة من ماء الجنة وفيه شفاء من كل داء). وجيء إليه بدهن البنفسج، فقال (ع): (فضله على الأدهان كفضل الإسلام على الأديان). ثم

---

[١٨٧] سورة إبراهيم: الآية ٧. أمالي الطوسي ص ٣١٩. وكفاية الأثر للخزاز القمي ص ٣١٩.

[١٨٨] الهجنة : القبيح وما يعيبه الانسان. والعبن : (بتشديد النون) الغليظ الخشن.

[١٨٩] ناسخ التواريخ.

دخل عليه أبو جعفر الباقر (ع)، فجعل (ع) يسّاره طويلاً، فسمع الزهري قول زين العابدين (ع) لابنه: عليك بحسن الخلق.

قال الزهري: فوقع في نفسي انه نعى نفسه. فقلت له يا ابن رسول الله (ص): إن وقع من أمر الله ما لا بد لنا منه، فإلى من نختلف بعدك. قال عليه السلام: (يا أبا عبد الله الى ابني هذا. وأشار الى محمد الباقر (ع). فانه وصيي ووارثي وعيبة علمي. هو معدن العلم وباقره).

قلت: يا ابن رسول الله ما معنى (باقر العلم)؟ قال (ع): (سوف يختلف إليه خلّص شيعتي، فيبقر العلم عليهم بقراً).

قلت له: هلا أوصيت إلى أكبر ولدك؟ قال (ع): (يا أبا عبد الله ليست الإمامة بالكبر والصغر. هكذا عهد إلينا رسول الله (ص)، وهكذا وجدناه مكتوباً في اللوح والصحيفة).

قلت: يا ابن رسول الله كم عهد إليكم نبيكم أن يكون الأوصياء بعده؟ قال عليه السلام: (وجدنا في الصحيفة واللوح اثنى عشر اسماً مكتوبة إمامتهم وأسماء آبائهم وأمهاتهم. يخرج من صلب محمد ابني سبعة من الأوصياء فيهم المهدي عليه السلام)[١٩٠].

وقال (ع) للباقر (ع): (أني حججتُ على ناقتي هذه عشرين حجة لم اقرعها بسوط. فاذا نفقتْ فادفنها، لا يأكل لحمها السباع.

---

[١٩٠] كفاية الأثر ص ٣١٩.

فان رسول الله (ص) قال: ما من بعير يوقف عليه موقف عرفة سبع حجج إلاّ جعله الله من نعم الجنة وبارك في نسله). فلما نفقت دفنها أبو جعفر الباقر (ع)[١٩١].

ثم ضمّه إلى صدره (ع) وقال: (يا بني أوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة، وان أباه أوصاه به، وهو: يا بني إياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلا الله)[١٩٢]. ثم أخرج سفطاً وصندوقاً، وأمر أبا جعفر الباقر (ع) بحمله إليه. وكان فيه سلاح رسول الله (ص) ودرعه، وألواح موسى عليه السلام وعصاه...[١٩٣].

وقال لأبي جعفر (ع): (يا بني إذا متُ فلا يلي غسلي غيرك، فإن الإمام لا يلي غسله إلا إمام مثله يكون بعده)[١٩٤].

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

(٣٢)

الإستشهاد

وفي الليلة التي قبض فيها عليه السلام أخبرَ من كان عنده بان هذه الليلة هي التي قدر الله فيها الرحلة الى جوار قدسه[١٩٥]. وأغمي

---

[١٩١] ثواب الأعمال ص ٢٩ . والمحاسن للبرقي ج ٢ ص ٦٣٥.

[١٩٢] بحار الأنوار ج ١١ ص ٤٤ عن الكافي.

[١٩٣] بصائر الدرجات ص ٤٦- ٤٨.

[١٩٤] الخرائج ص ٢٠.

عليه ثلاث مرات، قرأ بعد المرة الأخيرة: (إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَـةُ)[١٩٦]، و(إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا)[١٩٧]. ثم قال (ع): (...الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّـذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْـرُ الْعَامِلِينَ)[١٩٨]. ثم قبض من ساعته و لم يقل شيئاً[١٩٩].

قال جعفر بن محمد الصادق (ع): (مرض علي بن الحسـين (ع) ثلاث مرضات، في كل مرضة يوصي بوصية، فاذا أفاق أمضى وصيته)[٢٠٠].

وقبض الإمام زين العابدين (ع) مظلوماً شهيداً مقتولاً بأمر الوليد بن عبد الملك الذي أوعز إلى أخيه هشام بدس السم اليه، كما ألمحنا الى ذلك سابقاً. فكان مصداقاً لقول النبي (ص): (ما من نبي ولا وصي إلا شهيد)[٢٠١]، وما قاله أئمة أهل البيت (ع): (مـا منـا إلا مقتول شهيد)[٢٠٢]. فتوفي (ع) في الخامس والعشرين من محرم الحـرام

---

[١٩٥] بحار الأنوار ج ١١ ص ٤٣.

[١٩٦] سورة الواقعة: الآية ١.

[١٩٧] سورة الفتح: الآية ١.

[١٩٨] سورة الزمر: الآية ٧٤.

[١٩٩] الكافي ج ١ ص٤٦٨.

[٢٠٠] الكافي ج ٧ ص ٥٦.

[٢٠١] بصائر الدرجات ص ١٤٥.

[٢٠٢] أعلام الورى للطبرسي ص ٢١١.

سنة ٩٥ للهجرة عن عمر ناهز السابعة والخمسين عاماً. فضجّت المدينة بالبكاء، وكان يوماً كيوم وفاة رسول الله (ص). وشهد جنازته البر والفاجر، وأثنى عليه الصالح والطالح. وانهال الناس يتبعونه حتى جيء بالجنازة الى البقيع. وعندما غسّله أبنه محمد الباقر (ع) وجدَ على كتفيه حُلْب كحُلْب البعير[٢٠٣]. فسأل الناس ما هذه الآثار؟ فقيل لهم: من حمل الطعام في الليل يدور به على منازل الفقراء[٢٠٤]. وتم مواراة جسده الطاهر في تربة عمه الحسن بن علي (ع) في قبة العباس ابن عبد المطلب[٢٠٥].

فسلامٌ على زين العابدين (ع) يوم وُلِدَ، ويوم اُستشهدَ، ويوم يبعث حياً.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

****

---

[٢٠٣] حُلْب: قشرة تعلو الجرح عند البرء.

[٢٠٤] تأريخ اليعقوبي ج ٣ ص ٤٥.

[٢٠٥] الفصول المهمة ص ٢٢١. ومطالب السؤول ص ٧٩. والصواعق المحرقة ص ١٢٠.

الفصل الثاني

الخصائص الشخصية

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(١)

الإمامة

يعدُّ زين العابدين علي بن الحسين (ع) الإمام الرابع من أئمة أهل البيت (ع) الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، حسب وصية رسول الله (ص). وحتى نفهم إمامة زين العابدين (ع)، لابد لنا من شرح مختصر لمعنى (الإمامة) لفظاً واصطلاحاً.

المعنى اللفظي: ومعنى الإمام هو من يأتمّ به الناس ويقتدي. وأصل الكلمة (أمّ) القوم أي تقدمهم في الصلاة أو في الفكر. والنتيجة أن الإمامة هي منصب رئاسة. والخلافة والولاية كلمتان إضافيتان ترادفان كلمة الإمامة.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وقد وردت تلك الالفاظ في القرآن الكريم. فجاءت كلمة الإمام مطلقة في الهداية والضلال، وهو كل من تقدّم لفرقة فاتبعه الناس. فقال تعالى في أئمة الضلال: (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ يُنصَرُونَ)[1]، (...فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ...)[2]. وقال في شأن ابراهيم واسحق ويعقوب (عليهم السلام):

---

[1] سورة القصص: الآية ٤١.

[2] سورة براءة: الآية ١٢.

(وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ...)[٣]، وفي حق إبراهيم الخليل (ع): (وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً...)[٤].

وجاءت كلمة الخلافة ككلمة إضافية، لأنها تقتضي النيابة والبدلية. والإستخلاف لابد أن يكون عن الله عزّ وجلّ، وعن رسوله (ص) فيكون خليفة الله أو خليفة رسوله. قال عزّ وجلّ في شأن آدم مخاطباً الملائكة: (...إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ...)[٥]، وقال تعالى مخاطباً النبي داود (ع): (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ...)[٦]، وبخصوص موسى وهارون: (...وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي...)[٧]. وقال رسول الله (ص) لعلي بن أبي طالب (ع) في غزوة تبوك: (يا علي إنما خلفتك على أهلي، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى...)[٨].

وجاءت كلمة الولاية إضافية أيضاً، لأنها أقتضت التكفل. بمعنى ان يقوم الولي بكفالة المؤمنين مهما كان عددهم. قال تعالى:

---

[٣] سورة الانبياء: الآية ٧٣.

[٤] سورة البقرة: الآية ١٢٤.

[٥] سورة البقرة: الآية ٣٠.

[٦] سورة ص: الآية ٢٦.

[٧] سورة الأعراف: الآية ١٤٢.

[٨] الخصائص ص ١٤. رواها النسائي عن سعد بن ابي وقاص.

(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)[9].

المعنى الإعتقادي: والإمامة الشرعية أصل من أصول الدين. لأنها رئاسة ربانية تقود الأمة إلى طريق الهداية والرشاد. ومن أجل فهم المعنى الإعتقادي للإمامة كان لابد من عرض مجموعة المبادئ التي تشكل الأساس لفكرة الإمامة:

١- ان الإمامة الكلية والولاية المطلقة لرسول الله (ص) ولخلفائه أئمة أهل البيت (ع) إنما هي بالجعل الآلهي لا بالتكوين. أي ان الإنسان لا يستطيع مهما اجتهد ودرس أن يكون بمنزلة الإمام المعصوم (ع). لأن القضية ليست قضية اكتساب واجتهاد، إنما هي إرادة إلهية اقتضت أن يكون هولاء الاطهار من آل النبي محمد (ع) أئمة هدى، وإلى ذلك قال تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)[10]. فالإرادة الإلهية شاءت أن تحصر الإمامة الشرعية الكلية بهم (ع). فالإمامة بهذا المعنى هي شرعية جعلية وليست تكوينية.

---

[9] سورة المائدة: الآية ٥٥.

[10] سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

أي ان الإمامة ليست مرتبة علمية، ولا منـــزلة إجتماعيـــة يكتسبها الانسان بالجدّ والاجتهاد، ولا سلطة إداريـــة يتلـــبس بهـــا الانسان قهراً. وكل من تغلب على أمور النـــاس واســـتولى علـــى مقدراتهم، فهو إمام قهر وغلبة. وكل من ثبتت له الولايـــة الآلهيـــة وكان له زمام الدين، فهو إمام عدل وهداية.

٢- ان الإمامة منصب إلهي، وليست منصباً عرفياً أو عقلائيـــاً. وإلى ذلك يشير القرآن الكريم: (وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَـــأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً...)[11]. فالإمامة تنتهي إلى من له ملـــك السموات والأرض فيقلدها من اصطفاه من عباده، ويجعلها لمن ابتلاه من خيرة خلقه. وبـــمعنى آخر، أن الإمامة لا تجري مجرى الإنتخاب أو التصويت. بل هي بالتعيين الإلهي أو الإصطفاء.

ويشترط فيمن تكون له الولاية والإمامة ان تكون له اللياقة التامة الكاملة من قبيل إمتلاكه الفضائل الإنسانية والكمالات الروحية والجسمية والملكات القدسية، وتلك صفات أساسية يعلمها الله تبارك وتعالى لعباده الذين يصطفيهم لهذه المهمة العظيمة.

٣- يصنّف العلماءُ المجعولاتِ الشرعية إلى صنفين. الإول: أصـــول الدين، وهي الإعتقادات. والثاني: فروع الـــدين، وهـــي الأعمـــال التكليفية. والإمامة من الصنف الأول. أي هي أصلٌ مـــن الأصـــول

---

[11] سورة البقرة: الآية ١٢٤.

العقائدية مثلها مثل التوحيد والنبوة والمعاد، لأنها ليست من الوظائف العملية المرتبطة بالتكليف كالصلاة والصيام والزكاة ونحوها.

ولذلك أمر الإسلام بوجوب الإيمان بالإمامة، كاعتقاد له مصاديق واقعية حية إلى يوم القيامة. وكلُّ أمرٍ يجب الاعتقاد به في الدين يعدُّ من أصول الدين. فالإمامةُ أصلٌ من أصول الدين.

وأوجب الدين معرفة الإمام (ع) بنص حديث الرسول الأعظم محمد (ص) المشهور المتواتر المتفق عليه بين الفريقين: (من مات ولم يعرف إمام زمانه ماتَ ميتة الجاهلية)[١٢]. فالإمامة إذن أصلٌ يجب معرفته وتشخيص موارده والإيمان به إيماناً قلبياً صحيحاً.

٤- ان من لوازم الإمامة اللياقة العلمية الآلهية: فالإمامة الإلهية لا تكتمل إلاّ بعلمٍ رباني وفيض إلهي يحيط بجميع شؤون ولاية الإمام عليه السلام. بمعنى انه لابد للإمام من العلم بجميع حقائق الشريعة، وتمام خصوصيات الأحكام، وفهم تام لجميع آيات القرآن، وإدراك تام لعوالم الوجود. فالولاية التامة تقتضي علماً كاملاً بعوالم التشريع والتكوين وما له الولاية عليه وأولوية التصرف فيه.

وتشير جملة من الآيات القرآنية الشريفة إلى مراتب العلم الإلهي. فيقول تعالى بخصوص الخضر (ع): (...وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا

---

[١٢] ورد الحديث بالفاظ مختلفة. لاحظ صحيح مسلم ج ٦ ص ٢٢، ومسند أحمد ج ٢ ص ٨٣، ومنهاج السنة لابن تيمية ج ١ ص ٦٧، وكنز العمال ج ٣ ص ٢٢٠.

عِلْماً)[١٣]، وبخصوص لقمان (ع): (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ...)[١٤]، وفي شأن داود (ع): (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ ...)[١٥]، وفي حق وزير سليمان بن داود (ع): (قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ...)[١٦]، وبخصوص عيسى (ع): (...وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ...)[١٧].

دليل اللياقة العلمية: وفي الإستدلال على اللياقة العلمية للإمام نأتي بآيتين لهما خصوصية في هذا المقام:

الأولى: قوله تعالى في قصة آدم: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلآئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ. وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلآئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَـؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ. قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا

---

[١٣] سورة الكهف: الآية ٦٥.

[١٤] سورة لقمان: الآية ١٢.

[١٥] سورة الأنبياء: الآية ٨٠.

[١٦] سورة النمل: الآية ٤٠.

[١٧] سورة آل عمران: الآية ٤٩.

إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ. قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ)[18].

وهذه الآية صريحة في ان الإمامة الإلهية أو الخلافة لا تتم إلا باللياقة العلمية الربانية الشاملة لجميع الحقائق والكليات. وهي موهبة خاصة لا تتوفر للملائكة الذين جبلوا على الطاعة والعبادة والتقديس. فالخلافة أو الإمامة هنا لا تحصل إلاّ بإفاضة العلم الربّاني على الخليفة الربّاني.

الثانية: قوله تعالى: (...قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)[19]. وهذه الآية غالباً ما يستشهد بها أئمة أهل البيت (ع) على قدرتهم العلمية والإعجازية. وهذا الذي عنده علم الكتاب ويكون شهيداً بين النبي (ص) وقومه لابد أن يكون حائزاً على فيضٍ رباني وعلمٍ إلهي وفضيلةٍ حتى يكون مؤهلاً للشهادة لرسول الله (ص) شهادة تامة من جميع الجوانب. وكيف يستطيع ذلك الشاهد إدراك أفضلية خاتم الأنبياء محمد (ص) ما لم يكن فاضلاً نفسه.

وعلمُ الكتاب يعني العلم بكل شيء، لأن الكتاب الذي يعلمه لابد أن يكون أحد أمرين: إما اللوح المحفوظ الذي دوّن فيه

---

[18] سورة البقرة: الآية ٣٠ - ٣٣.

[19] سورة الرعد: الآية ٤٣.

كل شيء، وإما القرآن الكريم الذي يصرح بأنه (...تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ ...)[20]، (...وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ)[21].

وإذا انحصر الكتاب بالقرآن الكريم، فمن عنده علم الكتاب هو العالم العارف بكليات القرآن الكريم وجزئياته. وإذا كان الذي عنده علمٌ من الكتاب قادراً على إحضار عرش بلقيس ملكة سبأ قبل أن يرتدّ إلى سليمان (ع) طرفه، فان الذي عنده علمُ الكتاب (وهو الإمام) قادر على الإحاطة العلمية الكاملة بقضايا التشريع والتكوين.

٥- العصمة من لوازم الإمامة: العصمة هي مَلَكَة روحية تصون صاحبها عن الخطأ والنسيان، والجهل والعصيان. وبتعبير آخر فإن الإمام يجب أن يكون معصوماً عن ارتكاب المخالفات الشرعية أو ارتكاب الأعمال التي يستقبحها العقل، بصورة كلية أو جزئية، عمداً أو سهواً، ومن الصبا المبكر وحتى الممات.

فالمعصوم ينبغي ان لا يخالف التكاليف الشرعية، مع قدرته عليها، لعدّة اسباب:

الأول: ان الهدف من الإمامة هو حفظ الشريعة. فلابد أن يكون الإمام حافظاً للدين. ومن أجل تحقيق ذلك لابد ان يكون معصوماً. أي لابد أن لا يخطأ ولا ينسى ولا يجهل أمور الدين، وان لا يرتكب

---

[20] سورة النحل: الآية ٨٩.

[21] سورة الانعام: الآية ٥٩.

المعصية الشرعية أو العقلية وهو قادر عليها. ولا يمكن ان تكون العصمة في الدين متجزأة، أي لا يمكن ان يكون له فهم في أمور، وجهل في أمور اخرى. بل لابد ان تكون العصمة تامة كاملة وشاملة لجميع موارد الدين بما فيها الاعتقادات والعبادات.

الثاني: ان الحاجة من وجود الإمامة هو عدم تفويت المصالح على العباد. أي ان الإمام المعصوم يمنع الظلم وينتصف للمظلوم، ويرفع الفساد، ويحمل الناس على الطاعة، ويمنعهم عن ارتكاب الفواحش والمنكرات، ويحسم مادة الفتن، ويقيم الحدود والفرائض. ولو جازت المعصية من إنسان من هذا القبيل لانتفت المصلحة من وجوده.

وغير المعصوم يمكن ان يرتكب المعصية فلا تحصل الفائدة. وغير المعصوم تصدر منه الصغائر التي لا تنافي العدالة، ولا تحصل الفائدة من وجوده لأنه يحتاج عندئذٍ إلى إمام آخر لا يرتكب الصغائر. والإمام الذي يخطأ يحتاج إلى إمام آخر يمنعه عن ارتكاب الاخطاء. وحتى لو كان معذوراً فإن العذر لا يصحح تفويت تلك المصالح على العباد.

وبذلك نستنتج بأن الإمام ينبغي أن يكون معصوماً عصمة تامة، حتى تُحرز العدالة الواقعية من أفعاله وأقواله. ويؤيدها قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ

لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)[٢٢]. وهي صريحة في ان الولاية أو الإمامة لا ينالها الظالم. والمعصية مهما كان حجمها لاتتعدى كونها أحد أنواع الظلم الثلاثة، وهي: ظلمٌ بحق الله تعالى، أو ظلمٌ بحق الناس، أو ظلمٌ بحق النفس. وكلّها تعدٌّ تعدياً لحدود الله، وقد قال تعالى: (...وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)[٢٣].

قال السيوطي في الدر المنثور في تفسير الآية الآنفة الذكر: (قال ابن عباس:....لا ينال عهده من هو في رتبة ظالم ولا ينبغي ان يوليه شيئاً من أمره. وعن مجاهد: ان المعنى هو أن لا أجعل إماماً ظالماً يقتدى به).

الثالث: هناك إحتمال بأن يخالف غير المعصوم الحقَ عمداً أو خطأً. فيلزم عندئذٍ الخروج عن طاعته والإنكار عليه من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وإذا تمّ ذلك كان خلاف الهدف الذي تم فيه نصب الإمام. وقد قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ ...)[٢٤]. والآية صريحة في وجوب طاعة أولي الأمر على الإطلاق كوجوب طاعته عزّ وجلّ وطاعة

---

[٢٢] سورة البقرة: الآية ١٢٤.

[٢٣] سورة البقرة: الآية ٢٢٩.

[٢٤] سورة النساء: الآية ٥٩.

رسوله (ص). وهذا لا يتحقق إلاّ بالعصمة، لأن غير المعصوم قد يأمر بالمعصية خطأً أو نسياناً أو جهلاً، وعندئذٍ يجب مخالفته بينما أوجبت الآية طاعته. فعندئذٍ يقع التناقض بين وجوب الطاعة للولي وحرمة الطاعة في معصية الله عزّ وجلّ. وهذا مستحيل بحق القرآن.

الرابع: ان الإمام هو مثلٌ أعلى للناس، فإذا لم يكن معصوماً وصدرت منه المعصية أحياناً، ولو كانت من الصغائر، اصبح مورداً لعدم الاطمئنان به وبقيادته. لأن الصغيرة من الإمام أقبح من الكبيرة من عموم الناس. فهنا يسقط من القلوب ولا تنقاد الناس إلى إمامته. قال تعالى في خطابه إلى نساء النبي (ص): (... مَن يَأْتِ منكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً)[٢٥].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الإمامُ المنصوصِ عليه:

إجمالاً، إذا كانت الإمامة هي رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا[٢٦]، والتقدم في ما يقتضي طاعة صاحبه والإقتداء به في ما تقدم به[٢٧]، والتقدم لأمر الجماعة[٢٨]، فإن الإمام ينبغي ان يكون منصوصاً

---

[٢٥] سورة الأحزاب: الآية ٣٠.

[٢٦] شرح المواقف للجرجاني ج ٨ ص ٣٤٥.

[٢٧] الإفصاح للشيخ المفيد ص ٢٧.

[٢٨] الحدود والحقائق للقاضي الآبي (من متكلمي الإمامية) ص ١٥ رقم ١٦.

عليه من قبل الله تعالى. لأن العلم بتحقق شروط الإمامة لإنسانٍ ما لا يكون إلا عند علاّم الغيوب وهو الله عز وجل. ومنـــزلتها كمنـــزلة النبوة، إلا ان النبوة مرتبطة مباشرة بالوحي. والدليل على ذلك قول رسول الله (ص) لعلي بن ابي طالب (ع): (أنت مني بمنـــزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي)[٢٩].

ويمكننا تصور شخصية الإمام (ع) عبر هذه القطعة الأدبيـــة الشارحة لطبيعة الإصطفاء الرباني له:

(الحمد لله ....الذي نزه اوليائه عن دار الغرور، وسما بهم الى أنوار السرور، ولم يفعل ذلك بهم محاباة لهم على الخلائق، ولا إلجـــاء لهم إلى جميل الطرائق، بل عرف منهم قبولاً للألطاف، واســـتحقاقاً لمحاسن الأوصاف، فلم يرض لهم التعلق بحبال الإهمال، بـــل وفقهـــم للتخلق بكمال الأعمال، حتى فرغت نفوسهم عمن سواه، وعرفـــت أرواحهم شرف رضاه، فصرفوا أعناق قلوبهم إلى ظلـــه، وعطفـــوا آمالهم نحو كرمه وفضله.

فترى لديهم فرحة المصدق بدار بقائه، وتنظر إليهم مســـحة المشفق من أخطار لقائه، ولا تزال أشواقهم متضاعفة إلى ما قرب من مراده، وأريحيتهم مترادفة نحو إصداره وإيراده، وأسماعهم مصـــغية إلى

---

[٢٩] وهـــو من الأحاديث المتواترة. رواه البخاري في صحيحه ج ٤ ص ٢٠٨. ومســـلم في صحيحه ج ٢ ص ٣٦٠. وأحمد في مسنده ج ١ ص ١٧٣.

استماع أسراره وقلوبهم مستبشرة بحلاوة تذكاره، فحباهم منه بقدر ذلك التصديق، وحباهم من لدنه حباء البر الشفيق. فما أصغر عندهم كل ما أشغل عن جلاله، وما أتركهم لكل ما باعد من وصاله، حتى أنهم يتمتعون بأنس ذلك الكرم والكمال، ويكسوهم أبداً حلل المهابة والجلال، فإذا عرفوا أن حياتهم مانعة عن متابعة مرامه، وبقائهم حائل بينهم وبين إكرامه، خلعوا أثواب البقاء، وقرعوا أبواب اللقاء، وتلذذوا في طلب ذلك النجاح، ببذل النفوس والأرواح، وعرضوها لخطر السيوف والرماح...)[٣٠].

ونستنتج مما سبق أن للإمام المنصوص عليه لياقات أخرى إضافية، وهي:

١- قبول الألطاف الإلهية. أي الرضا بما يقسم الله عزّ وجلّ من نِعَم أو إبتلاءات دنيوية.

٢- التوفيق لكمال الأعمال، أي التوفيق لأداء حق الله تبارك وتعالى كاملاً في الطاعة وعدم المعصية، وأداء حقوق العباد.

٣- الإشتغال بقرب المراد. وهو التسامي في مراتب العبادة، والإشتغال بالله تعالى وحده. أي تفريغ النفس من كل ما يتعلق بشواغل الحياة الدنيوية، من مال أو جاه، أو ولد أو زوجة، أو حزن أو فرح، أو شوق لغيره تعالى.

---

[٣٠] ابن طاووس في اللهوف ص ٥-٦.

٤- الإستعداد لقرع باب اللقاء في أية لحظة. أي تحقيق حالة عقلية مستعدة للموت في سبيل الله. وبذلك نعلم ان المعصوم (ع) هو أشجع الناس. لأن الشجاعة العقلية أو الإستعداد النفسي والعقلي للموت أعظم من الشجاعة الجسدية المجردة عند الإنسان.

النص الخاص على إمامة زين العابدين (ع):

والنص على زين العابدين (ع) بالإمامة يمكن استقراؤه بطريقين:

الأول: الأخبار الواردة في الأئمة الإثنى عشر عن رسول الله (ص)، وهي:

١- عن رسول الله (ص) قال: (الأئمة من بعدي أثنا عشر. أولهم أنت يا علي وآخرهم القائم الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها)[٣١].

٢- وعن رسول الله (ص) أيضاً انه قال: (...إذا اختلفت الأهواء وتفرقت الآراء فعليك بعلي بن أبي طالب فإنه إمام أمتي وخليفتي عليهم من بعدي... وان منه إماميَّ أمتي وسيديَّ شباب أهل الجنّة

[٣١] بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٢٢٦.

الحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين (ع) تاسعهم قائم أمتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)[٣٢].

٣- في ليلة وفاته (ص)، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً (ع) وقال له: (يا أبا الحسن إحضر صحيفة ودواة). ثم أملى (ص) وصيته حتى انتهى إلى بيان الخلفاء من بعده، فقال: (يا علي سيكون بعدي اثنا عشر إماماً. فأنت يا علي أولهم، سمّاكَ اللهُ في سمائه علياً المرتضى وأمير المؤمنين والصدّيق الأكبر والفاروق الأعظم والمأمون، فلا تصلح هذه الأسماء لأحدٍ غيرك...

وأنت خليفتي على أمتي من بعدي، فإذا حضرتك الوفاة فسلّمها إلى ابني الحسن البرّ الوصول. فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابني الحسين الشهيد الزكي المقتول. فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه علي سيد العابدين ذي الثفنات. فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمد باقر العلم. فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه جعفر الصادق. فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه موسى الكاظم. فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه الرضا. فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمد الثقة التقي. فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه علي

---

[٣٢] المصدر السابق.

الناصح. فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه الحسن الفاضل. فـإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمد المستحفظ من آل محمد)[٣٣].

الثاني: الروايات التي وردت في إمامة علي بن الحسين (ع) خاصـة، وقد ذكرنا قسماً منها في الفصل الأول. ولكن الإستدلال يحتم علينا ذكرها هنا أيضاً، وهي:

١- عن الزهري قال: (كنا عند جابر فدخل عليه علي بن الحسـين (ع)، فقال: كنت عند رسول الله (ص) فدخل عليه الحسين بن علي (ع) فضمّه إلى صدره وقبّله وأقعده إلى جنبه. ثم قال: يولد لإبني هذا ابن يقال له علي، إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من بطنان العـرش: ليقم سيد العابدين فيقوم هو)[٣٤].

٢- عن أبي جعفر (ع) قال: (إن الحسين بن علي (ع) لما حضـره الذي حضره دعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين (ع)، فدفع إليهـا كتاباً ملفوفاً ووصية ظاهرةً. وكان علي بن الحسين مبطوناً[٣٥] معهـم لا يرون إلا ما ألمّ به، فدَفعتْ فاطمةُ الكتابَ إلى علي بـن الحسـين (ع) ثم صار والله ذلك الكتاب إلينا يا زياد! قال: قلت: ما في ذلك الكتاب جعلني الله فداك؟ قال: فيه والله ما يحتاج إليه ولد آدم منـذ

---

[٣٣] الغيبة للطوسي ص ١٠٥، ومختصر البصائر ص ٣٩ ط. النجف.

[٣٤] كفاية الطالب للكنجي ص ٤٤٨.

[٣٥] المبطون: عليل البطن.

خلق الله آدم إلى أن تفنى الدنيا والله إن فيه الحدود حتى أن فيه أرش الخدش)[٣٦].

٣- عن أبي عبد الله (ع) قال: (ان الحسين صلوات الله عليه لما صار إلى العراق استودع أم سلمة رضي الله عنها الكتب والوصية، فلما رجع علي بن الحسين (ع) دفعتها إليه)[٣٧].

٤- روى المجلسي بإسناده عن محمد بن مسلم قال: (سألت الصادق جعفر بن محمد (ع) عن خاتم الحسين بن علي (ع) إلى من صار، وذكرت له اني سمعت أنه أخذ من اصبعه فيما أخذ. قال (ع): ليس كما قالوا، ان الحسين أوصى إلى ابنه علي بن الحسين (ع) وجعل خاتمه في اصبعه وفوّض إليه أمره كما فعله رسول الله (ص) بأمير المؤمنين (ع)، وفعله أمير المؤمنين بالحسن (ع)، وفعله الحسن بالحسين (ع)، ثم صار ذلك الخاتم إلى أبي بعد أبيه، ومنه صار إلي فهو عندي. وإني لألبسه كل جمعة وأصلي فيه). قال محمد بن مسلم: فدخلت إليه يوم الجمعة وهو يصلي فلما فرغ من الصلاة مدّ إلي يده، فرأيت في إصبعه خاتماً نقشه لا إله إلاّ الله عدّة للقاء الله. فقال: هذا خاتم جدي أبي عبد الله الحسين بن علي)[٣٨].

---

[٣٦] الكافي — باب الإشارة والنص على علي بن الحسين (ع) ج ١ ص ٢٤١.

[٣٧] المصدر السابق ج ١ ص ٢٤٢.

[٣٨] بحار الأنوار ج ٤٦ ص ١٧.

صفات الأئمة (ع):

وكان الإمام زين العابدين (ع) ينبّه الأمة ويرشدها إلى فكرة الإمامة وصفات الإمام (ع):

١- قال (ع) بخصوص وصف أئمة أهل البيت (ع): (نحن أئمة المسلمين، وحجج الله على العالمين، وسادة المؤمنين، وقادة الغرّ المحجلين، وموالي المؤمنين، ونحن أمان أهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، وبنا يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بأذنه، وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها، ولم تخل الأرض منذ خلق الأرض من حجة لله مشهور أو غائب مستور، ولا تخلو الأرض إلى أن تقوم الساعة من حجة لله فيها، ولولا ذلك لم يعبد الله). فقيل له: كيف ينتفع الناس بالغائب المستور؟. فقال (ع): (كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب)[٣٩].

٢- وبخصوص الدعاء لهم (ع)، قال: (ربِّ صلِّ على أطايبِ أهلِ بيتهِ (ص) الذين اخترتَهُم لأمرك، وجعلْتَهم خزنةَ علمِكَ، وحفظةَ دينكَ، وخلفاءَكَ في أرضكَ، وحُجَجك على عبادك، وطهرتَهم من الرجسِ والدنسِ تطهيراً بإرادتك، وجعلتَهُم الوسيلةَ إليك، والمسلكَ إلى جنتِكَ. ربِّ صلِّ على محمدٍ وآله صلاةً تُجزِلُ لهم بها من تُحفِكَ

---

[٣٩] أمالي الصدوق ص ١١٢.

وكرامتك، وتكمل لهم الأشياءَ من عطاياك ونوافلك[٤٠]، وتوفّرُ عليهمُ الحظَّ من عوائدك وفوائدك. ربِّ صلِّ عليه وعليهم صلاةً لا أمدَ في أولها، ولا غايةَ لأمدها، ولا نهايةَ لآخرها. ربِّ صلِّ عليهم زنةَ عرشك وما دونَه، وملءَ سمواتك وما فوقَهنَّ، وعددَ أراضيك وما تحتهُنَّ وما بينهُنَّ، صلاةً تقربهم منك زلفى، وتكون لك ولهم رضى، ومتصلة بنظائرهن أبداً)[٤١].

٣- (نحن خلفاء الأرض، ونحن أولى الناس بالله، ونحن المخصوصون في كتاب الله، ونحن أولى الناس بالله، ونحن الذين شرع الله لنا دينه، فقال: (شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ...)[٤٢] فقد علمنا، وبلّغنا واستودعنا علمهم، ونحن ورثة الأنبياء، ونحن ذرية أولي العلم، أن أقيموا الدين بآل محمد (ص) ولا تتفرقوا فيه)[٤٣].

٤- وبخصوص وجوب طاعة الإمام: (اللهم إنك أيدْتَ دينكَ في كلِ أوان بإمام أقمتَهُ علماً لعبادك، ومناراً في بلادِكَ[٤٤]، بعد أن وصلتَ

---

[٤٠] النافلة: العطية الفاضلة.

[٤١] الصحيفة السجادية. الدعاء السابع والأربعون ص ٢٠٨.

[٤٢] سورة الشورى: الآية ١٣.

[٤٣] ناسخ التواريخ ج ٢ ص ٤٩.

[٤٤] المنار: موضع يوضع عليه المصباح ليلاً ليراه المار بالطريق فيعرف موضعه منه.

حبلَهُ بحبلكَ، وجعلته الذريعةَ إلى رضوانكَ، وافترضتَ طاعتَهُ، وحذّرتَ معصيتَهُ، وأمرتَ بامتثالِ أوامرِه، والانتهاءِ عند نهيه، وألاّ يتقدمَهُ متقدمٌ، ولا يتأخرَ عنه متأخرٌ، فهو عصمةُ اللائذين، وكهفُ المؤمنين، وعروةُ المستمسكين، وبهاءُ العالمين.

اللهم فأوزِع لوليّكَ[٤٥] شكرَ ما أنعمتَ به عليه، وأوزعنا مثلَهُ فيه، وآتِه من لدنكَ سلطاناً نصيراً، وافتحْ له فتحاً يسيراً، وأعِنْهُ بركنكَ الأعزّ، وأشدُدْ أزرَهُ، وقوِّ عضُدَهُ، وراعِهِ بعينكَ، واحمِهِ بحفظك، وانصُرْهُ بملائكتك، وأمدُدْهُ بجندكَ الأغلبِ، وأقمْ به كتابك، وحدودكَ وشرائعكَ، وسننَ رسولكَ صلواتك اللهم عليه وآله، وأحيِ به ما أماتَهُ الظالمون من معالمِ دينك. واجْلِ به صدأَ الجورِ عن طريقتك، وأبنِ به الضراءَ من سبيلك، وأزلْ به الناكبين عن صراطك، وامْحقْ به بُغاةَ قصدكَ عوجاً، وألِنْ جانبَهُ لأوليائك، وابسُطْ يدَهُ على أعدائك، وهبْ لنا رأفتَهُ ورحمتَهُ وتعطفَهُ وتحننَهُ، واجعلنا له سامعين مطيعين، وفي رضاهُ ساعين، وإلى نصرتِهِ والمدافعةِ

---

[٤٥] وهو كناية عن الإمام المهدي (عج) كما في شرح الصحيفة. وقال مصنف (مكيال المكارم) أن المراد بالولي في ألسنتهم ودعواتهم عليهم السلام هو الإمام صاحب العصر والزمان المهدي عجل الله فرجه.

عنه مُكنفينَ وإليك وإلى رسولك صلواتك اللهم عليه وآله بذلك متقربين)[٤٦].

(٢)

الأفضلية

تقتضي الإمامة المطلقة ان يكون الإمام المعصوم أفضل الناس في زمانه وأكملهم من ناحية الفضائل الإنسانية والكمالات. ذلك ان الإمامة الحقة رئاسة ربانية، ويقبح عقلاً جعلها لمن هو مفضول. فكيف يكون المفضول قائداً للفاضل؟ لا يمكن ذلك. وقد قال تعالى: (...أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّي إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ)[٤٧]، و(...قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ)[٤٨].

وغاية الإمامة هي سوق العالم إلى الكمال المطلق والصلاح الدائم وتحصيل سعادة الدارين.

والإمام زين العابدين (ع) كان يجمع صفات الفضائل البشرية والكمالات، فقد كان (ع) معصوماً، أعلم الناس في زمانه بشريعة المصطفى محمد (ص)، وأحرص الناس على هدايتهم،

---

[٤٦] الصحيفة السجادية: الدعاء السابع والأربعون ص ٢٠٩.

[٤٧] سورة يونس: الآية ٣٥.

[٤٨] سورة الزمر: الآية ٩.

وأحفظهم على رعاية شؤون الأمة، وأرقبهم لحقوق الرعية، وأعرفهم بالسياسة الشرعية.

يقول الشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ): كان الإمام علي بن الحسين أفضل خلق الله بعد أبيه علماً وعملاً فهو أولى بأبيه وأحقُّ بمقامه من بعده بالفضل والنسب والأولى بالإمام الماضي أحقُّ بمقامه من غيره[٤٩].

ولو أخذنا بقول سعيد بن المسيب، من علماء المدينة المعاصر للإمام (ع)[٥٠]، دليلاً على أفضلية الإمام السجاد (ع) لكفى. قال: (ما رأيت أفضل من علي بن الحسين، وما رأيته قط إلاّ مقتُّ نفسي)[٥١]، و(ما رأيت أورع منه)[٥٢].

والزهري، وهو فقيه بني أمية على الحجاز والشام، يقول: (لم أدرك في أهل البيت رجلاً كان أفضل من علي بن الحسين)[٥٣].

وزيد بن أسلم، من مفسري القرآن، يقول: (ما رأيتُ مثل علي بن الحسين فَهِماً حافظاً)[٥٤].

---

[٤٩] الإرشاد للشيخ المفيد.

[٥٠] توقف العلماء المتأخرين في قدحه أو مدحه كما سيأتي في محله.

[٥١] تاريخ اليعقوبي ج ٣ ص ٤٦.

[٥٢] العبر في خبر من غبر ج ١ ص ١١١.

[٥٣] شذرات الذهب ج ١ ص ١٠٥.

[٥٤] طبقات الفقهاء ج ٢ ص ٣٤.

ويشير الذهبي إلى انه (ع) كان: (أهلاً للإمامة العظمى لشرفه وسوددة وعلمه وتألهه وكمال عقله)[٥٥]. ويشير اليعقوبي إلى انه (ع) كان: (أفضل الناس وأشدهم عبادة)[٥٦].

وهذه النماذج تكفي للتدليل على أفضليته (ع) في العلم والورع والتقوى في زمانه. والأفضل – بموجب نظرية الإمامة- ينبغي أن يكون قائداً وإماماً للمفضول.

وقد وصفه علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي (ت ٦٩٣ هـ) وصفاً جامعاً مانعاً رائعاً، فقال: (مناقب الإمام علي بن الحسين تكثر النجوم عدداً، ويجري واصفها إلى حيث لا مدى، وتلوح في سماء المناقب كالنجوم لمن بها اهتدى، وكيف لا وهو يفوق العالمين إذا عدا علياً وفاطمة والحسن والحسين ومحمداً، وهذا تقديم لسجع في الطبع فلا تكن متردداً، ومتى أعطيت الفكر حقه وجدت ما شئت فخاراً وسؤدداً، فإنه الإمام الرباني، والهيكل النوراني، بدل الأبدال، وزاهد الزهاد، وقطب الأقطاب، وعابد العباد، ونور مشكاة الرسالة، ونقطة دايرة الإمامة، وابن الخيرتين، والكريم الطرفين، قرار القلب، وقرة العين علي ابن الحسين، وما أدراك ما علي بن الحسين؟!! الأواه الأواب، العامل بالسنّة والكتاب،

---

[٥٥] سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٢٤٠.

[٥٦] تاريخ اليعقوبي ج ٣ ص ٤٦.

الناطق بالصواب، ملازم المحراب، المؤثر على نفسه. المرتفع في درجات المعارف، فيومه يفوق على أمسه، المتفرد بمعارفه، الذي فُضِّلَ على الخلائق بتليده وطارفه، وحكم في الشرف فتسنم ذروته، وخطر في مطارفه. وأعجز بما حواه من طيب المولد، وكرم المحتد، وذكاء الأرومة، وطهارة الجرثومة، عجز عنه لسان واصفه، وتفرد في خلواته بمناجاته، فتعجبت الملائكة من مواقفه، وأجرى مواضعه خوف ربه، فأربى على هامي الصوب وواكفه[٥٧].

فانظر أيّدك الله في أخباره، والمح بعين الاعتبار عجائب آثاره، وفكّر في زهده وتعبده وخشوعه، وتهجده ودؤوبه في صلاته، وأدعيته في أوقات مناجاته، واستمراره على ملازمة عبادته، وإيثاره وصدقاته، وعطاياه وصلاته، وتوسلاته التي تدلّ على فصاحته وبلاغته على خشوعه لربه، وضراعته ووقوفه موقف العصاة مع شدة طاعته واعترافه بالذنوب على براءة ساحته، وبكائه ونحيبه، وخفوق قلبه من خشية الله، ووجيبه وانتصابه وقد أرخى الليل سدوله، وجرّ على الأرض ذيوله، مناجياً ربه تقدست أسماؤه، مخاطباً له تعالى، ملازماً بابه عزّ وجلّ، مصوّراً نفسه بين يديه، معرضاً عن كل شيء، مقبلاً عليه، قد انسلخ من الدنيا الدنية، وتعرّى من الجثة البشرية، فجسمه ساجد في الثرى وروحه متعلقة بالملأ الأعلى، يتململ إذا

---

[٥٧] الصوب: المطر. والواكف: المطر الذي يسيل قليلاً قليلاً.

مرت به آية من آيات الوعيد حتى كأنه المقصود بها، وهو عنها بعيد، تجد أموراً عجيبة وأحوالاً غريبة، ونفساً من الله سبحانه قريبة، وتعلم يقيناً لاشك فيه ولا ارتياب، وتعرف معرفة من قد كشف له الحجاب، وفتحت له الأبواب، ان هذه الثمرة من تلك الشجرة، كما ان الواحد جزء من العشرة، وان هذه النطفة العذبة من ذلك المعين الكريم، وان هذا الحديث من ذلك القديم، وان هذه الدرة من ذلك البحر الزاخر، وان هذا النجم من ذلك القمر الباهر، وان هذا الفرع النابت من ذلك الأصل الثابت، وان هذه النتيجة من هذه المقدمة، وان خليفة محمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة المكرمة المعظمة هذا أصله الطاهر)[٥٨].

وكانت له من صفات الكمال ما يمكن استقراؤها من صحائف التأريخ، عبر الوريقات القادمة.

(٣)

الأفضلية في العلم

تميّز الإمام زين العابدين (ع) بذهنٍ متقدٍ، وعلمٍ جمّ، وقدرة عقلية إلهامية أكثر منها إكتسابية. وقد ألمحنا سابقاً إلى ان من شروط الإمامة: العلمُ اللدني، أي العلم المفاض من قبل الله تبارك

---

[٥٨] كشف الغمة في معرفة أحوال الأئمة (ع)- الأربلي. ترجمة علي بن الحسين (ع).

وتعالى على الإمام (ع). وقد أشار الإمام جعفر الصادق (ع) إلى ذلك فقال: (اعطاه الله علمه واستودعه سره وأجبى به مناهج سبله وفرائضه وحدوده، فقام بالعدل عند تحير أهل الجهل...)[٥٩].

ولذلك اشتهر بين الناس في زمانه أنه (ع) كان أوسع الناس علماً. وكان عنده من العلماء والرواة الذين رووا عنه من العلوم ما لا يحصى[٦٠]. ومن أجل إدراك شخصيته العلمية، لابد من عرض نماذج له في التفسير والحديث والفقه والكلام.

أ-القرآن الكريم:

وكان من حبه وشغفه بالقرآن الكريم أنه قال: (لو مات ما بين المشرق والمغرب لما استوحشت بعد ان يكون القرآن معي)[٦١]. ولم يقتصر انشغاله بالقرآن على حفظه وتفسيره والتدبر في معانيه، بل كان (ع) من أحسن الناس صوتاً في تلاوته، وكان السقائون الذين يمرون ببابه يقفون لاستماع صوته[٦٢]. ولا عجب، وهو العارف بالقرآن الكريم، ان يدعو الناس إلى التدبر في معانيه، فيقول: (آيات

---

[٥٩] غيبة النعماني ص ١٢٠.

[٦٠] خلاصة تهذيب الكمال ص ٢٣. أقول: أحصى علماء الرجال من رواته وتلامذته أكثر من مائة وسبعين راوياً. والذين فُقدت اسماؤهم أكثر.

[٦١] بحار الأنوار ج ٤٦ ص ١٠٧.

[٦٢] أصول الكافي ج ٢ ص ٦١٦.

القرآن خزائن كلما فتحتَ خزانةً ينبغي لك أن تنظر ما فيها). وكان اهتمامه (ع) بالقرآن منصبّاً على أمرين. الأول: التأكيد على أهمية القرآن الكريم للمسلمين. والثاني: تفسير آيات الكتاب المجيد وشرحها.

أولاً: أهمية القرآن:

تنبع أهمية القرآن الكريم من كونه كلام الله المجيد، الذي يخاطب فيه المولى عزّ وجلّ عقل المسلم وضميره وروحه. فهو مصباح هداية، ووسيلة لمنازل الشرف في الآخرة، وسبباً لحطّ الذنوب، وشفيع يرتضيه الله تبارك وتعالى لغفران زلات المذنبين. وعلى ضوء ذلك، كان الإمام زين العابدين (ع) حريصاً على تبيين أهمية القرآن في حياة الإنسان، عن طريق الدعاء والمناجاة، أو الإرشاد والموعظة:

١- يقول (ع) في فضل القرآن: (اللهم صلّ على محمد وآله، واجبُرْ بالقرآنِ خلّتنا من عدم الاملاقِ[٦٣]، وسُقْ إلينا به رغَدَ العيشِ، وخصْبَ سعةِ الأرزاقِ، وجَنِّبنا به الضرائبَ[٦٤] المذمومة، ومدانيَ الاخلاقِ[٦٥]، واعصِمنَا به من هُوَّةِ الكفر، ودواعي النفاقِ،

---

[٦٣] الاملاق: الفقر.

[٦٤] الضرائب: جمع ضريبة بمعنى الطبيعة.

[٦٥] مداني الأخلاق: الأخلاق الدنيئة.

حتى يكونَ لنا في القيامةِ إلى رضوانكَ وجنانكَ قائداً، ولنا في الـدنيا عن سخَطِكَ وتعدّي حدودِكَ ذائداً، ولما عندكَ بتحليلِ حلالِه وتحريمِ حرامِه شاهداً.

اللهم صلّ على محمدٍ وآله، وهوِّنْ بالقرآنِ عند الموتِ علـى أنفسِنَا كرْبَ السياقِ[٦٦] وجهْدَ الأنين، وترادُفَ الحشارجِ[٦٧] إذا بلغتِ النفوسُ التراقي[٦٨] وقيلَ من راق، وتجلّى ملَكُ الموتِ ليقبضَـها مـن حُجُبِ الغيوبِ، ورماها عن قوسِ المنايا بأسهُمِ وحشةِ الفراقِ، ودافَ لها من ذُعافِ الموتِ[٦٩] كأساً مسمومةَ المذاقِ، ودنا منَّا إلى الآخـرةِ رحيلٌ وانطلاقٌ، وصارتِ الأعمالُ قلائدَ في الأعناقِ، وكانت القبورُ هي المأوى إلى ميقاتِ يومِ التلاقِ.

اللهم صلّ على محمدٍ وآله، وبارك لنا في حلولِ دارِ البلـى، وطولِ المقامةِ بين أطباقِ الثرى، واجعلِ القبورَ بعد فراقِ الدنيا خـيرَ منازلنا، وافسح لنا برحمتك في ضـيقِ ملاحـدنا، ولا تفضـحْنَا في حاضري القيامةِ بموبقاتِ آثامنَا، وارحم بالقُرآنِ في موقفِ العـرْضِ عليكَ ذُلَّ مقامِنا، وثبّت به عند اضطرابِ جسرِ جهنمَ يـومَ المجـازِ

---

[٦٦] كرب السياق: حالة المحتضر عند الموت.

[٦٧] الحشارج: جمع حشرجة، وهي الغرغرة عند الموت.

[٦٨] التراقي: جمع ترقوة وهي العظم المحيط بالرقبة.

[٦٩] زعاف الموت: خالصه.

عليها زللَ أقدامنا، ونوِّر به قبلَ البعثِ سُدَفَ قبورنا[٧٠]، ونجِّنا به من كلِّ كرب يومَ القيامةِ، وشدائدِ أهوالِ يومِ الطامةِ، وبيِّض وجوهَنَا يوم تسوَدُّ وجوهُ الظلمةِ في يومِ الحسرةِ والندامةِ، واجعل لنا في صدورِ المؤمنين وُدّاً، ولا تجعل الحياةَ علينا نكداً)[٧١].

٢- ويقول (ع) في كون القرآن وسيلة إلى أشرف المنازل: (اللهم صلِّ على محمدٍ وآله، واجعلنا ممن يعتصِمُ بحبلِه، ويأوي من المتشابهاتِ إلى حرزِ معقلِه، ويسكُنُ في ظلِّ جناحِه، ويهتدي بضوءِ صباحِه، ويقتدي بتبلُّجِ أسفارِه، ويستصبحُ بمصباحِه، ولا يلتمسُ الهدى في غيره. اللهم وكما نصبتَ به محمداً علماً للدلالةِ عليك، وأفحتَ بآله سُبلَ الرضا إليك، فصلِّ على محمدٍ وآله، واجعل القُرآنَ وسيلةً لنا إلى أشرفِ منازلِ الكرامة، وسُلّماً نعرُجُ فيه إلى محلِّ السلامة، وسبباً نُجزى به النجاةَ في عرصةِ القيامة، وذريعةً نُقدِمُ بها على نعيمِ دارِ المُقامة.

اللهم صلِّ على محمدٍ وآله، واحطُطْ بالقُرآنِ عنا ثقلَ الأوزارِ، وهب لنا حُسنَ شمائلِ الأبرارِ، واقفُ بنا آثارَ الذينَ قاموا لك اناءَ الليلِ وأطرافَ النهارِ، حتى تُطهِّرنا من كل دَنَسٍ بتطهيرِه، وتقفوا بنا آثارَ الذين استضاؤوا بنورِه، ولم يُلهِهِمُ الأملُ عن العملِ،

---

[٧٠] سدف قبورنا: ظلمة قبورنا.

[٧١] الصحيفة السجادية – الدعاء الثاني والأربعون ص ١٧٤.

فيقطعَهُم بخُدَعِ غروره. اللهم صلِّ على محمد وآله، واجعل القرآنَ لنا في ظلم الليالي مُؤنِساً، ومن نزغاتِ الشيطانِ[٧٢] وخطراتِ الوساوسِ حارِساً ولأقدامِنا عن نقلها إلى المعاصي حابساً، ولألسنتنا عن الخوضِ في الباطلِ من غير آفةٍ مخرساً، ولجوارِحنا عن اقترافِ الآثامِ زاجراً، ولما طوتِ الغفلةُ عنا من تصفُّحِ الاعتبارِ ناشراً، حتى تُوصِلَ إلى قلوبِنا فهمَ عجائبه، وزواجرَ أمثالِه التي ضَعُفتِ الجبالُ الرواسي على صلابتها عن احتماله.

اللهم صلِّ على محمدٍ وآله، وأدِمْ بالقرآنِ صلاحَ ظاهرِنا، واحجُبْ به خطراتِ الوساوسِ عن صحةِ ضمائرنا، واغسِلْ به درنَ قلوبِنا، وعلائقَ أوزارنا، واجمع به مُنتشرَ أمورِنا، وأروِ به في موقفِ العرضِ عليك ظمأ هواجرِنا، واكسُنا به حُلَلَ الأمانِ يومَ الفزعِ الأكبرِ في نشورنا)[٧٣].

٣- وفي دعائه بعد ختم القرآن يقول (ع): (...اللّهم فإذا أفدتنا المعونةَ على تلاوته، وسهّلتَ حواسيَ ألسنتنا[٧٤] بحُسنِ عبادته، فاجعلنا ممن يرعاهُ حقَّ رعايته، ويدينُ لكَ باعتقادِ التسليمِ لمحكمِ آياته، ويفزَعُ إلى الإقرارِ بمتشابهه، ومُوضَحاتِ بيناته. اللّهم إنك أنزلتَهُ على نبيكَ

---

[٧٢] نزغات الشيطان: جمع نزغة، وهي الوسوسة.

[٧٣] الصحيفة السجادية- الدعاء الثاني والأربعون ص ١٧٣.

[٧٤] حواسي: جمع حاسية وهي الغليظة. والمراد غلاظ الألسنة.

محمدٍ صلى الله عليه وآله مُجمَلاً، وألهمتَهُ علمَ عجائبِهِ مُكمَّلاً، وورثتنا علمَهُ مفسَّراً، وفضلّتنا على من جهِلَ علمَهُ، وقوَّيتنا عليه لترفعنا فوقَ من لم يُطِقْ حملَهُ.

اللّهم فكما جعلتَ قلوبنَا له حملةً، وعرَّفتنا برحمتكَ شرفَهُ وفضلَهُ، فصلِّ على محمدٍ الخطيبِ بهِ، وعلى آلهِ الخُزّانِ لهُ، واجعلنا ممن يعترفُ بأنه من عندكَ حتى لا يعارضنا الشكُّ في تصديقهِ، ولا يختلجنا الزيغُ عن قصدِ طريقهِ)[٧٥].

٤-الحال المرتحل: قيل له (ع) أي الأعمال أفضل؟ قال (ع): (الحالُ المرتحل). فقيل له: وما ذاك؟ قال (ع): (هو فتح القرآن وختمه فانه كلما جاء بأوله أرتحل بآخره. ولقد قال رسول الله (ص): من أعطاه الله القرآن فرأى ان رجلاً أعطي أفضل مما أعطاه الله فقد صغَّر عظيماً وعظّم صغيراً)[٧٦].

ثانياً: تفسير القرآن:

ولم يقتصر إهتمام الإمام السجاد (ع) بالقرآن الكريم بحفظه أو تلاوته فحسب، بل تعدى إلى فهم شامل لمعاني الكتاب السماوي. ذلك لأن في آيات القرآن: المحكم والمتشابه، والظاهر والباطن،

---

[٧٥] الصحيفة السجادية ص ١٧٢.

[٧٦] الكافي على هامش مرآة العقول ج ٢ ص ٥٣٠.

والمطلق والمقيد، والناسخ والمنسوخ. ولا يمكن ان يتجرأ أحدٌ على تفسير القرآن الكريم دون أساس علمي شرعي يخوّله بذلك. وهو القائل (ع): (نحن خلفاء الأرض، ونحن أولى الناس بالله، ونحن المخصوصون في كتاب الله...)، (ونحن ورثة الأنبياء، ونحن ذرية أولي العلم)، (...فقد علمنا وبلغنا واستودعنا علمهم)[٧٧]. فلا ريب أن نأخذ بعلمه (ع) في تفسير كتاب الله المجيد:

١- في تفسير الآية الكريمة: (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً)[٧٨]، قال (ع): (إنه سبحانه وتعالى جعل الأرض ملائمة لطباعكم، موافقة لأجسادكم، ولم يجعلها شديدة الحما[٧٩] والحرارة فتحرقكم، ولا شديدة البرودة فتجمدكم، ولا شديدة الريح فتصدع هاماتكم، ولا شديدة النتن فتعطبكم[٨٠]، ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم، ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في دوركم وابنيتكم وقبور موتاكم، ولكنه عزّ وجلّ جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به، وتتماسكون وتتماسك عليها أبدانكم وبنيانكم، وجعل فيها ما تنقاد به لدوركم وقبوركم وكثير من منافعكم، فلذلك جعل الأرض فراشاً لكم.

---

[٧٧] ناسخ التواريخ ج ٢ ص ٤٩.

[٧٨] سورة البقرة: الآية ٢٢.

[٧٩] الحما: شدة حرارة الشمس.

[٨٠] تعطبكم: تهلككم.

ثم قال عزّ وجلّ: (وَالسَّمَاء بِنَاءً) أي سقفاً من فوقكم، محفوظاً يدير فيها شمسها وقمرها ونجومها لمنافعكم.

ثم قال عزّ وجلّ: (وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاءً) يعني المطر ينزله من علٍ ليبلغ قلل جبالكم وتلالكم وهضابكم وأوهادكم[٨١]، ثم فرّقه رذاذاً ووابلاً وهطلاً[٨٢] لتنشفه أرضوكم، ولم يجعل ذلك المطر نازلاً عليكم قطعة واحدة فيفسد أرضكم وأشجاركم وزروعكم وثماركم.

ثم قال عزّ وجلّ: (فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ) يعني مما يخرجه من الأرض رزقاً لكم (فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً) أي أشباهاً وأمثالاً من الأصنام التي لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر ولا تقدر على شيء (وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ) أنها لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة التي انعمها عليكم ربكم تبارك وتعالى)[٨٣].

٢- في تفسير قوله تعالى: (...وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً)[٨٤] قال(ع): (بيّنهُ - أي القرآن في تلاوته- تبييناً، ولا تنثره نثر البقل، ولا تهذه هذي الشعر. قفوا عند عجائبه لتحركوا به القلوب، ولا يكن همّ أحدكم آخر السورة).

---

[٨١] الهضاب: الأرض المرتفعة. الأوهاد: الأرض المنخفضة.

[٨٢] الرذاذ: المطر الضعيف. الوابل: المطر الشديد. الهطل: المطر الضعيف الدائم.

[٨٣] عيون أخبار الرضا (ع) ج ١ ص ١٣٧-١٣٨.

[٨٤] سورة المزمل: الآية ٤.

٣- في تفسير قوله تعالى: (وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاء وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ)[٨٥]: (إذا كان يوم القيامة بعث الله الناس من حفرهم عزلاً، جرداً مرداً، في صعيد واحد يسوقهم النور، وتجمعهم الظلمة، حتى يقفوا على عتبة المحشر، فيزدحمون دونها، ويمنعون من المضي، فتشتد أنفاسهم، ويكثر عرقهم، وتضيق بهم أمورهم، ويشتد ضجيجهم، وترتفع أصواتهم، وهو أول هول من أهوال القيامة.

فينادي منادٍ اسمعوا منادي الجبار. فيسمع آخرهم كما يسمع أولهم، فتخشع قلوبهم، وتضطرب فرائصهم، ويرفعون رؤوسهم الى ناحية الصوت مهطعين إلى الداعي، ويقول الكافرون: هذا يوم عسير. فيأتي النداء من قبل الجبار: أنا الله لا إله إلا أنا، أنا الحكم الذي لا يجور، أحكم اليوم بينكم بعدلي وقسطي، لا يظلم اليوم عندي أحد، آخذ للضعيف من القوي، ولصاحب المظلمة بالقصاص من الحسنات والسيئات، وأثيب على الهبات، ولا يجوز هذه العقبة ظالم. ولا أحد عنده مظلمة يهبها لصاحبها، إلا وأثيبه عليها، وآخذ له بها عند الحساب، واطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها في الدنيا، وأنا شاهدكم وكفى بي شهيداً)[٨٦].

---

[٨٥] سورة الزمر: الآية ٦٩.

[٨٦] تفسير البرهان ج ٢ ص ٩٥.

٤- في تفسير قوله تعالى: (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ...)[٨٧]: (اني ضامن عن ربي تعالى أن الصدقة لا تقع في يد العبد حتى تقع في يد الرب تعالى). وكان (ع) يقول: (ليس من شيء إلا وكل به ملك، إلا الصدقة فإنها تقع في يد الله تعالى)[٨٨].

٥- في تفسير قوله تعالى: (...قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى...)[٨٩] قال (ع): (هي قرابتنا أهل البيت)[٩٠].

أقول: ان الأجر المطلوب في آية المودة لم يكن من سنخ المال. فالأنبياء أرقى وأجلّ من أن يطلبوا مالاً أو يأخذوا جعلاً على تبليغ رسالة السماء. وقد صارح أنبياء الله (ع) بنفي الأجرة على التبليغ، ففي الحكاية عن هود وصالح وشعيب ويوسف عليهم السلام[٩١]: (وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ)[٩٢]. وعن نوح (ع): (...فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ

---

[٨٧] سورة التوبة: الآية ١٠٤.

[٨٨] تفسير البرهان ج ١ ص ٤٤١، وتفسير الصافي ص ٢٢٣.

[٨٩] سورة الشورى: الآية ٢٣.

[٩٠] أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٤٧٥.

[٩١] سورة الشعراء: الآية ١٠٩، ١٤٥، ١٦٤، ١٨٠. ومعنى مشابه في سورة يوسف: الآية ١٠٤.

[٩٢] سورة الشعراء: الآية ١٠٩.

عَلَى اللّهِ...)[93]، وفي الحكاية عن النبي محمد (ص): (قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلاّ عَلَى اللّهِ...)[94]، وقوله: (...قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ)[95]. وطلب المال لا تتحمله طباع الناس: (أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْراً فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ)[96]، (أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)[97].

ولكن المقصود من المودة في القربى هو موالاة آل الرسول (ص)، وهو من سنخ الدعوة الإلهية. وهذا المطلب يليق بمقام النبوة، والدعوة إليه والتعريف به. ويكون طلب الرسول (ص) من الأمة مودة آله الأقربين وهم أئمة الهدى الاثنا عشر (ع) وفاطمة الزهراء (ع)، تحنناً منه (ص) عليهم. لأنه يعود في النهاية على نفعهم ومصلحتهم.

٦- في تفسير قوله تعالى: (وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ. لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ)[98]، قال (ع): (الحق المعلوم الشيء الذي يخرجه من ماله

---

[93] سورة يونس: الآية ٧٢.

[94] سورة سبأ: الآية ٤٧.

[95] سورة الأنعام: الآية ٩٠.

[96] سورة القلم: الآية ٤٦.

[97] سورة المؤمنون: الآية ٧٢.

[98] سورة المعارج: الآية ٢٤-٢٥.

ليس من الزكاة والصدقة المفروضتين...يصل به رحماً، ويقوي به ضعيفاً ويحمل له كَلّه[٩٩]، أو يصل أخاً في الله، أو لنائبة تنوبه)[١٠٠].

أقول: السائل هو الفقير الذي يسأل، والمحروم: الفقير الذي يتعفف ولا يسأل. وسياق الآيات القرآنية الواردة في الزكاة تؤيد هذه الرواية. فان للزكاة موارد مسماة لمستحقيها في آية الصدقة: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ...)[١٠١]، والآية ليست مختصة بالسائل والمحروم.

٧- في تفسير قوله تعالى: (...فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ)[١٠٢]: (هو العفو من غير عتاب)[١٠٣].

٨- في تفسير قوله تعالى: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)[١٠٤]: (وَلَكُمْ) يا أمة محمد (فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ) لأن من همَّ بالقتل فعرفَ أنه يقتصُّ منه، فكفّ لذلك من القتل، كان حياة للذي همَّ بقتله، وحياة لهذا الجاني الذي أراد أن يقتل، وحياة لغيرهما

---

[٩٩] الكَلّ (بالفتح): الثقل، والعيال.

[١٠٠] وسائل الشيعة ج ٦ ص ٦٩.

[١٠١] سورة التوبة: الآية ٦٠.

[١٠٢] سورة الحجر: الآية ٨٥.

[١٠٣] وسائل الشيعة ج ٥ ص ٥١٩.

[١٠٤] سورة البقرة: الآية ١٧٩.

من الناس: إذا علموا أن القصاص واجب، ولا يجسرون على القتل مخافة القصاص (يَا أُولِيْ الأَلْبَابِ) أولي العقول (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)[١٠٥].

٩- في قوله تعالى: (...وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)[١٠٦]، قال (ع): (البرزخ هو القبر...والله ان القبر لروضة من رياض الجنة أو حفرة من النار)[١٠٧].

١٠- في قوله تعالى: (اللهُ الصَّمَدُ)[١٠٨]: (الصمد الذي لا شريك له، ولا يؤوده حفظ شيء، ولا يعزب عنه شيء، والذي لا جوف له... والذي لا يأكل ولا يشرب، والذي لا ينام، والذي لم يزل ولا يزال)[١٠٩].

١١- قيل لعلي بن الحسين (ع): يا ابن رسول الله كيف يعاتب الله هؤلاء الأخلاف [عرب قريش] على قبائح أسلافهم وهو سبحانه يقول: (...وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى...)[١١٠]. فقال (ع): (ان القرآن نزل بلغة العرب، فهو يخاطب أهل اللسان بلغتهم فإنك ترى الرجل التميمي يقول: أغرنا على قوم كذا. وإنما غار عليهم أسلافه.

---

[١٠٥] الإحتجاج للطبرسي ص ٣١٩.

[١٠٦] سورة المؤمنون: الآية ١٠٠.

[١٠٧] الخصال للصدوق ج ١ ص ٥٩.

[١٠٨] سورة الإخلاص: الآية ٢.

[١٠٩] الوافي ج ١ ص ٨١.

[١١٠] سورة الأنعام: الآية ١٦٤.

ويقول العربي: نحن فعلنا ببني فلان كذا، ونحن سبينا آل فلان، ونحن خربنا البلد الكذائي، ولا يريد أنهم باشروا ذلك بأنفسهم، وإنما يريد هؤلاء بالإفتخار أن قومهم فعلوا كذا. وهكذا قول الله عزّ وجلّ في هذه الآيات انما هو توبيخ لاسلافهم وتوبيخ عذل لهؤلاء الموجودين، لأن هؤلاء الأخلاف رضوا بفعل أسلافهم ومصوبون لهم، فجاز أن يقول أنتم فعلتم كذا، أي انكم رضيتم بقبيح أفعالهم)[111].

ب- الحديث الشريف:

وكان غاية العلم في القرون الهجرية الأولى هو نقل الرواية الصحيحة عن رسول الله (ص) باسانيدها الصحيحة في وقت كَثُرَ فيه الكذب على رسول الله (ص). فكان زين العابدين (ع) يروي الحديث النبوي مسنداً عن أبيه الحسين (ع) عن علي بن أبي طالب (ع) عن رسول الله (ص). فكان نقل الحديث النبوي الصحيح له قيمة عظمى في حفظ الدين، لأن السنّة النبوية الشريفة تعدُّ المصدر الثاني للشريعة بعد القرآن الكريم. فحُفِظَ القرآن الكريم بالوعد الإلهي: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[112]، وحُفِظتْ السنّة النبوية بأئمة أهل البيت (ع) وتفانيهم في صيانتها عن التحريف.

---

[111] الاحتجاج للطبرسي ص ١٧٠.

[112] سورة الحجر: الآية ٩.

فكان الدرس العلمي للإمام زين العابدين (ع) ينعقد في مسجد النبي (ص) بالمدينة، يطرح فيها أحاديث شريفة يرفعها إلى رسول الله (ص) بسند متصل صحيح. وكان يذكر أقوال أمير المؤمنين (ع) بسند صحيح. ومن المسلّم به عند الطائفة أن أمير المؤمنين علي (ع) كان لا يقول شيئاً إلا واقتبسه أو نقله عن رسول الله (ص). وبالنتيجة فان درس الإمام زين العابدين (ع) كان علماً نابعاً من منابع الإسلام الأصيلة.

أولاً: ما رواه عن النبي (ص):

وهذه روايات رواها الإمام (ع) بسند صحيح متصل برسول الله (ص):

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١- قال رسول الله (ص): (والذي نفسي بيده ما جمع شيء إلى شيء أفضل من حلم إلى علم)[١١٣].

٢- قال رسول الله (ص): (لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت)[١١٤].

---

[١١٣] الخصال ص ٥.

[١١٤] الخصال ص ٢٣١.

٣- قال رسول الله (ص): (ما يوضع في ميزان امريء يوم القيامة أفضل من حسن الخلق)[١١٥].

٤- قال رسول الله (ص) في آخر خطبته: (طوبى لمن طاب خلقه، وطهرت سجيته، وصلحت سريرته، وحسنت علانيته، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله، وأنصف الناس من نفسه)[١١٦].

٥- قال رسول الله (ص): (من أحب السبل إلى الله عزّ وجلّ جرعتان: جرعة غيظ تردها بحلم، وجرعة مصيبة تردها بصبر)[١١٧].

٦- قال رسول الله (ص): (ان الله عزّ وجلّ خلق العقل من نور مخزون مكنون، في سابق علمه الذي لم يطلع عليه نبي مرسل، ولا ملك مقرب، فجعل العلم نفسه، والفهم روحه، والزهد رأسه، والحياء عينه، والحكمة لسانه، والرأفة همه، والرحمة قلبه، ثم حشاه وقواه بعشرة أشياء: باليقين، والإيمان، والصدق، والسكينة، والإخلاص، والرفق، والعطية، والقنوع، والتسليم، والشكر. ثم قال له عزّ وجلّ: أدبر فأدبر. ثم قال له: أقبل فأقبل. ثم قال له: تكلم، فقال: الحمد لله الذي ليس له سند ولا ند، ولا شبيه ولا كفو، ولا عديل ولا مثيل، كلُّ شيءٍ لعظمته خاضع ذليل. فقال الله تبارك

---

[١١٥] أصول الكافي ج ٢ ص ٩٩.

[١١٦] أصول الكافي ج ٢ ص ١٥٦.

[١١٧] أصول الكافي ج ٢ ص ٩٩.

وتعالى: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحسن منك، ولا أطوع لي منك، ولا أرفع منك، ولا أشرف منك، ولا أعزّ منك. بك أواخذ، وبك أعطي، وبك أوحد، وبك أعبد، وبك ادعى، وبك أرتجي، وبك أبتغي، وبك أخاف، وبك أحذر، وبك الثواب وبك العقاب)[118].

٧- قال رسول الله (ص): (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)[119].

٨- قال رسول الله (ص): (انتظار الفرج عبادة، وأن من رضي بالقليل من الرزق رضي الله منه القليل من العمل)[120].

٩- قال رسول الله (ص): (لا يتوارث أهل ملتين، ولا يرث مسلم كافراً، ولا كافر مسلماً)[121]. وقرأ (ع): (وَالَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ...)[122].

١٠- قال رسول الله (ص): (ستة لعنهم الله وكل نبي مجاب: الزائد في كتاب الله، والمكذب بقدر الله، والتارك لسنتي، والمستحل من

---

[118] الخصال ص ٣٩٦- ٣٩٧.

[119] المعرفة والتاريخ ج ١ ص ٣٦٠.

[120] الفصول المهمة لابن الصباغ ص ١٨٨.

[121] الجامع المختصر لابن الساعي ج ٩ ص ٨٧.

[122] سورة الأنفال: الآية ٧٣.

عترتي ما حرم الله، والمتسلط بالجبروت ليذلّ من أعزه الله، ويعزّ من أذله الله، والمستأثر بفيء المسلمين المستحل له)[١٢٣].

١١- حدثني أبي أن جده رسول الله (ص) قال: (أعبد الناس من أقام الفرائض، وأسخى الناس من أدى الزكاة، وأزهد الناس من اجتنب المحارم، وأتقى الناس من قال بالحق في ما له وعليه، وأعدل الناس من رضي للناس بما يرضى لنفسه، وكره لهم ما كره لنفسه، وأكيس الناس من كان أشد ذكراً للموت، وأغبط الناس من كان تحت التراب قد أمن العقاب ويرجو الثواب، وأعقل الناس من يتعظ بتغير الدنيا من حال إلى حال، وأعظم الناس في الدنيا خطراً من لم يجعل للدنيا خطراً، وأعلم الناس من جمع علم الناس إلى علمه، وأشجع الناس من غلب هواه، وأكثر الناس قيمة أكثرهم علماً، وأقل الناس لذة الحسود، وأقل الناس راحة البخيل، وأبخل الناس من بخل بما افترض الله عليه، وأولى الناس بالحق أعلمهم، وأقلّ الناس حرمة الفاسق، وأقلّ الناس وفاءً الملوك، وأقلّ الناس صديقاً الملوك، وأفقر الناس الطمّاع، وأغنى الناس من لم يكن للحرص أسيراً، وأفضل الناس إيماناً أحسنهم خلقاً، وأكثر الناس...[١٢٤] أتقاهم، وأعظم الناس حذراً من ترك ما لا يعنيه، وأورع الناس من ترك المراء وإن كان محقاً، وأقل

---

[١٢٣] الخصال ص ٣٠٨.

[١٢٤] كلمة ساقطة في المتن، ولعلها وأكثر الناس إيماناً أتقاهم.

الناس مروءة من كان كاذباً، وأشقى الناس الملوك، وأمقت الناس المتكبر، وأشد الناس اجتهاداً من ترك الذنوب، وأحلم الناس من فرّ من جهال الناس، وأسعد الناس من حالف كرام الناس، وأعقل الناس أشدهم مداراة للناس، وأولى الناس بالتهمة من جالس أهل التهمة، وأعتى الناس من قتل غير قاتله أو ضرب غير ضاربه، وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة، وأحق الناس بالذنب السفيه، وأذلّ الناس من أهان الناس، وأحزم الناس أكظمهم للغيظ، وأصلح الناس أصلحهم للناس، وخير الناس من انتفع به الناس)[١٢٥].

١٢- قال رسول الله (ص): (ما زلت أنا ومن كان قبلي من النبيين مبتلين بمن يؤذينا، ولو كان المؤمن على رأس جبل لقيض الله عزّ وجلّ من يؤذيه ليؤجره على ذلك)[١٢٦].

١٣- قال رسول الله (ص): (رأس العقل بعد الإيمان بالله عزّ وجلّ التحبب إلى الناس)[١٢٧].

١٤- قال رسول الله (ص): (إن أحب الأعمال إلى الله تعالى إدخال السرور على المؤمن)[١٢٨].

---

[١٢٥] الغايات لأبن بابويه القمي.

[١٢٦] وسائل الشيعة ج ٥ ص ٤٨٦.

[١٢٧] الخصال ص ١٧.

[١٢٨] مصادقة الأخوان للشيخ الصدوق.

١٥- قال رسول الله (ص): (كفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه، وأن يؤذي جليسه بما لا يعنيه)[١٢٩].

١٦- أتى رجل إلى رسول الله (ص) فقال له: ما بقي من الشر شيء إلا عملته، فهل من توبة؟ فقال (ص): (هل بقي من والديك أحد؟) قال: نعم. قال (ص): (فبره، فلعله أن يغفر لك). فولى الرجل. فقال (ص): (لو كانت أمه)[١٣٠].

١٧- قال رسول الله (ص): (إن المؤمن ليشبع من الطعام فيحمد الله فيعطيه الله من الأجر ما يعطي الصائم القائم، إن الله يحب الشاكرين)[١٣١].

١٨- قال رسول الله (ص): (الإيمان أقرار باللسان، ومعرفة بالقلب، وعمل بالأركان)[١٣٢].

١٩- قال رسول الله (ص): (الإيمان قولٌ وعمل)[١٣٣].

٢٠- روى (ع) بسنده عن آبائه (ع) أن المسلمين قالوا لرسول الله (ص): لو أكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الإسلام لكثر عددنا وقوينا على عدونا، فقال رسول الله (ص): (ما

---

[١٢٩] أصول الكافي ج ٢ ص ٤٦.

[١٣٠] الدعوات للقطب الراوندي ص ٤٧.

[١٣١] ربيع الأبرار ج ٤ ص ٣٢٨.

[١٣٢] الخصال ص ١٦٥.

[١٣٣] الخصال ص ٥٣.

كنت لألقى الله عزّ وجلّ ببدعة لم يحدث إلي فيها شيء، وما أنا من المتكلفين). فأنزل الله تبارك وتعالى يا محمد: (وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ[134] ...)[135].

٢١- قال (ع): حدثني أبي سيد شباب أهل الجنة الحسين (ع)، قال: حدثني أبي علي بن أبي طالب (ع) قال: سمعت النبي (ص) يقول: (قال الله عزّ وجلّ: إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدوني، فمن جاء منكم بشهادة أن لا إله إلا الله باخلاص دخل في حصني، ومن دخل في حصني أمن من عذابي)[136].

٢٢- قال رسول الله (ص): (حبي وحب أهل بيتي نافع في سبعة مواطن أهوالهن عظيمة: عند الوفاة، وفي القبر، وعند النشور، وعند الكتاب، وعند الحساب، وعند الميزان، وعند الصراط)[137].

٢٣- قال رسول الله (ص): (قال الله عزّ وجلّ: علي بن أبي طالب حجتي على خلقي، ونوري في بلادي، وأميني على علمي).

٢٤- قال رسول الله (ص): (خلقت أنا وعلي من نور واحد)[138].

---

[134] سورة يونس: الآية ٩٩.

[135] التوحيد للصدوق ص ٣٤٢.

[136] التوحيد ص ٢٥.

[137] الخصال ص ٣٣٠.

[138] الخصال ص ٣١.

٢٥- قال رسول الله (ص): (يا علي أول ما يسأل عنه العبد بعد موته شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأنك ولي المؤمنين بما جعله الله وجعلته لك، فمن أقر بذلك وكان يعتقده صار إلى النعيم الذي لا زوال له).

٢٦- قال رسول الله (ص): (هبط عليَّ جبرئيل فقال: إن الله يقرئك السلام ويقول: حرمت النار على صلب أنزلك، وبطن حملك، وحجر كفلك)[١٣٩]. والصلب الذي أنزله هو عبد الله، والبطن التي حملته هي آمنة بنت وهب، والحجر الذي كفله هو أبو طالب وفاطمة بنت أسد.

٢٧- دخل رسول الله (ص) على نفر من أهله، فقال: (ألا أحدثكم بما يكون خيراً من الدنيا والآخرة لكم، وإذا كربتم أو غممتم دعوتم الله عزّ وجلّ ففرج عنكم. قالوا: بلى يا رسول الله. قال (ص) قولوا: (الله، الله، الله، ربنا لا نشرك به شيئاً. ثم ادعوا ما بدا لكم)[١٤٠].

٢٨- قال رسول الله (ص) يخاطب أمير المؤمنين علي(ع): (الجنة تشتاق إليك، وإلى عمار، وإلى سلمان، وأبي ذر، والمقداد)[١٤١].

---

[١٣٩] التعظيم والمنة ص ٣٢.

[١٤٠] دعوات القطب الراوندي ص ٢٠.

[١٤١] الخصال ص ٢٧٥.

٢٩- قال رسول الله (ص): (علي بن أبي طالب خليفة الله وخليفتي، وحجة الله وحجتي، وصفي الله وصفيي، وحبيب الله وحبيبي، وخليل الله وخليلي، وسيف الله وسيفي، وهو أخي وصاحبي ووزيري، محبّه محبّي، ومبغضه مبغضي، ووليه وليي، وعدوه عدوي، وزوجته ابنتي، وولده ولدي، وحربه حربي، وقوله قولي، وأمره أمري، وهو سيد الوصيين، وخير أمتي)[١٤٢].

٣٠- قال رسول الله (ص) لأصحابه: (أن الله قد فرض عليكم طاعتي، ونهاكم عن معصيتي، وفرض عليكم طاعة من بعدي، ونهاكم عن معصيته، وهو وصيي، ووارثي، وهو مني وأنا منه، حبه إيمان وبغضه كفر)[١٤٣].

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

ثانياً: ما رواه عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع):

وهذه روايات رواها الإمام (ع) بسند صحيح عن أمير المؤمنين(ع). ولاشك ان علي بن أبي طالب (ع) كان يستلهم علمه من رسول الله (ص)، فيرجع الأمر الى نفس المنبع الالهي.

١- قال أميرالمؤمنين (ع): (إن الله تبارك وتعالى أخفى أربعة في أربعة: أخفى رضاه في طاعته، فلا تستصغرن شيئاً من طاعته فربما

---

[١٤٢] روضات الجنات ج ٦ ص ١٨٣- ١٨٤.

[١٤٣] ينابيع المودة للقندوزي. باب ٤١.

وافق رضاه وأنت لا تعلم. وأخفى سخطه في معصيته، فلا تستصغرن شيئاً من معصيته فربما وافق سخطه وأنت لا تعلم. وأخفى إجابته في دعوته، فلا تستصغرن شيئاً من دعائه فربما وافق إجابته وأنت لا تعلم. وأخفى وليه في عباده فلا تستصغرن عبداً من عبيد الله فربما يكون وليه وأنت لا تعلم)[١٤٤].

٢- قال أمير المؤمنين (ع): (الأعمال على ثلاثة أحوال: فرائض، وفضائل، ومعاصٍ. فأما الفرائض فبأمر الله، وبرضى الله، وبقضاء الله وتقديره ومشيئته وعلمه عزّ وجلّ. [وأما الفضائل...][١٤٥]، وأما المعاصي فليست بأمر الله، ولكن بقضاء الله، وتقدير الله وبمشيئته وعلمه، ثم يعاقب عليها...)[١٤٦].

٣- قال أمير المؤمنين (ع): (إنما الدهر ثلاثة أيام أنت في ما بينهن: مضى أمس بما فيه فلا يرجع أبداً، فإن كنت عملت فيه خيراً لم تحزن لذهابه، وفرحت بما استقبلته منه، وإن كنت قد فرطت فيه فحسرتك شديدة لذهابه، وتفريطك فيه وأنت في يومك الذي أصبحت فيه من غد في غرة، ولا تدري لعلك لا تبلغه، وأن بلغته لعل حظك فيه في

---

[١٤٤] الخصال ص ١٩١.

[١٤٥] محذوفة في متن الرواية.

[١٤٦] الخصال ص ١٥٦.

التفريط مثل حظك في الأمس الماضي عنك، فيوم من الثلاثة قد مضى أنت فيه مفرط.

ويوم تنتظره لست منه على يقين من ترك التفريط، وإنما هو يومك الذي أصبحت فيه، وقد ينبغي لك إن عقلت وفكرت في ما فرطت في الأمس الماضي مما فاتك فيه من حسنات ألا تكون اكتسبتها، ومن سيئات ألا تكون ابتعدت عنها.

وأنت مع هذا مع استقبال غدٍ على غير ثقة من أن تبلغه وعلى غير يقين من اكتساب حسنة أو مرتدع عن سيئة محبطة، فأنت في يومك الذي تستقبل على مثل يومك الذي استدبرت فاعمل عمل رجل ليس يأمل من الأيام إلا يومه الذي أصبح فيه وليلته، فاعمل أو دع، والله المعين على ذلك)[١٤٧].

٤- قال أمير المؤمنين (ع): (اللهم مُنَّ عليَّ بالتوكل عليك، والتفويض إليك، والرضا بقدرك، والتسليم لأمرك، حتى لا أحب تعجيل ما أخرت، ولا تأخير ما عجلّت يا رب العالمين)[١٤٨].

٥- قال أمير المؤمنين في قصة تروى: (...من اعتدل يوماه فهو مغبون، ومن كثرت همومُهُ في الدنيا كثرت حسرته عند فراقها، ومن كان غده شراً من يومه فمحروم، ومن لم يبال بما يرى في آخرته إذا

---

[١٤٧] أصول الكافي ج٢ ص ٤٥٣.

[١٤٨] أصول الكافي ج ٢ ص ٤٥٣.

سلمت له دنياه فهو هالك، ومن لم يتعاهد النقص من نفسه غلب عليه الهوى، ومن كان في نقص فالموت خير له...إن الدنيا حقيرة ولها أهل، وإن الآخرة لها أهل، طلقت أنفسهم عن مناصرة أهل الدنيا، لا يتنافسون في الدنيا، ولا يفرحون بغضارتها، ولا يحزنون لبؤسها...من خاف البيات قلّ نومه، وما أسرع الليالي والأيام في عمر العبد، فأحزن كلامك، وعدّ أيامك، ولا تقل إلا بخير، إرضَ للناس ما ترضى لنفسك، وأتِ إلى الناس ما تحب أن يؤتى إليك)[١٤٩].

٦- سأل زيد بن صوحان الإمامَ أميرَ المؤمنين (ع):

أيُّ سلطان أغلب وأقوى؟ فأجاب الإمام (ع): (الهوى).

أي ذلّ أذلّ؟ فأجاب (ع): (الحرص على الدنيا).

أي فقر أشد؟ فأجاب (ع): (الكفر بعد الإيمان).

أي دعوة أضلّ؟ فأجاب (ع): (الداعي بما لا يكون).

أي عمل أفضل؟ فأجاب (ع): (التقوى).

أي عمل أنجح؟ فأجاب (ع): (طلب ما عند الله).

أي صاحب أشر؟ فأجاب (ع): (المزين لك معصية الله).

أي الخلق أشقى؟ فأجاب (ع): (من باع دينه بدنيا غيره).

أي الخلق أقوى؟ فأجاب (ع): (الحكيم).

---

[١٤٩] أمالي الطوسي ص ٢٧٧.

أي الخلق أشح؟ فأجاب (ع): (من أخذ من غير حلّه، فجعله في غير حقه).

أي الناس أكيس؟ فأجاب (ع): (من أبصر رشده من غيّه).

من أحلم الناس؟ فأجاب (ع): (الذي لا يغضب).

أي الناس أثبت رأياً؟ فأجاب (ع): (من لم يغيره الناس من نفسه، ولم تغيره الدنيا بشقوتها).

أي الناس أحمق؟ فأجاب (ع): (المغتر بالدنيا، وهو يرى ما فيها من تقلب أحوالها).

أي الناس أشد حسرة؟ فأجاب (ع): (الذي حرم الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين).

أي الخلق أعمى؟ فأجاب (ع): (الذي عمل لغير الله تعالى، ويطلب بعمله الثواب من عند الله).

أي القنوع أفضل؟ فأجاب (ع): (القانع بما أعطاه).

أي المصائب أشد؟ فأجاب (ع): (المصيبة بالدين).

أي الأعمال أحب إلى الله؟ فأجاب (ع): (انتظار الفرج).

أي الناس خير عند الله؟ فأجاب (ع): (أخوفهم له، واعملهم بالتقوى، وأزهدهم في الدنيا).

أي الكلام أفضل عند الله؟ فأجاب (ع): (كثرة ذكره، والتضرع [له]، ودعاؤه).

أي القول أصدق؟ فأجاب (ع): (شهادة أن لا إله إلا الله).

أي الأعمال أعظم عند الله؟ فأجاب (ع): (التسليم والورع).

أي الناس أكرم؟ فأجاب (ع): (من صدق في المواطن)[١٥٠].

٧- قال أمير المؤمنين (ع): (إن الله عزّ وجلّ خلق خلقاً، وضيّق الدنيا عليهم نظراً لهم، فزهدهم فيها وفي حطامها، فرغبوا في دار السلام الذي دعاهم أليه، وصبروا على ضيق المعيشة، وصبروا على المكروه، واشتاقوا إلى ما عند الله من الكرامة وبذلوا أنفسهم ابتغاء رضوان الله، وكانت خاتمة أعمالهم الشهادة ولقوا الله وهو عنهم راض، وعلموا أن الموت سبيل لمن مضى وبقي، فتزودوا لآخرهم غير الذهب والفضة، ولبسوا الخشن، وصبروا على أدنى القوت، وقدموا الفضل، وأحبوا في الله، وابغضوا في الله عزّ وجلّ، أولئك المصابيح وأهل النعيم في الآخرة)[١٥١].

٨- قال أمير المؤمنين (ع): (أيها الناس أتدرون من يتبع الرجل بعد موته؟). فسكتوا. فقال (ع): (يتبعه الولد يتركه فيدعو له بعد موته ويستغفر له. وتتبعه الصدقة يوقفها في حياته فيتبعه أجرها بعد موته. وتتبعه السنّة الصالحة يعمل بها بعده فيتبعه أجرها، وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء).

---

[١٥٠] أمالي الطوسي ص ٢٧٧.

[١٥١] المصدر السابق.

٩- وهذه خطبة رواها الإمام زين العابدين (ع) وهي من خطب الإمام أمير المؤمنين (ع):

(إن الحمد لله، أحمده وأستعينه وأستهديه، وأعوذ بالله من الضلالة، من يهدِ الله فلا مُضِلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، انتجبه لأمره، واختصه بالنبوة، أكرم خلقه، وأحبهم إليه، فبلّغَ رسالة ربه، ونصح لأمته، وأدى الذي عليه.

أوصيكم بتقوى الله، فإن تقوى الله خير ما تواصى به عباد الله، وأقربه لرضوان الله، وخيره في عواقب الأمور عند الله، وبتقوى الله أمرتم، وللاحسان والطاعة خلقتم. فاحذروا من الله ما حذّركم من نفسه، فإنه حذّرَ بأساً شديداً.

واخشوا الله خشية ليست بتعذير، واعملوا في غير رياء ولا سمعة، فإن من عمل لغير الله، وكله الله إلى ما عمل له. ومن عمل لله مخلصاً تولى الله أجره. واشفقوا من عذاب الله فإنه لم يخلقكم عبثاً، ولم يترك شيئاً من أمركم سدى، قد سمى آثاركم، وعلم أعمالكم، وكتب آجالكم. فلا تغروا بالدنيا فإنها غرارة بأهلها، مغرورون من اغتروا بها، وإلى فناء ما هي. وإن الآخرة هي دار الحيوان لو كانوا

يعلمون، اسأل الله منازل الشهداء، ومرافقة الأنبياء، ومعيشة السعداء، فإنما نحن له وبه)[١٥٢].

١٠- قال أمير المؤمنين (ع): (النوم على أربعة أوجه: الأنبياء تنام على أقفيتها مستلقية، وأعينها لا تنام، متوقعة وحي الله تعالى. والمؤمن ينام على يمينه مستقبل القبلة. والملوك وأبناؤها تنام على شمائلها ليستمرؤا ما يأكلون. وإبليس وإخوانه وكل مجنون وذو عاهة ينام على وجهه منبطحاً)[١٥٣].

أقول: نقل المحدث النوري أحاديث عن النبي (ص) والأئمة (ع) تذكر النوم مستقبل القبلة كهيئة الميت عند وضعه في القبر، واضعاً يده اليمنى تحت خده الأيمن[١٥٤].

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

ج – فقه العبادات:

والناس زمن الإمام زين العابدين (ع) كانت بحاجة إلى معرفة أحكام عباداتها وعقائدها، بسبب كثرة الإدعاءات ونسبة الأحاديث المزورة إلى النبي (ص)، فتصدى الإمام السجاد (ع) لشرحها وتفصيلها. ولو أخذنا حديث الصوم الذي قاله (ع) لجماعة

---

[١٥٢] وقعة صفين ص ١٣.

[١٥٣] الخصال للصدوق ج ١ ص ١٢٥.

[١٥٤] دار السلام للنوري ج ٢ ص ٣٣.

من علماء ذلك الزمان، لأدركنا حجم الشمول العلمي الذي كان يتمتع به بدقائق الشريعة ومقتضياتها. فقد كان زين العابدين (ع) بحق مرجعاً يرجع إليه الفقهاء في شؤون الدين، أصولاً وفروعاً. وإليك هذا النموذج:

تذاكر علماء ذلك الزمان حول موضوع الصوم، وأجمعوا على ان الصوم الواجب هو صوم شهر رمضان. فألمح الإمام (ع) بان هذا الجواب لا يكفي، بل أن الأمر يحتاج إلى تفصيل، فكان تفصيله على الوجه التالي: (الصوم على أربعين وجهاً، عشرة منها واجبة كوجوب شهر رمضان، وعشرة منها صومهن حرام، وأربعة عشر وجهاً صيامهن بالخيار إن شاء صام وإن شاء فطر، وصوم الإذن على ثلاثة أوجه، وصوم التأدب، وصوم الإباحة، وصوم السفر والمرض.

أما الواجب: (١) فصيام شهر رمضان. (٢) وصيام شهرين متتابعين لمن أفطر يوماً من شهر رمضان متعمداً. (٣) وصيام شهرين في قتل الخطأ لمن لم يجد العتق واجب قال الله تعالى: (...وَمَن قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَئاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُواْ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ...)[١٥٥]. (٤) وصيام شهرين

[١٥٥] سورة النساء: الآية ٩٢.

متتابعين في كفارة الظهار[١٥٦] لمن لم يجد العتق، قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ. فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا...)[١٥٧]. (٥) وصيام ثلاثة أيام في كفارة اليمين واجب لمن لم يجد له الإطعام، قال الله تبارك وتعالى: (...فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ...)[١٥٨]، كل ذلك تتابع وليس بمفترق. (٦) وصيام أذى الحلق — حلق الرأس- واجب، قال الله تبارك وتعالى: (...فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ...)[١٥٩]، وصاحبها فيها بالخيار بين صوم ثلاثة أيام أو صدقة أو نسك. (٧) وصوم دم المتعة واجب لمن لم يجد الهدي، قال الله تبارك وتعالى: (...فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ...)[١٦٠]. (٨) وصوم جزاء الصيد واجب، قال الله تبارك وتعالى: (...وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّداً فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ

---

[١٥٦] الظهار: أن يقول الرجل لامرأته: أنت عليّ كظهر أمي.

[١٥٧] سورة المجادلة: الآية ٣- ٤.

[١٥٨] سورة المائدة: الآية ٨٩.

[١٥٩] سورة البقرة: الآية ١٩٦.

[١٦٠] سورة البقرة: الآية ١٩٦.

النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَو عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً...)[١٦١]، [ويكون عدل ذلك صياماً] تقوّم الصيد قيمة ثم تفضي تلك القيمة على البر، ثم يكال ذلك البر اصواعاً، فيصوم لكل نصف صاع يوماً. (٩) وصوم النذر واجب. (١٠) وصوم الاعتكاف واجب.

وأما الصوم الحرام: (١١)فصوم يوم الفطر. (١٢) ويوم الأضحى. (١٣-١٥) وثلاثة أيام من أيام التشريق[١٦٢]. (١٦) وصوم يوم الشك أمرنا به ونهينا عنه. أمرنا أن نصومه من شعبان، ونهينا أن ينفرد الرجل بصيامه في اليوم الذي يشك فيه الناس[١٦٣]. (١٧) وصوم الوصال حرام[١٦٤]. (١٨) وصوم الصمت حرام. (١٩) وصوم النذر للمعصية حرام. (٢٠) وصوم الدهر حرام.

وأما الصوم الذي صار صاحبه فيه بالخيار فصوم: (٢١) يوم الجمعة. (٢٢) والخميس. (٢٣) والاثنين. (٢٤-٢٦) وصوم الأيام

---

[١٦١] سورة المائدة: الآية ٩٥.

[١٦٢] أيام التشريق هنا: هي الحادي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر من ذي الحجة.

[١٦٣] يحرم صيام يوم الشك إذا نوى المكلف أنه من شهر رمضان. قال الإمام السجاد (ع): (ينوي ليلة الشك أنه صائم من شعبان، فإن كان من شهر رمضان أجزأ عنه، وإن كان من شعبان لم يضر) فروع الكافي ج ١ ص ١٨٥.

[١٦٤] صوم الوصال هو ان يصل الليل بالنهار صياماً.

البيض[١٦٥]. (٢٧-٣٢) وصوم ستة أيام من شوال بعد شهر رمضان. (٣٣) ويوم عرفة. (٣٤) ويوم عاشوراء[١٦٦]. كل ذلك صاحبه فيه بالخيار، إن شاء صام وإن شاء أفطر.

وأما صوم الأذن: (٣٥) فإن المرأة لا تصوم تطوعاً إلا بأذن زوجها. (٣٦) والعبد لا يصوم تطوعاً إلا بأذن سيده. (٣٧) والضيف لا يصوم تطوعاً إلا بأذن مضيفه، قال رسول الله (ص): (فمن نزل على قوم فلا يصوم تطوعاً إلا بإذنهم).

(٣٨) وأما صوم التأديب فإنه يؤمر الصبي إذا راهق تأديباً، وليس بفرض. وكذلك من أفطر لعلة من أول النهار ثم قوي بعد ذلك، أمر بالإمساك بقية يومه تأديباً وليس بفرض. وكذلك المسافر إذا أكل من أول النهار ثم قدم أهله أمر بالإمساك بقية يومه تأديباً

---

[١٦٥] الأيام البيض: هي الثالث عشر، الرابع عشر، والخامس عشر. وسميت لياليها بيضاً لأن القمر يطلع فيها من أولها إلى آخرها (مجمع البحرين- مادة: بيض).

[١٦٦] اختلف الفقهاء في هذه الفقرة، هل تجري مجرى النقية أم لا؟ قال مصنف (الحدائق) بحرمة صوم عاشوراء، وقال المحقق الحلي في (الشرائع) باستحبابه، وأقرّ ذلك مصنف (جواهر الكلام). وعلى أية حال فان روايات الحرمة ضعيفة سنداً ولايعتدّ بها. وروايات الاستحباب كثيرة منها صحيحة القداح: (صيام يوم عاشوراء كفارة سنة). ولا إشكال في حرمة صوم عاشوراء بعنوان الفرح بمقتل الحسين (ع) كما كان يفعل بنو أمية. اما إذا كان الصوم تأسياً بما جرى على الحسين وأهله (ع) فتجري مجرى روايات الإباحة والتخيير. قال السيد الخوئي في (مستند العروة الوثقى – الصوم ج ٢ ص ٣٠٢) بكراهية صوم عاشوراء.

وليس بفرض. (٣٩) وأما صوم الإباحة، فمن أكل أو شرب أو تقيأ من غير تعمد أباح الله ذلك وأجزأ عنه صومه.

(٤٠) وأما صوم السفر والمرض فإن العامة اختلفت فيه. فقال قوم: يصوم. وقال قوم: لا يصوم. وقال قوم: إن شاء صام، وإن شاء فطر. وأما نحن فنقول: يفطر في الحالين جميعاً. فإن صام في السفر أو في حال المرض فعليه القضاء في ذلك لأن الله عز وجل يقول: (...وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ...)[١٦٧].

د- في علم الكلام:

انتشرت في زمن الإمام (ع) عقائد وثنية غريبة عن الإسلام مثل تجسيم الخالق عزّ وجلّ وتشبيهه، وعقيدة الجبر التي كانت تحيل كل ما يجري على الأمة من فساد وظلم وجور إلى الله تعالى وقضائه وإذنه، وعقيدة الإرجاء التي كانت ترجيء أعمال الإنسان المسلم إلى الله حتى لو كفر علناً أو أذنب ذنباً يوجب خروجه عن الإسلام.

فتصدى الإمام (ع) لردّ تلك الأفكار الغريبة، وقام بتوضيح الفكرة الدينية في توحيد الخالق عزّ وجلّ، والقضاء والقدر،

---

[١٦٧] سورة البقرة: الآية ١٨٤. فروع الكافي ج ١ ص ١٨٥. والخصال ص ٥٠١- ٥٠٤.

والصفات. فهو (ع) في الوقت الذي نفى التشريك في الإلوهية ونفى التشبيه ونفى التدخل في صانعية الوجود والكون، أستعمل ألفاظاً تدلّ على غاية التذلل والخضوع لله تعالى. فكلمات السجاد (ع) بحق الخالق عزّ وجلّ تليق بذاته وصفاته الثبوتية الكمالية؛ وكلماته في التوحيد تنزّه الخالق عن النقص والعجز والجهل والتركيب واحتياج المكان وغير ذلك من الصفات السلبية:

١- عندما سُئِل: أبقدرٍ يصيب الناس ما أصابهم أم بعمل؟ قال الإمام زين العابدين (ع): (إن القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد. فالروح بغير جسد لا تحس، والجسد بغير روح صورة لا حراك بها، فإذا اجتمعا قويا وصلحا. كذلك العمل والقدر، فلو لم يكن القدر واقعاً على العمل لم يعرف الخالق من المخلوق، وكان القدر شيئاً لا يحس، ولو لم يكن العمل بموافقة من القدر لم يمض ولم يتم...).

٢- وعندما رأى جماعة يختصمون في التوحيد، قال (ع) لهم وهو يقربهم من معرفة الله تبارك وتعالى: (من كان ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، كان نعته لا يشبه نعت شيء فهو ذاك)[١٦٨]. (إن الله يعرف بخلق سماواته وأرضه، وهو في كل مكان). وهو (نورٌ لا ظلام فيه، وحياة لا موت فيه، وصمد لا مدخل فيه).

---

[١٦٨] التوحيد للصدوق ص ٣٦٧.

وكان يفزع إلى قبر جده رسول الله (ص)، مناجياً ربه تبارك وتعالى: (إلهي بدت قدرتك، والتقدير على غير ما به وصفوك، وإني بريء يا إلهي من الذين بالتشبيه طلبوك. ليس كمثلك شيء. إلهي ولن يدركوك وظاهر ما بهم من نعمك دليلهم عليك لو عرفوك وفي خلقك يا إلهي مندوحة[١٦٩] أن يتناولوك، بل ساووك بخلقك ومن ثم لم يعرفوك واتخذوا بعض آياتك رباً فبذلك وصفوك، تعاليت عما به المشبهون نعتوك)[١٧٠].

٣- ورد عنه (ع) قوله: (عجبت كل العجب لمن شك في الله وهو يرى خلقه. وعجبت كل العجب لمن أنكر النشأة الأخرى، وهو يرى النشأة الأولى)[١٧١].

٤- وقال (ع): (لا يوصف الله تعالى بالمحدودية. عظم الله ربنا عن الصفة، وكيف يوصف بمحدودية من لا يحد، ولا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير).

٥- وله عليه السلام تمجيد يقول فيه: (الحمدُ لله الذي تجلّى للقلوبِ بالعظمةِ، واحتجب عن الأبصارِ بالعزّةِ، واقتدر على الأشياءِ بالقدرةِ. فلا الأبصارُ تثبتُ لرؤيتهِ ولا الأوهامُ تبلغُ كُنهَ عظمتهِ. تجبّرَ

---

[١٦٩] المندوحة: الفسحة الواسعة.

[١٧٠] الأرشاد للشيخ المفيد ص ٢٤٠.

[١٧١] صفة الصفوة ج ٢ ص ٣.

بالعظمةِ والكبرياءِ، وتعطّفَ بالعزِ والبرِ والجلالِ، وتقدّسَ بالحُسنِ والجمالِ، وتمجّدَ بالفخرِ والبهاءِ، وتجلّلَ بالمجدِ والألاء، واستخلص بالنور والضياء. خالقٌ لا نظيرَ له، وأحدٌ لا ندَّ له، وواحدٌ لا ضدَّ له، وصمدٌ لا كفوَ له، وإلهٌ لا ثاني معه، وفاطرٌ لا شريك لـه، ورازقٌ لا معينَ له.

والأولُ بلا زوال، والدائمُ بلا فناء، والقائمُ بلا عناء، والمؤمنُ بلا نهاية، والمبدئُ بلا أمد، والصانعُ بلا أحد، والربُّ بلا شريك، والفاطرُ بلا كلفة، والفعّالُ بلا عجز. ليس له حدٌّ في مكان، ولا غايةٌ في زمان. لم يزل ولا يزول ولن يزال كذلك أبداً هو الإلـه الحيُّ القيّومُ، الدائمُ القادر الحكيم)[١٧٢].

٦- وفي دعائه يوم عرفة، قال (ع): (...أنتَ اللهُ لا إلـهَ إلاّ أنتَ الاحَدُ المُتوحّدُ الفَردُ المُتفرّدُ، وأنتَ اللهُ لاَ إلـهَ إلاّ أنتَ الكريمُ المُتكرّمُ، العظيمُ المُتعظّمُ، الكبيرُ المُتكبّرُ. وأنتَ اللهُ لاَ إلهَ إلاّ أنتَ العليُّ المُتعالِ، الشَديدُ المِحَالِ. وأنتَ اللهُ لا إلهَ إلاّ أنتَ الرَّحمنُ الرَّحيمُ العليمُ الحكيمُ. وأنتَ اللهُ لا إلهَ إلاّ أنتَ السَّميعُ البصيرُ القديمُ الخبيرُ، وأنتَ اللهُ لاَ إلهَ إلاّ أنتَ الكريمُ الاَكرَمُ الدَّائمُ الادومُ، وأنتَ اللهُ لا إلهَ إلاّ أنتَ الاوّلُ قَبلَ كُلِّ أحَد وَالاخِرُ بَعدَ كُلِّ عَدَد، وأنتَ اللهُ لا إلـهَ

---

[١٧٢] الصحيفة السجادية ص ٢٥٣.

إلاّ أنتَ الدَّاني فِي علُوِّهِ، والعَالِي فِي دُنُوِّهِ، وأنتَ اللهُ لاَ إلهَ إلاّ أنتَ ذُو البَهاءِ والمَجدِ والكبرِياءِ والحَمدِ)[١٧٣].

(٤)

الأفضلية في الحلم وحسن الخلق

وكان الإمام السجاد (ع) أعظم الناس حلماً، وأكظمهم غيظاً في زمانه. وكان (ع) — على شاكلة جده المصطفى (ص)- على خلقٍ عظيم. والحلم هو ترك الانتقام عند شدة الغضب مع القدرة عليه[١٧٤].

فمن آيات حلمه انه كان يتعرض إلى السب والشتم من قبل بعض اعداء آل البيت (ع)، لكنه كان يصفح عنهم بالقول: (يا فتى إن بين أيدينا عقبة كؤوداً، فإن جزتُ منها فلا أبالي ما تقول، وإن أتحير فيها فأنا شر مما تقول)[١٧٥]، أو كان (ع) يقابل الاساءة بالإحسان فيسأل المعتدي الساب: (ألكَ حاجة نعينك عليها؟)[١٧٦]، أو كان (ع) يقابلها بموعظة: (إن كنا كما قلتَ: فنستغفر الله، وإن

---

[١٧٣] الصحيفة السجادية — دعاء (٤٧) ص ٢٠٢.

[١٧٤] تهذيب الاخلاق للجاحظ ص ١٩.

[١٧٥] بحار الأنوار ج ٤٦ ص ٩٦.

[١٧٦] البداية والنهاية ج ٩ ص ١٠٥.

لم نكن كما قلت: فغفر اللهُ لك)[177]. وقد أقرَّ ابن حجر بأن "زين العابدين كان عظيم التجاوز والعفو والصفح"[178].

وقد قرأنا سابقاً ان إسماعيل بن هشام المخزومي كان يبالغ، وقت ولايته على المدينة، في إيذاء الإمام السجاد (ع). وعندما عزله الوليد وأوعز بإيقافه للناس لاستيفاء حقوقهم منه، عهد الإمام (ع) إلى أصحابه ومواليه أن لا يتعرضوا له بمكروه. بل أسرع (ع) إليه قائلاً: (يابن العم عافاك الله لقد ساءني ما صُنع بك فادعنا إلى ما أحببت...)[179].

وتُسقط الجارية العارفة إبريق الوضوء على وجهه فتحدشه، فتبادره: (...وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ)[180]! فيجيبها (ع): (كظمتُ غيظي). ثم تقول: (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ). فيجيبها (ع): (عفا الله عنك). ثم تطمع فتقول: (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ). فيجيبها (ع): (إذهبي فأنت حرة لوجه الله)[181].

---

[177] صفة الصفوة ج ٢ ص ٥٤.

[178] الصواعق المحرقة ص ١١٩.

[179] طبقات ابن سعد ج ٥ ص ٢٢٠.

[180] سورة آل عمران: الآية ١٣٤. والآية هي: (...وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ).

[181] تاريخ دمشق ج ٣٦ ص ١٥٥.

وكان (ع) باراً بجيرانه وجلسائه وأصحابه ومحبيه وأعدائه أيضاً. وكان يصيب جيرانه من صالح دعواته: (...واجعلني اللهم أحزي بالإحسانِ مسيئَهمْ، واعرِضُ بالتجاوُزِ عن ظالِمِهم، وأستعمِلُ حُسْنَ الظنِّ في كافتِهمْ، وأتولى بالبرِّ عامتَهم، وأغُضُّ بصري عنهُم عفةً، وألينُ جانبي لهم تواضعاً، وأرِقُّ على أهل البلاءِ منهم رحمةً، وأسرُّ لهم بالغيبِ مودَّةً، وأحبُّ بقاءَ النعمةِ عندهُم نُصحاً، وأوجِبُ لهم ما أوجِبُ لحاميّ[١٨٢]، وأرعى لهم ما أرعى لخاصتي...)[١٨٣].

وكان (ع) يكرم جلسائه، ويقول: (ما جلس إليّ أحدٌ قط إلا عرَفت له فضله)[١٨٤]. وكان (ع) يخاطب بعض مريديه في مجلسه، ويقول: (أبلغ شيعتنا أنه لن يغني عنهم من الله شيء، وان ولايتنا لا تنال إلا بالورع)[١٨٥].

وتفد جماعة على الإمام (ع) تزعم انها من شيعته، فيمعن الإمام (ع) النظر في وجوههم فلم يرَ عليها أثر التشيع، فيقول (ع) لهم: (أين السمت في الوجوه؟ أين أثر العبادة؟ أين سيماء السجود؟ إنما شيعتنا بعبادتهم وشعثهم، قد قرحت العبادة منهم الآماق ووثرت

---

[١٨٢] الحامة: الأقارب.

[١٨٣] الصحيفة السجادية- الدعاء السادس والعشرون ص ١٢١.

[١٨٤] بهجة المجالس للقرطبي ج ١ ص ٤٦.

[١٨٥] الدر النظيم ص ١٧٣.

الجباه والمساجد، خمص البطون، ذبل الشفاه، قد هيجت وجوههم، وأخلق سهر الليالي وقطعَ الهواجر حثيثهم. المسبّحون إذا سكت الناس، والمصلّون إذا نام الناس، والمحزونون إذا فرح الناس، يعرفون بالزهد، وشاغلهم الجنّة...)[١٨٦]. و(إني لأدعو لمذنبي شيعتنا في اليوم والليلة مائة مرة، لأنا نصبر على ما نعلم ويصبرون على ما لا يعلمون)[١٨٧].

ويدخل عليه نصر بن أوس الطائي، فيرحب به الإمام (ع) ويقول: (ممن أنت؟). فقال: من طي. فقال (ع): (حياك الله، وحيا قوماً عُزِيْتَ إليهم، نعم الحي حيك). فالتفت الطائي إلى الإمام (ع) فقال له: من أنت؟ فقال (ع): (علي بن الحسين). فقال الطائي: أو لم يقتل بالعراق مع أبيه؟ فقال الإمام (ع): (لو قتل يا بُني لم تره)[١٨٨]، و لم يزد على ذلك بشيء.

وكان حسن خلقه يشمل أعداءه وظالميه. فكان (ع) يدعو لهم بالمغفرة أيضاً، فيقول: (اللهم وأيُّمَا عبدٍ نالَ مني ما حَظَرْتَ عليه، وانتهكَ مني ما حَجرْتَ عليه، فمضى بظلامتي ميتاً، أو حصلتَ لي قِبَلَهُ حياً، فاغفِرْ له ما ألمَّ بهِ مني، وأعفُ له عما أدبرَ به عني، ولا

---

[١٨٦] صفات الشيعة.

[١٨٧] الوافي ج ٢ ص ١٨٣.

[١٨٨] تاريخ دمشق ج ٣٦ ص ١٤٥.

تَقفُهُ على ما ارتكب فيَّ، ولا تكشفهُ عما اكتسب بي، واجعلْ ما سمحتُ بهِ من العفوِ عنهُمْ، وتبرَّعْتُ بهِ من الصدقةِ عليهم أزكى صدقاتِ المتصدقين وأعلى صلاتِ المتقربين، وعوضني من عفوي عنهم عفوك، ومن دعائي لهم رحمتَكَ حتى يسعَدَ كلُّ واحدٍ منا بفضلِكَ، وينجو كل منَّا بمنِّك)[١٨٩].

ويُنقَلُ له (ع): ان فلاناً ينسبك إلى الضلال والإبداع، فيقول للناقل: (ما رعيتَ حق مجالسة الرجل حيث نقلت كلامه إلينا، ولا رعيتَ حقي حيث أبلغتني عن أخي ما لستُ أعلمه. ان الموتَ يعمنّا، والبعثُ محشرنا، ويومُ القيامة موعدنا، والله يحكمُ فينا. إياك والغيبة فإنها ادام كلاب النار...)[١٩٠].

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

(٥)

الأفضلية في الإحسان

والإحسان هو بذل النفس والمال والجهد من أجل الغير. وإذا أدركنا أن المجتمع يحوي شرائح إجتماعية بحاجة إلى طعام وكساء وحنان ورحمة، عرفنا موقع الإمام زين العابدين (ع) في أعين الناس في النصف الثاني من القرن الأول الهجري. فعدم عدالة الدولة في

---

[١٨٩] الصحيفة السجادية – الدعاء التاسع والثلاثون ص ١٦٣.

[١٩٠] الإحتجاج للطبرسي ص ١٧٢. ومشكاة الأنوار ص ٢٩١.

العطاء، والعجز الجسدي والشيخوخة، واليتم، وعدم وجود فرص للإكتساب كلها تساعد على وجود طبقة فقيرة بين الناس. فكان من الإمام (ع) أن ساهم – بقدر إستطاعته- في سد هذا النقص عبر الكرم والسخاء والبر بالفقراء والمساكين.

ولابد أن نلحظ في هذا السياق مبدأين:

الأول: وجود طبقة فقيرة في المجتمع آنذاك، لم تستطع أن تنهض بنفسها فتخرج من دائرة الفقر. لأن الدولة كانت منغمسة في اللهو والفساد وإضاعة مال المسلمين، ولم تساعد تلك الطبقة على الإستثمار والعمل. ولم أجد في المصادر التأريخية ما يدعوني إلى الإعتقاد بوجود رخاء إجتماعي عام، إلا في دائرة نخبة السلطان.

الثاني: لم تكن يد الإمام مبسوطة في الدولة حتى يستطيع معالجة الفقر معالجة جذرية. فكان البلسم الوحيد للمشكلة هو تصديه شخصياً لمساعدة الفقراء، عبر حمل الطعام إليهم، ومنحهم ما يكسوهم، ويسدّ ديونهم.

فكان (ع) من أسخى الناس في زمانه، وأنداهم كفاً، وأبرّهم بالفقراء والمساكين. وكان (ع) مصداقاً لقوله تعالى: (الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواْ مَنّاً وَلاَ أَذىً لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ)[191]. فكان

---

[191] سورة البقرة: الآية ٢٦٢.

يطعم الناس ظهيرة كل يوم في داره[١٩٢]، وكان يعيل سراً مائة بيت أو يزيدون في المدينة[١٩٣]، وهذا عددٌ كبيرٌ من البيوت إذا لحظنا مساحة المجتمع المدني في ذلك الزمان وتواضع حجم المدينة وعدم كونها عاصمة للدولة.

وكان (ع) يحثُّ على صدقة السر ويقول: (إنها تطفىء غضب الرب)[١٩٤]، وكان يخرج في غلس الليل متخفياً فيوصل الفقراء بعطاياه، فإذا سمعوه يدنو منهم قالوا: جاء صاحب الجراب[١٩٥]. حيث كان يضع الطعام الذي يوزعه على الفقراء في جراب ويحمله، فترك أثراً على ظهره[١٩٦]. ولما غُسّل الإمام (ع) قبل دفنه وُجِدَ على كتفيه ذلك الأثر[١٩٧]، كما ذكرنا ذلك سابقاً.

وكان (ع) إذا أعطى سائلاً قبّله لئلا يرى عليه أثر الذل والحاجة[١٩٨]، وكان إذا قصده سائل رحب به وقال له: (مرحباً بمن

---

[١٩٢] تأريخ اليعقوبي ج ٣ ص ٦.

[١٩٣] تهذيب اللغات والأسماء ص ٣٤٣.

[١٩٤] تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٧٥.

[١٩٥] بحار الأنوار ج ٤٦ ص ٨٩.

[١٩٦] تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٧٥.

[١٩٧] تأريخ اليعقوبي ج ٣ ص ٤٥.

[١٩٨] الحلية ج ٣ ص ١٣٧.

يحمل زادي إلى دار الآخرة)[١٩٩]. وكان يناول الطعام للفقراء ولأهل الحاجة بيده[٢٠٠]، ويكرّه إحتذاذ النخل في الليل حتى لا يُحرم الفقراء منه، وكان يقول: (الضغث تعطيه من يسأل فذلك حقه يوم حصاده)[٢٠١].

ونهى (ع) عن رد السائل، وكان يؤكد: (أعطوا السائل، ولا تردوه)[٢٠٢]، و(لا يعبر على بابي سائل إلا أطعمتموه فإن اليوم يوم جمعة)[٢٠٣]، و(ما من رجل تصدق على مسكين مستضعف فدعا له المسكين بشيء في تلك الساعة إلا أستجيب له)[٢٠٤].

قال ابن عائشة: سمعتُ أهل المدينة يقولون: ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين[٢٠٥]. وعاش جماعة من أهل المدينة وهم لا يعلمون من أين يأتيهم معاشهم، فلما مات علي بن الحسين

---

[١٩٩] صفة الصفوة ج ٢ ص ٥٣.

[٢٠٠] بحار الأنوار ج ٤٦ ص ٦٢.

[٢٠١] وسائل الشيعة ج ٦ ص ١٣٨.

[٢٠٢] الكافي ج ٤ ص ١٥.

[٢٠٣] دار السلام للنوري ج ٢ ص ١٤١.

[٢٠٤] وسائل الشيعة ج ٦ ص ٢٩٦.

[٢٠٥] صفة الصفوة ج ٢ ص ٥٤.

فقدوا ما كان يؤتونه بالليل[٢٠٦]. وكان (ع) شديد التكتم في صلاته وهباته فكان إذا ناول أحداً شيئاً غطى وجهه لئلا يعرفه[٢٠٧].

وكان له ابن عم يأتيه بالليل فيناوله شيئاً من الدنانير، فيقول له: إن علي بن الحسين لا يوصلني، ويدعو عليه. فيسمع الإمام (ع) ذلك ويغضي عنه ولا يعرّفه نفسه. ولما توفي (ع) فقد الصلة، فعلمَ أن الذي كان يوصله هو الإمام فكان يأتي إلى قبره باكياً معتذراً منه[٢٠٨].

وقاسم السجاد (ع) أمواله مرتين فأخذ قسماً له، وتصدق بالقسم الآخر على الفقراء والمساكين[٢٠٩].

أقول: وهذه سنّة حسنة هنيئاً لمن يحييها، فمقاسمة المال بين المالك والمساكين من أعظم مصاديق الإيمان. لأن الله تبارك وتعالى هو المالك الحقيقي، وما نملكه نحن لا يعدو كونه وسيلة من وسائل العيش والحياة.

ولم يقتصر في إحسانه على الإطعام والإيصال، بل كان (ع) يتصدق بثيابه، فيلبس في الصيف ثوبين من متاع مصر، ويتصدق بهما

---

[٢٠٦] الأغاني ج ١٥ ص ٣٢٦.

[٢٠٧] بحار الأنوار ج ٤٦ ص ٦٢.

[٢٠٨] بحار الأنوار ج ٤٦ ص ١٠٠.

[٢٠٩] البداية والنهاية ج ٩ ص ١٠٥.

إذا جاءه الشتاء[٢١٠] وهو يقول: (إني لأستحي من ربي أن آكل ثمن ثوب قد عبدت الله فيه)[٢١١].

وهو (ع) المأثور عنه بقضاء حوائج المؤمنين وديونهم، فما أن يعلم ان على أحدٍ ديناً حتى يؤدي عنه، وكان يبادر لقضاء حوائج الناس خوفاً من أن يقوم بقضائها غيره فيحرم الثواب، وقد قال: (إن عدوي يأتيني بحاجة فأبادر إلى قضائها خوفاً من أن يسبقني أحدٌ إليها أو أن يستغني عنها فتفوتني فضيلتها)[٢١٢].

فعندما يعود الإمامُ (ع) مريضاً مثل محمدّ بن أسامة فيشتكي أن عليه ديناً بخمسة عشر ألف دينار، فما يكون من الإمام إلا أن يتعهد بدفعها. و لم يقم (ع) من مجلسه حتى دفعها له[٢١٣].

ولكنه (ع) عندما لا يجد مالاً في بعض الأوقات لقضاء ديون المؤمنين يتألم ويبكي ويقول: (أية محنة أو مصيبة أعظم علي حرٌ من أن يرى بأخيه المؤمن خلّة فلا يمكنه سدها)[٢١٤].

وعندما يرى إنساناً قد برأ من المرض يقول له (ع): (يهنئك الطهور من الذنوب ان الله قد ذكرك فاذكره، واقالك فاشكره)[٢١٥].

---

[٢١٠] تاريخ دمشق ج ٣٦ ص ١٦١.

[٢١١] ناسخ التواريخ ج ١ ص ٦٧.

[٢١٢] ناسخ التواريخ ج ١ ص ١٣.

[٢١٣] الحلية ج ٣ ص ١٤١.

[٢١٤] أمالي الصدوق.

وبالإجمال، فان الإمام السجاد (ع) كان مصداقاً من مصاديق رحمة الإسلام بالناس، وقيمة أخلاقية حيّة من قيم الإسلام التي تحترم الإنسان مهما كان وضعه الإجتماعي أو الطبقي المفروض عليه.

(٦)

الأفضلية في الزهد

وقد عُرف في عصره أنه (ع) من أزهد الناس. وكان زهده يميل إلى الجانب الإدراكي العقلي منه إلى المظهر الخارجي، وهذا أعظم انواع الزهد. أي أنه طلّق الدنيا في عقله وأبعدها عن نفسه، وأصبح مظهرها له قبيحاً وزينتها كريهة. فالدنيا في نظره (ع) أمر تافه لا ينبغي الحزن على زوالها أو البكاء على فقدان متعها.

ولذلك فلا غرابة من تأثره لبكاء ذلك السائل الفقير وتململه، بقوله (ع): (لو ان الدنيا كانت في كف هذا ثم سقطت منه لما كان ينبغي له أن يبكي عليها)[٢١٦].

وشخصية كشخصية السجاد (ع) المتألقة في الزهد والعفاف، لابد ان تعظ الناس وتزهدهم في الدنيا وترغبهم في أعمال الآخرة. وكان يفعل ذلك كل جمعة في مسجد رسول الله (ص)،

---

[٢١٥] تحف العقول ص ٦٧.

[٢١٦] الفصول المهمة ص ١٩٢.

فيقول: (أيها الناس، اتقوا الله واعلموا أنكم إليه ترجعون...يا بن آدم، إن أجلك أسرع شيء إليك، قد أقبل نحوك حثيثاً يطلبك ويوشك أن يدركك، وكأن قد أوفيت أجلك وقبض الملك روحك إلى قبرك وحيداً، فردّ إليك فيه روحك، واقتحم عليك فيه ملكان ناكر ونكير لمساءلتك وشديد امتحانك...فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الله عزّ وجلّ لم يحبّ زهرة الدنيا وعاجلها لأحد من أوليائه، ولم يرغّبهم فيها وفي عاجل زهرتها وظاهر بهجتها، وإنما خلق الدنيا وأهلها ليبلوهم فيها أيهم أحسن عملاً لآخرته، وأيم الله لقد ضرب لكم فيه الأمثال، وعرّف الآيات لقوم يعقلون، ولا قوة إلا بالله، فازهدوا فيما زهّدكم الله عزّ وجلّ فيه من عاجل الحياة الدنيا...ولا تركنوا إلى زهرة الدنيا وما فيها ركونَ من اتخذها دار قرار ومنزل استيطان، فإنما دار بُلغة، ومنزل قلعة، ودار عمل، فتزوّدوا الأعمال الصالحة فيها قبل تفرّق أيامها، وقبل الإذن من الله في خرابها...جعلنا الله وإياكم من الزاهدين في عاجل زهرة الحياة الدنيا، الراغبين لآجل ثواب الآخرة...)[٢١٧].

وكان (ع) غالباً ما يكرر ان الزهد تلخصه أية من آيات الكتاب المجيد، وهي: ﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا

---

[٢١٧] الكافي ج ٨ ص ٧٢- ٧٦.

آتاكُمْ...)[٢١٨]. وهذا هو زهد النفس والعقل. وهو يبدأ بتمرين العقل على ترك التفكير بالملذات، ثم تدريب الجسد على الإقتصار على الضروريات. ومعنى الآية عدم الإبتهاج بالدنيا ومكتسباتها، وعدم الحزن والأسى بزوالها؛ وهو أرقى أنواع الزهد.

الزهد في فكر الإمام (ع):

الزهد عند السجاد (ع) لابد ان يحمل علامتين. الأولى: ان يكون للزاهد ضوابط شرعية يسير بمقتضاها. والثانية: ان الزاهد الحقيقي له مصداق رباني ، وهو حب الرحمن له.

١- علامة الزاهدين: (إن علامة الزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة، تركهم كل خليط وخليل، ورفضهم كل صاحب لا يريد ما يريدون. ألا وأن العامل لثواب الآخرة هو الزاهد في عاجل زهرة الدنيا، الآخذ للموت أهبته، الحاثّ على العمل قبل فناء الأجل، ونزول ما لابد من لقائه، وتقديم الحذر قبل الحين[٢١٩] فإن الله عزّ وجلّ يقول: (حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ. لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ...)[٢٢٠]، فلينزلنّ أحدكم اليوم نفسه في

---

[٢١٨] سورة الحديد: الآية ٢٣.

[٢١٩] الحين: الهلاك.

[٢٢٠] سورة المؤمنون: الآية ٩٩- ١٠٠.

هذه الدنيا كمنـــزلة المكرور إلى الدنيا، النادم على ما فرط فيها من العمل الصالح ليوم فاقته.

واعلموا عباد الله، أنه من خاف البيات تجافى عن الوســـاد، وامتنع عن الرقاد، وأمسك عن بعض الطعام والشراب، من خـــوف سلطان أهل الدنيا. فكيف — ويحك يا ابن آدم- من خوف بيـــات سلطان رب العزة، وأخذه الأليم وبياته لأهل المعاصي والذنوب، مع طوارق المنايا بالليل والنهار، فذلك البيات الذي ليس فيه منجى، ولا دونه ملتجأ ولا منه مهرب. فخافوا الله أيها المؤمنون مـــن البيـــات خوف أهل التقوى، فان الله يقول: (...ذَلِكَ لِمَنْ خَـــافَ مَقَـــامِي وَخَافَ وَعِيدِ)[٢٢١] فاحذروا زهرة الحياة الدنيا وغرورها وشـــرورها، وتذكروا عاقبة الميل إليها فإن زينتها فتنة، وحبها خطيئة.

واعلم ويحك يا ابن آدم أن قسوة البطنة، وفطـــرة الميلـــة، وسكرة الشبع، وعزة الملك مما يثبط ويبطيء عن العمـــل، وينســـي الذكر، ويلهي عن اقتراب الأجل، حتى كأنّ المبتلى بحب الدنيا بـــه خبل من سكر الشراب. وان العاقل عن الله، الخائف منـــه، ليمـــرّن نفسه، ويعوّدها الجوع حتى ما تشتاق إلى الشبع، وكـــذلك تضـــمر الخيل[٢٢٢] لسبق الرهان.

---

[٢٢١] سورة إبراهيم: الآية ١٤.

[٢٢٢] تضمير الخيل: حبسها عن الأكل حتى تهزل لتستطيع سبق الرهان.

فاتقوا الله عباد الله تقوى مؤمّلٍ ثوابه، وخائف عقابه، فقد اعذر الله تعالى وانذر وشوّق وخوّف، فلا أنتم إلى ما شوّقكم إليه من كريم ثوابه تشتاقون فتعملون، ولا أنتم مما خوّفكم من شديد عقابه وأليم عذابه ترهبون فتنكلون، وقد نبأكم الله في كتابه أنه (فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ)[٢٢٣]. ثم ضرب لكم الأمثال في كتابه، وصرف الآيات لتحذروا عاجل زهرة الحياة الدنيا، فقال: (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ)[٢٢٤]. فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا.

فاتقوا الله واتعظوا بمواعظ الله، وما اعلم إلا كثيراً منكم قد هُكته عواقب المعاصي فما حذرها، واضرت بدينه فما مقتها، أما تسمعون النداء من الله بعيبها وتصغيرها حيث قال: (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ. سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ

---

[٢٢٣] سورة الأنبياء: الآية ٩٤.

[٢٢٤] سورة التغابن: الآية ١٥.

ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)[٢٢٥]، وقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ. وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)[٢٢٦]. فاتقوا الله عباد الله، وتفكروا واعملوا لما خلقتم له، فإن الله لم يخلقكم عبثاً ولم يترككم سدى، قد عرَّفكم نفسه، وبعث إليكم رسوله، وأنزل عليكم كتابه فيه حلاله وحرامه، وحججه وأمثاله. فاتقوا الله فقد احتجَّ عليكم ربكم فقال: (أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ. وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ. وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ)[٢٢٧]. فهذه حجة عليكم، فاتقوا الله ما استطعتم فإنه لا قوة إلا بالله، ولا تتكلوا إلا عليه، وصلى الله على محمد وآله)[٢٢٨].

٢- مصداق الزاهدين: عندما دخلت مجموعة عبّاد البصرة وزهادها مكة للحج، وقد اشتد بالناس العطش لقلّة الغيث، فزعَ إليهم أهل مكة يسألونهم الاستسقاء.

قال الراوي: (فأتينا الكعبة وطفنا بها، ثم سألنا الله خاضعين متضرعين بها، فمُنعنا الإجابة. فبينما نحن كذلك إذا بفتىً قد أقبل،

---

[٢٢٥] سورة الحديد: الآية ٢٠-٢١.

[٢٢٦] سورة الحشر: الآية ١٨- ١٩.

[٢٢٧] سورة البلد: الآية ٨- ١٠.

[٢٢٨] تحف العقول ص ١٩٦-١٩٨.

وقد أكربته أحزانه، وأقلقته أشجانه، فطاف بالكعبة أشواطاً، ثم أقبل علينا. فقال: يا مالك بن دينار، ويا فلان بن فلان، ويا...

فقلنا: لبيك وسعديك يا فتى!

فقال: أما فيكم أحدٌ يحبُّه الرحمن؟

فقلنا: يا فتى علينا الدعاء وعليه الإجابة!

فقال: أبعدوا عن الكعبة، فلو كان فيكم أحد يحبّه الرحمن لأجابه! ثم أتى الكعبة، فخرّ ساجداً، فسمعته يقول في سجوده: (سيدي بحبك لي إلاّ سقيتهم الغيث).

قال: فما استتمَّ الكلام حتى أتاهم الغيث كأفواه القِرب! فسئل عنه. فقيل: هذا علي بن الحسين عليه السلام)[٢٢٩].

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

(٧)

الأفضلية في العبادة

وكان السجاد (ع) أفضل العُبّاد في زمانه، ذلك أنه كان يتفانى في عبادة مولاه العظيم وشكره على جميل نعمه وألطافه. وكان يتسامى في وضوئه وصَلاته ودعائه وتسبيحه وصيامه وعتقه وحجه وإحرامه ومناجاته في البيت الحرام، وهو يقول: (إني أكره أن أعبد الله ولا غرض لي إلا ثوابه، فأكون كالعبد الطامع. إن طمع عمل،

---

[٢٢٩] الاحتجاج ص ٣١٦- ٣١٧.

وإلا لم يعمل. وأكره أن أعبده لخوف عذابه، فأكون كالعبد السوء إن لم يخف لم يعمل). فسُئل: بم تعبده؟ قال (ع): (أعبده لما هو أهله بأياديه وأنعامه)[٢٣٠]. وهذا مرآة لما قاله أمير المؤمنين (ع): (آلهي ما عبدتك طمعاً في جنتك ولا خوفاً من نارك، وإنما وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك). وينسب للصادق (ع) هذا القول: (إن قوماً عبدوا الله عزّ وجلّ رهبة فتلك عبادة العبيد، وآخرين عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار، وقوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار)[٢٣١].

ولفظ الكراهة في قوله (ع): (إني أكره أن أعبد الله ولا غرض لي إلا ثوابه...) محمول على عدم اقتران العبادة بالإخلاص التام. والكراهية لا تُبطِل العمل، بل تختزل حسناته. ولاشك ان الإخلاص التام في العبادة من رتب الأولياء. فأرقى درجات العبادة هي الإخلاص الكامل له تعالى ومعرفة حقه على عباده. ولكن العباد درجات، فإذا قصد المتعبد الطمع بالجنّة أو إتقاء النار فلا ينافي ذلك من قبول العمل، وقد ورد في الآيات والأحاديث ما يؤيد ذلك. قال تعالى: (...وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ)[٢٣٢]، وقال أمير المؤمنين (ع) في بعض أوقافه: (هذا ما

---

[٢٣٠] تفسير العسكري ص ١٣٢.

[٢٣١] البداية والنهاية ج ٩ ص ١٠٥.

[٢٣٢] سورة الأعراف: الآية ٥٦.

أوصى به عبد الله على ابتغاء وجه الله ليولجني به الجنة ويصرفني به عن النار)[٢٣٣].

وكان إذا أراد الوضوء اصفرَّ لونه، فيقول له أهله: ما هذا الذي يعتريك عند الوضوء؟ فيقول (ع): (أتدرون بين يدي من أقوم؟)[٢٣٤]. وكان (ع) يهيء الماء لطهوره ويخمره قبل أن ينام، فإذا قام من الليل بدأ بالسواك ثم يشرع في الوضوء ويقبل على صلاته[٢٣٥]. وكان (ع) يتطيب للصلاة من قارورة عطر يضعها عند مسجد صلاته[٢٣٦]. ويلبس (ع) الصوف في صلاته مبالغة في إذلال نفسه أمام الله عزّ وجلّ[٢٣٧].

وإذا قام إلى الصلاة غشي لونه لونٌ آخر، وكانت أعضاؤه ترتعد من خشية الله، وكان يقف في صلاته موقف العبد الذليل بين يدي الملك الجليل، وكان يصلي صلاة مودِّع يرى انه لا يصلي بعدها أبداً.

---

[٢٣٣] مرآة العقول للمجلسي ج ٢ ص ١٠١.

[٢٣٤] سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٢٣٨.

[٢٣٥] صفة الصفوة ج ٢ ص ٥٣.

[٢٣٦] بحار الأنوار ج ٤٦ ص ٥٨.

[٢٣٧] بحار الأنوار ج ٤٦ ص ١٠٨.

ومن خشوعه في صلاته أنه كان إذا سجد لا يرفع رأسه حتى يرفض عرقاً[٢٣٨]، وكأنه غُمس في الماء من كثرة دموعه وبكائه[٢٣٩]. ولما رأى أبو حمزة الثمالي سقوط رداءه (ع) عن أحد منكبيه وهو في صلاته فلم يسوه، سأله عن ذلك، فقال (ع) له: (ويحك أتدري بين يدي من كنت؟ ان العبد لا يقبل من صلاته إلا ما أقبل عليه منها بقلبه)[٢٤٠].

ومن شدة إنشغاله (ع) بربه عزّ وجلّ ان ولداً له سقط في بئر ففزع الناس فانقذوه، وكان (ع) يصلي في محرابه، ولم يشعر بذلك. ولما انتهى من صلاته أخبر عن ذلك، فقال: (ما شعرت، إني كنت أناجي رباً عظيماً)[٢٤١].

لم يشغله شيءٌ عن صلاته وارتباطه بالله عزّ وجلّ. يروى أن حريقاً وقع في بيته، وكان (ع) مشغولاً بصلاته ولم يعتنِ به. ولما فرغ من صلاته أُخبر به، فقال: (ألهتني عنها النار الكبرى)[٢٤٢].

وكان (ع) يقضي ما فاته من نافلة النهار بالليل، وكان يوصي أبناءه بذلك، ويقول لهم: (يا بني ليس هذا عليكم بواجب،

---

[٢٣٨] تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٢٨٦.

[٢٣٩] بحار الأنوار ج ٤٦ ص ١٠٨.

[٢٤٠] علل الشرائع ص ٨٨.

[٢٤١] بحار الأنوار ج ٤٦ ص ٩٩.

[٢٤٢] صفوة الصفوة ج ٢ ص ٥٢.

ولكن أحب لمن عوّدَ نفسه منكم عادةً من الخير أن يدوم عليها)[٢٤٣].

وكان لا يدع صلاة الليل في السفر والحضر[٢٤٤].

وكان (ع) كثير السجود، فعندما يسجد سجدة الشكر، ويقول فيها مائة مرة: (الحمد لله شكراً) كان يقول بعدها: (ياذا المن الذي لا ينقطع أبداً، ولا يحصيه غيره عدداً، وياذا المعروف الذي لا ينفذ أبداً، يا كريم يا كريم...)[٢٤٥]. و"كانت للإمام السجاد خريطة ديباج صفراء، فيها تربة قبر الحسين (ع)، فإذا حضرت الصلاة سجد عليها)[٢٤٦].

وتحكي مولاته عن صلاته وصيامه بقولها: (ما فرشتُ له فراشاً بليلٍ قط ولا أتيته بطعام في نهارٍ قط)[٢٤٧]. يُفهم من قولها انه كان قائماً ليله، صائماً نهاره.

ولما شاهدت عمتُه فاطمة بنت علي بن أبي طالب ما ناء به من الجهد والإجتهاد في العبادة خافت عليه الهلاك، وهو بقية السلف ومعقد الآمال. فجاءت إلى الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري وهو من خواصهم وله فضل صحبة الرسول (ص) لعلّه

---

[٢٤٣] صفوة الصفوة ج ٢ ص ٥٣.

[٢٤٤] كشف الغمة ج ٢ ص ٢٦٣.

[٢٤٥] وسائل الشيعة ج ٤ ص ١٠٧٩.

[٢٤٦] بحار الأنوار ج ٤٦ ص ٧٩، باب ٥، ح ٧٥.

[٢٤٧] علل الشرائع للصدوق ص ٨٨.

يستطيع أن يخفف العناء عن الإمام (ع). فقالت له: يا صاحب رسول الله (ص) ان لنا عليكم حقوقاً، ومن حقنا عليكم ان إذا رأيتم أحدنا يُهلك نفسه إجتهاداً تذكرونه الله تعالى وتدعونه إلى البقيا على نفسه، وهذا علي بن الحسين قد انخرم أنفه وثفنت جبهته وركبتاه وراحتاه إدآباً منه لنفسه في العبادة.

فأتى جابر باب علي بن الحسين فاستأذن ودخل على السجاد (ع) وهو في محرابه قد أنضته العبادة. فنهض الإمام (ع) إليه وسأله عن حاله وأجلسه إلى جنبه، فقال له جابر: يا ابن رسول الله أما علمت ان الله خلق الجنّة لكم ولمن أحبكم وخلق النار لمن أبغضكم وعاداكم، فما هذا الجهد الذي كلفته نفسك.

فقال علي بن الحسين (ع): (يا صاحب رسول الله (ص) أما علمت أن رسول الله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فلم يدع الإجتهاد له وتعبد بأبي هو وأمي حتى انتفخ الساق وورم القدم. فقيل له: أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر. فقال (ص): أفلا أكون عبداً شكوراً). فلما رأى جابر تصميم السجاد (ع) على ذلك، قال: يا ابن رسول الله البقيا على نفسك، فإنك لمن أسرة بهم يُستدفع البلاء ويُستكشف الأدواء وبهم تستمطر السماء.

فقال (ع): (يا جابر لا أزال على منهاج أبوي متأسياً بهما صلوات الله عليهما حتى ألقاهما). فأقبل جابر على من حضر، وقال: (والله ما رؤي في أولاد الأنبياء مثل علي بن الحسين إلا يوسف بن يعقوب...)[٢٤٨].

وذكر الإمامُ الصادق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهما السلام) فأطراه بما هو أهله، وقال: (والله ما أكل من الدنيا حراماً قط...ولم يشبهه أحدٌ من ولده ولا أهل بيته في لباسه وفقهه وعبادته إلا علي بن الحسين (ع)، ولقد دخل عليه ابنه الباقر (ع) فلما رآه قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه غيره حتى أصفرّ لونه من السهر ورمصت عيناه[٢٤٩] من البكاء، وديرت جبهته، وانخرم أنفه من السجود، وورمت ساقاه من القيام في الصلاة، فلم يملك نفسه حتى رآه بهذا الحال دون ان احهش بالبكاء رحمةً له. فالتفت إليه أبوه بعد هنيهة وقال: يا بني اعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة جدي علي بن أبي طالب (ع) فاعطاه وقرأ شيئاً يسيراً وتركه متضجراً، وقال: من يقوى على عبادة علي بن أبي طالب)[٢٥٠].

---

[٢٤٨] أمالي الطوسي ص ٤٧.

[٢٤٩] رمصت العين رمصاً (من باب تعب) إذا جمدت الرواشح في موقها (أي في مؤخرها).

[٢٥٠] الأرشاد للشيخ المفيد.

ورآه أحد مريديه في مسجد الكوفة[٢٥١] معفراً وجهه بالتراب ويناجي ربه، فقال له: يا ابن رسول الله (ص) تعذب نفسك وقد فضّلك الله بما فضّلك. فبكى وذكر حديثاً عن رسول الله (ص): (ان كل عين باكية يوم القيامة إلا أربعة أعين: عين بكت من خشية الله، وعين فقئت في سبيل الله، وعين غضت عن محارم الله، وعين ساهرة ساجدة يباهي بها الله ملائكته يقول انظروا إلى عبدي قد جافى بدنه عن المضاجع يدعوني خوفاً من عذابي وطمعاً في رحمتي اشهدوا اني قد غفرت له)[٢٥٢].

وكان (ع) يوصل شعبان بشهر رمضان، ويقول: (صوم شهرين متتابعين)[٢٥٣]. ولا يتكلم في شهر رمضان إلا بالدعاء والإستغفار والتسبيح والتكبير. فإذا أفطر قال: (اللهم إن شئت أن تفعل فعلت)[٢٥٤].

وكان (ع) يقول في آخر الوتر وهو قائم: (رب أسأتُ وظلمتُ نفسي، وبئسَ ما صنعتُ، وهذه يداي جزاءً بما صنعتُ). ثم

---

[٢٥١] هكذا في الرواية. و لم يعرف عنه انه ذهب إلى الكوفة عدا المرة التي أخذ فيها أسيراً إلى عبيد الله بن زياد. ويحتمل – على تقدير عدم التصحيف– ان يكون قد مر بالكوفة بعد رجوعه من الشام ايام عبد الملك.

[٢٥٢] بحار الأنوار ج ١٧ ص ١٦٠.

[٢٥٣] الوسائل ج ٢ ص ١٢٩.

[٢٥٤] وهذا من سنخ الطاعة المطلقة لله، لأنه ليس في مقام محاججة خصم أو دفع شبهة.

يبسطهما جميعاً أمام وجهه، ويقول: (وهذه رقبتي خاضعةٌ لـــك لمـــا أتت). ثم يطأطأ رأسه ويقول: (ها أنا ذا بين يديك فخـــذ لنفســـك الرضى من نفسي حتى ترضى، لك العتبى لا أعود لا أعود)[٢٥٥].

وكان يسبح الله بهذه الكلمات: (سبحان من أشرق نـــوره كل ظلمة، سبحان من قدر بقدرته كل قدرة، سبحان من احتجـــب عن العباد بطرائق نفوسهم، فلا شيء يحجبه، سبحان الله وبحمده).

والمعروف عند أهل العلم أن صلاته كانت تزخـــر بـــألوان التضرع والتذلل ومناجاة الله تبارك وتعالى. فلا عجب أن ينقل لنـــا التأريخ كمّاً وافراً من أدعيته (ع) في صلاته وصومه وحجه. ونحن إذ ننقل صوراً من أدعيته البليغة، فإننا نرمي كشف جانبٍ من جوانـــب شخصيته الروحية لنستدل في النهاية على كونه أهلٌ للإمامة الكبرى التي أوصى بها رسول الله (ص) لأهل بيته (ع).

في صلاة الليل:

داوم السجاد (ع) على صلاة الليل، وأفنى لياليه في عبادة الله بنفسٍ خاشعةٍ ورقبةٍ خاضعةٍ مثقلةٍ بهموم الآخرة. وكان (ع) يـــدعو الله بعد صلاة الليل بأدعية جليلة تستمطر عفوه وفضله تبارك وتعالى. وهذه جملة من أدعيته بعد انتهاء صلاة الليل:

---

[٢٥٥] من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣١١.

١- تمجيد ذو الملك والسلطان: (...ضلّتْ فيكَ الصفاتُ، وتفسختْ فيك النعوتُ، وحارتْ في كبريائكَ لطائفُ الأوهامِ، كذلك أنتَ اللهُ في أوليتِكَ، وعلى ذلك أنت دائمٌ لا تزولُ، وأنا العبدُ الضعيفُ عملاً، الجسيمُ أملاً. خرجَتْ من يدي أسبابُ الوُصُلات إلا ما وصلَهُ رحمتُكَ، وتقطعتْ عني عِصَمُ الآمالِ إلا ما أنا معتصمٌ به من عفوك. قلّ عندي ما أعتدُّ به من طاعتِكَ، وكثُرَ عليَّ ما أبوءُ بهِ من معصيتِكَ، ولن يضيقَ عليكَ عفوٌ عن عبدِكَ، وإن أساء فاعفُ عني...)[٢٥٦].

٢- في مقام الحياء: (اللهم إنك أمرتني فتركتُ، ونهيتَني فركِبْتُ، وسوّلَ لي الخطأ خاطرُ السوءِ ففرَطتُ، ولا أستشهِدُ على صيامي نهاراً، ولا أستجيرُ بتهجُّدي ليلاً، ولا تُثني عليَّ بإحيائها سُنّةٌ. حاشا فروضِكَ التي من ضيَّعَها هلكَ، ولستُ أتوسلُ إليكَ بفضلِ نافلةٍ، مع كثيرِ ما أغفلتُ من وظايفِ فروضِكَ، وتعديتُ عن مقاماتِ حدودِكَ إلى حرمات إنتهكتُها، وكبائرِ ذنوبٍ إجترحتُهَا كانت عافيتُكَ لي من فضائحِها ستراً...)[٢٥٧].

---

[٢٥٦] الصحيفة السجادية – الدعاء الثاني والثلاثون ص ١٤٢.

[٢٥٧] الصحيفة السجادية ص ١٤٤.

٣- في مقام الستر: (اللهم وإذ سترتني بعفوكَ، وتغمدتَني[٢٥٨] بفضلكَ في دارِ الفناءِ، بحضرةِ الأكفاء، فأجرني من فضيحاتِ دارِ البقاءِ عند مواقفِ الأشهادِ من الملائكةِ المقربينَ، والرسُلِ المكرَّمين، والشهداءِ والصالحينَ، من جارٍ كنتُ أكاتمُهُ سيئاتي[٢٥٩]، ومن ذي رحمٍ كنتُ أحتشمُ منه[٢٦٠] في سريراتي[٢٦١])[٢٦٢].

٤- إنكشاف السرائر: (اللهم وقد أشرفَ على خفايا الأعمالِ علمُكَ، وانكشفَ كلُّ مستورٍ دونَ خُبْرِكَ، ولا تنطوي عنكَ دقائقُ الأمورِ، ولا تعزُبُ عنكَ غيباتُ السرائرِ، وقد استحوذَ عليَّ عدُّوكَ الذي استنظرَكَ[٢٦٣] لغوايتي فأنظرتَهُ، واستمهلَكَ إلى يومِ الدينِ لإضلالي فأمهلتَهُ، فأوقعني. وقد هربتُ إليكَ من صغائرِ ذنوبٍ موبقةٍ، وكبائرِ أعمالٍ مُردية، حتى إذا فارقتُ معصيتَكَ، واستوجبتُ بسوءِ سعيي سخطتَكَ، فتلَ عني عِذارَ غدرِهِ[٢٦٤]، وتلقاني بكلمةِ كُفرِهِ[٢٦٥]

---

[٢٥٨] تغمدتني: شملتني.

[٢٥٩] أكاتمه: أخفي عليه.

[٢٦٠] احتشم منه: استحي منه.

[٢٦١] سريراتي: الأعمال التي أرتكبها سراً.

[٢٦٢] الصحيفة السجادية ص ١٤٥.

[٢٦٣] يشير (ع) إلى إبليس الذي طلب مهلة من الله عز وجل لغواية الإنسان حيث قال: (قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) سورة الحجر: الآية ٣٦.

[٢٦٤] فتل: اصرف عني. العذار: لجام الفرس.

وتولى البراءةَ مني، وأدبر مولياً عني، فأصحرني[٢٦٦] لغضبكَ فريداً، وأخرجني إلى فناءِ نقمتكَ طريداً لا شفيعٌ يشفعُ لي إليك، ولا خفيرٌ[٢٦٧] يؤمنُني عليكَ، ولا حصنٌ يحجبُني عنكَ ولا ملاذٌ ألجأُ إليه منكَ. فهذا مقامُ العائذِ بكَ، ومحلُّ المعترفِ لكَ فلا يضيقنَّ عني فضلُكَ، ولا يقصُرنَّ دوني عفوُك، ولا أكن أخيبَ عبادكَ التائبين، ولا أقنطَ وفودكَ الآملين، واغفر لي إنك خيرُ الغافرين)[٢٦٨].

٥- في ظلمات التكوين: (اللهم وأنتَ حدرتَني[٢٦٩] ماءً مَهيناً من صُلب متضائقِ العظامِ[٢٧٠]، حرجِ المسالكِ[٢٧١] إلى رحمٍ ضيقةٍ سترتَها بالحُجُب، تُصرِّفُني حالاً عن حال، حتى انتهيتَ بي إلى تمامِ الصورةِ، وأثبتَّ فيَّ الجوارحَ كما نعتَ في كتابكَ[٢٧٢]: نُطفةً، ثم علَقةً، ثم

---

[٢٦٥] اشارة الى الآية الكريمة: (كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) سورة الحشر: الآية ١٦.

[٢٦٦] أصحرني: أظهرني.

[٢٦٧] الخفير: المجير.

[٢٦٨] الصحيفة السجادية ص ١٤٣.

[٢٦٩] حدرتني: انزلتني.

[٢٧٠] متضايق العظام: عظام الصلب المتداخلة.

[٢٧١] حرج المسالك: ضيق الطريق.

[٢٧٢] اشارة إلى قوله تعالى: (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين. ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ. ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ)سورة المؤمنون: الآية ١٢- ١٤.

مُضغةً، ثم عظاماً، ثم كسوتَ العظامَ لحماً، ثم انشأتني خلقاً آخرَ كما شئتَ، حتى إذا احتجتُ إلى رزقك، ولم أستغنِ عن غياثِ فضلكَ، جعلتَ لي قوتاً من فضلِ طعام، وشراب أجريتَه لأمتكَ[٢٧٣] التي أسكنتني حوفَها، وأودعتني قرارَ رحمِها، ولو تكلني يا ربِّ في تلك الحالاتِ إلى حولي، أو تضطرني إلى قوتي لكانَ الحولُ عني معتزلاً[٢٧٤]، ولكانت القوةُ مني بعيدةً، فغذوتني بفضلكَ غذاءَ البرِّ اللطيف، تفعلُ ذلك بي تطوُّلاً عليَّ إلى غايتي هذه، لا أعدمُ برَّكَ، ولا يُبطئُ بي حُسنُ صنيعكَ، ولا تتأكدُ مع ذلكَ ثقتي، فأتفرَّغَ لما هو أحظى لي عندكَ، قد ملَكَ الشيطانُ عناني في سوءِ الظنِّ وضعفِ اليقينِ، فأنا أشكو سوءَ مجاورتِه لي[٢٧٥]، وطاعةَ نفسي لهُ، واستعصِمُك من ملَكَتِه، وأتضرعُ إليك في صرف كيدِه عني وأسألك في أن تسهِّلَ إلى رزقي سبيلاً. فلكَ الحمدُ على ابتدائكَ بالنعمِ الجسامِ، وإلهامكَ الشكرَ على الإحسانِ والإنعامِ، فصلِّ على محمدٍ وآله وسهِّل عليَّ رزقي، وأنْ تُقنِّعني بتقديرك لي، وأن تُرضيني بحصتي

---

[٢٧٣] لأمتك: يريد بها والدته.

[٢٧٤] معتزلاً: بعيداً.

[٢٧٥] الضمير في (مجاورته) يعود الى الشيطان.

فيما قسمتَ لي، وأن تجعلَ ما ذهبَ من جسمي وعُمري في سبيلِ طاعتكَ، إنك خيرُ الرازقين)[٢٧٦].

٦- التعوذ من ظلمات العذاب: (اللهم إني أعوذُ بكَ من نارٍ تغلّظتَ بها على من عَصاكَ، وتوعّدتَ بها من صدَفَ عن رِضَاك، ومن نارٍ نورُها ظلمة، وهيِّنُها أليمٌ، وبعيدُها قريبٌ، ومن نارٍ يأكلُ بعضُها بعضٌ، ويصولُ[٢٧٧] بعضُها على بعضٍ، ومن نارٍ تذَرُ العظامَ رميماً، وتَسقي أهلَها حميماً[٢٧٨]، ومن نارٍ لا تُبقي على من تضرَّعَ إليها، ولا ترحَمُ من استعطفَها، ولا تقدرُ على التخفيفِ عمن خشَعَ لها واستسلمَ إليها، تلقى سُكانها بأحرِّ ما لديها من أليمِ النكالِ، وشديدِ الوبَالِ. وأعوذُ بكَ من عقاربِها الفاغرةِ أفواهَها وحيّاتِها الصالقةِ[٢٧٩] بأنيابها، وشرابِها الذي يُقطّعُ أمعاءَ وأفئدةَ سكانِها، وينزِعُ قلوبَهُم وأستهديكَ لما باعدَ منها، وأحرَّ عنها.

اللهم صلِّ على محمد وآله، وأجرني منها بفضلِ رحمتِكَ، وأقلني عثراتي بحُسنِ إقالتكَ، ولا تخذُلني يا خيرَ المجيرين. إنك تقي الكريهةَ، وتُعطي الحسنةَ، وتفعلُ ما تُريدُ، وأنتَ على كلِّ شيء

---

[٢٧٦] الصحيفة السجادية ص ١٤٥.

[٢٧٧] يصول: يهجم.

[٢٧٨] الحميم: المعدن الذائب.

[٢٧٩] الصالقة: الضاربة.

قديرٌ. اللهم صلّ على محمدٍ وآله إذا ذُكِرَ الأبرارُ، وصلّ على محمدٍ وآله ما اختلفَ الليلُ والنهارُ صلاةً لا ينقطعُ مددُهَا، ولا يُحصى عددُهَا، صلاةً تشحَنُ الهواءَ وتملأُ الأرضَ والسماءَ، صلّى اللهُ عليه حتى يرضى، وصلّى الله عليه وآله بعد الرضا، صلاةً لا حدَّ لها ولا منتهى، يا أرحمَ الراحمين)[٢٨٠].

شهر رمضان:

وكان (ع) كثير البرّ في شهر رمضان حيث كان ينوّع مبراته ويوزعها على أهل الحاجة والمسكنة. فيأمر بذبح شاة كل يوم ويأمر بطبخها وتوزيعها على الفقراء والأرامل والأيتام، ولايُبقي شيئاً منه لإفطاره، فيفطر على الخبز والتمر[٢٨١]، وهو أبسط طعام إذا نظرنا إلى خصوصية ذلك المكان.

وكان (ع) يعتق العبيد، مع أنهم كانوا يعيشون معه ويعاملهم معاملة أبنائه، وكان يقول لهم في مقام تربيتهم: (ارفعوا أصواتكم وقولوا: يا علي بن الحسين إن ربك قد أحصى عليك كل ما عملت، كما أحصيت علينا ما عملناه ولديه كتاب ينطق بالحق لا يغادر صغيرة ولا كبيرة مما أتيت إلا أحصاها، وتجد كل نفس ما

---

[٢٨٠] الصحيفة السجادية ص ١٤٧.

[٢٨١] المحاسن ص ٣٩٦.

عملت لديه حاضراً [٢٨٢]، كما وجدنا كل ما عملنا لديك حاضراً، فاعفُ واصفح. كما ترجو من المليك العفو، وكما تحب أن يعفو المليك عنك، فاعفُ عنا تجده عفواً، وبك رحيماً ولك غفوراً، ولا يظلم ربك أحداً... كما لديك كتاب ينطق بالحق علينا، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة مما أتيناها إلا أحصاها، فاذكر يا علي بن الحسين ذل مقامك بين يدي ربك الحكم العدل الذي لا يظلم مثقال حبة من خردل، ويأتي بها يوم القيامة، وكفى بالله حسيباً وشهيداً، فاعفُ واصفح يعفُ عنك المليك ويصفح، فإنه يقول: (...وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [٢٨٣].

ثم يقول: (ربنا إنك أمرتنا ان نعفو عمن ظلمنا، وقد عفونا عمن ظلمنا كما أمرت، فاعفُ عنا فإنك أولى بذلك منا ومن المأمورين، وأمرتنا أن لا نردّ سائلاً عن أبوابنا، وقد أتيناك سؤالاً ومساكين، وقد أنخنا بفنائك وببابك، نطلب نائلك ومعروفك وعطاءك، فأمنّن بذلك علينا ولا تخيبنا، فإنك أولى بذلك منا ومن المأمورين).

---

[٢٨٢] وهو مصداق قوله تعالى: (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ...) سورة آل عمران: الآية ٣٠.

[٢٨٣] سورة النور: الآية ٢٢.

ثم يقبل عليهم ويقول: (قد عفوت عنكم، فهل عفوتم عني؟ ومما كان مني من سوء ملكة، فإني مليك سوء لئيم ظالم، مملوك لمليك كريم جواد عادل محسن متفضل...). وإذا كان يوم عيد الفطر أجازهم جائزة سنية تصونهم، وتغنيهم عما في أيدي الناس[٢٨٤].

صور من دعائه في شهر رمضان:

وكان من أدب السجاد (ع) مع ربه، التهيؤ والتعبؤ لإحياء شهر رمضان الذي باركه الله تعالى بنزول القرآن. فما ان حلّ الشهر الشريف حتى تهيأ الإمام (ع) لإحيائه عبر الصلاة والصيام والتوسل إلى الله تعالى والتذلل، من خلال أدعيته التي أطبقت الآفاق شهرةً:

١- عند رؤيته الهلال: (...سبحانهُ ما أعجبَ ما دبَّرَ في أمرِك، وألطفَ ما صنعَ في شأنِكَ، جعلكَ مفتاحَ شهرٍ حادث لأمرٍ حادث، فاسألُ اللهَ ربي وربكَ وخالقي وخالِقَكَ ومقدّري ومقدّركَ ومصوّري ومصوّرك أن يصلي على محمد وآله، وأن يجعلكَ هلالَ بركة لا تقمحُها الأيامُ، وطهارة لا تدنّسُها الآثامُ، هلالَ أمن من الآفات، وسلامة من السيئات...)[٢٨٥].

---

[٢٨٤] بحار الأنوار ج ٤٦ ص ١٠٣- ١٠٥.

[٢٨٥] الصحيفة السجادية ص ١٧٩.

٢- معرفة فضل شهر الصيام: (اللهم صلِّ على محمدٍ وآله، وألهمنا معرفةَ فضله، وإجلالَ حُرمته والتحفُّظَ مما حظرتَ فيه، وأعِنَّا على صيامه بكفِّ الجوارحِ عن معاصيكَ، واستعمالها فيه بما يُرضيكَ حتى لا نُصغي بأسماعنا إلى لغو، ولا نُسرِعُ بأبصارِنا إلى لهو، وحتى لا نَبْسُطَ أيدينَا إلى محظُور، ولا نخطُوَ بأقدامِنا إلى محجور، وحتى لا تعي بطونُنا إلا ما أحللتَ، ولا تنطِقَ ألسنتُنا إلا بما مثَّلتَ، ولا نتكلفَ إلا ما يُدني من ثوابكَ، ولا نتعاطى إلا الذي يقي من عقابكَ، ثم خلِّصْ ذلك كُلَّهُ من رِئاءِ المرائين، وسُمعة المستمعين، لا نشركُ فيه أحداً دونَكَ، ولا نبتغي فيه مُراداً سواكَ)[٢٨٦].

٣- معرفة الصلاة وآثارها: (اللهم صلِّ على محمدٍ وآله، وقِفْنَا فيه على مواقيتِ الصلواتِ الخمسِ بحدودها التي حدَّدْتَ، وفروضِها التي فرضتَ، ووظائفِها التي وظَّفتَ، وأوقاتِها التي وقَّتَّ، وأنزلنا فيها منزلةَ المصيبينَ لمنازِلها، الحافظين لأركانها، المؤدِّين لها في أوقاتها، على ما سنَّهُ عبدُكَ ورسولُكَ صلواتك عليه وآله في ركوعِها وسجودِها، وجميع فواضِلها على أتم الطهُورِ وأسبغِهِ وأبينِ الخشوعِ وأبلغِهِ، ووفِّقنا فيه لأن نصلَ أرحامَنا بالبرِّ والصلةِ وأن نتعاهدَ جيراننَا بالأفضالِ والعطيةِ، وأن نُخلِّصَ أموالَنا من التبعاتِ، وأن نطهِّرَهَا بإخراجِ الزكواتِ، وأن نراجِعَ من هاجرَنَا، وأن نُنصِفَ من

---

[٢٨٦] الصحيفة السجادية - الدعاء الرابع والأربعون ص ١٨١.

ظلمَنا، وأن نُسالِمَ من عادانا، حاشا من عُودِيَ فيك ولك[٢٨٧] فإنه العدوُّ الذي لا نواليه، والحزبُ الذي لا نصافيه، وأن نتقرَّبَ إليك فيه من الأعمالِ الزاكيةِ بما تطهَّرُنا به من الذنوبِ، وتعصِمُنَا فيه مما نستأنفُ من العيوبِ، حتى لا يُوردَ عليكَ أحدٌ من ملائكتك إلا دونَ ما نوردُ من أبوابِ الطاعةِ لكَ، وأنواعِ القربةِ إليك)[٢٨٨].

٤- ومن دعائه (ع) في السحر:

أ- (إلهي لا تؤدبني بعقوبتكَ، ولا تمكر بي في حيلتكَ، من أينَ لي الخيرُ يا ربِّ ولا يوجدُ إلا من عندكَ، ومن أينَ لي النجاةُ ولا تستطاعُ إلا بكَ، لا الذي أحسنَ استغنى عن عونكَ ورحمتكَ، ولا الذي أساءَ واجترأ عليكَ ولم يرْضكَ خرجَ عن قدرتكَ، يا ربِّ بكَ عرفتُكَ، وأنتَ دللتني عليكَ ودعوتني إليكَ، ولولا أنتَ لم أدرِ ما أنتَ)[٢٨٩].

ب- (يا حبيبَ من تحبَّبَ إليكَ، ويا قرةَ عينِ من لاذَ بكَ، وانقطعَ إليكَ، أنتَ المحسنُ ونحنُ المسيئونَ، فتجاوزْ يا ربِّ عن قبيحِ ما عندنَا بجميلِ ما عندكَ، وأي جهلٍ يا ربِّ لا يسعهُ جودُكَ؟ وأي زمانٍ أطولُ من أناتكَ؟ وما قدرُ أعمالنا في جنبِ نعمكَ، وكيف نستكثرُ

---

[٢٨٧] ولك: أي لأجلك.

[٢٨٨] الصحيفة السجادية ص ١٨٢.

[٢٨٩] المصباح للكفعمي.

أعمالاً نقابلُ بها كرمكَ، بل كيفَ يضيقُ على المذنبينَ ما وسعهم من رحمتكَ، يا واسعَ المغفرةِ، يا باسطَ اليدين بالرحمةِ، فوعزّتك لو نهرتني ما برحتُ من بابكَ، ولا كففتُ عن تملقكَ لما انتهى إليّ من المعرفةِ بجودكَ وكرمكَ)[٢٩٠].

ج- (اللهم اني كلما قلتُ قد تهيأتُ وتعبأتُ وقمتُ للصلاةِ بين يديكَ، وناجيتكَ ألقيتَ عليّ نعاساً إذا أنا صليت، وسلبتني مناجاتكَ إذا أنا ناجيت. ما لي كلما قلتُ قد صلحتْ سريرتي، وقَرُبَ من مجالسِ التوابينَ مجلسي، عرضتْ لي بلّيةٌ أزالتْ قدمي، وحالتْ بيني وبين خدمتكَ. سيدي لعلكَ عن بابكَ طردتني وعن خدمتكَ نحيتني، أو لعلكَ رأيتني مستخفاً بحرمتكَ فأقصيتني، أو لعلكَ رأيتني معرضاً عنكَ فلقيتني، أو لعلكَ وجدتني في مقامِ الكاذبينَ فرفضتني، أو لعلكَ رأيتني غير شاكرٍ لنعمائكَ فحرمتني، أو لعلكَ فقدتني من مجالسِ العلماءِ فخذلتني، أو لعلكَ رأيتني في الغافلينَ فمِنْ رحمتكَ آيستني، أو لعلكَ رأيتني ألفّ مجالسَ البطالينَ فبيني وبينهم خليتني، أو لعلكَ لم تُحبْ أن تسمعَ دعائي فباعدتني، أو لعلكَ بجرمي وجريرتي كافيتني، أو لعلكَ بقلّةِ حيائي منكَ جازيتني فإنْ عفوتَ يا ربِّ فطالما عفوتَ

---

[٢٩٠] المصدر السابق.

عن المذنبينَ قبلي، لأنَّ كرمَكَ أيَّ ربٍّ يجلُّ عن مكافأةِ المقصّرينَ)[٢٩١].

د- (إلهي وسيدي وعزتِكَ لئنْ طالبتني بذنوبي لأطالبنك بعفوِكَ، ولئنْ طالبتني بلؤمي لاطالبنك بكرمِكَ، ولئنْ أدخلتني النارَ لأخبرنَّ أهلَ النارِ بحبي لكَ. إلهي وسيدي إنْ كنتَ لا تغفر إلا لأوليائكَ، وأهلِ طاعتِكَ فإلى من يفزعُ المذنبونَ، وإن كنتَ لا تكرم إلا أهل الوفاءِ بكَ فبمنْ يستغيثُ المسيئونَ. إلهي إن أدخلتني النارَ ففي ذلك سرورُ عدوِّكَ[٢٩٢]، وإن أدخلتني الجنةَ ففي ذلك سرورُ نبيِّكَ، وأنا واللهُ أعلمُ أنَّ سرورَ نبيِّكَ أحبُّ إليكَ من سرورِ عدوِّكَ)[٢٩٣].

٥- شهر رمضان والتوبة: (أنتَ الذي فتحتَ لعبادِكَ باباً إلى عفوِكَ، وسميتَهُ التوبةَ، وجعلتَ على ذلك البابِ دليلاً من وحيكَ لئلا يضلُّوا عنه، فقلت تباركَ اسمك: (... تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ

---

[٢٩١] المصدر السابق.

[٢٩٢] يقصد الشيطان.

[٢٩٣] مصباح الكفعمي.

شَيْءٍ قَدِيرٌ)[٢٩٤]، فما عُذْرُ من أغفلَ دخولَ ذلك المنزلِ بعد فتحِ البابِ وإقامةِ الدليلِ، وأنتَ الذي زدتَ في السومِ[٢٩٥] على نفسِكَ لعبادِكَ، تريدُ ربحهُم في متاجرهِم لك، وفوزَهُم بالوفادةِ عليك، والزيادةِ منك، فقلتَ تباركَ اسمُك وتعاليتَ: (مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا...)[٢٩٦]، وقلت: (مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء...)[٢٩٧]، وقُلتَ: (مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ)[٢٩٨]، وما أنزلتَ من نظائرهِنَّ في القرآنِ من تضاعيفِ الحسناتِ، وأنت الذي دللتَهُم بقولكَ من غيبكَ وترغيبكَ، الذي فيه حظُّهُم على ما لو سترتَهُ عنهم، لم تدركْهُ أبصارُهُم، ولم تعهِ اسماعُهُم، ولم تلحَقْهُ أوهامُهُم، فقُلتَ: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ)[٢٩٩]، وقُلتَ: (... لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن

---

[٢٩٤] سورة التحريم: الآية ٨.

[٢٩٥] السوم: المحاذبة بين البائع والمشتري على السلعة.

[٢٩٦] سورة الأنعام: الآية ١٦٠.

[٢٩٧] سورة البقرة: الآية ٢٦١.

[٢٩٨] سورة الحديد: الآية ١١.

[٢٩٩] سورة البقرة: الآية ١٥٢.

كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)[٣٠٠]، وقُلتَ: (...ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)[٣٠١]، فسميتَ دُعاءَكَ عبادةً وتركَهُ استكباراً، وتوعدتَ على تركه دُخولَ جهنمَ داخرين[٣٠٢]. فذكروك بمنِّك، وشكرُوك بفضلكَ، ودعَوكَ بأمرِكَ، وتصدَّقُوا للكَ طلباً لمزيدك، وفيها كانتْ نجاتُهُم من غضبِكَ، وفوزُهُم برضاكَ، ولو دلَّ مخلوقٌ مخلوقاً من نفسهِ على مثلِ الذي دللتَ عليه عِبادَكَ منك كان موصوفاً بالإحسان، ومنعوتاً بالإمتنال، ومحموداً بكلِّ لسان. فلك الحمدُ ما وُجِدَ في حمدِكَ مذهبٌ، وما بقيَ للحمدِ لفظ تُحمدُ به، ومعنىً ينصرف إليه، يا من تحمّد إلى عباده بالإحسانِ والفضلِ، وغمرَهُم بالمنِّ والطَّوْلِ[٣٠٣] ما أفشى فينا نعمتَكَ، وأسبغَ علينا منَّتكَ، وأخصَّنا ببرِّكَ، هديتنا لدينك الذي اصطفيتَ، وملَّتكَ التي ارتضيتَ، وسبيلكَ الذي سهَّلتَ وبصَّرتنا الزلفةَ لديك، والوصولَ إلى كرامتك)[٣٠٤].

٦- في وداع شهر رمضان: (اللهم يا مَنْ لا يرغبُ في الجزاءِ، ولا يندَمُ على العَطاءِ، ويا من لا يُكافئُ عبدَهُ على السواءِ، منَّتكَ ابتداءٌ،

---

[٣٠٠] سورة إبراهيم: الآية ٧.

[٣٠١] سورة غافر: الآية ٦٠.

[٣٠٢] داخرين: أذلاء محقرين.

[٣٠٣] المن والطول: النعمة والأحسان.

[٣٠٤] الصحيفة السجادية — الدعاء الخامس والأربعون ص ١٨٧.

وعفوُكَ تفضُّلٌ، وعقوبتُكَ عدلٌ، وقضاؤُكَ خِيرةٌ. إن أعطيتَ لم تَشُبْ عطاءكَ بمنٍّ، وإن منعتَ لم يكن منعُكَ تعدِّياً، تشكرُ من شكرَكَ وأنتَ ألهمتَهُ شُكرَكَ، وتُكافئُ مَنْ حمدَكَ وأنتَ علّمتَهُ حمدَكَ، تَستُرُ على من لو شئتَ فضحتَهُ، وتجودُ على من لو شِئتَ منعتَهُ، وكلاهُما أهلٌ منك للفضيحةِ والمنعِ، غيرَ أنك بنيْتَ أفعالَكَ على التفضُّلِ، وأجريتَ قُدرتك على التجاوُزِ، وتلقيتَ من عصاكَ بالحلمِ، وأمهلتَ من قصدَ لنفسهِ بالظلمِ، تستنظرُهُم بأناتِكَ[٣٠٥] إلى الإنابةِ، وتتركُ معاجلتَهُم إلى التوبة، لكيلا يهلكَ عليك هالُكُهم، ولا يشقى بنعمتكَ شقيُّهُم إلا عن طُولِ الإعذارِ إليه، وبعد ترادُفِ الحُجَّةِ عليه، كرماً من عفوِكَ يا كريمُ، وعائدةً من عطفكَ يا حليمُ)[٣٠٦].

٧- في عيد الفطر: (...خابَ الوافدُونَ على غيرِكَ، وخَسِرَ المتعرضُونَ إلا لكَ، وضاعَ الملمُّونَ إلا بكَ، وأجدَبَ المنتجعُونَ[٣٠٧] إلا من انتجَعَ فضلَكَ. بابُكَ مفتوحٌ للراغبين، وجُودُكَ مباحٌ للسائلين، وإغاثتُكَ قريبةٌ من المستغيثين، لا يخيبُ منكَ الآملُونَ، ولا ييأسُ من عطائكَ المتعرِّضُون ولا يشقى بنقمتِكَ المستغفِرُون، رزقُكَ مبسوطٌ لمن عصاكَ، وحلمُكَ معترضٌ لمن ناواك، عادتُكَ الإحسانُ إلى المسيئين، وسُنَّتكَ الإبقاءُ على المعتدين. حتى لقد غرَّهُمْ أناتُكَ عن

[٣٠٥] الأناة: الحلم.

[٣٠٦] الصحيفة السجادية ص ١٨٧.

[٣٠٧] المنتجعون: الذين يطلبون الماء والكلأ.

الرجوعِ، وصدَّهُم إمهالُكَ عن النُّـزُوعِ، وإنما تأنَّيتَ بهم ليفيئُوا إلى أمرِك، وأمهلتَهُم ثقةً بدوامِ ملكك، فمن كان من أهلِ السعادةِ ختمتَ لهُ بها، ومن كان من أهلِ الشقاوةِ خذلْتَهُ لها)[٣٠٨].

في الحج:

وكان من عادة الإمام السجاد (ع) أداء فريضة الحج كل عام. وأورد مصنّف العقد الفريد أنه حج خمساً وعشرين حجةً راجلاً[٣٠٩]. فإذا أراد السفر احتفَّ به القراء والعلماء. وكانوا لا يخرجون من المدينة إلى مكة حتى يخرج (ع). وكان يصل عددهم أحياناً ألف راكب، يتعلمون منه علوم الدين ومعارفه. وكان (ع) يأمر الناس بالحج، فيقول: (حجوا واعتمروا تصح اجسادكم، وتتسع ارزاقكم، ويصلح إيمانكم، وتكفوا مؤونة الناس، ومؤونة عيالكم)[٣١٠]، و(الساعي بين الصفا والمروة تشفع له الملائكة)[٣١١]، وان (الحاج مغفور له، وموجوب له الجنّة، ومستأنف به العمل، ومحفوظ

---

[٣٠٨] الصحيفة السجادية: الدعاء السادس والأربعون ص ١٩٨.

[٣٠٩] العقد الفريد ج ٣ ص ١٠٣.

[٣١٠] وسائل الشيعة ج ٨ ص ٥.

[٣١١] من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ١٣٥.

في أهله وماله)[٣١٢]، و(استبشروا بالحجاج إذا قدموا، وصافحوهم وعظموهم تشاركوهم في الأجر قبل أن تخالطهم الذنوب)[٣١٣].

وكان إذا قال: (لبيك اللهم لبيك) يُغشى عليه ويسقط من راحلته ولا يزال تعتريه تلك الحالة حتى يقضي حجه[٣١٤]. وإذا انتهى إلى الحجر قال: (اللهم أدخلني الجنّة برحمتك، وأجرني برحمتك من النار، وعافني من السقم، وأوسع عليَّ الرزق الحلال، وأدرأ عني شر فسقة الجن والإنس وشر فسقة العرب والعجم)[٣١٥].

يصوّر طاووس اليماني خشوع السجاد (ع)، فيقول وهو يخاطبه: رأيتك على حالةٍ من الخشوع، ولك ثلاثة أمور: أرجو أن تؤمنك من الخوف، أحدها أنك ابن رسول الله (ص). الثاني: شفاعة جدك. الثالث: رحمة الله.

فأجابه السجاد (ع): (يا طاووس أما أني ابن رسول الله (ص) فلا يؤمنني وقد سمعت الله تعالى يقول: (...فلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءلُونَ)[٣١٦]. وأما شفاعة جدي فلا تؤمنني لأن الله تعالى

---

[٣١٢] وسائل الشيعة ج ٨ ص ٥.

[٣١٣] من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ١٥٥.

[٣١٤] نهاية الأرب ج ٢١ ص ٣٢٦.

[٣١٥] فروع الكافي ج ٤ ص ٤٠٧.

[٣١٦] سورة المؤمنون: الآية ١٠١.

يقول: (...وَلا يَشْفَعُونَ إلا لِمَنِ ارْتَضَى...)[٣١٧]. وأما رحمة الله، فالله يقول: (...إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ)[٣١٨]، ولا أعلم أني محسن)[٣١٩].

وكان (ع) إذا رأى قوماً يسألون الناس ويطلبون رفدهم يوم عرفة، ينكر عليهم ذلك ويقول: (ويحكم أغير الله تسألون في مثل هذا اليوم! إنه ليرجى في هذا اليوم لما في بطون الحبالى أن يكون سعيداً)[٣٢٠].

صور من دعائه في الحج:

أتخذ الإمام السجاد (ع) اسلوباً متميزاً في تأدية الفرائض، فكان يحيط فريضته بأجواء قدسية مشحونة بالدعاء والبكاء وتذكير النفس بمشاهد يوم القيامة. وكان أداء فريضة الحج على تلك الشاكلة، فكان (ع) لا يقف في موقف من مواقف الحج العظيمة حتى تتناثر كلمات الشكر والتسبيح والتمجيد لله عزّ وجلّ من فمه الطاهر:

---

[٣١٧] سورة الأنبياء: الآية ٢٨.

[٣١٨] سورة الأعراف: الآية ٥٦.

[٣١٩] بحار الأنوار ج ٤٦ ص ١٠١.

[٣٢٠] بحار الأنوار ج ٤٦ ص ١٠٥.

١- عند الحجر الأسود: (إلهي سيدي سيدي، هاتان يداي قد مددتهما إليك بالذنوب مملؤتين وعيناي بالرجاء ممدودتين، وحق من دعاك بالندم تذللاً أن تجيبه بالكرم تفضلاً.

سيدي: من أهل الشقاء خلقتني فأطيل بكائي؟ أم من أهل السعادة خلقتني فأبشر رجائي؟

سيدي: ألضرب المقامع خلقت أعضائي؟ أم لشرب الحميم خلقت أمعائي؟

سيدي: لو أن عبداً استطاع الهرب من مولاه لكنت أول الهاربين من مولاه لكني أعلم أني لا أفوتك.

سيدي: لو أن عذابي مما يزيد في ملكك سألتك الصبر عليه، غير أني اعلم أنه لا يزيد في ملكك طاعة المطيعين، ولا ينقص منه معصية العاصين.

سيدي: ما أنا وما خطري؟ هب لي بفضلك، وجللني بسترك، واعف عن توبيخي بكرم وجهك.

إلهي وسيدي ارحمني مصروعاً على الفراش تقلبني أيدي أحبتي، وارحمني مصروعاً على المغتسل يغسلني صالح جيرتي، وارحمني محمولاً قد تناول الأقرباء أطراف جنازتي، وارحم في ذلك البيت المظلم وحشتي وغربتي)[٣٢١].

---

[٣٢١] روضة الواعظين ج ١ ص ٢٣٧.

٢- عند الطواف قبيل السحر: (إلهي غارتْ نجومُ سماواتكَ، وهجعتْ عيونُ أنامكَ، وأبوابُكَ مفتّحاتٌ للسائلين، جئتُكَ لتغفرَ لي وترحمني، وتريني وجهَ جدي محمد (ص)، في عرصاتِ القيامة). ثم بكى وخاطب الله تعالى قائلاً: (أما وعزّتكَ وجلالُكَ ما أردتُ بمعصيتي مخالفتُكَ، وما عصيتُكَ إذ عصيتُكَ وأنا بكَ شاكٌ، ولا بنكالكَ جاهلٌ، ولا لعقوبتكَ متعرضٌ، ولكن سوّلتْ لي نفسي، وأعانني على ذلك سترك المرخى به عليّ، فأنا الآن من عذابكَ من يستنقذني، وبحبلِ مَنْ إعتصم إنْ قطعتَ حبلكَ عني، فواسوأتاه غداً من الوقوفِ بين يديك، إذا قيل للمخفّين جوزوا، وللمثقلين حطوا، أمع المخفين أجوز؟ أم مع المثقلين أحط؟ ويْلي كلما طال عمري كثُرتْ خطاياي و لم أتبْ، أما آن لي أنْ أستحي من ربي...

سبحانك تُعصى كأنكَ لا ترى، وتحلم كأنك لم تعص، تتودد إلى خلقكَ بحسنِ الصنيع كأنّ بكَ الحاجة إليهم، وأنت يا سيدي الغني عنهم)[٣٢٢].

٣- في حجر إسماعيل (ع): (عبدُكَ بفنائكَ، مسكينُكَ بفنائكَ، سائلُكَ بفنائكَ، فقيرُكَ بفنائكَ)[٣٢٣].

٤- دعاؤه في عرفات:

---

[٣٢٢] كشف الغمة ج ٤ ص ١٥١.

[٣٢٣] نور الأبصار ص ١٢٧.

أ- (الحمدُ لله ربِّ العالمين، اللهمَّ لكَ الحمدُ بديعَ السماواتِ والأرضِ، ذا الجلالِ والإكرامِ، ربَّ الأربابِ، وإلهَ كُلِّ مألوه، ومحالقَ كُلِّ مخلوق، ووارثَ كُلِّ شيء، ليس كمثلهِ شيءٌ، ولا يَعْزُبُ[٣٢٤] عنه علمُ شيء، وهو بكلِّ شيءٍ محيطٌ، وهو على كُلِّ شيء رقيبٌ...

أنتَ الذي قدَّرْتَ كُلَّ شيء تقديراً، ويسَّرْتَ كُلَّ شيء تيسيراً، ودبرتَ ما دونَكَ تدبيراً. وأنتَ الذي لم يُعِنْكَ على خلقِكَ شريكٌ، ولم يؤازِرْكَ في أمرِكَ وزيرٌ، ولم يكن لك مُشاهِدٌ ولا نظيرٌ. أنتَ الذي أردتَ فكان حتماً ما أردتَ، وقضيتَ فكان عدلاً ما قضيتَ، وحكمتَ فكان نِصْفاً ما حكمتَ. أنتَ الذي لا يحويك مكانٌ، ولم يَقُمْ لسلطانكَ سلطانٌ، ولم يُعْيِكَ برهانٌ ولا بيانٌ)[٣٢٥].

ب- (سُبحانكَ من لطيفٍ ما ألطَفَكَ[٣٢٦]، ورؤوف ما أرأفَكَ، وحكيم ما أعرفَكَ. سُبحانَكَ من مَليك ما أمنعَكَ، وجواد ما أوسَعَكَ، ورفيع ما أرفعك، ذو البهاءِ والمجدِ والكبرياءِ والحمدِ. سُبحانَكَ بسطتَ بالخيراتِ يدَكَ، وعُرِفتِ الهدايةُ من عندِكَ، فمن التمسَكَ[٣٢٧] لدين أو دنيا وجدَكَ. سبحانك خضَعَ لكَ من جرى في

---

[٣٢٤] لا يعزب: لا يغيب.

[٣٢٥] الصحيفة السجادية — الدعاء السابع والأربعون ص ٢٠٢.

[٣٢٦] اللطف: الفضل على الخلق.

[٣٢٧] من التمسك: من طلبك.

علمكَ[٣٢٨]، وخشَعَ لعظمتِكَ ما دونَ عرشِكَ، وانقادَ للتسليمِ لـكَ كلُّ خلقِكَ. سُبحانكَ لا تُحَسُّ ولا تُجَسُّ ولا تُمَسُّ ولا تُكَادُ ولا تُماطُ[٣٢٩]، ولا تُنازَعُ ولا تُجارى ولا تُمارى[٣٣٠]، ولا تُخادَعُ ولا تُماكَرُ. سبحانك سبيلُكَ جدَدٌ[٣٣١]، وأمرُكَ رشَدٌ، وأنتَ حيٌّ صمَدٌ. سبحانك قولُكَ حكْمٌ، وقضاؤُكَ حتمٌ، وإرادتُكَ عزمٌ. سبحانك لا رادَّ لمشيَّتِكَ، ولا مُبدِّلَ لكلماتِكَ. سبحانك قاهرَ الأربابِ، باهرَ الآياتِ، فاطرَ السماواتِ، بارىءَ النسماتِ)[٣٣٢].

ج- (لكَ الحمدُ حمداً يدومُ بدوامِكَ، ولكَ الحمدُ حَمْداً خالداً بنعمتِكَ، ولكَ الحمدُ حمداً يوازي صُنْعَكَ، ولك الحمدُ حمداً يزيدُ على رضاكَ، ولكَ الحمدُ حمداً مع حمدِ كُلِّ حامد، وشُكراً يقصُرُ عنهُ شكرُ كُلِّ شاكر، حمداً لا ينبغي إلاّ لكَ، ولا يتقرَّبُ به إلاّ إليكَ، حمداً يُستدَامُ به الأولُ، ويستدعى به دوامَ الآخرِ، حمداً يتضاعفُ على كُرورِ الأزمنةِ، ويتزايدُ أضعافاً مترادفةً، حمداً يعجزُ عن إحصائِهِ

---

[٣٢٨] خضع لك من جرى في علمك: أي جميع المخلوقات خاضعة ومنقادة لك.

[٣٢٩] لا تحس: لا تدرك بالحواس. لا تجس: لا يعلم اخبارك احد. لا تمس: فالخالق عز وجل ليس بجسم فلا يمس. لا تكاد: لا يصل إليك أحد بكيد أو مكر. لا تماط: لا تزال.

[٣٣٠] لا تمارى: لا يجادلك أحد.

[٣٣١] جدد: واضح.

[٣٣٢] الصحيفة السجادية ص ٢٠٤.

الحفظةُ[٣٣٣]، ويزيدُ على ما أحصتهُ في كتابك الكَتَبةُ[٣٣٤]، حمداً يوازنُ عرشَكَ المجيدَ، ويعادلُ كرسيَّكَ الرفيعَ، حمداً يكمُلُ لديكَ ثوابُهُ، ويستغرِقُ كُلَّ جزاء جزاؤُهُ، حمداً ظاهرُهُ وفقٌ لباطنه، وباطنُهُ وفقٌ لصدقِ النية فيه، حمداً لم يحمدْكَ خلقٌ مثلَهُ، ولا يعرِفُ أحدٌ سواكَ فضلَهُ، حمداً يُعانُ من اجتهدَ في تعديده، ويؤيَّدُ من أغرقَ نزْعاً في توفيته[٣٣٥]، حمداً يجمعُ ما خلقتَ من الحمدِ، وينتظمُ ما أنتَ خالقُهُ من بعدُ، حمداً لا حمدَ أقربُ إلى قولكَ منه، ولا أحمدَ ممن يحمدُكَ به، حمداً يُوجِبُ بكرمِكَ المزيدَ بوفوره، وتصلُهُ بمزيد بعدَ مزيد طولاً منك[٣٣٦]، حمداً يجبُ لكرمِ وجهِكَ، ويقابلُ عزَّ جلالِكَ)[٣٣٧].

د - (...ربِّ صلِّ على محمد وآله، صلاةً زاكيةً لا تكونُ صلاةٌ أزكى منها، وصلِّ عليه صلاةً ناميةً لا تكونُ صلاةٌ أنمى منها، وصلِّ عليه صلاةً راضيةً لا تكونُ صلاةٌ فوقَها. ربِّ صلِّ على محمد وآله صلاةً تُرضيه، وتزيدُ على رضاهُ، وصلِّ عليه صلاةً تُرضيكَ، وتزيدُ على رضاكَ له، وصلِّ عليه صلاةً لا ترضى له إلاّ بها، ولا ترى غيرَهُ لها أهلاً.

---

[٣٣٣] وهم الملائكة الكرام الذين يحفظون أعمال العباد.

[٣٣٤] وهم الملائكة الذين يكتبون أعمال الناس.

[٣٣٥] الاغراق: الاكثار. والتوفية: الوفاء.

[٣٣٦] الطول: الإحسان.

[٣٣٧] الصحيفة السجادية ص ٢٠٥.

ربِّ صلِّ على محمد وآله صلاةً تجاوزُ رضوانَكَ[٣٣٨]، ويتصلُ اتصالُها ببقائكَ، ولا ينفدُ كما لا تنفدُ كلماتُكَ. ربِّ صلِّ على محمد وآله صلاةً تنتظمُ صلواتِ ملائكتِكَ[٣٣٩] وأنبيائكَ ورسُلِكَ وأهلِ طاعتِكَ وتشتملُ على صلواتِ عبادِكَ من جِنِّكَ وإنسِكَ وأهلِ إجابتِكَ، وتجتمعُ على صلاةِ كُلِّ من ذرأتَ وبرأتَ[٣٤٠] من أصنافِ خلقِكَ. ربِّ صلِّ عليه وآله صلاةً تُحيطُ بكُلِّ صلاةٍ سالفةٍ ومستأنفةٍ، وصلِّ عليه وآله صلاةً مرضيةً لكَ ولمن دونَكَ، وتُنشِيءُ مع ذلك صلواتٍ تُضاعِفُ معها تلك الصلواتِ، وتزيدُهَا على كرورِ الأيامِ زيادةً في تضاعيفَ لا يُعدُّها غيرُكَ)[٣٤١].

هـ- (...اللهمَّ وأنا عبدُكَ الذي أنعمتَ عليه قبل خلقِكَ لهُ، وبعد خلقِكَ إياهُ، فجعلتُه ممن هَديتهُ لدينكَ، ووفقتَهُ لحقِّكَ، وعصمتَهُ بحبلِكَ، وأدخلته في حزبِكَ، وأرشدتَهُ لموالاةِ أوليائكَ، ومعاداةِ أعدائكَ، ثم أمرتَهُ فلم يأتمِرْ، وزجرتَهُ فلم ينزجِرْ، ونهيتَهُ عن معصيتِكَ فخالفَ أمرَكَ إلى نهيكَ، لا معاندةً لك ولا استكباراً عليك، بل دعاهُ هوَاهُ إلى ما زيلتَهُ[٣٤٢] وإلى ما حذّرتَهُ. وأعانَهُ على ذلك

---

[٣٣٨] أي تجاوز القدر الذي ترضى به.

[٣٣٩] أي تكون مع صلاة ملائكتك.

[٣٤٠] ذرأت: خلقت. برأت: أنشأت.

[٣٤١] الصحيفة السجادية ص ٢٠٧.

[٣٤٢] زيلته: أبعدته.

عدوُّكَ وعدوُّهُ[٣٤٣] فأقدمَ عليهِ[٣٤٤] عارفاً بوعيدكَ، راجياً لعفوِكَ، واثقاً بتجاوُزِكَ، وكان أحقَّ عبادِكَ مع ما مننتَ عليه ألاّ يفعلَ. وها أنا ذا بين يديْكَ صاغراً، ذليلاً خاضعاً خاشعاً خائفاً، معترفاً بعظيم من الذنوبِ تحمَّلْتُهُ، وجليل من الخطايا اجترَمْتُهُ[٣٤٥]، مستجيراً بصفحِكَ، لائذاً برحمتِكَ، موقناً أنهُ لا يجيرني منكَ مجيرٌ، ولا يمنعُني منكَ مانعٌ. فعُدْ عليَّ بما تعودُ به على من اقترَفَ مِنْ تغَمُّدِكَ، وجُدْ عليَّ بما تجودُ به على من ألقى بيدهِ إليك من عفوِكَ، وامنُنْ عليَّ بما لا يتعاظَمُكَ أن تمنَّ به على من أمَّلَكَ من غُفرَانِكَ. واجعل لي في هذا اليومِ نصيباً أنالُ به حظاً من رضوانِكَ، ولاتُردَّني صفراً مما ينقلبُ به المتعبِّدُون لك من عبادِكَ، وإني وإن لم أُقدِّمْ ما قدمُوهُ من الصالحاتِ، فقد قدّمتُ توحيدَكَ ونفيَ الأضداد والأنداد والأشباه عنك، وأتيتُكَ من الأبوابِ التي أمرتَ أن تؤتى منها، وتقربتُ إليكَ بما لا يقرُبُ به أحدٌ منك إلا بالتقرب به، ثم أتبعتُ ذلك بالإنابةِ إليك، والتذلُّلِ والاستكانةِ لكَ، وحُسنِ الظنِّ بكَ، والثقةِ بما عندكَ، وشفعتُهُ برجائِكَ الذي قلَّ ما يخيبُ عليه راجيكَ، وسألتُكَ مسألةَ الحقيرِ الذليلِ، البائسِ الفقيرِ، الخائفِ المستجيرِ، ومع ذلك خيفةً وتضرعاً

---

[٣٤٣] يقصد به الشيطان وهو عدو الله وعدو الإنسان.

[٣٤٤] أقدم عليه أي أقدم على المعصية.

[٣٤٥] اجترمته: اقترفته.

وتعُوذاً وتلُوذاً، لا مستطيلاً بتكبُّرِ المتكبرين، ولا متعالياً بدالّة المطيعين، ولا مُستطيلاً بشفاعة الشافعينَ، وأنا بعدُ أقلُّ الأقلين وأذلُّ الأذلين، ومثلُ الذّرةِ أو دونها)[٣٤٦].

٥- في عيد الأضحى:

أ- (...أسألُكَ اللهُمَّ بأنَّ لكَ المُلكَ والحمدَ، لا إلهَ إلاّ أنتَ أن تصليَ على محمد وآلِ محمد عبدِكَ ورسولِكَ، وحبيبِكَ وصفوتِكَ وخيرتِكَ من خلقِكَ، وعلى آل محمد الأبرارِ الطاهرينَ الأخيارِ، صلاةً لا يقوى على إحصائِها إلا أنتَ، وأن تُشرِكنا في صالحِ من دعَاكَ في هذا اليومِ من عبادِكَ المؤمنين يا ربَّ العالمين، وأن تغفرَ لنا ولهم إنَّكَ على كُلِّ شيء قدير...

اللهم من هَيَّأَ وتعبَّأَ، وأعدَّ واستعَدَّ لوفادة إلى مخلوق رجاءَ رفدِهِ ونوافلِهِ وطلبِ نيلِهِ وجائزتِهِ، فإليكَ يا مولايَ كانتِ اليومَ تهيئتي وتعبئتي، وإعدادي واستعدادي، رجاءَ عفوِكَ ورفدِكَ وطلبِ نيلِكَ وجائزتِكَ. اللهم فصلِّ على محمد وآل محمد، ولا تُخيِّبِ اليومَ ذلك من رجائي، يا من لا يُحيفه[٣٤٧] سائلٌ، ولا ينقصُهُ نائلٌ، فإني لم آتِكَ ثقةً مني بعملٍ صالح قدمتُهُ، ولا شفاعةِ مخلوق رجوتُهُ إلا شفاعةَ محمد وأهلِ بيتِهِ عليه وعليهم سلامك. أتيتُكَ مُقرّاً بالجُرمِ والإساءةِ

---

[٣٤٦] الصحيفة السجادية – الدعاء السابع والأربعون ص ٢١١.

[٣٤٧] يا من لا يحيفه أي لايبلغ آخر ما عنده.

إلى نفسي أتيتك أرجو عظيمَ عفوِكَ الذي عفوتَ به عن الخاطئين، ثم لم يمنعْكَ طولُ عُكوفهِمْ على عظيمِ الجُرْمِ إن عُدْتَ عليهم بالرحمةِ والمغفرةِ. فيا من رحمتُهُ واسعةٌ، وعفوُهُ عظيمٌ، يا عظيمُ يا عظيمُ، يا كريمُ يا كريمُ، صلِّ على محمد وآل محمد، وعُدْ عليَّ برحمتِكَ، وتعطَّفْ عليَّ بفضلِكَ، وتوسَّعْ عليَّ بمغفرتِكَ)[٣٤٨].

ب- (اللهم إنَّ هذا المقامَ[٣٤٩] لخلفائِكَ وأصفيائِكَ، ومواضعَ أمنائِكَ في الدرجةِ الرفيعةِ التي اختصصتَهُم بها قد ابتزُّوها، وأنت المُقدِّرُ لذلك، لا يُغالَبُ أمرُكَ، ولا يُجاوَزُ المحتومُ من تدبيرِكَ، كيف شئتَ، وأنى شئتَ، ولما أنتَ أعلمُ به، غيرُ مُتَّهَمٍ عليك خلقَكَ[٣٥٠]، ولا لإرادتكَ، حتى عادَ صفوتُكَ وخلفاؤُكَ مغلوبينَ، مقهورينَ مُبتزِّينَ، يَرَوْنَ حُكمَكَ مُبدَّلاً، وكتابكَ منبوذاً، وفرائضكَ مُحرَّفةً عن جهاتِ أشراعِكَ، وسُننَ نبيكَ متروكةً...

اللهم صلِّ على محمد وآل محمد إنك حميدٌ مجيدٌ كصلواتِكَ وبركاتِكَ وتحياتِكَ على أصفيائك إبراهيمَ وآلِ إبراهيمَ وعجِّلِ الفرجَ والروحَ والنُصرةَ والتمكينَ والتأييدَ لهم)[٣٥١].

---

[٣٤٨] الصحيفة السجادية — الدعاء الثامن والأربعين ص ٢٢٤.

[٣٤٩] يقصد به مقام صلاة العيد.

[٣٥٠] أي لا تتهم بأنك قد عملت على خلاف الحكمة.

[٣٥١] الصحيفة السجادية ص ٢٢٦.

ج- (اللهُمَّ واجعلني من أهلِ التوحيدِ والإيمانِ بكَ، والتصديقِ برسولِكَ، والأئمةِ الذين حتَمْتَ طاعتَهُمْ، ممن يجري ذلك[٣٥٢] به وعلى يديه آمينَ ربَّ العالمين. اللهم ليسَ يرُدُّ غضبَكَ إلاّ حلمُكَ، ولا يرُدُّ سخطَكَ إلاّ عفوُكَ، ولا يُجيرُ من عقابِكَ إلاّ رحمتُكَ، ولا يُنجيني منك إلاّ التضرعُ إليك وبينَ يديكَ، فصلِّ على محمد وآل محمد، وهبْ لنا يا إلهي من لدنْكَ فرَجاً بالقدرةِ التي فيها تُحيي أمواتَ العبادِ، وبها تنشُرُ ميتَ البلادِ، ولا تُهلكني يا إلهي غمّاً حتى تستجيبَ لي، وتُعرِّفني الإجابةَ في دعائي، وأذقني طعمَ العافيةِ إلى منتهى أجلي، ولا تُشمِتْ بي عدوِّي، ولا تمكِّنهُ من عُنُقي، ولا تُسلِّطهُ عليَّ.

إلهي إن رفعتني فمن ذا الذي يضعُني؟ وإن وضعتني فمن ذا الذي يرفعُني؟ وإن أكرمتني فمن ذا الذي يُهينُني؟ وإن أهنتَني فمن ذا الذي يكرمُني؟ وإن عذبتَني فمن ذا الذي يرحمُني؟ وإن أهلكتَني فمن ذا الذي يعرِضُ لك في عبدِكَ[٣٥٣] أو يسألُكَ عن أمرِهِ؟ وقد علمتُ أنه ليس في حكمِكَ ظلمٌ، ولا في نقمتِكَ عجلةٌ، وإنما يعجَلُ من يخافُ الفوتَ، وإنما يحتاجُ إلى الظلمِ الضعيفُ، وقد تعاليتَ يا إلهي عن ذلك علواً كبيراً.

---

[٣٥٢] المشار إليه هو النصر. فيصير القول: ذلك النصر.

[٣٥٣] أي من الذي يعترض عليك في حكمك على عبدك.

اللهم صلّ على محمد وآل محمد، ولا تجعلني للبلاءِ غرضاً، ولا لنقمتِكَ نصَباً، ومهِّلني ونفِّسني[٣٥٤]، وأقلِني عثرتي، ولا تبتلِيني ببلاء على أثر بلاء فقد ترى ضَعفي وقلّةَ حيلتي، وتضرُّعي إليكَ. أعوذُ بك اللهُمَّ اليومَ من غضَبِكَ، فصلّ على محمد وآله، وأعذني. وأستجيرُ بك اليومَ من سخطِكَ، فصلّ على محمد وآله وأجرني. وأسألك أمناً من عذابِكَ، فصلّ على محمد وآله وآمني. وأستهديكَ، فصلّ على محمد وآله، واهدني. وأستنصرك، فصلّ على محمد وآله وانصرني. واسترحمُكَ، فصلّ على محمد وآله وارْحَمني. وأسترزقُكَ، فصل على محمد وآل محمد وارزُقني. وأستعينك، فصلّ على محمد وآله وأعنّي. وأستغفرُكَ لما سلَفَ من ذنوبي، فصلّ على محمد وآله واغفر لي. وأستعصمُكَ، فصلّ على محمد وآله واعصمني. فإني لن أعودَ لشيء كرهتَهُ مني إن شئتَ ذلك.

يا ربِّ يا ربِّ، يا حنّانُ يا منّانُ، يا ذا الجلالِ والإكرامِ، صلّ على محمد وآله واستجِبْ لي جميعَ ما سألتُكَ، وطلبتُ إليكَ، ورغبتُ فيه إليكَ، وأرِدْهُ وقدِّرهُ، وأقضِهِ وأمضِهِ، وخِرْ لي فيما تقضي منهُ، وبارِكْ لي في ذلك وتفضَّلْ عليَّ به، وأسعدني بما تُعطيني منهُ، وزدني

---

[٣٥٤] مهلني: أعطني المهلة. نفسني: أزل همي وكربتي.

من فضلكَ، وسعةِ ما عندَكَ، فإنك واسعٌ كريمٌ، وصِلْ ذلك بخيرِ الآخرةِ ونعيمَها يا أرحمَ الراحمين)[٣٥٥].

(٨)

الأفضلية في الإنابة

الإنابة هي الانقطاع لله عزّ وجلّ، وهي قضية ذهنية أيضاً. ومعنى الإنقطاع الذهني هو ان يستوعب ذكر الله تبارك وتعالى، في الدعاء والمناجاة والعبادات، كل ذهن الإنسان وفي جميع الأوقات والأمكنة. بينما يكون الإنقطاع الجسدي مصداقاً للإنقطاع الذهني. فالجسد هو الذي يقوم بأداء العبادة ومتطلباتها، والدعاء وألفاظه، والسهر في الليل والعمل في النهار.

وبكلمة أدقّ فإن الإنابة أخص من العبادة، لأن العبادة يشترك بالقيام بها الواعي والغافل. فقد يصلي الإنسان وفكره شارد في موضوع دنيوي لا يرتبط بالله تبارك وتعالى. بينما تنحصر الإنابة بالتوجه الذهني والعقلي الذي يستوعب شخصية الإنسان، وبذلك تكون الإنابة من خصوصيات أهل العلم والعرفان.

وكان السجاد (ع) هو أفضل من أناب إلى الله تبارك وتعالى في زمانه، وأوكل جميع أموره إليه عزّ وجلّ. وتؤكده أدعيته وعباداته

---

[٣٥٥] الصحيفة السجادية ص ٢٢٧.

وسلوكه. وننتزع مثالاً رائعاً وهو أنه رأى فقيراً على باب دار مترف جبار، فسأله (ع): ما يقعده هنا. قال الفقير: البلاء. فأجابه الإمام (ع): (قم فأرشدك إلى باب خيرٌ من بابه، وإلى رب خيرٌ لك منه). وأخذ به (ع) حتى انتهى به إلى مسجد رسول الله (ص) وقال له: (استقبل القبلة، وصلّ ركعتين، وارفع يدك بالدعاء إلى الله تعالى وصلّ على نبيه، ثم ادع بآخر سورة الحشر، وست آيات من أول سورة الحديد، وبالآيتين في أول سورة آل عمران، ثم سل الله سبحانه، فإنك لا تسأله شيئاً إلاّ اعطاك)[٣٥٦].

١- آخر سورة الحشر: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ. هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ. هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[٣٥٧].

٢- أول سورة الحديد: (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ. هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى

---

[٣٥٦] الجنة الواقية للكفعمي.

[٣٥٧] سورة الحشر: الآيات ٢٢-٢٤.

عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ. لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ. يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)[٣٥٨].

٣- أول سورة آل عمران: (الم. اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ)[٣٥٩].

وهذه الرواية تدلّ على إرشاد الغافل الذي ابتغى الرزق في غير محله، أن يتوجه عقلاً وفكراً وروحاً إلى الله ويذكر في تلك الآيات العظيمة صفاته وقدرته وعظمته، فتكون وسيلة من وسائل استدرار رحمته عزّ وجل على ذلك المخلوق الضعيف الذي لا يستطيع بذاته أن يحقق حولاً وقوةً.

صور من إنابته (ع):

وتلك الحالة العقلية والنفسية التي تغمر الإنسان وهو في توجهه لله تبارك وتعالى، يحتاج في تصويرها إلى ريشة فنان مبدع. فهي تعني التضرع إلى الله واللجوء إليه والانقطاع إلى مرماه والخشوع والتذلل والذوبان:

---

[٣٥٨] سورة الحديد: الآيات ١-٦.

[٣٥٩] سورة آل عمران: الآيات ١-٢.

١- الالتجاء إلى الله: (...سبحانكَ نحنُ المضطُرونَ الذين أوجبتَ إجابَتَهُمْ، وأهلُ السوءِ الذين وعدتَ الكشفَ عنهم. وأشبهُ الأشياء بمشيتِكَ، وأولى الأمورِ بكَ في عظمتِكَ، رحمةُ من استرحمُكَ، وغوثُ من استغاثَ بك، فارحَمْ تضرُّعنَا إليكَ، وأغننا إذ طرحنا أنفُسَنَا بين يديكَ. اللهم إن الشيطانَ قد شمتَ بنا إذ شايعنَاهُ على معصيتِكَ، فصلِّ على محمد وآله، ولا تُشمِتْهُ بنا بعد تركِنا إياهُ لك، ورغبتِنا عنهُ إليك)[٣٦٠].

٢- الإخلاص في الإنقطاع: (اللهم إني أخلصتُ بانقطاعي إليك، وأقبلتُ بكُلّي عليكَ، وصرفتُ وجهي عمن يحتاجُ إلى رفدكَ[٣٦١]، وقلبتُ مسألتي عمن لم يستغنِ عن فضلكَ، ورأيتُ أنّ طلبَ المحتاجِ إلى المحتاجِ سفهٌ من رأيهِ، وضَلّةٌ من عقله. فكمْ قد رأيتُ يا إلهي من أناسٍ طلبوا العزَّ بغيرِكَ فذلّوا، ورامُوا الثروةَ من سواكَ فافتقروا، وحاولوا الارتفاعَ فاتّضعوا، فصحَّ بمُعاينةِ أمثالِهم حازمٌ[٣٦٢] وفّقَهُ اعتبارُهُ، وأرشدَهُ إلى طريقِ صوابه باختبارِهِ. فأنت يا مولاي دُونَ كُلِّ مسؤول موضعُ مسألتي، ودونَ كُلِّ مطلوب إليه وليُّ حاجتي)[٣٦٣].

---

[٣٦٠] الصحيفة السجادية – الدعاء العاشر ص ٦٢.

[٣٦١] إلى رفدك: إلى صلتك وعطائك.

[٣٦٢] بمعاينة أمثالهم: معاينتهم. ولفظ أمثال جاء للمبالغة. حازم: متقن الرأي وضابط الأمر.

[٣٦٣] الصحيفة السجادية – الدعاء الثامن والعشرون ص ١٢٩.

٣- منتهى مطلب الحاجات: (...اللهم ولي إليكَ حاجةٌ قد قصَّرَ عنها جُهدي، وتقطعتْ دونها حيَلي، وسوَّلتْ لي نفسي رفعَهَا إلى من يرفَعُ حوائجَهُ إليك، ولا يستغني في طلباته عنكَ، وهي زلّةٌ من زللِ الخاطئين، وعثرةٌ من عثراتِ المذنبين. ثم انتبهتُ بتذكيرِكَ لي من غفلتي، ونهضتُ بتوفيقِكَ من زلّتي، ونكصتُ بتسديدِكَ عن عثرتي، وقلتُ: سبحانَ ربي كيف يسألُ محتاجٌ محتاجاً وأنى يرغبُ مُعدِمٌ إلى مُعْدِم؟ فقصدتُكَ يا إلهي بالرغبةِ، وأوفدتُ عليكَ رجائي بالثقةِ بكَ، وعلمتُ أن كثيرَ ما أسألُكَ يسيرٌ في وُجْدِكَ، وأن خطيرَ ما استوهبُكَ حقيرٌ في وسعِكَ، وأنّ كرمَكَ لا يضيقُ عن سؤال أحد، وأنّ يدَكَ بالعطايا أعلى من كُلِّ يد.

اللهم فصلِّ على محمد وآله واحملْني بكرمِكَ على التفضُّلِ، ولا تحملْني بعدلِكَ على الاستحقاقِ، فما أنا بأولِ راغبٍ رغبَ إليكَ فاعطيتَهُ، وهو يستحقُّ المنعَ، ولا بأوّلِ سائلٍ سألكَ فأفضلتَ عليه، وهو يستوجبُ الحرمانَ.

اللهم صلِّ على محمد وآله، وكُنْ لدعائي مجيباً، ومن ندائي قريباً، ولتضرُّعي راحِماً، ولصوتي سامعاً، ولا تَبُتَّ[٣٦٤] سببي منكَ، ولا تُوجِّهني في حاجتي هذهِ وغيرِها إلى سواكَ، وتولَّني بنُجحِ طلبَتي وقضاءِ حاجتي ونيلِ سؤالي قبل زوالي عن موقفي هذا بتيسيرِكَ

---

[٣٦٤] البت: القطع.

العسيرَ، وحُسنِ تقديرِكَ لي في جميع الأمورِ. وصلِّ على محمد وآله صلاةً دائمةً نامية لا انقطاعَ لأبدها، ولا مُنتهى لأمدِهَا، واجعلْ ذلك عوناً لي وسبباً لنجاحِ طلبتي، إنك واسعٌ كريمٌ)[٣٦٥].

٤- التضرع: (إلهي أحمدُكَ - وأنتَ للحمدِ أهلٌ - على حُسنِ صنيعِكَ إليَّ، وسُبُوغِ نعمائِكَ عليَّ، وجزيلِ عطائكَ عندي، وعلى ما فضَّلْتني به من رحمتِكَ، واسبغتَ عليَّ[٣٦٦] من نعمتِكَ، فقد اصطنعْتَ عندي ما يعجزُ عنهُ شكري، ولولا إحسانُكَ إليَّ وسُبُوغُ نعمائِكَ عليَّ ما بلغتُ إحرازَ حظّي، ولا إصلاحَ نفسي، ولكنَّك أبتدأتني بالإحسانِ، ورزقتَني في أموري كُلِّها الكفايةَ، وصرفتَ عنّي جهدَ البلاءِ، ومنعتَ مني محذورَ القضاءِ.

إلهي، فكم مِنْ بلاءٍ جاهدٍ[٣٦٧] قد صرفْتَ عني، وكم من نعمة سابغة أقررتَ بها عيني، وكم من صنيعة كريمة لكَ عندي، أنت الذي أجبتَ عندَ الاضطرارِ دعوتي، وأقلتَ عند العثار زلتي، وأحذتَ لي من الأعداءِ بظُلامتي...

ويا أهلَ التقوى، ويا من لهُ الأسماءُ الحسنى، أسألُكَ أن تعفُوَ عني، وتغفرَ لي، فلستُ بريئاً فأعتذِرَ، ولا بذي قوةٍ فأنتصرَ، ولا مفرَّ

---

[٣٦٥] الصحيفة السجادية - الدعاء الثالث عشر ص ٧١.

[٣٦٦] اسبغت عليّ: أوسعت عليّ.

[٣٦٧] جاهد: مرهب للمشقة.

لي فأفرَّ، واستقيلُكَ عثراتي، وأتنصَّلُ إليكَ من ذنوبي التي قد أوبقتني، وأحاطتْ بي فأهلكتني، منها فررتُ إليك ربٌّ تائباً، فتُبْ عليَّ متعوذاً، فأعذْني مستجيراً، فلا تخذُلْني سائلاً، فلا تحرِمْني مُعتصِماً، فلا تُسْلِمني داعياً، فلا تردَّني خائباً. دعوتُكَ يا ربِّ مسكيناً مُستكيناً مُشفِقاً خائفاً[٣٦٨]، وجِلاً فقيراً، مُضطراً إليك، أشكو إليك يا إلهي ضعفَ نفسي عن المسارعةِ فيما وعدتَهُ أولياءكَ، والمجانبةِ عما حذَّرتَهُ أعداءكَ، وكثرةَ همومي، ووسوسةَ نفسي.

إلهي، لم تفضحني بسريرتي، ولم تُهلكني بجريرتي، أدعوك فتجيبُني وإنْ كنتُ بطيئاً حين تدعُوني، وأسألُكَ كُلَّما شئتُ من حوائجي، وحيثُ ما كنتُ وضعتُ عندَكَ سرِّي فلا أدعو سواك، ولا أرجو غيرَكَ، لبيكَ لبيكَ، تسمعُ من شكا إليكَ، وتلقى من توكَّلَ عليكَ، وتُخلِّصُ من اعتصمَ بك، وتُفرِّجُ عمن لاذَ بك.

إلهي، فلا تحرِمْني خيرَ الآخرةِ والأولى لقلَّةِ شكري، واغفر لي ما تعلمُ من ذنوبي، إنْ تُعذِّبْ فأنا الظالمُ المفرِّطُ المضيِّعُ الآثمُ المقصِّرُ المضجِعُ[٣٦٩] المغفِلُ حظَّ نفسي، وإن تغفِرْ فأنتَ أرحمُ الراحمين)[٣٧٠].

---

[٣٦٨] المسكين: أرضع من الفقير. المستكين: المتضرع. المشفق: الخائف أشد الخوف.

[٣٦٩] المضجع: المتهاون في الأمر، المقصر فيه.

[٣٧٠] الصحيفة السجادية — الدعاء الحادي والخمسون ص ٢٣٨.

٥- التذلل: (...مولايَ، وارحمني إذا انقطعَ من الدنيا أثري، وامُحيَ من المخلوقين ذكري، وكنتُ من المنسيين كمن قد نُسيَ. مولايَ، وارحمني عند تغيُّرِ صورتي وحالي إذا بِليَ جسمي، وتفرَّقتْ أعضائي، وتقطَّعتْ أوصالي، يا غفلتي عما يُرادُ بي. مولايَ، وارحمني في حشري ونشري، واجْعَل في ذلك اليومِ مع أوليائِكَ موقفي، وفي أحبَّائِكَ مصدري، وفي جوارِكَ مسكني يا ربَّ العالمين)[٣٧١].

٦-كان (ع) يقول: ما ابالي إذا قلت هذه الكلمات إن اجتمع عليَّ الإنس والجن، وهي: (بسمِ اللهِ وباللهِ ومِنَ اللهِ وإلى اللهِ وفي سبيلِ اللهِ. اللهُمَّ إليكَ أسلمتُ نفسي. وإليكَ وجَّهتُ وجهي. وإليكَ فوَّضتُ أمري. فاحفظني بحفظِ الإيمانِ من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي، ومن فوقي ومن تحتي، وادفعْ عني بحولِكَ وقوتِكَ، فإنه لا حولَ ولا قوةَ إلاَّ باللهِ العظيمِ)[٣٧٢].

(٩)

الأفضلية في الشجاعة

كانت أول بوادر شجاعة الإمام السجاد (ع) الفائقة قد تجلّت للناس عندما أراد القتال إلى جنب أبيه سيد الشهداء الحسين

---

[٣٧١] الصحيفة السجادية – الدعاء الثالث والخمسون ص ٢٤٦.

[٣٧٢] أمالي ابن الطوسي ص ١٣٠.

(ع) في معركة كربلاء في العاشر من محرم الحرام سنة ٦١ للهجرة، وهو مريض طريح الفراش. فثناه والده (ع) عن القتال لأنه كان يرى فيه بقية النبوة وآثار آل محمد (ص). وإذا انقطع نسل الحسين (ع) بقتل ولده، انقطعت آثار رسالة المصطفى (ص) وانكسر نسل الكوثر الذي بشّر به الله تعالى رسوله خاتم الأنبياء (ص).

وكان من شجاعته الفائقة موقفه أمام أهل الكوفة وهو أسير مكبّل بالقيود: (هيهات هيهات أيها الغدرة المكرة، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم...)[٣٧٣]. وموقفه أمام عبيد الله بن زياد والي الكوفة: (أبالقتل تهددني يا ابن زياد؟ أما علمت أن القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة)[٣٧٤]. وموقفه (ع) من خطيب السوء عند يزيد: (ويلك أيها المتكلم اشتريت رضا المخلوق بسخط الخالق فتبوأ مقعدك من النار). وموقفه (ع) من يزيد نفسه: (يا ابن معاوية وهند وصخر لم تنزل النبوة والإمرة إلا لآبائي وأجدادي من قبل أن تولد. ولقد كان جدي علي بن أبي طالب في بدر وأحد والأحزاب في يده راية رسول الله (ص)، وأبوك وجدك في أيديهما راية الكفار...). وخطبته (ع) أمام يزيد التي قرأناها في الفصل الأول.

---

[٣٧٣] مثير الأحزان لابن نما ص ٨٩.

[٣٧٤] عوالم العالم ج ١٧ ص ٣٨٤.

كل ذلك يدلل على شجاعة فريدة وجرأة متميزة تميز بها الإمام (ع) وهو أسير حرب مظلوم منتهك الستر مهضوم الخاطر.

وجميع مواقف السجاد (ع) اللاحقة مع الأمراء والخلفاء كانت تدلل على شجاعة وبأس وقوة نظر. وهذا كله من المسلّمات التي تسالم عليها المؤرخون المسلمون.

إلا ان الشبهة التي طرحت في هذا المقام، هي: هل ان الإمام السجاد (ع) قد أرخى ستره وأغلَقَ بابه وتركَ الجهاد؟ والجواب على ذلك: كلا بالتأكيد. لم يترك الإمام السجاد (ع) الجهاد. بل ان رسالته وجهاده بالكلمة والدعاء والعبادة كانت أمضى حداً من السيف. فالجهاد لا ينحصر بالسيف، بل ان الكلمة والسلوك والأسوة الحسنة وحوهٌ من الجهاد.

وبالإجمال، فان شجاعة السجاد (ع) وجهاده يمكن ان توضع ضمن الإطار التالي:

١- كانت شجاعته الأدبية واللفظية مرآة لشجاعته الجسدية، فهو وإن لم يحارب بالسيف ألا انه حارب بالكلمة الصادقة الجريئة، وبالسلوك الجليل العفيف.

٢- كان عمل السجاد (ع) الدؤوب في إرشاد الناس وهدايتهم الى الحق، متناسباً مع أهداف الأنبياء (ع) في رسالاتهم. ولم يرخ الإمام

(ع) ستره و لم يغلق بابه[٣٧٥]، بل كان حجم عمله الإرشادي للأمة بموازاة حجم الخروج بالسيف.

٣ – أُحتج على الإمام السجاد (ع) بترك الجهاد المسلح. فقيل له: تركت الجهاد وصعوبته، وأقبلت على الحج ولينه، والله عز وجل يقول: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)[٣٧٦]. قال الإمام (ع): أتمّ الآية. فقرأ: (التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)[٣٧٧]. فقال (ع) عندئذ: (إذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم، فالجهاد معهم أفضل من الحج)[٣٧٨].

ومفهومه انه (ع) لم يجد له أعواناً حتى يحمل السيف ضد السلطة الظالمة، وبالخصوص بعد استشهاد الحسين (ع) وخضوع

---

[٣٧٥] قال الخزاز في كفاية الأثر بعدم صحة الإمامة لو أرخى الإمام ستره وأغلق بابه ص ٣٠٠. وهذا الشرط – لو صح على سبيل الافتراض- لا يعني بحال، الخروج بالسيف. بل قد يكون الجهاد بالكلمة في بعض الظروف أمضى من الجهاد بالسيف.

[٣٧٦] سورة التوبة: الآية ١١١.

[٣٧٧] سورة التوبة : آية ١١٢.

[٣٧٨] الاحتجاج للطبرسي ص ٣١٥. والكافي ج ٤ ص ٢٥٧ ، ح ٢٤.

الناس في الحجاز والعراق لبني أمية. وهذا منسجم مع بقية الروايات التي وضعت شرطاً للخروج المسلح على الظالم وهو التهيؤ والإعداد ووجود الأنصار والأعوان.

وتلك وصية رسول الله (ص) لعلي (ع) ماثلةً أمام أنظارنا: (يا أخي عليك بالصبر، إلا أن تجد أعواناً وأنصاراً، فاشهر سيفك حينئذٍ، فإن لم تجد أعواناً وأنصاراً، فاحقن دمك. فان القوم لم ينسوا قتل ساداتهم في مواقفك التي شرفك الله تعالى بها في دينه)[٣٧٩].

والخطبة الشقشقية لأمير المؤمنين (ع) تؤكد على ان الخروج المسلح على الظالم مشروط: (أما والله لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها ، ولسقيت أولها بكأس آخرها)[٣٨٠].

والإمام الحسن (ع) يضع الشرط واضحاً فيقول: (ويحق على من أراد الله والإنتصار للدين: أن لا يظهر نفسه ولا يعود بسفك دمه

---

[٣٧٩] المقنع في الإمامة — الاسدآبادي ص ٩٩.

[٣٨٠] الإفصاح للشيخ المفيد ص ٤٦. ونهج البلاغة ص ٣١٥.

ودماء المسلمين وإباحة الحريم، إلا ومعه فئة المتدينين يوثق بطاعتهم ووفائهم)[٣٨١].

وبكلمة، فان الإمام السجاد (ع) لم يترك الجهاد المسلح زهداً فيه، وإنما ترك حمل السيف لأن شروط القيام لم تتحقق. فقام (ع) بما تمليه عليه وظيفته الشرعية كإمام منصوص معصوم يهدي الأمة إلى طريق الرشاد.

٤- وهذه رسالة الإمام زين العابدين (ع) كتبها إلى محمد بن مسلم الزهري، من علماء بني أمية، يدينه فيها على ركونه إلى الظالمين ويرشده فيها إلى طريق الحق. وهي رسالة تعكس جرأة الإمام (ع) وشجاعته في قول الحق، وهو لا يهاب ردة فعل سلاطين بني أمية:

(كفانا الله وإياكَ من الفتن ورحمَكَ من النار، فقد أصبحتَ بحالٍ ينبغي لمن عرفكَ بها أن يرحمَكَ، فقد أثقلتكَ نِعَم الله بما أصحّ بدنك وأطال في عمرك، وقامت عليك حجج الله بما حمّلك من كتابه، وفقّهك فيه من دينه، وعرّفك من سنّة نبيّه محمدٍ (ص)، فرضي لك في كلّ نعمةٍ أنعم بها عليك، وفي كلّ حجّةٍ احتجّ بها عليك الفرض بما قضى. فما قضى إلاّ ابتلى شكرك في ذلك وأبدى

---

[٣٨١] الأعتصام ج ٥ ص ٤٠٨، قال: في الجامع الكافي للشريف العلوي قال الامام الحسن (ع)...

فيه فضله عليك، فقال: (...لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)[٣٨٢].

فانظر أيّ رجلٍ تكون غداً إذا وقفت بين يدي الله فسألك عن نِعَمه عليك كيف رعَيْتها؟ وعن حججه عليك كيف قضَيْتها؟ ولا تحسبنّ الله قابلاً منك بالتعذير و لا راضياً منك بالتقصير، هيهات هيهات! ليس كذلك، أخذ على العلماء في كتابه إذ قال: (...لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ...)[٣٨٣].

واعلم أنّ أدنى ما كتمتَ وأخفّ ما احتملت أن آنست وحشة الظالم وسهّلت له طريق الغيّ بدنوّك منه حين دنوت وإجابتك له حين دعيت. فما أخوفني أن تكون تَبُوء بإثمك غداً مع الخَوَنة، وأن تسأل عمّا أخذت بإعانتك على ظلم الظّلمة، إنّك أخذت ما ليس لك ممّن أعطاك، ودنوت ممّن لم يردّ على أحدٍ حقّاً و لم تردّ باطلاً حين أدناك، وأحببت مَن حادّ الله. أوَ ليس بدعائه إيّاك حين دعاك جعلوك قطباً أداروا بك رحى مظالمهم، وجسراً يعبرون عليك إلى بلاياهم، وسلّماً إلى ضلالتهم؟! داعياً إلى غيّهم، سالكاً سبيلهم، يدخلون بك الشكّ على العلماء، ويقتادون بك قلوب الجهّال إليهم، فلم يبلغ أحصّ وزرائهم ولا أقوى أعوانهم إلاّ دون ما

---

[٣٨٢] سورة إبراهيم: الآية ٧.

[٣٨٣] سورة آل عمران: الآية ١٨٧.

بلغت من إصلاح فسادهم واختلاف الخاصّة والعامّة إليهم. فما أقلّ ما أعطوك في قدر ما أخذوا منك؟! وما أيسر ما عمّروا لك؟! فكيف ما خرّبوا عليك؟! فانظر لنفسك فإنّه لا ينظر لها غيرك، وحاسبها حساب رجلٍ مسؤولٍ.

وانظر كيف شكرك لمن غذّاك بنعَمه صغيراً وكبيراً؟ فما أخوفني أن تكون كما قال الله في كتابه: (فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـذَا الأدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا...)[٣٨٤]. إنّك لست في دار مُقام، أنت في دار قد آذنَت برحيل، فما بقاء المرء بعد قُرَنائه؟! طوبى لمن كان في الدنيا على وجلٍ، يا بؤس لمن يموت وتبقى ذنوبه من بعده!

احذر فقد نُبّئت. وبادر فقد أُجّلت. إنّك تعامل من لا يجهل. وإنّ الذي يحفظ عليك لا يغفل. تجهّز فقد دنا منك سفرٌ بعيد، وداوِ ذنبك فقد دخله سقمٌ شديد.

ولا تحسب أنّي أردت توبيخك وتعنيفك وتعييرك، لكنّي أردت أن ينعش الله ما [قد] فات من رأيك ويردّ إليك ما عزب من دينك، وذكرت قول الله تعالى في كتابه: (وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ)[٣٨٥].

---

[٣٨٤] سورة الأعراف: الآية ١٦٩.

[٣٨٥] سورة الذاريات: الآية ٥٥.

أغفلتَ ذكر من مضى من أسنانك وأقرانك، وبقيت بعدهم كقرنٍ أعضب. انظر هل ابتلُوا بمثل ما ابتليت؟ أم هل وقعوا في مثل ما وقعت فيه؟ أم هل تراهم ذكرت خيراً أهملوه وعلمت شيئاً جهلوه؟ بل حظيت بما حلّ من حالك في صدور العامّة وكَلَفهم[٣٨٦] بك، إذ صاروا يقتدون برأيك ويعملون بأمرك. إن أحللتَ أحلّوا وإن حرّمت حرّموا، وليس عندك ذلك، ولكن أظهرَهم عليك رغبتُهم فيما لديك، [و] ذهاب علمائهم وغلبة الجهل عليك وعليهم، وحبّ الرئاسة وطلب الدنيا منك ومنهم. أما ترى ما أنت فيه من الجهل والغرّة وما الناس فيه من البلاء والفتنة؟! قد ابتليتهم وفتنتهم بالشغل عن مكاسبهم ممّا رأوا، فتاقت نفوسهم إلى أن يبلغوا من العلم ما بلغت، أو يدركوا به مثل الذي أدركت، فوقعوا منك في بحرٍ لا يدرك عمقه، وفي بلاءٍ لا يقدر قدره، فالله لنا ولك وهو المستعان.

أمّا بعد، فأعرض عن كلّ ما أنت فيه حتى تلحق بالصالحين، الذين دُفنوا في أسمائهم، لاصقة بطونهم بظهورهم، ليس بينهم وبين الله حجاب، ولا تفتنهم الدنيا ولا يُفتنون بها، رغبوا فطلبوا فما لبثوا أن لحقوا. فإذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا المبلغ – مع كبر سنّك ورسوخ علمك وحضور أجلك– فكيف يسلم الحَدَث في سنّه،

---

[٣٨٦] كَلِف بالشيء كَلَفاً وكُلفةً فهو كلِف ومكلَّف: لهج به، كلِف بها أشد الكَلَف أي أحبها. الكَلَف: الولوع بالشيء مع شغل قلب ومشقّة (لسان العرب ج ٩ ص ٣٠٧).

الجاهل في علمه، المأفون في رأيه، المدخول في عقله؟! إنّا لله وإنّا إليه راجعون. على من المعوّل؟ وعند من المستعتب؟ نشكو إلى الله بثّنا وما نرى فيك، ونحتسب عند الله مصيبتنا بك.

فانظر كيف شكرك لمن غذّاك بنِعَمه صغيراً وكبيراً؟ وكيف إعظامك لمن جعلك بدينه في الناس جميلاً؟ وكيف صيانتك لكسوة من جعلك بكسوته في الناس ستيراً؟ وكيف قربك أو بعدك ممّن أمرك أن تكون منه قريباً ذليلاً؟ ما لك لا تنتبه من نعستك وتستقيل من عثرتك؟! فتقول: والله ما قمت لله مقاماً واحداً أحييتُ به له ديناً أو أمَتّ له فيه باطلاً، فهذا شكرُك من استحملك! ما أخوفني أن تكون كمن قال الله تعالى في كتابه: (...أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا)[٣٨٧] استحملك كتابه واستودعك علمه فأضعتها، فنحمد الله الذي عافانا ممّا ابتلاك به، والسلام)[٣٨٨].

---

[٣٨٧] سورة مريم: الآية ٥٩.

[٣٨٨] تحف العقول ص ٢٧٤.

(١٠)

الأفضلية في الصبر

قال تعالى: (...إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ)[٣٨٩]. وفضيلة الصبر من الفضائل الكبرى التي دعا القرآن الكريم المؤمنين التحلي بها، فهي المدخل لمنع النفس من شهواتها (وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ)[٣٩٠]. وبالصبر تمرين للنفس وتهذيبها بلزوم كبح جماح النفس الأمّارة، وبالصلاة تهذيب للعقل بحسن التوجه إلى الله تعالى. وكلُّ فضيلة تدعو الشريعة التحلي بها تستدعي الصبر على مقدماتها. فالصبر على الطاعة، والصبر عن المعصية، والصبر على المصيبة كلها مقدمات لقبول تعاليم الدين وطاعة الله عزّ وجلّ.

وفي حديث السجاد (ع): (إذا كان يوم القيامة ينادي منادٍ أين أهل الصبر فيقوم أناس، فيقال لهم: على ما صبرتم؟ فيقولون: صبرنا على طاعة الله وصبرنا عن معصية الله. فيقال لهم: صدقتم ادخلوا الجنّة)[٣٩١].

---

[٣٨٩] سورة الزمر: الآية ١٠.

[٣٩٠] سورة البقرة: الآية ٤٥.

[٣٩١] حلية الأولياء لأبي نعيم ج ٣ ص ١٣٨.

ولذلك صبر الرُسل والأنبياء (ع) على طواغيت زمانهم وجهلة أقوامهم تحرياً للغاية التي بعثوا من أجلها وهي إرشاد الناس إلى طريق الله.

وطالما كان الإمام المعصوم (ع) جامعاً لجميع صفات الكمال، وأفضل الأمة عقلاً وشرعاً، فقد كان (ع) قادراً على الصبر على قسوة الأهوال وبلايا الزمان مع قدرته على دفع البلاء عنه. لكنه استسلم للقضاء الإلهي وصبر على ما انتابه في سبيل الدين.

وإلى ذلك أشار أئمة أهل البيت (ع) إلى ما أصاب ذرية رسول الله (ص) من قبل الطواغيت حتى افجعوهم وقتلوهم، فقال الباقر (ع): (...ان الله تعالى قدّر ذلك عليهم وقضاه وأمضاه وحتمه ثم أجراه. فبتقدم علمٍ من رسول الله (ص) إليهم قام علي والحسن والحسين (ع)، وبعلمٍ صَمَتَ من صَمَتَ منا. ولو أنهم حيث نزل بهم ما نزل من أمر الله تعالى في إظهار الطواغيت عليهم سألوا الله دَفْع ذلك عنهم وألحوا عليه في إزالة ملك الطواغيت، لأجابهم ودَفَعَ ذلك عنهم. وكان انقضاء مدة الطواغيت وذهاب ملكهم أسرع من سلك منظوم إنقطع فتبدد، وما كان الذي أصابهم لذنبٍ اقترفوه ولا لعقوبةِ معصيةٍ خالفوا الله فيها، ولكن لمنازل وكرامة من الله أراد ان يبلغها أولياؤه...)[٣٩٢].

---

[٣٩٢] بصائر الدرجات للصفار ص ٣٣. وهو حديث الإمام الباقر (ع) لجماعة من أصحابه.

وكان من مكارم أخلاق السجاد (ع) صبره على المكاره والمصائب التي مرّت به. وقد قرأنا قدراً وافياً منها في طيات هذا الكتاب. ونؤكد على ان مصائبه (ع) كانت من أعظم المصائب التي نزلت بإنسان في التأريخ. فقد عاش قصة مقتل أبيه وأعمامه وأخوته وأهل بيته (ع)، وبقيت تلك المشاهد تتفاعل معه حتى استشهاده (ع) بعد ٣٤ سنة من واقعة كربلاء.

ومن آثار الصبر: البكاء. والبكاء على المصيبة أمرٌ مشروع، بل هو رحمة كما قال رسول الله (ص). فعندما مات إبراهيم ابن رسول الله (ص) وله من العمر سنتان، بكى (ص) عليه. فاستعظم عبد الرحمن بن عوف ذلك منه، وقال: (وأنت يا رسول الله). فقال (ص): (يا ابن عوف انها رحمة). ثم اتبعها بعَبرة أخرى، وقال (ص): (العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول ما لا يرضي الرب، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون)[٣٩٣]. وتفيض العين وتجري العبرات وتتحرك العواطف، ولم يكن بكاء رسول الله (ص) على ابنه إلا للعاطفة والرحمة. ولم يشاهد فيه طعنة رمح ولا ضربة سيف كما أصابَ أبا عبد الله الحسين (ع).

وشاهد السجاد (ع) الأطهار من ذرية رسول الله (ص) يضربون بالسيوف ويطعنون بالرماح وتقطع رؤوسهم، ويصبر.

---

[٣٩٣] صحيح البخاري ج ١ ص ١٩٨ باب الجنائز.

ويشاهد عقائل الوحي في الأسر والسلب، ويصبر. ويؤخذ بالأسر، والقيود في عنقه ويديه، ويصبر. أية قساوة وفظاعة قام بها بنو أمية بحق الإسلام وأئمة المسلمين (ع). لقد صبر السجاد (ع) وبكى، وكان يقول: (إنما اشكو بثي وحزني إلى الله واعلم من الله ما لا تعلمون. أني لم اذكر مصرع بني فاطمة إلا حنقتني العبرة)[٣٩٤].

وكان (ع) يرقّ ويستعبر كلما نظر إلى عبيد الله بن العباس قمر بني هاشم وإلى آل عقيل، ويقول: (إني اذكر موقف آبائهم مع الحسين عليه السلام). وكان (ع) يحدث اصحابه بفوائد البكاء على آل الرسول (ص) ويقول: (أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين حتى تسيل على خده بوأه الله في الجنة غرفاً، وأيما مؤمن دمعت عيناه حتى تسيل على خديه فيما مسّنا من الأذى من عدونا في الدنيا بوأه الله منزل صدق، وأيما مؤمن مسه أذى فينا دمعت عيناه حتى تسيل على خديه من مضاضة ما، أو أذى فينا صرف الله عن وجهه الأذى يوم القيامة من سخط النار)[٣٩٥].

****

---

[٣٩٤] الخصال ج ١ ص ١٣١، وج ٢ ص ١٠١.

[٣٩٥] ثواب الأعمال للصدوق ص ٤٨.

الفصل الثالث

المعالم الاجتماعية

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

نناقش في هذا الفصل بعض المعالم الإجتماعية التي طبعت فترة الثلين الأخيرين من القرن الهجري الأول ، وأهمها: الضغط السياسي على الناس، ومشكلة الفقر والحرمان، ومشكلة الجهل والعصبية، والمشكلة الأخلاقية واستفحال حال الفساد والفاحشة، ومشكلة الرق والعبودية، والمعارضة المسلحة ضد السلطة السياسية.

(١)

السلطة السياسية

عاصر الإمام السجاد (ع) الدولة الأموية ابتداءً من مؤسسها معاوية بن أبي سفيان (ت ٦٠هـ) وحتى الوليد بن عبد الملك (ت ٩٦هـ). ومن أجل فهم أوضح للزمن السياسي الذي عايشه السجاد (ع)، نعرض باختصار لخلفاء بني أمية خلال خمسة عقود أو أكثر. وهي الفترة التي قضاها الإمام (ع) تحت حكمهم:

١- معاوية بن أبي سفيان: أصبح معاوية (ت ٦٠هـ) بعد تسنمه أمارة المسلمين في الشام سنة ٢٠ هجرية من أغنى الناس وأثراهم مالاً، بعد أن كان طليقاً من طلقاء فتح مكة، وفقيراً لا مال له يمشي حافياً تحت ركاب علقمة بن وائل الحضرمي، كما ذكر

البيهقي في (المحاسن والمساوىء)[1]. أسلم هو وأبوه يوم فتح مكة، وشهد حُنيناً وكان من المؤلفة قلوبهم[2]. أي الذين أُعطوا الصدقات حتى يثبتوا على الدين.

ولما بعث أبو بكر الجيوش إلى الشام سار معاوية مع أخيه يزيد بن أبي سفيان، فلما مات يزيد استخلفَه على دمشق، فأقرَّه عمر بن الخطاب، ثم أقرَّه عثمان وجَمَعَ له الشام كله، فأقام أميراً عشرين سنة، وخليفةً عشرين سنة أخرى. وعصى معاوية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، وخرج عليه في صفين. فشق عصا المسلمين، وخرج على أميرهم.

وكان معاوية قاسياً، لم يتورع عن قتل المناوئين له وتعذيبهم وقطع صلتهم ببيت المال. وكان عمر بن الخطاب يقول فيه، إذا نظر إليه: (هذا كسري العرب)[3]. ومن مصاديق قسوته أنه سلّط بسر بن أبي أرطأة على رقاب المسلمين، منتهكاً حرمات المؤمنين. وعهد بقتل كل من والى علياً (ع) وأهل بيت النبي (ص).

وكان معاوية معروفاً بالغدر والخيانة. فخان الإمام الحسن بن علي (ع) عندما أعطاه ميثاقاً بالوفاء بالعهد سنة ٤١هـ، ولكن ما

---

[1] المحاسن والمساوىء للبيهقي ج ١ ص ٢٩.

[2] تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٩٤.

[3] تاريخ الخلفاء ص ١٩٥.

أن استتب له الأمر حتى وضع ذلك العهد تحت قدميه و لم يفِ بـه. وكان يختلق على أهل الشام المختلقات ويزعم بأنه أقرب النـاس إلى النبي (ص)، ولا وراث له سواه. وأدعى بأن علياً (ع) قتل الخليفـة الثالث. بينما كان علي (ع) يدفع ولديه الحسن والحسين (عليهمـا السلام) للدفاع عن عثمان. وفي النهاية غدر معاوية بالإمام الحسـن بن علي (ع) فدسّ له السّم، وقتل الصحابي الجليل حجر بن عـدي وأصحابه.

وفي سنة ثلاث وأربعين "استخلف معاويةُ زيادَ بـن أبيـه، وهي أول قضية غُيِّرَ فيها حكم النبي عليـه الصـلاة والسـلام في الإسلام، ذكره الثعالبي وغيره"[٤]. فقد استلحق معاوية زياد بن أبيـه، وجعله أخيه وسماه زياد بن أبي سفيان. وكان أبو سفيان قد أنكر أنه ابنه من سمية[٥].

وبكلمة، فقد كان حكم معاوية بالخصوص يمثل كـل مـا حاربه الرسول (ص) من ظواهر جاهلية، كابتزاز الأموال، واستذلال الضعفاء، واحتقار الفقراء، واستلحاق الأدعيـاء، وقتـل النجبـاء، وترويع الأبرياء.

---

[٤] تأريخ الخلفاء ص ١٩٦.

[٥] مروج الذهب للمسعودي ج ٣ ص ٧. والإمامة والسياسة لابن قتيبة ص ٢٠٣.

ولذلك وحد بنو أمية في أئمة أهل البيت (ع) واتباعهم كل شروط العداء التأريخي. فزجوا الأبرياء في ظلمات السجون، وقتلوا الأولياء والصالحين منهم. يلخص السلفي في (الطيوريات) وجه الصراع بين معاوية وعلي، فيقول على لسان عبد الله بن أحمد بن حنبل: (سألت أبي عن عليّ ومعاوية، فقال: اعلم أن علياً كان كثير الأعداء [ممن قاتلهم من عرب الجاهلية]، ففتشَ له أعداؤه عيباً فلم يجدوا، فجاءوا إلى رجل قد حاربَهُ وقاتله فاطرَوْهُ كِياداً منهم له)[٦].

وبينما نرى فضل أهل البيت (ع) ينتشر في الآفاق، نجد من المسلمين من يشكك في شخصية معاوية ولياقته الإسلامية في إمرة المسلمين، فعبد الله بن عباس يقول: (ليس في معاوية خصلة تقرّبه من الخلافة)[٧]. وصعصعة بن صوحان العبدي يقول: (...إنما أنت طليق، وابن طليق أطلقكما رسول الله (ص). أنى تصلح الخلافة لطليق؟!)[٨]. ويصفه المغيرة بن شعبة وهو من ولاة معاوية: (بأنه [أي معاوية] أخبث الناس)[٩]. ويصفه سمرة بن جندب حينما عزله عن ولاية

---

[٦] تاريخ الخلفاء ص ١٩٩.

[٧] المسعودي هامش ابن الأثير ج ٦ ص ٧.

[٨] هامش ابن الأثير ج ٦ ص ٧.

[٩] مروج الذهب ج ٢ ص ٣٤٢.

البصرة: (لعن الله معاوية، والله لو أطعت الله كما أطعت معاوية لما عذبني أبداً)[١٠].

عاش الإمام السجاد (ع) حوالي عقدين من باكورة حياته، وهو يرى معاوية يحكم بلاد المسلمين. فذاق من مرارة الظلم ما ذاقه جميع أهل البيت (ع). ورأى سُنَّة رسول الله (ص) يغيّرها معاوية كيفما يشاء. يقول سعيد بن المسيب: أول من أحدث الأذان في العيد هو معاوية، وأول من نقص التكبير. أخرجه ابن أبي شيبة. وأول من استحلف في البيعة، استحلفهم بالله. فلما كان عبد الملك بن مروان استحلفهم بالطلاق والعتاق. وأول من نسب من جاء بسفاح إليه، وهو زياد بن أبيه، خلافاً للقرآن الكريم والسنّة المطهرة. أحدث كل ذلك ولم يكن له التقدم في الإسلام، ولا سابقة مع رسول الله (ص)، ولا قرابة منه.

٢- يزيد بن معاوية: ويوصي معاوية بن أبي سفيان قبل مماته لإبنه يزيد (ت ٦٤هـ) بالخلافة.

قال ابن سيرين: وفَدَ عمرو بن حزم على معاوية، فقال له: أذكرك الله في أمة محمد (ص) بمن تستخلف عليها. فقال: نصحتَ وقلتَ برأيكَ وإنه لم يبق إلا إبني وأبناؤهم، وإبني أحقٌ!

---

[١٠] تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٥٧.

وقال عطية بن قيس: خطب معاوية فقال: اللهم إن كنتُ إنما عهدتُ ليزيد لما رأيت من فضله فبلّغْهُ ما أملّتُ وأعِنْه. وإن كنتُ إنما حملني حُبُّ الوالد لولده وأنه ليس ما صنعتُ به أهلاً فاقبضه قبل أن يبلغ ذلك[11].

وقد أجمع رجال المدينة الذين زاروا يزيد، وبعد ان اعتلى عرش الخلافة وحكم الناس، على فسقه وشربه الخمر وامتهانه الصلاة وإتيانه المنكر وتسفيهه عقائد المسلمين. وقد وصفه المسعودي بقوله: (كان يبادر بلذته، ويجاهر بمعصيته، ويستحسن خطأه، ويهون الأمر على نفسه في دينه إذا صحت له دنياه)[12].

وقام يزيد بثلاث إنجازات في أربع سنوات من حكمه. الأولى: قتل الإمام الحسين (ع) سبط رسول الله (ص) في كربلاء. والثانية: إباحة مدينة النبي (ص) وقتل صحابة رسول الله (ص). والثالثة: إستباحة مكة وحرق الكعبة المشرفة.

ووقائع عظيمة كواقعة كربلاء بفظاعتها، وواقعة الحرة بوحشيتها، وضرب الكعبة بالمنجنيق واحتراق استارها وسقفها من شرارة نيرانهم، أحدث هزّة عنيفة في ضمير الناس. فلم يعهدوا ذلك

---

[11] تأريخ الخلفاء ص ٢٠٦.

[12] التنبيه والاشراف للمسعودي ص ٢٦٤.

حتى من المشركين، باستثناء جيش ابرهة الذي لم يصل الكعبة حتى أحرقه الله تعالى بحجارةٍ من سجيل.

وتذكر الروايات التأريخية أمثلة عديدة من وحشيتهم. فهذا الصحابي الجليل أبو سعيد الخدريّ لزم بيته في المدينة، فدخل عليه نفر من أهل الشام، فقالوا: أيها الشيخ من أنت؟ فقال: أنا أبو سعيد الخدري صاحب رسول الله (ص)، فقالوا: ما زلنا نسمعُ عنك. فبحظك أخذت في ترككَ قتالنا، وكفّكَ عنا، ولزُومَ بيتك؛ ولكن أخرج إلينا ما عندك. قال: والله ما عندي مال، فنتفوا لحيته، وضربوه ضربات. ثم أخذوا ما وجدوه في بيته حتى الصواع[١٣].

وجيء إلى مسلم بن عقبة، وهو بالمدينة يقتل الناس صبراً، بسعيد بن المسيب، فقال له: بايع! فقال: أبايع على سيرة أبي بكر وعمر، فأمر بضرب عنقه. فشهد رجل أنه مجنون فخلّى سبيله. ذكره ابن كثير عن المدائني.

وما توقف الجيش الأموي عن تلك المذابح في المدينة ومكة، إلا بسماع موت يزيد في منتصف ربيع الأول عام أربع وستين.

٣- معاوية بن يزيد بن معاوية(ت ٦٤هـ): وجاء الخبر بموت يزيد والقتال مستمر بين جيش عبد الله بن الزبير والجيش الأموي، فنادى ابن الزبير: يا أهل الشام إن طاغيتكم قد هلكَ. فانفلّوا وذلّوا

---

[١٣] الإمامة والسياسة ص ٢٣٦. الصواع: الكوز الذي يشرب به.

وتخطّفهم الناسُ. ودعا ابنُ الزبير إلى بيعة نفسه، وتسمّى بالخلافة. بينما بايعَ أهلُ الشامِ معاويةَ بن يزيد.

واضطرب الأمويون بعد معاوية بن يزيد بن معاوية الذي فاجئهم بتخليه عن الخلافة، وماجوا في الفتنة، وهرعوا إلى معلمه فاتهموه بتعليمه محبة أهل البيت (ع) فدفنوه حياً[14].

وكانت مدة خلافته أربعين يوماً، ومات وله إحدى وعشرون سنة، ولما احتُضِرَ قيل له: ألا تستخلف؟ قال: ما أصبتُ من حلاوتها فلِمَ أتحمل مرارتها؟[15]. وكان لهذا الشاب ستة عشر سنة عندما أدخل رأس الحسين (ع) وسباياه والسجاد (ع) على أبيه يزيد في المسجد الأموي. ولعل أثر ذلك بقي في نفسه فأبت الخلافة!

٤ – عبد الله بن الزبير (ت ٧٣هـ): لما مات يزيد بن معاوية بويع له بالخلافة، وأطاعَهُ أهلُ الحجاز واليمن والعراق وخراسان، ولم يبقَ بلداً خارجاً عنه إلا الشام ومصر فإنه بويع لهما معاوية بن يزيد، فلم تطل مدته. فلما مات أطاع أهلهما ابنَ الزبير وبايعوه.

ثم خرج مروان بن الحكم فغلب على الشام ثم مصر، واستمر إلى أن مات سنة خمس وستين، وقد عهد إلى ابنه عبد الملك.

---

[14] حياة الحيوان للدُّميري ج ١ ص ٦٢.

[15] تأريخ الخلفاء ص ٢١١.

واستمر ابن الزبير بمكة خليفة إلى أن تغلّبَ عبد الملك، فجهز لقتاله جيشاً بقيادة الحجاج في أربعين ألفاً، فحاصره بمكة أشهراً، ورمى عليه المنجنيق، وخذَلَ ابنَ الزبير أصحابُهُ وتسللوا إلى الحجاج، فظفر به وقتله وصلبه لسبعَ عشرةَ خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين.

ولم يُحمل إلى رسول الله (ص) رأس إلى المدينة قط، ولا يوم بدر. وأول من حُملت إليه الرؤوس هو يزيد بن معاوية ومن ثم عبدُ الله بن الزبير.

٥- مروان بن الحكم (ت ٦٥هـ): قال الذهبي ان مروان بن الحكم "لا يُعَدُّ من أمراء المؤمنين، بل هو باغٍ خارج على ابن الزبير، ولا عَهْدُه إلى إبنه بصحيح، وإنما صحت [في رأي الذهبي] خلافة عبد الملك من حين قتل ابن الزبير سنة ٧٣هـ"[١٦]. ولقد كانت لمروان بن الحكم طريد رسول الله (ص) خبرة في الإدارة أيام الخليفة الثالث حيث استوهبه واستوهب بني أمية وآل أبي معيط أموالاً طائلة من بيت مال المسلمين.

وفي أيام مروان "استخفى المؤمنون، وكانت الشيعة تُطلب في أقطار الأرض تهدر دماؤهم وأموالهم، وأظهروا لعن أمير المؤمنين

---

[١٦] تاريخ الخلفاء ص ٢١٢.

(ع) على منابرهم"[١٧]. وعللّوه: (بأنه لا يستقيم لنا الأمر إلا بذلك)[١٨].

ومات مروان بن الحكم خنقاً، قتلته زوجته أم خالد. قال ابن الأثير غطته بوسادة حتى مات قتلاً[١٩].

٦- عبد الملك بن مروان (ت ٨٦ هـ): وجاء في سنة ٧٣ للهجرة جبار آخر في حياة الإمام زين العابدين (ع) وهو عبد الملك بن مروان، وهو القائل: (لا يأمرني أحدٌ بتقوى الله بعد مقامي هذا إلا ضربت عنقه)[٢٠]، و(إني لا أداوي هذه الأمة إلا بالسيف حتى تستقيم لي قناتكم)[٢١]. وكان بخيلاً حتى سُمي بـ"رشح الحجارة"[٢٢]، وعانى الناس في حكمه من الجوع والفقر والظلم.

وقد ولى على الكوفة الحجاج بن يوسف الثقفي، "فكان الحجاج لا يصبر عن سفك الدماء، وارتكاب أمور لا يقدر عليها غيره"[٢٣]. وكان الحجاج يفتخر قائلاً: (والله ما أعلم اليوم رجلاً على

---

[١٧] إثبات الوصية للمسعودي ص ١٦٨.

[١٨] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٣ ص ٢٢٠.

[١٩] تاريخ ابن الأثير ج ٢ ص ٦٤٧.

[٢٠] تأريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢١٩.

[٢١] الذهب المسبوك للمقريزي ص ٢٩.

[٢٢] تأريخ القضاعي ص ٧٢.

[٢٣] حياة الحيوان ج ١ ص ١٦٧.

ظهر الأرض هو أحرأ على دمٍ مني)[٢٤]. فوضع سيفه على رقاب القرّاء والعلماء فضلاً عن بقية عباد الله.

وفي سنة أربع وسبعين سار الحجاجُ إلى المدينة، وأخذ يتعنتُ على أهلها ويستخِفُّ ببقايا مَنْ فيها من صحابة رسول الله (ص)، ويختم على إعناقهم وأيديهم، يُذلّهم بذلك. كأنس، وجابر بن عبد الله، وسهل بن سعد الساعدي[٢٥].

ويروى عن نفاق عبد الملك ومكره في رواية تأريخية لها دلالة. قال يحيى الغساني: لما نزل مسلم بن عقبة المدينة دخلتُ مسجد النبي عليه الصلاة والسلام، فجلستُ إلى جنب عبد الملك، فقال لي عبد الملك: أمن هذا الجيش أنت؟ قلت: نعم. قال: ثكلتك أمك! أتدري إلى مَنْ تسير؟ إلى أول مولود في الإسلام[٢٦]، وإلى ابن حواريّ النبي (ص)، وإلى ابن ذات النطاقين، وإلى من حنّكه النبي (ص)، أما والله إن جئته نهاراً وجدته صائماً، ولئن جئته ليلاً لتجدنّه قائماً، فلو أن أهل الأرض أطبقوا على قتله لأكبّهم الله جميعاً في النار!

---

[٢٤] طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٦٦.

[٢٥] تاريخ الخلفاء ص ٢١٥.

[٢٦] يقصد عبد الله بن الزبير.

فلما صارت الخلافة إلى عبد الملك وجَّهَنا مع الحجاج حتى قتلناه[٢٧].

قال أحد الشعراء وهو يصف غدر عبد الملك بن مروان:

يا قوم لا تُغْلَبُوا عن رأيكم فلقد ... جَرَّبْتُمُ الغدر من أبناء مروانا
أمسَوْا وقد قتلوا عَمْرا وما رشدوا ... يَدْعون غَدْراً بعهدِ الله كَيْسانا
ويقتلون الرجالَ البُزْلَ ضاحيةً ... لكي يُوَلوا أمورَ الناس وِلْدَانا
تلاعَبُوا بكتاب الله فاتَّخَذُوا ... هواهُمُ في معاصي الله قرآنا

وتذكر أحدى الروايات مدى تكالب الناس على المال:

كان عمرو بن سعيد على الشام زمن إمارة عبد الله بن الزبير، وكان له أنصار كثيرون. فاستدرجه عبد الملك إلى قصره وأمرُ الخلافةِ لم يستتب بعد، وقتله بقطع رأسه.

وكان أصحاب عمرو بن سعد وعددهم يربو على أربعة آلاف رجل مسلّح خارج القصر، وهم ينتظرون إذا خَفتَ صوت عمرو عليهم، شهروا سيوفهم على عبد الملك وأخذوا بثأر سيدهم عمرو.

---

[٢٧] تاريخ الخلفاء ص ٢١٧.

استشار عبد الملك حاشيته، فأشاروا عليه: ارمِ الرأس المقطوع على أصحاب عمرو، ثم ارمِ عليهم الدنانير والدراهم يتشاغلون بها.

وهكذا كان، فأمر عبد الملك برأس عمرو أن يطرح إليهم من أعلى القصر، فطُرح إليهم. وطرحت الدنانير، ونثرت الدراهم. ثم هتف عليهم الهاتف ينادي: إن أمير المؤمنين قد قتل صاحبكم، بما كان من القضاء السابق، والأمر النافذ. ولكم على أمير المؤمنين عهد الله وميثاقه، أن يحمل راحلكم، ويكسو عاريكم، ويغني فقيركم، ويبلغكم إلى أكمل ما يكون من العطاء والرزق...قال: فصاحوا نعم نعم نعم سمعاً وطاعةً لأمير المؤمنين.[٢٨]

عاش الإمام السجاد (ع) في هذه الأجواء الإجتماعية، بينما كان يتوارد إلى سمعه ما كتبه الحجاج إلى عبد الملك مشيراً عليه قتل علي بن الحسين (ع) حتى يثبت ملكه. فيجيبه عبد الملك: (أما بعد: فحنبني دماء بني هاشم، واحقنها. فإني رأيت آل أبي سفيان لما ولغوا فيها لم يلبثوا أن أزال الله عنهم الملك). ولكن عبد الملك ولغ في دماء المؤمنين بالواسطة. فكان الحجاج يده اليمنى التي يقطع بها رؤوس الأبرياء. وما عسى أن يفعل السجاد (ع)، وهو يرى ماكنة القتل والقطع تدور ليل نهار، غير التوسل بالله عزّ وجلّ بالانتقام.

---

[٢٨] الإمامة والسياسة ج ٢ ص ٣٣- ٣٥.

المعارضة اللفظية:

ومع صرامة سيف عبد الملك، إلا ان التأريخ ينقل لنا بعض المواجهات اللفظية التي وقعت آنذاك. وهي تعكس بمجملها صورة من صور وعي الناس لحقيقة أمر الخلافة واغتصابها من أهلها. ولكن الخوف الذي لجَمَ الأفواه وقَطَعَ الألسن، كان هو المسيطر على الجو العام للمجتمع. وكانت الناس تستلهم من وجود الإمام زين العابدين (ع) ما يجعلها تتجرأ على عبد الملك بن مروان ونحوه من الخلفاء. ومن تلك المواجهات اللفظية:

يحدث أبو حمزة الثمالي أن رجلاً قد سمع عبد الملك يخطب بمكة، فلما صار إلى موضع العظة من خطبته قام إليه، وقال: (مهلاً إنكم تأمرون ولا تأتمرون، وتنهون ولا تنتهون، وتعظون ولا تتعظون. أفاقتداءً بسيرتكم أم طاعةً لأمركم؟ فإن قلتم إقتداءً بسيرتنا، فكيف يقتدى بسيرة الظالمين؟! وما الحجة في اتباع المجرمين الذين اتخذوا مال الله دولاً وجعلوا عباد الله خولاً؟! وإن قلتم أطيعوا أمرنا واقبلوا نصحنا! فكيف ينصح غيره من لم ينصح نفسه؟ أم كيف يجب طاعة من لم تثبت له عدالة؟

وإن قلتم خذوا الحكمة من حيث وجدتموها واقبلوا العظة ممن سمعتموها. فلعلّ فينا من هو أفصح بصنوف العظات، وأعرف بوجوه اللغات، فتزحزحوا عنها، واطلقوا قفالها، وخلو سبيلها،

ينتدب لها التي شردتموهم في البلاد ونقلتموهم عن مستقرهم إلى كل وادٍ. فوالله ما قلدناكم أزمة أمورنا وحكمناكم في أموالنا وأبداننا لتسيروا بسيرة الجبارين. غير انا بصراء بانفسنا باستيفاء المدة، وبلوغ الغاية وتمام المحنة، ولكل قائم منكم يوم، لا يعدوه كتاب لابد ان يتلوه، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها. وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون). فقام إليه أصحاب المسالح[٢٩]، وقبضوا عليه، فكان آخر عهدنا به[٣٠].

ويحدث الشيخ الديلمي: ان رجلاً قال لعبد الملك الخليفة: أناظرك وأنا آمن؟ قال: نعم.

فقال له: اخبرني عن هذا الأمر الذي صار إليك بنصٍ من الله ورسوله (ص)؟ قال: لا.

فقال: اجتمعت الأمة وتراضوا بك؟ قال: لا.

فقال: كانت لك بيعة في اعناقهم فوفوا بها؟ قال: لا.

فقال: اختارك أهل الشورى؟ قال: لا.

فقال: أليس قد قهرتهم على أمرهم واستأثرت بفيئهم دونهم؟ قال: بلى.

---

[٢٩] أي الشرطة.

[٣٠] بحار الأنوار ج ١١ ص ٩٧.

فقال: بأي شيء سُميت أمير المؤمنين ولم يؤمرك الله ورسوله (ص) ولا المسلمون؟

فقال له عبد الملك: أخرج عن بلادي وإلا قتلتك!

فقال الرجل: ليس هذا جواب أهل العدل والإنصاف[٣١].

٧- الوليد بن عبد الملك (ت ٩٦هـ): وقبل هلاكه عهد عبد الملك بالخلافة إلى ولده الوليد وأوصاه بالحجاج خيراً، فقال: (وانظر الحجاج فأكرمه، فإنه هو الذي وطأ لكم المنابر وهو سيفك يا وليد، ويدك على من ناواك، فلا تسمعن فيه قول أحد، وأنت إليه أحوج منه إليك. وادعُ الناس إذا متُ إلى البيعة فمن قال برأسه هكذا، فقل بسيفك هكذا)[٣٢].

ويمكنك مقارنة هذه الوصية بوصية الإمام زين العابدين (ع) لابنه الباقر (ع): (يا بُني أياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلا الله)[٣٣]. ووصايا الرسل (ع) وابناء الأنبياء (ع) من سنخ واحد شريف. ووصايا الملوك والسلاطين من سنخ مضاد.

الخلاصة: ان نظام الحكم الأموي الذي عايشه السجاد (ع) كان بعيداً عن رحمة الإسلام ومبادئه في العدالة والإنصاف. كان نظاماً

---

[٣١] بحار الأنوار ج ١١ ص ٩٧.

[٣٢] تاريخ الخلفاء ص ٢٢٠.

[٣٣] بحار الأنوار ج ١١ ص ٤٤.

دموياً يسفك الدماء، وينتهك الأعراض، ويبتز الأموال. فجعل الناس تعيش في رعب دائم. فلا سلطة قضائية عادلة يؤمّل منها ان تحقق الحد الأدنى من العدل، ولا حرية عبادة يستطيع الإنسان فيها أن يختار إمامه الشرعي أو مذهبه الذي يتعبد به، ولا فسحة لنقد السلطان وتقويمه عندما يكون الإنحراف عن المبادئ أسطع من الشمس في رابعة النهار.

فبقيت السلطة الروحية متمثّلة بالإمام زين العابدين (ع) تراقب الوضع العام وتحاكمه بالقدر الممكن، وترعى الضعفاء والفقهاء والمحرومين بالمقدار المتيسر. ولم يكن من علاج للجبروت السياسي غير التوجه إلى الله عزّ وجلّ بالصلاة والدعاء وإشاعة تلك الثقافة الدينية التي تذلل النفس البشرية لله تعالى لا لغيره.

فعندما كان الإمام السجاد (ع) يسمع قول الوليد بن يزيد وهو يصور طغيان الأمويين وجبروتهم:

فدع عنك ادّكارك آل سعدى ... فنحن الأكثرون حصى ومالاً
ونحن المالكون الناس قسرا ... نسومهم المذلة والنكالا
ونوردهم حياض الخسف ذلاً ... وما نألوهم إلا خبالاً

يردهم (ع) — وهو في محراب عبادته – وبلسانِ حالٍ يقول:

(اللهُمَّ ...وأجرِ من أسبابِ الحلالِ أرزاقي، وَوجِّه في أبوابِ البرِّ إنفاقي، وازوِ عنّي منَ المالِ ما يُحْدِثُ لي مَخيلَةً أو تَأدِّياً إلى بَغْي، أو مَا أتعقّبُ منهُ طُغيَاناً. اللهُمَّ حَبِّبْ إليَّ صُحبَةَ الفُقَرَاءِ، وأعنّي على صُحبتِهِمْ بحُسنِ الصَّبرِ، وما زَوَيْتَ عنّي منْ متَاعِ الدُّنيا الفانيَةِ فاذخَرهُ لي في خَزائنِكَ الباقيةِ، وَاجعَلْ ما خَوّلتَني من حُطَامِهَا، وعَجَّلتَ لي من مَتَاعِهَا بُلْغَةً إلَى جوارِكَ، ووُصلَةً إلَى قُربِكَ، وذريعَةً إلَى جنَّتِكَ إنَّكَ ذو الفَضلِ العَظِيمِ، وأنتَ الجَوَادُ الكَريمُ)[٣٤].

وكان (ع) يتعوذ من دولة السلطان الظالمة، فيقول: (إن للحُمق دولةً على العقل، وللمنكر دولةً على المعروف، وللشر دولةً على الخير، وللجهل دولةً على الحلم، وللجزع دولةً على الصبر، وللخُرقْ دولةً على الرفق، وللبؤس دولةً على الخصب، وللشدة دولةً على الرخاء، وللرغبة دولةً على الزهد، وللبيوت الخبيثة دولةً على بيوتات الشرف، وللأرض السبخة دولةً على الأرض الخصبة. فنعوذ بالله من تلك الدول، ومن الحياة في النقمات)[٣٥].

---

[٣٤] الصحيفة السجادية دعاء (٣٠) ص ١٣٤.

[٣٥] مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٢٥٥.

وهذا التعوذ من غلبة أهل الجور والظلم (الدولة) واستيلائهم على مقدرات الناس، هو تعوذٌ من الشر الذي يجلبه الإستيلاء، وهو مصداق لقوله تعالى: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ. مِن شَرِّ مَا خَلَقَ)[٣٦].

تحليل لموقف الإمام زين العابدين (ع):

بقي الإمام (ع) معارضاً للسلطة الأموية طول حياته، لأنه رأى فيها من الظلم والتحريف والقهر ما لا يُطاق. وجاهد بكل ما يستطيع – وبلحاظ دقة الزمان- في إبقاء صوت الإسلام مسموعاً وقوياً عند عامة الناس. وحول موقفه هذا نقرأ مجموعة من الأفكار:

١- ان السياسة الأموية التي وضع معاوية بن أبي سفيان خطوطها الأولى كانت وراء الكثير من الأزمات السياسية والإقتصادية، التي دفعت بالمسلمين إلى الخوف ومن ثم التملق إلى الحاكم، وهبطت بالناس إلى حدود الضيق والإنحطاط والفقر. فكان الإمام السجاد (ع) يعارض تلك السياسة باساليب متنوعة، منها: خطابه إلى الناس في الكوفة والشام والمدينة. ومنها: رسائله إلى عبد الملك بن مروان، والوليد بن عبد الملك، وإلى شيعته ومحبيه، وإلى علماء البلاط كالزهري واشباهه. ومنها: اشارته إلى محمد بن الحنفية، والمختار، وابن الزبير. ومنها: سلوكه العام الذي رفض فيه الظلم الذي كان

---

[٣٦] سورة الفلق: الآية ١-٢.

يمارسه الحاكم، وتوجّهَ بدعائه وخطابه إلى أعدل العادلين بل العدل المطلق وهو الله سبحانه يبتغي كرمه وجوده.

وبذلك كان السجاد (ع) يمثل الأمل في الصراع بين الحق والباطل، والمرجع العادل الذي ترجع إليه الأمة وقت الأزمات.

٢- ان القهر السياسي الذي عانى منه أهل العراق والحجاز وبقية مناطق المسلمين، جعل الناس تميل بدرجات متزايدة صوب أئمة أهل البيت (ع)، خصوصاً عندما وجدوا انفتاح السجاد (ع) على النادمين وأهل التوبة والاستغفار. فقد كانت بابه (ع) مفتوحة للجميع. ولم يفلت من ذلك إلا الشقي كعبد الله بن الزبير، الذي لم يستظل بشمس علوم آل البيت (ع) ولم ينل تقديرهم ولا حبهم.

٣- ان فشل السياسة الأموية في احتواء الأزمات الداخلية، وضربهم رموز الإسلام كعلي بن أبي طالب (ع) وريحانة رسول الله (ص) الحسن والحسين (عليهما السلام) بمنتهى العنف والقسوة عجلّ زوال ملكهم الذي قام على الظلم واغتصاب الخلافة من أهلها. فولّدَ ذلك موجة عامة من الرفض القلبي لبني أمية ومن والاهم. وما تولي عبد الله بن حنظلة (من الأوس) في المدينة، والمختار في الكوفة، وبن الزبير في مكة، إلا مظهراً من مظاهر ذلك الرفض، مع اختلاف أهداف هؤلاء وطموحاتهم الشخصية تجاه الإسلام وأهل البيت (ع) والأمة على نطاقها الواسع.

٤- ان خروج عبد الله بن الزبير منتصراً، بعد موت يزيد بن معاوية، من هزيمة عسكرية محققة، أوضح بأن السياسة أمرٌ متقلب لا يمكن الركون إليها. خصوصاً وان أطراف الصراع لا دين لها غير السيف والغدر وامتيازات السلطة.

فهذا مصعب بن الزبير يقتل، وبإيحاء من أخيه عبد الله، من شيعة الكوفة نحواً من ثمانية آلاف صبراً[٣٧]. وعندما يقدم على أخيه عبد الله بن الزبير ومعه من سالَمَ وخضعَ له من رؤوساء العراق ووجوههم ويطلب لهم مالاً وجوائزَ، يصرفه عبد الله بن الزبير. ويعلن بأنه يريد رجالاً مطيعين كأهل الشام. ولكن أهل الشام لم يكنّوا أي مودة لابن الزبير. بل كان حبهم وطاعتهم تتجه صوب عبد الملك بن مروان.

وهكذا السياسة: مالٌ ودنيا، وولاءاتٌ ودنانير. فكان ثبوت موقف السجاد (ع) وشموله مساحات دينية وإجتماعية مثل العبادات، ومساعدة الناس، والإشارات السياسية في الموعظة والأدب، قد حفظ ما تبقى من رسالة محمد (ص) في تلك الظروف العصيبة التي مرَّ بها الإسلام.

٥- كان للمال دور حاسم في تعيين الإتجاهات وتشخيص الولاءات. وكانت بنو أمية تشري ذمم الناس بالدراهم والدنانير. وفي وضع

---

[٣٧] الإمامة والسياسة ج ٢ ص ٣٢.

كهذا كان الإمام السجاد (ع) يشيع الدعاء بدل الدراهم، وذكر الله تعالى وتمجيده بدل الدنانير عسى أن يهتدي من أراد الله هدايته.

(٢)

مشكلة الفقر

مشكلة الفقر مشكلة إجتماعية خطيرة، وقد عالجها الإسلام عبر تنشيط بيت المال في فرض الصدقات الواجبة على الأغنياء وتشجيع إخراج الصدقات المستحبة، وتشجيع العمل والإستثمار وربط ملكية الأرض بإحيائها، وحث الناس على الإحسان وصلة الرحم والإطعام والإكساء ونحوها.

لم يهتم خلفاء بني أمية بالفقراء ولم يعالجوا مشكلة الفقر أصلاً. ولذلك استفحلت المشكلة خصوصاً مع سياسة معاوية التفضيلية لبعض دون آخر، وبخل عبد الملك بن مروان والوليد بن عبد الملك وعبد الله بن الزبير. وقد بدد الأمويون بيت المال على ملذاتهم وعلى أهل الغناء واللهو والفاحشة.

جملة من المفارقات:

وهنا مفارقات ثلاث تكشف لنا صورة الوضع الإجتماعي زمن السجاد (ع):

١- المفارقة الأولى: وهي تقارن بين تبذير معاوية لأموال المسلمين من بيت المال على أمرٍ لا يتعدى اللهو، وبين صورة شعرية لفقير يطلب مالاً من أحد المحسنين.

ففي (الطيوريات) عن سليمان المخزومي قال: أذِنَ معاوية للناس إذناً عاماً، فلما احتفل المجلس، قال: أنشدوني ثلاثة أبيات لرجلٍ من العرب كلُّ بيت قائمٌ بمعناه، بثلثمائة ألف [دينار].

فقام أحدهم، فأنشده للأفْوَهِ الأوْدِي:

بلوتُ الناس قَرْناً بعد قرنٍ فلم أرَ غير ختَّال وقالِ

قال: صدق، هيه؛ قال:

ولم أر في الخطوب أشدَّ وَقعاً وأصْعَبَ من مُعاداةِ الرجالِ

قال: صدق، هيه؛ قال:

وذُقْتُ مرارة الأشياء طُرًّا فما طَعْمٌ أمر من السؤالِ

قال: صدق؛ ثم أمر له بثلثمائة ألف[٣٨].

بينما يصور أحد الشعراء الفقراء من بني أسد[٣٩] حالة البؤس المعاشي عندما يمتدح أحد وجهاء الكوفة طالباً منه أن يسعفه بمعروفه:

يا أبا طلحة الجواد أغثني بسجال من سيبك المعتومِ

أو تطوعْ لنا بسلف دقيق أجره إن فعلتَ عظيمِ

---

[٣٨] تاريخ الخلفاء ص ٢٠٣.

[٣٩] حياة الحيوان للجاحظ ج ٥ ص ٢٩٧- ٢٩٨.

قد علمتم – فلا تقاعس عني – ما قضى الله في طعام اليتيمِ
ليس لي غير جرة واصيص وكتاب منمنم كالوشيم
وكساء أبيعه برغيفٍ قد رقعنا خروقه بأديم
وأكف أعارنيه نشيطٌ ولحافٍ لكل ضيفٍ كريمِ

٢- المفارقة الثانية: وهي تقارن بين تبذير عبد الملك أموالَ المسلمين من بيت المال وبين حرص أهل البيت (ع) على أموال المسلمين:

قال أبو عبيدة: لما أنشد الأخطل قصيدته لعبد الملك التي يقول فيها:

شُمْسُ العداوة حتى يُستَقَادَ لهم وأعظَمُ الناس أحلاماً إذا قدروا

قال عبد الملك: خذ بيده يا غلام فأخرجه، ثم ألقِ عليه من الخلع ما يغمره، ثم قال: إن لكل قوم شاعراً، وشاعر بني أمية الأخطل[٤٠].

أقول: لا ضير بإكرام الشعراء من ماله الخاص. ولكن عندما يكون المال من بيت مال المسلمين، ويكون الميزان مائلاً بالكامل لهؤلاء، ومرفوعاً بالكامل عن أهل الحاجة والفقر والمسكنة، هنا يقع الظلم الذي منعه الإسلام.

---

[٤٠] تاريخ الخلفاء ص ٢٢٢.

بينما أخرج ابن عساكر عن حميد بن هلال أن عقيلَ بن أبي طالب سأل علياً (ع) فقال: إني محتاج وإني فقير فأعطني. فقال (ع): (اصبر حتى يخرج عطائي مع المسلمين فأعطيك معهم). فألحّ عليه. فقال لرجلٍ: خذ بيده وانطلق به إلى حوانيت أهل السوق، فقل: دق هذه الأقفال، وخذ ما في هذه الحوانيت. قال عقيل: تريد أن تتخذني سارقاً. قال علي (ع): (وأنت تريد أن تتخذني سارقاً؟ أن آخذ أموال المسلمين فأعطيكها دونهم). قال عقيل: لآتينَّ معاوية. قال: (أنت وذاك). فأتى معاوية، فسأله فأعطاه مائة ألف. ثم قال: اصعد على المنبر فاذكر ما أولاك به عليّ وما أوليتك. فصعد فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إني أخبركم أني أردتُ علياً على دينه فاختار دينه، وأني أردتُ معاوية على دينه فاختارني على دينه[41].

وقد سقنا مثالاً من زمن أمير المؤمنين علي (ع) لأنه كان الوحيد من أئمة أهل البيت (ع) ممن بُسطت يده وأشرف على بيت مال المسلمين.

٣- المفارقة الثالثة: وهي تقارن بين بخل الأمراء وكرم السجاد (ع):

أخرج ابن عساكر عن أبي عبيدة قال: جاء عبد الله الأسدي إلى عبد الله بن الزبير بن العوام، فقال: يا أمير المؤمنين، إن بيني وبينك رحماً من قِبَلِ فلانة. فقال ابن الزبير: نعم، هذا كما ذكرت. وإن

---

[41] تاريخ الخلفاء ص ٢٠٤.

فكرّت في هذا أصبت: الناسُ بأسرِهم يرجعون إلى أب واحد وإلى أم واحدة.

فقال: يا أمير المؤمنين إن نفقتي نفدت! قال ابن الزبير: ما كنتُ ضمنتُ لأهلك أنها تكفيك إلى أن ترجع إليهم.

قال: يا أمير المؤمنين ناقتي قد نَقِبَتْ! قال: أنجِدْ بها تبرد خفها، وأُرقَعْها بسِبْتٍ، واحفضها بحلبٍ، وسر عليها البَرْدَين.

قال: يا أمير المؤمنين، إنما جئتك مستحملاً ولم آتك مستوصفاً، لعن اللهُ ناقةً حملتني إليك[٤٢].

وقد قرأنا سابقاً عن بخل عبد الملك بن مروان، بحيث أطلق عليه لقب (رشح الحجارة) وهو لقب يعبّر عن غاية البخل. وهو في مقابل الكريم (كثيرُ الرماد). فالحجارة الصلدة لا يترشح منها شيء، وكثير الرماد هو من يطعم الضيوف، ويحرق الفحم لطهي طعامهم.

وعندما تقارن بين بخل هؤلاء وكرم الإمام السجاد (ع)، ترى الفارق. فقد دفع الإمام السجاد (ع) دَين محمد بن أسامة قبل وفاته، وكان خمسة عشر ألف دينار[٤٣]. وقد مرّ علينا الكثير من كرم السجاد.

---

[٤٢] تاريخ الخلفاء ص ٢١٤.

[٤٣] الحلية ج ٣ ص ١٤١.

الطبقة الحاكمة وتبذير بيت المال:

وهكذا كانت صورة المجتمع الإسلامي في القرن الأول الهجري من فقرٍ وحرمانٍ وحاجةٍ. بينما كان أهل السلطة منغمسون بالترف. فكان فتيانهم يرفلون بالثياب الفاخرة من القوهي والعرشي كأنهم الدنانير الهرقلية[٤٤].

ويلبس من يتظاهر بالتقوى كعمر بن عبد العزيز ثوباً بأربعمائة دينار، ويقول: ما أخشنه[٤٥]. وهذا مروان بن أبان بن عثمان يلبس سبعة قمصان، كأنها درج بعضها أقصر من بعض، وفوقها رداء عدني بألفي درهم[٤٦].

وأجزلوا العطاء لأهل العبث واللهو والغناء والمجون، فقد أعطى الوليد بن يزيد أحد المغنين واسمه معبداً اثني عشر ألف دينار[٤٧].

ووفد على يزيد بن عبد الملك المغني ذاته (معبد) ومعه مالك ابن أبي السمح وابن عائشة فأمر لكل واحد منهم ألف دينار. وطلب الوليد المغني يونس فذهب إليه وغناه، فأعجب بغنائه وأجازه بثلاثة آلاف دينار[٤٨].

---

[٤٤] الأغاني ج ١ ص ٣١. والقوهي: الثوب من الخز الفاخر.

[٤٥] طبقات ابن سعد ج ٥ ص ٢٤٦.

[٤٦] الأغاني ج ١٧ ص ٨٩.

[٤٧] الأغاني ج ١ ص ٥٥.

[٤٨] الأغاني ج ٤ ص ٤٠٠.

وأحزلوا العطاء أيضاً لشعراء البلاط الموالين لبني أمية. فأعطوا شاعرهم الأحوص مائة ألف درهم، ثم أعطوه في مناسبة ثانية عشرة آلاف دينار[٤٩].

يقول الأحوص[٥٠] في مدح الوليد بن عبد الملك:

أمام أتـــاه الملك عفواً ولم يثب ... على ملكه مالاً حراماً ولا دماً
تخيّـــره رب العبـــاد لخلقـــه ... ولياً وكان الله بالناس أعلمـــا
فلما ارتضاه الله لم يدع مسلماً ... لبيعتـــه إلاّ أجـــاب وسلمـــا
ينال الغنى والعزّ من نـــال ودّه ... ويرهب موتاً عاجلاً من تشاءمـــا
وأنّ بكفيه مفاتيـــحُ رحمـــــةٍ ... وغيثٌ يُحيي به الناس مرهمـــــاً

وإن سألت الأحوص[٥١] عن مصدر ثرائه، لقال لك:

وما كان مالي طارفاً من تجـــارةٍ ... وما كان ميراثاً من المال متلـــدا
ولكن عطايا من إمامٍ مبـــاركٍ ... ملا الأرضَ معروفاً وجوداً وسؤددا

والمقصود بالإمام في هذا الشعر هو الوليد بن عبد الملك.

وكان من الفقراء من لا يجد رغيف الخبـــز لسد رمقه.

---

[٤٩] الأغاني ج ٩ ص ١٧٢، ٨.

[٥٠] الأغاني ج ١ ص ٢٩.

[٥١] الأغاني ج ٩ ص ٨.

الفقر والحرمان:

لقد حرم معاوية عطاء بني هاشم لأن الإمام الحسين (ع) لم يبايع ليزيد زمن معاوية. فوقف عبد الله بن عباس أمام خيمة معاوية وهو في سفره إلى مكة، وقال: أين جوائزنا [يقصد عطايانا] كما أجزت غيرنا؟ فقال معاوية: والله ما لكم عندي جائزة ولا عطاء حتى يبايع صاحبكم [يعني الحسين (ع)]. فقال ابن عباس: فقد أبى ابن الزبير فأخرجت جائزة بني أسد، وأبى عبد الله بن عمر فأخرجت جائزة بني عدي. فما لنا إن أبى صاحبنا، وقد أبى صاحب غيرنا؟ فقال معاوية: لستم كغيركم، لا والله لا أعطيكم درهماً حتى يبايع صاحبكم[٥٢].

وكان أحد أسباب استفحال مشكلة الفقر هو اسقاط أسماء الموالين لأهل البيت (ع) من عطاء بيت المال. وقد كان معاوية مفرِطاً في ذلك، فأوعز إلى ولاته في جميع الأمصار: (انظروا من قامت عليه البيّنة أنه يحبُّ علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان، وأسقطوا عطاءه ورزقه)[٥٣]. واستمر ذلك القرار زمن يزيد، وعبد الملك بن مروان، والوليد بن عبد الملك.

---

[٥٢] الإمامة والسياسة ج ١ ص ٢١٣.

[٥٣] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١١ ص ٤٥.

وما كان على الإمام زين العابدين (ع) إلاّ أن يقوم بإعالة المتضررين من ذلك القانون الجائر بسرية تامة، فأخذ يحمل جرابه على ظهره وهو مملوء بالطعام وبعد أن تهدأ عيون بني أمية، فيتبع به المساكين في ظلمة الليل، وهو يقول: (إنّ الصدقة في سواد الليل تطفيء غضب الرب)[٥٤]. بحيث ان الفقراء والمساكين فقدوا صدقة السر بموت زين العابدين (ع).

وبكلمة، فان الإمام السجاد (ع) وفي ذلك الوضع القاسي، قام بما تمليه عليه وظيفته الدينية والإجتماعية من مساعدة الفقراء والمساكين. فكان من نشاطه (ع):

١- إطعام الفقراء ظهيرة كل يوم.

٢- توزيع الطعام ليلاً بجرابه المعروف، كما ذكرنا.

٣- إعالة بيوت الفقراء بالمدينة، قدرت بمائة بيت. وهو عدد كبير نسبة الى مساحة المدينة ذلك الزمان.

٤- إعطاء الكسوة التي كان يرتديها إلى الفقراء.

٥- بناء بيوت آل عقيل وغيرهم التي هدمها بنو أمية.

٦- دفع الديون المتراكمة على الغارمين الفقراء، كمحمد بن أسامة، وغيره.

٧- مقاسمة أموال السجاد (ع) مع الفقراء والمساكين.

---

[٥٤] مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٢٣٨.

وهذا الاسلوب في معالجة الفقر، وإن كان اسلوباً فردياً قد لا يعالج كل الوضع الإجتماعي. إلا انه يعدُّ مصداقاً لمنهج الإسلام في ضرورة معالجة مشكلة الفقر علاجاً دينياً شاملاً. وقد قال الإمام علي (ع): (لو كان الفقرُ رجلاً لقتلته)، و(كاد الفقرُ أن يكون كفراً). ولو كانت أيديهم (ع) مبسوطة لعالجوا المشكلة بما ألهمهم الله به من كرم وعلم وتقوى وتعفف عما في ايدي الناس، فكانوا يؤثرون على أنفسهم ولو كانت بهم خصاصة. وكانوا (ع) يتحسسون لآلام الناس ومعاناتهم. كيف لا، وقد نزل فيهم (ع) قوله تعالى: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً. إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً. إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً)[**].

(٣)

المشكلة العلمية

عانى القرن الأول الهجري، خصوصاً بعد وفاة النبي (ص)، من مشاكل عديدة خطيرة، أولها: منع تدوين السنّة النبوية الشريفة بما فيها أقوال رسول الله (ص) وفعله وتقريره. ثانيها: دخول ثقافة مجتمعات جديدة اعتنقت الإسلام حديثاً. ثالثها: تسلط حكام منعوا حرية الفكر والنقد وأباحوا في المقابل كل مظاهر الفساد حتى ينشغل

[**] سورة الإنسان: الآية ٨- ١٠.

الناس بملذات الدنيا دون الإنتباه إلى محاسبة الحاكم أو نقده أو عزله إذا اقتضى الأمر.

فشجعَ النظام السياسي الأموي ظاهرة الجهل بالمفاهيم الأساسية للدين، وطرحَ – عبر فقهاء البلاط – مفاهيم جديدة غريبة كالتشبيه والتجسيم والجبر والإرجاء، وشجع على ثقافة الهجاء والسباب والقذف على نطاق الشعراء. فاشعل الفتن القبلية والعصبية والشعوبية، كما سنرى في حديثنا عن مشكلة العصبية.

القضاء والقدر:

قال معاوية وهو يتحدث إلى عائشة أم المؤمنين، حول استخلاف يزيد، عندما دخل عليها وهو في زيارة للمدينة: (...وإن أمرَ يزيد قضاءٌ من القضاء، وليس للعباد الخيرة من أمرهم. وقد أكد الناس بيعتهم في أعناقهم، وأعطوا عهودهم على ذلك ومواثيقهم...)[٥٦].

وكان معاوية يحاول جاهداً أن يظهر للناس، على ما رواه القاضي عبد الجبار: (ان ما يأتيه بقضاء الله من خلقه، ليجعله عذراً

---

[٥٦] الإمامة والسياسة ج ١ ص ٢٠٥.

فيما يأتيه ويوهم أنه مصيب فيه، وأن الله جعله إماماً وولاه الأمر، وفشا ذلك في ملوك بني أمية)[٥٧].

ولكن أئمة أهل البيت (ع) قاوموا فكرة القضاء بهذا المعنى، بكل قوة ووضوح. وعندما أراد عبيد الله بن زياد ان يعلّل مقتل الحسين (ع) إلى فعل الله عزّ وجلّ لا فعل الناس، أجابه الإمام السجاد (ع): (اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ...)[٥٨]. فمقتل الحسين (ع) كان بفعل الناس واختيارهم، ولم يجبرهم الله تعالى على ذلك.

وعندما أراد يزيد ان يعلّل قتل الحسين (ع) بالآية الشريفة: (وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ...)[٥٩]، رده الإمام (ع): (هذا في حق من ظَلَمَ، لا في حق من ظُلِمْ). وهذا توجيه شرعي للآية الشريفة، حيث أراد يزيد تحريف معناها.

والفرق كبير بين حلول الأجل من قبل الله تعالى دون واسطة، وبين القتل الذي هو إزهاقٌ للروح من قبل إنسان قاصد لنية القتل.

---

[٥٧] رسائل العدل والتوحيد — القاضي عبد الجبار ص ٢- ٤٦.

[٥٨] سورة الزمر: الآية ٤٢.

[٥٩] سورة الشورى: الآية ٣٠.

وحارب السجاد (ع) عقيدة التشبيه والتجسيم، وهي الفكرة التي ارتبطت بألفاظ أعضاء الجسم كاليد والعين ونسبتها إلى الله تعالى بالوصف والتغاضي عن كونها تعبّر عن القدرة والبصيرة، بجملة واحدة وافية يخاطبُ فيها ربَّه: (ليس كمثلك شيء)[٦٠].

طلب العلم:

وأمام تلك السياسة الهادفة إلى إبقاء الناس على ما هم عليه من جهل، قام الإمام السجاد (ع) أولاً بالتشجيع على طلب العلم، عبر أحاديث ومواعظ كان يوجهها لطلبته ومريديه. فكان يسرد دائماً: (لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو ببذل المهج، وخوض اللجج. إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى دانيال إنّ أمقتَ عبدٌ إليّ: الجاهل، المستخف بحق أهل العلم، التارك للإقتداء بهم. وإنّ أحبَّ عبيدي إليّ: التقي، الطالب للثواب الجزيل، اللازم للعلماء، التابع للحكماء)[٦١]. وإذا جاء طالب العلم رحبَّ به، وقال له: (مرحباً بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله). وكان (ع) إذا نظر

---

[٦٠] كشف الغمة ج ٢ ص ٨٩.

[٦١] أصول الكافي ج ١ ص ٣٥.

إلى الشباب الذين يطلبون العلمَ أدناهم إليه، وقال: (مرحباً بكم أنتم ودايع العلم. ويوشك إذا أنتم صغار قومٍ أن تكونوا كبار آخرين)[٦٢].

وفي رسالة الحقوق وقرَّ (ع) العلم والتعليم، والعالِم والمتعلم، والمحاضِر والمستمع. ومنع (ع) على العلماء أن يأخذوا أجراً على تعليمهم الناس[٦٣].

وكان (ع) يردد: (الفكرةُ مرآةٌ تري المؤمن حسناته وسيئاته)[٦٤]. وأن: (سادة الناس في الدنيا: الأسخياء، وفي الآخرة: أهل الدين، وأهل الفضل والعلم، لأن العلماء ورثة الأنبياء)[٦٥].

وأنكبّ السجاد (ع) على إذاعة أحاديث رسول الله (ص) الصحيحة بسند صحيح عن أبيه الحسين (ع)، عن علي بن أبي طالب (ع) عن رسول الله (ص). وكانت تلك مهمة صعبة في ظروف سياسية وإجتماعية تضيق الخناق على شيعة أهل البيت (ع)، في الوقت الذي يأمر السلطان فيه الولاة بوضع أحاديث نبوية مختلَقَة وبثها بين الناس حتى ينشأ جيل جديد يؤمن بفضائل الخليفة الأموي مهما كان بعيداً عن الإسلام.

---

[٦٢] الأنوار البهية ص ١٠٣.

[٦٣] حلية الأولياء ج ٣ ص ١٤٠.

[٦٤] مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٢٥٤.

[٦٥] مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٢٣٩.

وكانت سياسة منع تدوين الحديث التي بدأت بعد وفاة رسول الله (ص) واستمرت حتى عهد عمر بن عبد العزيز (ت ١٠١هـ) تساعد – بقصدٍ أو دون قصد– على اشاعة أجواء إختلاق الأحاديث.

والمعروف ان الحجاج الثقفي اعتدى على صحابة رسول الله (ص) فختم على أيديهم وأعناقهم، إذلالاً لهم وحذراً من أن يحدّثوا الناس بفضائل أهل البيت (ع)، أو يسمع الناس حديثهم[٦٦].

فكان للإمام السجاد (ع) دورٌ اساسي في بث أحكام الإسلام التي لم تمتد لها يد التزوير والتحريف. فنشرَ الفضائل ونهى عن الرذائل، وشرحَ الواجبات والمستحبات، والمحرمات والمكروهات. ونادى بالولاية الشرعية. وكانت عملية رواية الحديث آنذاك تعدُّ تحدياً لسياسة السلطة وأوامرها.

تلامذة السجاد (ع):

وقد ثبّتَ الشيخ الطوسي في (رجاله)[٦٧] أسماء (١٧٣) راوياً عنه، من بين المئات الذين كانوا يسمعون رواية الحديث أو تفسير القرآن مباشرة منه دون واسطة. وهذا عدد كبير من طلاب العلم في

---

[٦٦] أسد الغابة لابن الأثير ج ٢ ص ٤٧٢.

[٦٧] رجال الطوسي ص ٨١– ١٠٢.

مدينة واحدة كالمدينة المنورة. ومن أولئك الرواة أسماء لامعة في دنيا الرواية وسماء العلم.

فكان منهم أبان بن تغلب (ت ١٤١هـ) الذي كان مقدماً في فنون القرآن والحديث والأدب واللغة والنحو، يطلب منه الإمام الباقر (ع) لاحقاً: (أجلس في مسجد المدينة، وأفتِ الناس. فإني أحب أن يرى في شيعتي مثلك)[٦٨]. ويقول الإمام الصادق (ع) فيه شبيه ذلك. وعندما كانوا يلومونه على روايته عن الإمام السجاد (ع)، كان يقول: (كيف تلوموني في روايتي عن رجل ما سألته عن شيء إلا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله).

وثابت بن أبي صفية المعروف بأبي حمزة الثمالي (ت ١٥٠هـ) من أبرز علماء عصره في الحديث والفقه وعلوم اللغة، وكان يرجع إليه الموالون في الكوفة لإحاطته بفقه أهل البيت (ع).

ورشيد الهجري من أصحاب أمير المؤمنين (ع)، وهو العالِم الذي قتله عبيد الله بن زياد، حيث قطعوا يديه ورجليه وهو لا يزال يحدّث بفضائل أهل البيت (ع)، فقطعوا لسانه وصلبوه على جذع النخلة في الكوفة.

---

[٦٨] معجم الآداب ج ١ ص ١٠٨.

وزيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) الذي كان عالماً ثقةً، جليلَ القدر، كريمَ الطبع، طريفَ النفس، كثيرَ البرّ. قصده الناس من الآفاق لطلب فضله.

وزيد بن علي بن الحسين (ت ١٢٢هـ)، وكان عابداً ورعاً، فقيهاً سخياً شجاعاً. ظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويطلب بثأر جده الحسين (ع).

وسعيد بن جبير (ت٩٥ هـ)، من أبرز علماء عصره، وكان يسمى (جهبذ العلماء)، من أئمة الإسلام في التفسير والفقه، وأنواع العلوم، وكثرة العمل الصالح[٦٩]. وكان كثير الخشية من الله، وكان يقول: (إن أفضل الخشية أن تخشى الله خشية تحول بينك وبين معصيته، وتحملك على طاعته، فتلك هي الخشية النافعة)[٧٠]. قتله الحجاج ظلماً وعدواناً بسبب إختصاصه بالإمام السجاد (ع).

وسليم بن قيس الهلالي العامري (ت ٩٠ هـ) من السابقين في التأليف، وله الكتاب المعروف بكتاب سليم بن قيس. كان من أصحاب الإمام السجاد (ع)، وعدّه البرقي من الأولياء من أصحاب أمير المؤمنين (ع).

---

[٦٩] البداية والنهاية ج ٩ ص ٩٨.

[٧٠] البداية والنهاية ج ٩ ص ٩٩.

وأبو الأسود الدؤلي (ظالم بن عمرو) (ت ٦٩هـ) من ألمع علماء عصره، مؤسس علم النحو بإشارة من أمير المؤمنين علي (ع)، ومن شعره:

وما طلب المعيشة بالتمني ولكن ألق دلوك في الدلاءِ
تجيء بملئها طوراً، وطوراً تجيء بحمأة وقليل ماءِ

ومن وصيته لابنه: (يا بني إذا كنت في قومٍ فحدثهم على قدر سنّك، وفاوضهم على قدرِ محلك، ولا تتكلمن بكلام من هو فوقك، فيستثقلوك. ولا تنحط إلى من دونك، فيحتقروك. فإذا وسع الله عليك فأبسط، وإذا أمسك عليك فأمسك. ولا تجاود الله فان الله أجود منك، واعلم أنه لا شيء كالاقتصاد، ولا معيشة كالتوسط، ولا عزّ كالعلم، إن الملوك حكام الناس، والعلماء حكام الملوك)[٧١].

أقول: وهذه آثار تعليم الإمام علي بن أبي طالب (ع) عليه. وقد حاول معاوية ان يصرفه عن ولائه لأهل البيت (ع) فلم يفلح.

وغير هؤلاء الاعلام عدد آخر كبير. وهذا يدلُّ على ان الإمام السجاد (ع) أسس لقاعدة علمية في المدينة على مدى أربع وثلاثين عاماً يحدّث فيها عن جده المصطفى (ص) ويفسر فيها القرآن

---

[٧١] الكنى والألقاب ج ١ ص ٩ - ١٠.

ويثّ الفضائل في كل مكان. مع ان الوضع الإجتماعي العام كان وضع حروب وسفك دماء وإرعاب وإرهاب لا مثيل له.

تحريك الوضع العلمي:

وعلى ضوء ذلك، شجع التحرك العلمي للسجاد (ع) المدرسة العلمية لمذهب السنّة والجماعة على الحركة أيضاً، فنشطت مجموعة من أهل العلم ممن تتلمذ على يد السجاد (ع) أيضاً على بث علوم الإسلام، لكن بعيداً عن أهل البيت (ع).

وكان منهم: عروة بن الزبير، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وسليمان بن يسار، وعبيد الله بن عتبة بن مسعود، وخارجة بن زيد، وسعيد بن المسيب، وفيهم يقول الشاعر:

إذا قيل من في العلم سبعة أبحر روايتهم ليست عن العلم خارجة
فقل: هم عبيد الله عروة قاسم سعيد ابو بكر سليمان خارجة

والمتميز منهم بالخصوص: سعيد بن المسيب المخزومي، من علماء عصره. روى عن السجاد (ع). وفي رجال الكشي: نسب إلى الإمام زين العابدين (ع) قولاً يمتدحه فيه. وقد اختلف الرواة في وثاقته. قال في (معجم رجال الحديث): (إن الصحيح هو التوقف في

أمر الرجل لعدم تمامية سند المدح والقدح... ولقد أجاد المجلسي حيث اقتصر على نقل الخلاف في حال الرجل من دون ترجيح)[٧٢].

وبالإجمال، فقد ساهم الإمام زين العابدين (ع) في تنشيط الحركة العلمية التي حاول الأمويون إيقاف عجلتها. وعدّل (ع) مسارها نحو الطريق الصحيح، بعدما انحرفت أيام حكمهم.

(٤)

مشكلة العصبية

وكان من سياسة معاوية ومن جاء بعده من خلفاء تأجيج الصراع القبلي، وتفريق القبائل والعشائر العربية، وخلق فجوة بين العرب والعجم من أجل السيطرة عليهم جميعاً. وإذا أضفنا إلى ذلك سياسة الترهيب والترغيب التي استخدموها بين الناس، لانكشفت لنا صورة المجتمع الذي أُريد له ان يقام على أساس الشعوبية والعصبية القبلية.

واصبحت سمة العصر – على الصعيد الأدبي– "فخر النزارية على اليمنية، وفخر اليمنية على النزارية حتى تخربت البلاد، وثارت العصبية في البدو والحضر"[٧٣].

---

[٧٢] معجم رجال الحديث – للخوئي ج ٨ ص ١٤١.

[٧٣] مروج الذهب ج ٢ ص ١٩٧.

ومن ذلك نعرض نموذجاً لشعر الكميت(١) ومدحه قومه المضريين وهجاءه القحطانيين:

لنا قمر السماء وكل نجم ... تشير إليه أيدي المهتدينا
وجدت الله إذ سمى نزاراً ... وأسكنهم بمكة قاطنينا
لنا جعل المكارم خالصات ... وللناس القفا ولنا الجبينا
وما خرجت هجائن من نزار ... فوالخ من فحول الأعجمينا(٢)
وما حملوا الحمير على عتاق ... مطهمة فيلفوا مبلغينا(٣)
وما ولدت بنات بني نزار ... حلائل أسودين وأحمرينا
بني الاعمام أنكحنا الأيامى ... وبالآباء سمينا البنينا

فقد نسب لقومه كل المآثر ووصفهم بالأقمار والكواكب المضيئة، بينما وصف القحطانيين بكل مذمة، وعيّرهم بتزويجهم بناتهم من الأحباش والفرس فولدن سوداً وحمراً، تشبهاً بتلقيح الحمير للخيل العتاق حتى تنتج بغالاً.

فواجهه دعبل الخزاعي يردّه ويشيد بقومه من القحطانيين:

---

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ١٩٦.

(٢) الهجائن: الحرات الكريمات. الفوالخ: جمع فالخ وهو الزوج.

(٣) عتاق مطهمة: يراد بها النساء العربيات الشريفات.

أفيقي من ملامك يا ظعينـــا كفاك اللوم مـــر الأربعينـــا
ألم تحزنك أحداث الليالـــي يشين الذوائـــب والقرونـــا
أحيي الغرَّ من سروات قـــومي لقد حييت عنايـــا مدينـــا
فإن يك آل اسرائيل منكـــم وكنتم بالأعاجم فاخرينـــا
فلا تنـــس الخنازير اللواتـــي مسخن مع القرود الخاســـئينا
بأيلة والخليج لهـــم رســـوم وآثار قَدُمـــن وما محينـــا
وما طلب الكميت طلاب وتـــر ولكنا لنصرتنـــا هجينـــا
لقد علمت نزار أن قومـــي إلى نصر النبـــوة فاخرينـــا

وعندما جاء الإسلام الغى العصبيات القبلية الجاهلية، فنساها الناس، حتى جاء حكم بني أمية فتعصبوا لمضر، كما كان الأمر قبل الإسلام.

ولم يتوقفوا عند ذلك، بل اعتبروا الموالي أدنى من العرب في الرتبة والحقوق الإنسانية، خلافاً لتعاليم الإسلام. فكانوا لا يزوجون الموالي[٧٤]، بحيث يروى أن حاكم البصرة (بلال بن أبي بُردة) ضرب شخصاً من الموالي، لأنه تزوج امرأة عربية[٧٥].

---

[٧٤] العقد الفريد ج ٣ ص ٣٦.

[٧٥] طبقات ابن سعد ج ٧ ص ٢٦ ق ٢.

ووجهت تهمة العنصرية إلى محمد بن مسلم الزُهْريّ، لأنه كان لا يروي الحديث عن الموالي[٧٦].

وحاول الإمام السجاد (ع) تصحيح ذلك المسار البعيد عن روح الدين، فكان (ع) يشيع أنه: (لا يفخر أحدٌ على أحدٍ، فإنّكم عبيدٌ، والمولى واحدٌ) وهو الله عزّ وجلّ. وكان (ع) يجالس أحد الموالي، فقيل له: أنت سيد الناس وأفضلهم، تذهب إلى هذا العبد وتجلس معه؟

فقال (ع): (أعتي من أنتفع بمجالسته في ديني)[٧٧]. (إنما يجلس الرجل حيث ينتفع)[٧٨]. وكان (ع) يكرر هذه الآية: (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءلُونَ)[٧٩].

وموقفه المعروف من عبد الملك بن مروان حول زواج الأماء: (...وقد رفع الله بالإسلام الخسيسة، وتمّم به النقيصة، وأذهب به اللؤم، فلا لؤم على امرىءٍ مسلمٍ، وإنما اللؤم لؤم الجاهلية)[٨٠]. و(لا

---

[٧٦] المحدث الفاصل بين الراوي والواعي- للرامهرمزي ص ٤٠٩. بيروت: ١٣٩١هـ.

[٧٧] حلية الأولياء ج ٣ ص ١٣٧.

[٧٨] طبقات ابن سعد ج ٥ ص ٢١٦.

[٧٩] سورة المؤمنون: الآية ١٠١.

[٨٠] فروع الكافي ج ٥ ص ٣٤٤.

حَسَبَ لقرشي ولا عربي إلا بالتواضع ولا كرم إلا بـــالتقوى...)[٨١] وهو مصداق لقوله تعالى: (...إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ...)[٨٢].

والعصبية القبلية لها منشأ كباقي المشكلات الإجتماعية، وهو الجهل بالإسلام وتعاليمه السمحة وأخلاقيته السامية في المساواة بـــين الناس على إختلاف ألوانهم وأجناسهم. ولا أخالُ أن هنـــاك عالمـــاً بمبادئ الإسلام يتعصب لقومٍ على باطل لمجرد أنهم من نفس جنسه أو منشأه أو لون بشرته.

(٥)
المشكلة الأخلاقية

وسادت المدينة المنوّرة في حكم بني أمية حياةٌ مـــن اللـــهو والطرب والعبث والمجون، أشاعتها السلطة لاسقاط هيبة ذلك المركز الإسلامي الذي يحتضن في أحشائه جسد رسول الله (ص)، وســـاعد عليها الوضع الجديد الناتج عن انفتاح الناس على ثقافات الشـــعوب المختلفة التي دخلت الإسلام حديثاً. وأصبح إقتناء الجواري والمغنيّات من خصائص ذلك الزمان.

---

[٨١] تحف العقول ص ٢٨.

[٨٢] سورة الحجرات: الآية ١٣.

وشاع الغناء آنذاك حتى اصبحت المدينة المنوّرة مركزاً لـــه. ووصل الأمر إلى ان الغناء في المدينة "كان لا ينكره عالمهم، ولا يدفعه عابدهم"[٨٣]. وكان "أبو يوسف يخاطب أهل المدينة قائلاً: ما أعجب أمركم يا أهل المدينة في هذه الأغاني، ما مـــنكم شـــريف ولا دنيء يتحاشى عنها"[٨٤]. وكان "العقيق[٨٥] إذا سال، وأخذ المغنون يلقـــون أغانيهم لم تبق في المدينة مخبأة، ولا شابة، ولا شاب، ولا كهـــل إلا خرج ببصره ويسمع الغناء"[٨٦].

وكان لا يهمّ الخليفة الأموي إلا من يصـــف لـــه الخمـــر والسكر. قال الأصمعي: دخل الأخطل على عبد الملـــك، فقـــال: ويحك! صف لي السكر. قال: أوّله لذة، وآخره صُدَاع، وبين ذلـــك حالة لا أصف لك مبلغها. فقال: ما مبلغها؟ قال: لملكُكَ يـــا أمـــير المؤمنين [عندها] أهوَنُ عليَّ من شِسْع نعلي، وأنشأ يقول[٨٧] :

إذا ما نـــديمي عَلَّـــني ثم عَلَّـــني ثلاثَ زجاجات لهـــن هديـــر
خرجت أجُرُّ الذيل تيهاً كأنني عليك أميرَ المـــؤمنين أميـــرُ

---

[٨٣] الأغاني ج ٨ ص ٢٢٤.

[٨٤] العقد الفريد ج ٣ ص ٢٣٣.

[٨٥] العقيق: الخمر.

[٨٦] العقد الفريد ج ٣ ص ٢٤٥.

[٨٧] تاريخ الخلفاء ص ٢٢٢.

ومن فواحشهم أنهم نشروا الغناء المختلط بين الرجال والنساء دون ستار. وهذا من الفحش والفساد بحق تلك المدينة التي شهدت نزول جبرئيل إليها بالوحي السماوي على رسول الله (ص).

يصوّر مصنف (الأغاني) أحد تلك الليالي الماجنة، فيقول: (أن جميلة جلست يوماً، ولبست برنساً طويلاً[٨٨]، وألبست من كان عندها برانس دون ذلك، ثم قامت ورقصت وضربت بالعود وعلى رأسها البرنس الطويل، وعلى عاتقها بردة يمانية، وعلى القوم أمثالها. وقام ابن سريج يرقص، ومعبد، والغريدي، وابن عائشة، ومالك، وفي يد كل منهما عود يضرب به على ضرب جميلة ورقصها. فغنّت وغنّى القوم على غنائها. ثم دعت بثياب مصبغة، ودعت للقوم بمثل ذلك فلبسوا، وتمشت ومشى القوم خلفها، وغنت وغنوا بغنائها بصوت واحد)[٨٩].

في تلك الليالي ذاتها كان الإمام زين العابدين (ع) يقف خاشعاً في جوف الليل يعبد الله ركوعاً وسجوداً، ويدعو الله بخشوع ودموعه تنهمر: (...إلهي عُبَيْدُكَ بفنائكَ، سائلُكَ بفنائكَ، فقيرك بفنائكَ. إلهي لكَ يرهبُ المترهّبونَ، وإليكَ أخلصَ المستهلُونَ، رهبةً

---

[٨٨] البرنس: القلنسوة الطويلة.

[٨٩] الأغاني ج ٨ ص ٢٢٧.

لك، ورجاءً لعفوك. يا إلهَ الحقِّ ارحم دعاءَ المستصرخينَ، واعفُ عن جرائمِ الغافلينَ. وزِدْ في إحسانِ المنيبين يومَ الوفودِ عليك يا كريم)[٩٠].

(٦)

مشكلة الرقّ

وعلى أثر الفتوحات الواسعة في القرن الأول الهجري، أزداد عدد الرقيق بشكل مذهل في مجتمع المسلمين. واستغل بنو أمية قضية الرق لمصالح شخصية كخدمة البلاط والتلذذ بالرغبات الجسدية والاستيلاد. ولذلك تلمس حيرة عبد الملك بن مروان بذلك، كما ورد في نصيحته لحاشيته: (من أراد أن يتخذ جارية للتلذذ فليتخذها بربرية، ومن أراد أن يتخذها للولد فليتخذها فارسية، ومن أراد أن يتخذها للخدمة فليتخذها رومية)[٩١].

وبذلك ابتعدوا عن العلل الحقيقية لقضايا الرق في الإسلام؛ وأهمها هو تربية الكفار المحاربين على القيم الأخلاقية الدينية قبل تحريرهم ودمجهم في المجتمع الإسلامي الواسع.

وعالج الإمام السجاد (ع) قضية الرقّ عبر الوسائل التالية:

---

[٩٠] الصحيفة السجادية – دعاء ومجيد له ص ٢٥٥.

[٩١] تاريخ الخلفاء ص ٢٢١.

١- عامل الرقيق معاملة إنسانية لأنه كان (ع) يفهم مغزى العبودية والعلّة التي شرعت لأجلها. فكان (ع) يعلمهم الفضائل والأخلاق السامية. وكان (ع) يقول لهم: (قولوا: يا علي بن الحسين إن ربك قد أحصى عليك ما عملت، كما أحصيت علينا ما عملناه)[٩٢]. فهو يريد منهم فهم تلك الحقيقة الدينية الرائعة التي تقول بأن الناس كلهم عبيدٌ لله تبارك وتعالى. وما العبودية الدينية المفترضة إلا وسيلة من وسائل إخراج الإنسان من الكفر إلى الإيمان.

٢-كان (ع) يشتريهم بأعداد كبيرة ويعتقهم بعد فترة قصيرة بحجج وأساليب مختلفة. فإذا اساؤا التصرف أطلقهم، وإذا سمع من يحدّثه حديثاً عن رسول الله (ص) أعتقهم، وإذا جاء العيد أعتقهم ، وهكذا. فكانت سياسة الإمام (ع) هو التعليم والتربية وإظهار المعارف والحقائق الإسلامية. وكان لا يعتقهم حتى يعطيهم مالاً يعملون به.

ولذلك أصبح في المدينة جيش من الموالي يلهج بذكر زين العابدين (ع). وعندما تعرض رجلٌ للإمام (ع) وهو خارجٌ من المسجد وسبه، ثارت عليه العبيد والموالي، فطمأنهم وأشار عليهم بأنه قادرٌ على التعامل مع الرجل، وهكذا كان[٩٣].

---

[٩٢] بحار الأنوار ج ٤٦ ص ١٠٣.

[٩٣] صفوة الصفوة لابن الجوزي ج ٢ ص ١٠٠.

وعندما سمعوا بأنباء ضغط ابن الزبير على آل أبي طالب في مكة، تجمع قومٌ من السودان بالمدينة غضباً لذلك ومراغمةً لابن الزبير، كما رواه البلاذري. فرأى ابن عمر غلاماً له فيهم، وهو شاهرٌ سيفه! فقال له: رباح! قال رباح: والله، إنا خرجنا لنردّكم عن باطلكم إلى حقنا. فبكى ابن عمر، وقال: اللهم إن هذه لذنوبنا[٩٤].

وكانت هناك شواهد عديدة ذكرناها في مطاوي هذا الكتاب عن عتق الإمام (ع) للعبيد والأماء لآية قرآنية يذكرونها، أو لأدبٍ جم يظهرونه له، أو لمناسبةٍ دينيةٍ كالعيد تمرُّ على الإمام (ع).

العبودية بين الدين والاقتصاد:

ولابد لنا ونحن نعرض مشكلة العبودية والرّق في القرن الأول، من التعرض للفروقات الأساسية بين الرق في الإسلام والرق في اوروبا في القرون الثلاثة الأخيرة.

يرجع تأريخ العبودية التي استحدثها الرجل الأوروبي الأبيض إلى بدايات القرن السابع عشرِ الميلادي، في أوج الصراع الاستعماري بين بريطانيا وفرنسا والبرتغال على استثمار الأراضي الزراعية خارج حدود القارة الأوروبية التي كانت تنتج السكر والتبوغ ونحوهما. فبدأت البواخر المحمّلة بالبضائع الصناعية والزراعية بالإبحار من (نيو

---

[٩٤] أنساب الأشراف — البلاذري ج ٣ ص ٢٩٥.

انجلند) في العالم الجديد متجهة نحو افريقيا، عارضة هذه البضائع عن طريق المبادلة بالرقيق.

وكان الدافع الاقتصادي والسيطرة السياسية على مقدرات شعوب أفريقيا من أهم عوامل تجارة الرقيق. فالعبيد، حسب النظرية الرأسمالية، حيوانات صالحة لزراعة التبوغ والسكر. ويعتبر استعباد الزنوج من قبل أوروبا البيضاء من أفظع جرائمها بحق الإنسانية. فكانوا يحشرون الرجال والنساء والاطفال بالقوة والإكراه في سفن كبيرة ويربطونهم بالسلاسل ويجبرونهم على الاستلقاء على ظهورهم لأكثر من ثلاثة أشهر دون تسهيلات إنسانية في الأكل أو تفريغ الفضلات حتى تصل الباخرة إلى موطنها الجديد لبيع العبيد.

والإسلام لم يُدِنْ استعباد الإنسان لأخيه الإنسان فحسب، بل قد استخدم مفهوم العبودية ذاته لتحرير الإنسان من قيود الإنحراف العقائدي. ووضع لذلك أسساً وضوابطَ منها:

أ- اعتبر تحرير العبيد جزءً من التكاليف الشرعية التعبدية مع تحقق شروطها، كما ورد في حكم كفارة قتل الخطأ (...وَمَن قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَة مُّؤْمِنَة...)[٩٥]، وكفارة اليمين (...وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ

---

[٩٥] سورة النساء: الآية ٩٢.

أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ...)[٩٦]، وكفارة الظهار (وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا...)[٩٧]، وعموم البرّ (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ. فَكُّ رَقَبَةٍ)[٩٨]، ونحوها. وبذلك حلّ مشكلة العبودية السائدة زمن الرسالة، ومشكلة العبودية التي قد تحصل في أي زمان ومكان.

ب- جعل مفهوم العبودية قائماً على اساس اختلاف الدين اثناء الدفاع عن الوطن الإسلامي وليس لون البشرة، كما هو معمول به في النظام الاوروبي. ولعلّ السر في تشريع العبودية القائمة على اساس الدين هو تحرير الفرد المستعبَدْ من القيود الفكرية التي تكبلّه بها العقائد المنحرفة، فيرى داخل العبودية طريقه للتحرر والخلاص.

وبالإجمال، فإن الإسلام أقر العبودية التي تؤدي إلى تحرير الإنسان فكرياً ودينياً. وبذلك فإنه فتح للفرد المنحرف فكرياً، باباً للنظر والتأمل في رسالة العدالة الإلهية والإيمان بها. أما العبودية الأوروبية فقد أنشأت بالأصل لاستغلال الإنسان أخاه الإنسان دون ذنب سوى اختلاف الجنس ولون البشرة.

---

[٩٦] سورة المائدة: الآية ٨٩.

[٩٧] سورة المجادلة: الآية ٣.

[٩٨] سورة البلد: الآية ١٢- ١٣.

ج- نادى الإسلام بمفهوم العدالة الإجتماعية بين جميع الأفراد دون النظر إلى منشأ الفرد أو لون بشرته، بل أعلن بصراحة أن كل الأفراد سواسية أمام الحكومة الشرعية والحاكم الشرعي المطلق وهو الخالق عزّ وجلّ في الحقوق والواجبات والمسوولیات والتكاليف الدينية والإجتماعية.

د- ان جميع من أُسّروا وأصبحوا رقيقاً زمن الفتوحات الإسلامية، قد أسلموا في النهاية بعد تحريرهم، وحَسُنَ إسلامهم. خصوصاً أولئك الذين خضعوا لتربية الإمام السجاد (ع) وتعليمه. لأنهم رأوا المثال الإسلامي الحقيقي والمصداق الناصع للدين، قد تجسد في شخصيته وفكره وسلوكه (ع).

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(٧)

المعارضة المسلحة

وقعت خلال حياة الإمام السجاد (ع)، وبعد واقعة كربلاء، وقائع مسلّحة وحروب ضد السلطة الأموية كواقعة الحرة، وحركة عبد الله بن الزبير، وحركة المختار. وكان موقفه وسياسته هي التأييد الضمني لكل من حارب الظلمة من بني أمية ، لكنه (ع) لم يشارك فيها.

لم تكن تلك الحركات جميعاً منسجمة مع خط أهل البيت (ع). ولم يكن الإمام (ع) يطمح ليكون زعيم حركة إجتماعية، أو حزب سياسي، أو تكتل مذهبي. بل كان موقعه هو قيادة الأمة الإسلامية بجميع أطيافها وطبقاتها إلى طريق مرضاة الله. وموقع من هذا القبيل هو موقع الإمامة الكبرى التي شرّفها الله تعالى وألهمها المعارف الكلية، من أجل حفظ الدين. فكان (ع) يرى المصلحة الدينية العليا في عدم المشاركة بتلك الحركات.

وواقعة الحرة كانت نتيجة استنكار رجال المدينة لأفعال يزيد من شرب الخمر وعزف الطنابير، ولم تكن لمقتل الحسين (ع) الذي هزّ كل ضمير إلا ضمائر هؤلاء الذين حركهم شرب يزيد للخمر أكثر مما حركهم شربه لدماء أهل البيت (ع)!

ولم يخرج تحرك رجال المدينة عن إطار الإذن من عبد الله بن الزبير في مكة[٩٩]. فكانت تلك الحركة – على أقل التقادير– ذات دوافع سياسية غير دينية بالضرورة.

ومع ذلك، فإن مسلم بن عقبة عندما دخل المدينة لسحق تلك الحركة، كان "لا يريد غير علي بن الحسين عليه السلام"[١٠٠]،

---

[٩٩] مروج الذهب ج ٣ ص ٧٨.

[١٠٠] الإرشاد للمفيد ص ٢٩٢.

ولكن إرادة الله وحكمة السجاد (ع) صرفاه عما كان يبغيه ذلك الظالم المسرِف في القتل.

وأما حركة عبد الله بن الزبير، فكانت واضحة المعالم. فقد كانت حركة بعيدة جداً عن طموحات أهل البيت (ع) في إقامة دولة العدل الإلهي. بل ان تلك الحركة كانت مناوئة لمباني الإسلام الأصيل. وكان عبد الله بن الزبير لا يخفي مشاعره ضد الإمام السجاد (ع) وذرية المصطفى (ص)، فقد صرح بأنه كتَمَ بغض أهل البيت أربعين عاماً[١٠١]، وهدَّدَ آل محمد بالإحراق عليهم في شعب أبي طالب بمكة[١٠٢]، وكان يقول عنهم أنهم "أهيل سوء" يشمخون بأنوفهم[١٠٣]. وهو وصفٌ مقابل وصف الطهارة التي وصفوا بها في القرآن الكريم: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)[١٠٤].

وكان عبد الله بن الزبير يضع العيون على الإمام السجاد (ع) يراقبونه ويحصون عليه انفاسه، ويوصي أخيه مصعب بقتل الشيعة في العراق رجالاً ونساءً.

---

[١٠١] مروج الذهب ج ٣ ص ٨٤.

[١٠٢] تأريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٦١.

[١٠٣] مروج الذهب ج ٣ ص ٨٨.

[١٠٤] سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

وبكلمة، فقد كانت تلك الحركة مناوئة لخط الإمامة والولاية. فلم يؤيدها زين العابدين (ع) ولا بكلمة واحدة.

وأما حركة التوابين الذين طلبوا بثأر الحسين (ع)، وحركة المختار الذي تتبع قتلة الحسين (ع) فقتلهم عن بكرة أبيهم[١٠٥]، فقد وضع (ع) لهما سياسة واضحة في المؤازرة غير المباشرة. وقد عبّر عن ذلك في مخاطبته لعمه محمد بن الحنفية: (يا عمّ، لو أن عبداً تعصّب لنا أهل البيت، لوجب على الناسِ مؤازرته، وقد وليتك هذا الأمر، فاصنع ما شئت). فهو (ع) أناب عمه لاتخاذ القرار، وهو (ع) يعلم علم اليقين بأن عمه سوف لن يتوانى عن دعم تلك الحركة في سعيها من الإقتصاص من قتلة آل محمد (ص).

وهذا التوازن الحكيم في تلك الحقبة المرعبة من تأريخ الأمة الإسلامية، حفظ الدين ورسالته السماوية العظيمة. وبقي الإمام زين العابدين (ع) علماً في العبادة والعِلْم والتقوى والزهد، وبقي منهجه (ع) لإحياء الدين حياً إلى هذا اليوم، وسوف يبقى حياً إلى يوم الدين، كما وعدنا الله بذلك. وربك لا يخلف الميعاد.

****

[١٠٥] مروج الذهب ج ٣ ص ٨٤.

الفصل الرابع

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

من الآثار الكاملة المدوَّنة للإمام السجاد (ع): الصحيفة السجادية، ورسالة الحقوق، ورسالة في الزهد. وتلك كتب ورسائل خاطبَ بها الإمام (ع) ثلاث جهات. فقد خاطب السجاد (ع) الله تبارك وتعالى في (الصحيفة السجادية)، وخاطبَ المجتمع في (رسالة الحقوق)، وخاطبَ الدنيا وما فيها في (رسالة الزهد). والصورة الكلية لتلك الرسائل قائمة على المضمون العقائدي والإخلاقي للدين ورسالة خاتم الأنبياء (ص).

والدعاء أدب ديني مبارك، على نسقٍ رائعٍ جميلٍ، ولغة ثرية، ومفاهيم غنيّة، وبلاغة عبقرية. وهذا الطريق البارع من طرق البيان اختص به النبي (ص) وأهل البيت (ع) دون غيرهم من العالمين. وزمانهم (ع) كان يحفل بأهل الأدب والبيان والبلاغة والشعر، ولكن لم يرقَ إلى هذا النثر الديني الرائع غير أدبهم، ولم تسمُ إلى هذا المنثور المعجز سوى ألسنتهم الناطقة بالحق.

ومن بيان الروعة في أدب الإمام السجاد (ع) في الصحيفة السجادية ورسالة الحقوق ورسالة الزهد، أنه أطنب ببلاغة معجزة في وصف الجنّة والنار، والنعيم والعذاب، والآخرة والدنيا، والخير والشر، والإيمان والفسوق، تشويقاً وتهويلاً. والإطناب في فلسفة اللغة من أرقى مراتب البلاغة ومن أروع صورها ووجوهها. والهدف من

كل ذلك ترغيب الناس على عمل الخير، والبر بالنـــاس وبأنفســـهم، وزجرهم عن ارتكاب الشر، والابتعاد عن القبيح الحرام.

(١)

الصحيفة السجادية

الصحيفة السجادية هي مجموعة من الأدعية الـــتي أنشـــأها الإمام السجاد (ع) أيام حكم بني أمية، رواها عنه ولداه: الإمام محمد الباقر (ع) (ت ١١٤هـــ)، وزيد بن علي (ت ١٢٢هـــ). وأملاهـــا الباقر (ع) على ولده الإمام جعفر الصادق (ع) ، بينما ورثها يحـــيى (ت ١٢٥هـــ) من أبيه زيد. وأملاها الإمام الصادق (ع) على عمر بن هارون الثقفي البلخي (ت ١٩٤هـــ)، حيـــث حـــافظ علـــى الصحيفة واعتنى بها اعتناءً شديداً، وعنه رواها الرواة.

أ- في سند الصحيفة ووثاقتها

وكانت تلك المجموعة من الأدعية تسمى بالدعاء الكامـــل كما جاء في رواية ابن الأعلم ان البلخي نقـــل عـــن يحـــيى قولـــه: (...ولأخرجن صحيفة من الدعاء الكامل). وبعد أن أصبح تـــداول الصحيفة مشهوراً عند الطائفة، عرفت بالصحيفة السجادية. وسميت بالصحيفة السجادية الكاملة، لأن للزيدية صحيفة غير تامة ناقصة عن

المشهورة، وتقرب من نصفها، فاشتهرت هذه بالكاملة قبال تلك. كما نقل ذلك السيد المرعشي (ت ١٤١١هـ) عن السيد جمال الدين الكولباني (ت ١٣٤٠هـ)[1].

ومن ناحية السند، فقد حظيت الصحيفة بإهتمام واسع من قبل علماء أهل البيت (ع). فقد أسند إليها النجاشي (ت ٤٥٠هـ)، والطوسي (ت ٤٦٠هـ)، وابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ).

وأشار المجلسي الأول (ت ١٠٧٠هـ)، وهو والد مصنف بحار الأنوار المجلسي الثاني (ت ١١١١هـ)، في إجازته المؤرخة سنة ١٠٦٤هـ: (إنه لاشك في أن الصحيفة الكاملة، عن مولانا سيد الساجدين بذاتها وفصاحتها وبلاغتها، واشتمالها على العلوم الإلهية التي لا يمكن لغير المعصوم الإتيان بها والحمد لله رب العالمين على هذه النعمة الجليلة العظيمة التي اختصت بنا معشر الشيعة)[2].

قال مصنف جواهر الكلام (ت ١٢٦٦هـ) في معرض حديثه عن كون إقامة الجمعة من مناصب الإمامة كالقضاء والحدود: (وفي الصحيفة [رقم الدعاء ٤٨] المعلوم أنها من السجاد (ع) في دعاء يوم الجمعة وثاني العيدين: "اللهم إن هذا المقام لخلفائك

---

[1] مقدمة الصحيفة – طبعة المشكاة.

[2] بحار الأنوار ج ١١٠ ص ٦٦.

وأصفيائك ومواضع أمنائك في الدرجة الرفيعة التي اختصصتم بها قد ابتزوها، وأنت المقدر لذلك – إلى أن قال- : حتى عاد صفوتك وخلفائك مغلوبين مقهورين مبتزين يرون حكمك مبدلاً..." وفيه مواضع للدلالة على المطلوب)[3].

وقال الشيخ الأنصاري (ت ١٢٨١هـ) في كفارة الغيبة أنها من حقوق الناس، ويتوقف رفعها على إسقاط صاحبها حقه، وقال: (وفي الدعاء التاسع والثلاثين من أدعية الصحيفة السجادية ودعاء يوم الاثنين من ملحقاتها ما يدل على هذا المعنى)[4].

وقال السيد الأمين (ت ١٣٧١هـ): (وبلاغة ألفاظها وفصاحتها التي لا تبارى، وعلو مضامينها وما فيها من أنواع التذلل لله تعالى والثناء عليه، والأساليب العجيبة في طلب عفوه وكرمه والتوسل إليه أقوى شاهد على صحة نسبتها، وإن هذا الدرّ من ذلك البحر، وهذا الجوهر من ذلك المعدن، وهذا المعدن من ذلك الشجر، مضافاً إلى اشتهارها شهرة لا تقبل الريب، وتعدد أسانيدها المتصلة إلى مُنشئها صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الطاهرين (ع)، فقد رواها الثقات بأسانيدهم المتعددة المتصلة إلى زين العابدين عليه السلام).

---

[3] جواهر الكلام ج ١١ ص ١٥٨.

[4] المكاسب ص ٤٣ الطبعة الحجرية. تبريز: ١٣٧٥ هـ .

وأشار السيد البروجردي (ت ١٣٨٠هـ) إلى ذلك قائلاً: (ولا يخفى أن كون الصحيفة من الإمام (ع) من البديهيات، وهي زبور آل محمد (ص) يشهد بذلك أسلوبها ونظمها ومضامينها التي يلوح منها آثار الإعجاز، ولها إسناد ذكرها الشيخ والنجاشي، ولشارحها السيد علي خان رحمه الله ألفا سند عن آبائه)[٥].

وذكر الشيخ أغا بزرك الطهراني: (الصحيفة السجادية الأولى المنتهي سندها إلى الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب... وللأصحاب اهتمام بروايتها ويخصونها بالذكر في إجازاتهم. وعليها شروح كثيرة ذكرت في محلها، وهي من المتواترات عند الأصحاب، لاختصاصها بالإجازة والرواية في كل طبقة وعصر، ينتهي سند روايتها إلى الإمام أبي جعفر الباقر (ع)، وزيد الشهيد ابنا علي بن الحسين عن أبيهما علي بن الحسين (ع)، المتوفى مسموماً سنة ٩٥ للهجرة)[٦].

واستدرك جمعٌ من علماء آل البيت (ع) على ما لم يرد في الصحيفة السجادية المشهورة من أدعية السجاد (ع) فجمعوا أدعية الإمام (ع) في صحف سُميت بالثانية والثالثة، وهكذا. فمنها:

---

[٥] البدر الزاهر ص ٢٥.

[٦] الذريعة ج ١٥ ص ١٨.

الصحيفة الثانية: جمعها الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ)، واستخرجها من الأصول المعتمدة عنده، وكتب آخرها: (...يقول العبد محمد بن الحسن بن علي بن محمد الحر العاملي، عفا الله عنه، هذا ما وصل إليّ مما خرج عن الصحيفة الكاملة)[٧]. وتحتوي الصحيفة على ثلاثة وستين دعاءً. طبعت بالهند عام ١٣١١هـ[٨].

الصحيفة الثالثة: جمعها المولى عبد الله بن عيسى بن صالح الاصفهاني المعروف بالأفندي (القرن الثاني عشر) مصنف (رياض العلماء). وقد استدرك فيها ما فات الحر العاملي، وقد طبعت على الحجر[٩]، ثم طبعت بقم عام ١٤٠٠هـ.

الصحيفة الرابعة: جمعها المحدّث حسين النوري (ت ١٣٢٠هـ). وقد استدرك فيها ما فات الأفندي، وقد جمع سبعاً وسبعين دعاءً غير مذكورة في سائر الصحائف[١٠].

الصحيفة الخامسة: جمعها السيد محسن الأمين (ت ١٣٧١هـ)، طبعت بدمشق عام ١٣٣٠هـ. وقد استدرك فيها الصحائف

---

[٧] الذريعة في تصانيف الشيعة ج ١٥ ص ١٨. وروضات الجنّات ج ٧ ص ٩٧.

[٨] الذريعة ج ١٥ ص ٢٠.

[٩] أعيان الشيعة ج ٤ القسم الأول ص ٥٠٠.

[١٠] الذريعة ج ١٥ ص ١٩.

السابقة، ومجموع أدعيتها مائة واثنان وثمانين دعاءً، انفرد منها باثنين وخمسين دعاءً[11].

وهناك صحف أخرى غير مطبوعة كما ذكر مصنف الذريعة (رحمه الله).

مصادر الصحيفة:

ومصادر الصحيفة السجادية أربعة:

١- رواية محمد بن أحمد بن مسلم بن مطهر، عن أبيه، عن عمير بن المتوكل، عن أبيه الذي ينتهي السند إليه. ذكرها النجاشي والطوسي في رجالهما[12].

٢- رواية ابن مالك عن أحمد بن عبد الله عن محمد بن صالح، عن عمر بن المتوكل، عن المتوكل بن هارون، عن يحيى بن زيد، عن الإمام الصادق (ع). ذكرها الشيخ الطوسي في رجاله.

٣- رواية أبو الحسن علي بن النعمان الأعلم (المصري)، عن عمير بن المتوكل، عن المتوكل[13]. وهي المشهورة، نشرها السيد محمد المشكاة (ت ١٤٠١هـ).

---

[11] الذريعة ج ١٥ ص ١٩.

[12] رجال النجاشي ص ٣٠١، وفهرست الشيخ الطوسي ص ١٧١.

[13] شرح الصحيفة للسيد علي خان ص ٣.

٤- رواية الحسين بن إشكيب المروزي (الثقة)، عن عمير بن هارون المتوكل البلخي، وهذه النسخة مفقودة.

ب - الدلالات العلمية للصحيفة

تحتوي الصحيفة السجادية، بالإضافة إلى بلاغتها اللغوية وروعة مضامينها العرفانية، على جملة من المفاهيم والحقائق العلمية التي كانت غامضة زمن الإمام السجاد (ع)؛ وكانت تُفهم على نحو المجاز أو التشبيه اللفظي، وهي:

١- اليد صانعة الحضارات: في دعائه في التحميد لله عزّ وجلّ، يقول (ع): (الحمد لله الذي ركب فينا آلات البسط، وجعل لنا أدوات القبض)[١٤].

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وأهم آلات القبض والبسط عند الإنسان اليدين اللتان تنبسطان وتنقبضان بإرادته واختياره. وذلك الإنبساط والإنقباض هو الذي يساعد الإنسان على صنع الحجر واستخراج الحديد ومسك القلم وحمل الأشياء. ولولا البسط والقبض في اليدين لما استطاع الإنسان — على مر التأريخ — إنشاء الحضارات وبناء القصور وتذليل الأرض لمنافعه.

---

[١٤] الصحيفة السجادية - الدعاء الأول ص ٣٢.

وإلتفاتة دقيقة في دعائه (ع) وهي: ان الله عزّ وجلّ ركّب آلة البسط (أي أنه تعالى خلق اليد) بصورتها التكوينية الطبيعية، وأعطى الإنسان (بالجعل) القدرة على تحريكها وقبضها. وبذلك جعل للإنسان خيار استثمار تلك الأداة من أجل نفعه، فقال (ع): (وجعل لنا أدوات القبض).

٢- نظرية العرض والطلب: في دعائه في الاستسقاء يقول (ع): (اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً...تملأ منه الجباب، وتفجر به الانهار، وتُنبت به الأشجار، وتُرخِصُ به الاسعار في جميع الأمصار)[١٥]. ونُسبَ إليه أيضاً: (ان الله تعالى وكل بالأسعار ملكاً يدبرها، فلن يغلو من قلّة ولن يرخص من كثرة)[١٦].

فإذا هطل المطر ارتوت الأرض ونمت الأشجار وأينعت الثمار، فوفرة المطر تزيد المحصول الزراعي. وإذا ازداد المحصول الزراعي انخفضت اسعاره. وهذه هي جوهر فكرة العرض والطلب في الاقتصاد الحديث. فتوفر المحاصيل الزراعية في السوق – نتيجة وفرة المطر – تُخفِض قيمتها، فتنخفض عندها الأسعار.

وإذا صحت نسبة القول الثاني إليه (ع)، فهي تؤدي إلى نفس النتيجة. فهو وإن ينفي صحة نظرية الطلب والعرض ويربطها

---

[١٥] الصحيفة السجادية – الدعاء التاسع عشر ص ٩٠.

[١٦] لئالئ الأخبار للتسركاني ص ١٧٧.

بالقضية الغيبية، إلا ان بمجرد طرح تلك النظرية يدلّ على سبق فكري عظيم. ولا أخال أن أحداً سبق الإمام زين العابدين (ع) في طـــرح هذه الفكرة التي قامت عليها النظرية الاقتصادية الحديثة.

٣- كروية الأرض: في دعائه (ع) في ولوج الليل بالنهار: (...يـــولج كل واحد منهما في صاحبه، ويولج صاحبه فيه...) يستفاد بالدلالـــة على كروية الأرض من تكرار جملة (يولج...). قال الشيخ بهاء الدين العاملي (ت ١٠٣١هـــ): (ان تكرار الجملة الثانية تودي – حسب الظاهر- المراد منها. وهو حمل الواو على الحال لأمر مستغرب وهـــو حصول الزيادة والنقصان معاً في كل واحد من الليل والنـــهار في آن واحد. وذلك بحسب اختلاف البقاع كالشمالية عن خط الإســـتواء والجنوبية عنه سواء كانت مسكونة أم لا، فأن صيف الشمالية شتاء الجنوبية وبالعكس فزيادة النهار ونقصانه واقعان في وقت واحد لكن في بقعتين، وكذلك زيادة الليل ونقصانه).

وبمعنى أوضح أنه "أراد صلوات الله عليه بهذا البيان البـــديع التعريف بما لم تدركه العقول في تلك العصور وهو كرويـــة الأرض، وحيث إن هذا المعنى كان بعيداً عن أفهام الناس لانصراف العقـــول عن إدراك ذلك، تلطف – وهو الإمام العـــالم بأســـاليب البيـــان- بالإشارة إلى ذلك على وجه بليغ، فإنه (ع) لو كان بصدد بيان مـــا يشاهده عامة الناس من أن الليل ينقص تارةً فتضاف من ســـاعاته إلى

النهار، وينقص النهار تارةً أخرى فتضاف من ساعاته إلى الليل، لاقتصر على الجملة الأولى: (يولج كل واحد منهما في صاحبه) ولما احتاج إلى ذكر الجملة الثانية: (ويولج صاحبه فيه). إذن فذكر الجملة الثانية إنما هو للدلالة على أن إيلاج كل من الليل والنهار في صاحبه يكون في حال إيلاج صاحبه فيه، لأن ظاهر الكلام أن الجملة الثانية حالية، ففي هذا دلالة على كروية الأرض، وأن إيلاج الليل في النهار – مثلاً– عندنا يلازم إيلاج النهار في الليل عند قوم آخرين.

ولو لم تكن مهمة الإمام (ع) الإشارة إلى هذه النكتة العظيمة لم تكن لهذه الجملة الأخيرة فائدة، ولكانت تكراراً معنوياً للجملة الأولى"[١٨].

٤– في دعائه لأهل الثغور، حيث يدعو على الكافرين فيقول (ع): (اللهم وامزُج مياههم بالوباء وأطعمتهم بالأدواء)[١٩]. وهو يدل على أن الماء وسط لنقل الأوبئة الفتاكة كالكوليرا والملاريا. وهذا لم يكن معروفاً زمن النص، بل ثبت ذلك بالتجارب العلمية الحديثة.

٥– وزن الأشياء. قال (ع): (سبحانك تعلم وزن السموات، سبحانك تعلم وزن الأرضين، سبحانك تعلم وزن الشمس والقمر،

---

[١٨] البيان للخوئي ص ٧٦.

[١٩] الصحيفة السجادية – الدعاء رقم (٢٧) ص ١٢٣.

سبحانك تعلم وزن الظلمة والنور، سبحانك تعلم وزن الفيء والهواء)[٢٠].

لاشك ان معرفة وزن الشيء لا تتم إلا بوجود آلة أو واسطة لقياس تلك الكتلة من المادة. فقياس الوزن بمكيال هي عملية لها ضوابط آلية كالميزان وضوابط حسابية كالأرقام. فإذا أردنا وزن شيء فإننا نأخذ ذلك الشيء ونضعه في الميزان ونحسب بالغرامات أو الأونسات وزنه. ولا يمكن وزن الشيء إلا بوجود شيء آخر مقابل له بنفس الوزن. أي لا نستطيع وزن كمية من التراب إلا بوجود كمية مقابلة من الحديد، فمقدار معين من التراب يعادل كيلو واحد من الحديد مثلاً.

وإذا أراد الإنسان أن يوزن الأرض فعليه أن يحقق عملين مستحيلين لا يقدر عليهما إلا الله عزّ وجلّ، وهما:

الأول: إيجاد أو صنع ميزان ضخم بحيث يستطيع أن يضع الأرض في الكفة الأولى.

والثاني: إيجاد كتلة حديدية ضخمة بحجم الأرض يضعها في الكفة الثانية حتى يستطيع أن يعرف وزن الأرض.

والأمر أضخم بالنسبة للسموات. فمَنْ يستطيع أن يعلم وزن الكون غير الله عزّ وجلّ؟ ولو كان للنور والظلمة وزن لعلمها الله

---

[٢٠] الصحيفة السجادية – الدعاء رقم (٥١) ص ٢٣٩.

تعالى لأنه يعلم كل شيء. فسبحانك تعلمُ وزن السموات، سبحانك تعلم وزن الأرضين.

ج- قضية استغفار المعصوم (ع)

ثبتت كل الدلائل التأريخية والعلمية على عصمة الأنبياء والأئمة الطاهرين (ع) عن كل ذنب، وطهارتهم عن كل دنس أو رجس، ونزاهتهم عن كل ما يوصم مقامهم، ولم يصدر عنهم شيء من المعاصي الصغيرة أو الكبيرة. فكيف نفسر قول السجاد (ع) في دعائه: (اللهم يحجبني عن مسألتك خلالٌ ثلاث، ويحدوني عليها خلّة واحدة. يحجُبني أمرٌ أمرتَ به فابطأتُ عنه، ونهيٌ نهيتَ عنه فأسرعتُ إليه، ونعمةٌ أنعمت بها عليَّ فقصرّتُ في شكرها)[21]، أو قوله (ع): (ربِّ افحمتني ذنوبي، وانقطعت مقالتي فلا حجة لي)[22]، أو قول إمام آخر: (ربِّ عصيتك بلساني ولو شئت وعزتك لأخرستني...)[23]؟ فهل ان السجاد المعصوم (ع) قد أرتكب معصية؟ أو انه قال ما لم يفعله (ع) للتوجيه والإرشاد؟

---

[21] الصحيفة السجادية – دعاء ١٢ إعترافه بالتقصير ص ٦٦.

[22] الصحيفة السجادية – دعاء ٥٣ ص ٢٤٥.

[23] كشف الغمة للأربلي ص ٢٥٤. وهذا القول المعطر هو للإمام الكاظم (ع).

وفي الجواب على ذلك نعرض بعضاً من الآراء التي حاولت تفسير استغفار الإمام المعصوم (ع) لنفسه، وهي:

١- أورد البيضاوي في (شرح المصابيح) في شرح قول النبي محمد (ص): (ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة): الغين لغةً الغيم، وغانَ على كذا أي غطاه عليه. قال أبو عبيدة: أي يتغشى قلبي ما يلبسه. وقد بلغنا عن الأصمعي انه سُئِلَ عن معنى الحديث، فقال للسائل: عن قلب من تروي. فقال: عن النبي (ص). قال: لو كان قلب غيره لكنت أفسره لك. قال القاضي: ولله در الأصمعي في انتهاج منهج الأدب وإجلاله القلب الذي جعله الله موقع وحيه ومنزل تنزيله.

قال العيني: قيل الوجه في استغفاره (ص) وهو معصوم ان اشتغاله بالنظر في مصالح الأمة ومحاربة الأعداء وتأليف المؤلفة قلوبهم شاغل له عن عظيم مقامه من حضوره مع الله عزّ وجلّ وفراغه مما سواه فيراه ذنباً بالنسبة إليه، وإن كانت هذه الأمور من أعظم الطاعات وأفضل الأعمال فهو نزول عن عالي درجته فيستغفر لذلك، وقيل كان دائماً في الترقي في الأحوال، فإذا رأى ما قبلها دونه استغفر منه كما قيل حسنات الأبرار سيئات المقربين[٢٤].

---

[٢٤] عمدة القاري ج ١ ص ٥٢١، وشرح مشارق الأزهار ج ١ ص ١٨٦. وقال في (المصباح المنير) في مادة (غين): ...وفي حديث (وانه ليغان على قلبي) كناية عن الاشتغال

٢- قال الأربلي (ت ٦٨٧هـ) في رد هذا الإشكال: ان الإنبياء والأئمة (ع) أوقاتهم مشغولة بالله تعالى وقلوبهم مملوءة به، وخواطرهم متعلقة بالمبدأ الأعلى جلّ شأنه. فهم في المراقبة كما قال أمير المؤمنين (ع): (اعبد ربك كأنك تراه فإن لم تره فإنه يراك). فهذه الذوات القدسية في جميع الأنات متوجهة إلى المولى تعالى ومقبلون بكلّيتهم عليه فلا يرون أحداً في الوجود إلا النور الأقدس عزّ شأنه، فكانوا يعدّون اشتغالهم بالأكل والشرب وغيرها من المباحات حطاً عن تلك المرتبة العالية والمنزلة الرفيعة ويرونه ذنباً وتقصيراً عما يراد منهم، وإلى هذا وقعت الإشارة في كلامهم عليهم السلام: (حسنات الأبرار سيئات المقربين)...)[٢٥].

ومن هذين الرأيين وغيرهما من الآراء نستنتج ان استغفار المعصوم (ع) إنما هي قضية رتبة عليا ومنزلة قصوى، تُحتّم عليه دائماً الترقي في الأحوال والتسامي إلى النور المطلق عزّ شأنه. فأي شاغل دنيوي مباح يشغله عن ذكر الله تعالى يعدُّهُ سيئة من السيئات، فيستغفر الله تعالى عن ذلك. وهذا الرأي أقرب إلى الصواب من غيره من الآراء.

عن المراقبة بالمصالح الدنيوية، فانها وإن كانت مهمة فهي في مقابلة الأمور الآخروية، كاللهو عند أهل المراقبة (ج ٢ ص ١٣١).

[٢٥] كشف الغمة ص ٢٥٥.

د- مقاطع منتخبة من أدعية الصحيفة السجادية:

وهذه مقاطع قصيرة اقتطعناها من أدعية الصحيفة السجادية (٣٠٥ صفحة بالطبعة الحديثة)، حاولنا فيها إبراز عبودية الإمام (ع) المخلصة لله تبارك وتعالى، وكون الصحيفة مدرسة أخلاق وعرفان وتهذيب للمؤمنين.

الدعاء الأول: التحميد لله عزّ وجلّ

اَلْحَمْدُ لله الاوَّلِ بِلا أَوَّل كَانَ قَبْلَهُ، وَ الاخِرِ بِلاَ آخِرٍ يَكُونُ بَعْدَهُ. اَلَّذي قَصُرَتْ عَنْ رُؤْيَتِهِ أَبْصَارُ النَّاظِرِينَ، وَ عَجَزَتْ عَنْ نَعْتِهِ أَوهامُ اَلْوَاصِفِينَ. ابْتَدَعَ بِقُدْرَتِهِ الْخَلْقَ اِبْتِدَاعاً، وَ اخْتَرَعَهُمْ عَلَى مَشِيَّتِهِ اخْتِرَاعاً، ثُمَّ سَلَكَ بِهِمْ طَرِيقَ إِرَادَتِهِ، وَبَعَثَهُمْ فِي سَبِيلِ مَحَبَّتِهِ. لا يَمْلِكُونَ تَأْخِيراً عَمَا قَدَّمَهُمْ إِلَيْهِ، وَلا يَسْتَطِيعُونَ تَقَدُّماً إِلَى مَا أَخَّرَهُمْ عَنْهُ ...

وَاَلْحَمْدُ لله اَلَّذي رَكَّبَ فِينَا آلاَتِ الْبَسْطِ، وَجَعَلَ لَنَا أَدَوَاتِ الْقَبْضِ، وَمَتَّعَنا بِاَرْوَاحِ الْحَيَاةِ، وَأَثْبَتَ فِينَا جَوَارِحَ الاعْمَالِ، وَغَذَّانَا بِطَيِّبَاتِ الرِّزْقِ، وَاَغْنَانَا بِفَضْلِه، وَاَقْنَانَا بِمَنِّه، ثُمَّ أَمَرَنَا لِيَخْتَبِرَ طَاعَتَنَا، وَنَهَانَا لِيَبْتَلِيَ شُكْرَنَا فَخَالَفْنَا عَنْ طَرِيقِ أَمْرِهِ وَرَكِبْنا مُتُونَ زَجْرِه فَلَم يَبْتَدِرْنا بِعُقُوبَتِه، وَلَمْ يُعَاجِلْنَا بِنِقْمَتِه بَلْ تَأَنَّانا بِرَحْمَتِه تَكَرُّماً، وَانْتَظَرَ مُرَاجَعَتَنَا بِرَأْفَتِه حِلْماً...

الدعاء الثاني: الصلاة على محمد وآله

الْحَمْدُ للهِ الَّذي مَنَّ عَلَيْنا بِمُحَمَّد نَبيِّه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآلِـه دُونَ الأُمَمِ الْمَـاضِيَة وَالْقُـرُونِ السَّالِفَة بِقُدْرَتِه الَّتي لاَ تَعْجزُ عَـنْ شَيْء وَ إنْ عَظُمَ، وَ لا يَفُوتُهَا شَيءٌ وَإنْ لَطُفَ، فَحَتَمَ بِنَا عَلَى جَميع مَنْ ذَرَأَ وَ جَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَى مَنْ جَحَدَ وَكَثَّرَنا بِمَنِّه عَلَى مَـنْ قَـلَّ. اللّهمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد أَمينِكَ عَلَى وَحْيِكَ، وَنَجيبِكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَ صَفِيِّكَ مِنْ عِبَادِكَ، إمَامِ الرَّحْمَة وَقَائِد الْخَيْرِ وَ مِفْتَاحِ الْبَرَكَة، كَمَـا نَصَبَ لأَمْرِكَ نَفْسَهُ، وَ عَرَّضَ فِيْكَ لِلْمَكْرُوهِ بَدَنَهُ، وَكَاشَـفَ فِـي الدُّعَاءِ إلَيْكَ حَامَّتَهُ وَ حَارَبَ فِي رِضَاكَ أُسْرَتَهُ وَقَطَعَ فِـيْ إحْيَـاءِ دِينِـكَ رَحِمَهُ ...

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الدعاء الثالث: الصلاة على حملة العرش

اللّهُمَّ وَحَمَلَةُ عَرْشِكَ الَّذينَ لا يَفْتُرُونَ مِنْ تَسْـبيحِكَ، وَلا يَسْـأَمُـونَ مِنْ تَقْـديسِـكَ، وَلا يَسْتَحسِرُونَ مِنْ عِبَادَتِـكَ، وَلاَ يُؤْثِرُونَ التَّقْصيرَ عَلَى الْجِدِّ فِي أَمْرِكَ، وَلا يَغْفُلُونَ عَنِ الْوَلَه إلَيْـكَ. وَإسْرافيلُ صَاحِبُ الصُّوْرِ، الشَّاخِصُ الَّذي يَنْتَظِرُ مِنْكَ الاذْنَ وَحُلُولَ الامْرِ، فَيُنَبِّهُ بِالنَّفْخَة صَرْعى رَهَائِنِ الْقُبُورِ. وَمِيكَائِيلُ ذُو الْجَاه عِنْدَكَ، وَالْمَكَانِ الرَّفِيعِ مِنْ طَاعَتِكَ. وَجِبْريلُ الامِينُ عَلَى وَحْيِكَ، الْمُطَـاعُ

فِي أَهْلِ سَمَاوَاتِكَ، الْمَكِينُ لَدَيْكَ، الْمُقَرَّبُ عِنْدَكَ، وَالرُّوحُ الَّذِي هُوَ عَلَى مَلَائِكَةِ الْحُجُبِ، وَالرُّوحُ الَّذِي هُوَ مِنْ أَمْرِكَ...

الدعاء الرابع: الصلاة على مُصدقي الرُسل

...اَللّٰهُمَّ وَأَصْحَابُ مُحَمَّد خَاصَّةً الَّذِينَ أَحْسَنُوا الصَّحَابَةَ، وَالَّذِينَ أَبْلَوُا الْبَلَاءَ الْحَسَنَ فِي نَصْرِه، وَكَانَفُوهُ وَأَسْرَعُوا إِلَى وِفَادَتِه وَسَابَقُوا إِلَى دَعْوَتِه واسْتَجَابُوا لَهُ حَيْثُ أَسْمَعَهُمْ حُجَّةَ رِسَالَاتِه، وَفَارَقُوا الازْوَاجَ وَالاوْلادَ فِي إِظْهَارِ كَلِمَتِه، وَقَاتَلُوا الاباءَ وَ الابنَاءَ فِي تَثْبِيتِ نُبُوَّتِه، وَانْتَصَرُوا بِه وَمَنْ كَانُوا مُنْطَوِينَ عَلَى مَحَبَّتِه يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ فِي مَوَدَّتِه، وَالَّذِينَ هَجَرَتْهُمُ الْعَشَائِرُ إِذْ تَعَلَّقُوا بِعُرْوَتِه، وَانْتَفَتْ مِنْهُمُ الْقَرَابَاتُ إِذْ سَكَنُوا فِي ظِلِّ قَرَابَتِه، فَلَا تَنْسَ لَهُمُ اللّٰهُمَّ مَا تَرَكُوا لَكَ وَفِيكَ، وَأَرْضِهِمْ مِنْ رِضْوَانِكَ وَبِمَا حَاشُوا الْخَلْقَ عَلَيْكَ، وَكَانُوا مَعَ رَسُولِكَ دُعَاةً لَكَ إِلَيْكَ ...

الدعاءُ الخامس: دعاؤه لنفسه وخاصته

...اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِه، وَقِنَا مِنْكَ، وَاحْفَظْنَا بِكَ، وَاهْدِنَا إِلَيْكَ، وَلَا تُبَاعِدْنَا عَنْكَ إِنَّ مَنْ تَقِه يَسْلَمْ، وَمَنْ تَهْدِه يَعْلَمْ، وَمَنْ تُقَرِّبْهُ إِلَيْكَ يَغْنَمْ. اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِه وَاكْفِنَا حَدَّ نَوَائِبِ الزَّمَانِ، وَشَرَّ مَصَائِدِ الشَّيْطَانِ وَمَرَارَةَ صَوْلَةِ السُّلْطَانِ. اَللّٰهُمَّ إِنَّمَا

يَكْتَفِي الْمُكْتَفُونَ بِفَضْلِ قُوَّتِكَ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ، وَاكْفِنَا وَإِنَّمَا يُعْطِي الْمُعْطُونَ مِنْ فَضْلِ جِدَتِكَ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَأَعْطِنَا، وَإِنَّمَا يَهْتَدِي الْمُهْتَدُونَ بِنُورِ وَجْهِكَ فَصَلِّ عَلَى محمّد وَآلِهِ وَاهْدِنَا...

الدعاءُ السادس: دعاؤه عند الصباح والمساء

أَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ بِقُوَّتِهِ، وَمَيَّزَ بَيْنَهُمَا بِقُدْرَتِهِ، وَجَعَلَ لِكُلٍّ وَاحِد مِنْهُمَا حَدّاً مَحْدُوداً، وَأَمَداً مَمْدُوداً، يُولِجُ كُلَّ وَاحِد مِنْهُمَا فِي صَاحِبِهِ، وَيُولِجُ صَاحِبَهُ فِيهِ بِتَقْدِيرٍ مِنْهُ لِلْعِبَادِ فِيمَا يَغْذُوهُمْ بِهِ وَيُنْشِئُهُمْ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ لَهُمُ اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ مِنْ حَرَكَاتِ التَّعَبِ، وَنَهَضَاتِ النَّصَبِ، وَجَعَلَهُ لِبَاساً لِيَلْبَسُوا مِنْ رَاحَتِهِ وَمَنَامِهِ، فَيَكُونَ ذَلِكَ جَمَاماً وَقُوَّةً، وَلِيَنَالُوا بِهِ لَذَّةً وَشَهْوَةً. وَجَعَلَ لَهُمُ النَّهارَ مُبْصِراً لِيَبْتَغُوا فِيهِ مِنْ فَضْلِهِ، وَلِيَتَسَبَّبُوا إِلَى رِزْقِهِ، وَيَسْرَحُوا فِي أَرْضِهِ ...

الدعاءُ السابع: دعاؤُهُ في المهمَّات

يَا مَنْ تُحَلُّ بِهِ عُقَدُ الْمَكَارِهِ، وَيَا مَنْ يُفْثَأُ بِهِ حَدُّ الشَّدَائِدِ، وَيَا مَنْ يُلْتَمَسُ مِنْهُ الْمَخْرَجُ إِلَى رَوْحِ الْفَرَجِ، ذَلَّتْ لِقُدْرَتِكَ الصِّعَابُ وَتَسَبَّبَتْ بِلُطْفِكَ الاسْبَابُ، وَجَرَى بِقُدْرَتِكَ الْقَضَاءُ وَمَضَتْ عَلَى إِرَادَتِكَ الاشْيَاءُ، فَهِيَ بِمَشِيَّتِكَ دُونَ قَوْلِكَ مُؤْتَمِرَةٌ، وَبِإِرَادَتِكَ

دُونَ نَهْيِكَ مُنْزَجِرَةٌ. أَنْتَ الْمَدْعُوُّ لِلْمُهِمَّاتِ، وَأَنْتَ الْمَفْزَعُ فِي الْمُلِمَّاتِ، لاَيَنْدَفِعُ مِنْهَا إِلاَّ مَا دَفَعْتَ، وَلا يَنْكَشِفُ مِنْهَا إِلاَّ مَا كَشَفْتَ. وَقَدْ نَزَلَ بِي يا رَبِّ مَا قَدْ تَكَادَنِي ثِقْلُهُ، وَأَلَمَّ بِي مَا قَدْ بَهَظَنِي حَمْلُهُ...

وَافْتَحْ لِي يَا رَبِّ بَابَ الْفَرَجِ بِطَوْلِكَ، وَاكْسِرْ عَنِّي سُلْطَانَ الْهَمِّ بِحَوْلِكَ ...

الدعاءُ الثامن: دعاؤُهُ في الاستعاذة

اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَيَجَانِ الْحِرْصِ، وَسَوْرَةِ الْغَضَبِ وَغَلَبَةِ الْحَسَدِ وَضَعْفِ الصَّبْرِ وَقِلَّةِ الْقَنَاعَةِ وَشَكَاسَةِ الْخُلُقِ، وَإِلْحَاحِ الشَّهْوَةِ، وَمَلَكَةِ الْحَمِيَّةِ، وَمُتَابَعَةِ الْهَوَى، وَمُخَالَفَةِ الْهُدَى، وَسِنَةِ الْغَفْلَةِ، وَتَعَاطِي الْكُلْفَةِ، وَإِيْثَارِ الْبَاطِلِ عَلَى الْحَقِّ وَالاِصْرَارِ عَلَى الْمَأْثَمِ، وَاسْتِصْغَارِ الْمَعْصِيَةِ، وَاسْتِكْثَارِ الطَّاعَةِ، وَمُبَاهَاةِ الْمُكْثِرِينَ، وَالازْرَاءِ بِالْمُقِلِّينَ، وَسُوءِ الْوِلاَيَةِ لِمَنْ تَحْتَ أَيْدِينَا ...

الدعاءُ التاسع: دعاؤُهُ في الاشتياق إلى طلب المغفرة

...اَللّٰهُمَّ وَمَتَى وَقَفْنَا بَيْنَ نَقْصَيْنِ فِي دِينٍ أَوْ دُنْيَا فَأَوْقِعِ النَّقْصَ بِأَسْرَعِهِمَا فَنَاءً، وَاجْعَلِ التَّوْبَةَ فِي أَطْوَلِهِمَا بَقَاءً. وَإِذَا هَمَمْنَا بِهَمَّيْنِ يُرْضِيكَ أَحَدُهُمَا عَنَّا وَيُسْخِطُكَ الاخَرُ عَلَيْنَا، فَمِلْ بِنَا إِلَى مَا

يُرْضِيكَ عَنَّا، وَأَوْهِنْ قُوَّتَنا عَمَّا يُسْخِطُكَ عَلَيْنا، وَلاَ تُخَلِّ فِي ذلِكَ بَيْنَ نُفُوسِنا وَاخْتِيارِهَا؛ فَإِنَّهَا مُخْتَارَةٌ لِلْبَاطِلِ إِلاَّ مَا وَفَّقْتَ، أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمْتَ ...

الدعاءُ العاشر: في اللجوء إلى الله تعالى

اللّهُمَّ إن تَشَأْ تعفُ عَنّا فَبِفضْلِكَ، وَانْ تَشَأْ تُعَذِّبْنا فَبِعدْلِكَ. فَسَهِّلْ لَنَا عَفْوَكَ بِمَنِّكَ، وَأَجِرْنَا مِنْ عَذَابِكَ بِتَجاوُزِكَ؛ فَإِنَّهُ لاَطاقَةَ لَنَا بِعدكَ، وَلاَنجاةَ لاحَد دُوْنَ عَفْوِكَ. يا غَنِيَّ الاغْنياء، هَا نَحْنُ عِبادُكَ، وَإِنَا ألفُقَراء إِلَيْكَ فَأَجْبِرْ فاقَتَنا بِوُسْعِكَ، ولاتَقْطَعَ رَجَاءنا بِمَنْعِكَ فَتَكُوْنَ قد أَشْقَيْتَ مَنِ اسْتَسْعَدَ بِكَ، وَحَرَمْتَ مَنِ اسْتَرْفَدَ فَضْلَكَ. فَإِلى مَنْ حِيْنَئذ مُنْقَلَبُنا عَنْكَ، وإِلى أَيْنَ مَذْهَبُنا عن بَابِكَ؟...

الدعاءُ الحادي عشر: دعاؤُهُ بخواتم الخير

يا مَنْ ذِكْرُهُ شَرَفٌ لِلذّاكِرِينَ وَيَا مَنْ شُكْرُهُ فَوْزٌ لِلشّاكِرِينَ، وَيَا مَنْ طَاعَتُهُ نَجاةٌ لِلْمُطِيعِينَ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَاشْغَلْ قُلُوبَنا بِذِكْرِكَ عَنْ كُلِّ ذِكْر، وَأَلْسِنَتَنا بِشُكْرِكَ عَنْ كُلِّ شُكْر وَجَوَارِحَنا بِطَاعَتِكَ عَنْ كُلِّ طَاعَة. فَإِنْ قَدَّرْتَ لَنا فَرَاغاً مِنْ شُغْل فَاجْعَلْهُ فَرَاغَ سَلاَمَة لا تُدْرِكُنا فِيهِ تَبِعَةٌ وَلاَ تَلْحَقُنا فِيهِ سَامَةٌ حَتَّى يَنْصَرِفَ عَنَّا

كُتَّابُ السَّيِّئَاتِ بِصَحِيفَةٍ خَالِيَةٍ مِنْ ذِكْرِ سَيِّئَاتِنَا وَيَتَوَلَّى كُتَّابُ الْحَسَنَاتِ عَنَّا مَسْرُورِينَ بِمَا كَتَبُوا مِنْ حَسَنَاتِنَا....

الدعاءُ الثاني عشر: دعاؤُهُ في الاعتراف وطلب التوبة

أَللّٰهُمَّ إِنَّهُ يَحْجُبُنِي عَنْ مَسْأَلَتِكَ خِلاَلٌ ثَلاثٌ وَتَحْدُونِي عَلَيْهَا خَلَّةٌ وَاحِدَةٌ، يَحْجُبُنِي أَمْرٌ أَمَرْتَ بِهِ فَأَبْطَأْتُ عَنْهُ، وَنَهْيٌ نَهَيْتَنِي عَنْهُ فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ، وَنِعْمَةٌ أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيَّ فَقَصَّرْتُ فِي شُكْرِهَا. وَيَحْدُونِي عَلَى مَسْأَلَتِكَ تَفَضُّلُكَ عَلَى مَنْ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ إِلَيْكَ، وَوَفَدَ بِحُسْنِ ظَنِّهِ إِلَيْكَ، إِذْ جَمِيعُ إِحْسَانِكَ تَفَضُّلٌ، وَإِذْ كُلُّ نِعَمِكَ ابْتِدَاءٌ. فَهَا أَنَا ذَا يَا إِلٰهِي وَاقِفٌ بِبَابِ عِزِّكَ وُقُوفَ الْمُسْتَسْلِمِ الذَّلِيلِ، وَسَائِلُكَ عَلَى الْحَيَاءِ مِنِّي سُؤَالَ الْبَائِسِ الْمُعْيِلِ...

الدعاءُ الثالث عشر: دعاؤُهُ في طلب الحوائج إلى الله تعالى

أَللّٰهُمَّ يَا مُنْتَهَى مَطْلَبِ الْحَاجَاتِ، وَيَا مَنْ عِنْدَهُ نَيْلُ الطِّلِبَاتِ، وَيَا مَنْ لا يَبِيعُ نِعَمَهُ بِالأَثْمَانِ، وَيَا مَنْ لا يُكَدِّرُ عَطَايَاهُ بِالامْتِنَانِ، وَيَا مَنْ يُسْتَغْنَى بِهِ وَلاَ يُسْتَغْنَى عَنْهُ، وَيَا مَنْ يُرْغَبُ إِلَيْهِ وَلا يُرْغَبُ عَنْهُ. وَيَا مَنْ لا تُفْنِي خَزَائِنَهُ الْمَسَائِلُ، وَيَا مَنْ لاَ تُبَدِّلُ حِكْمَتَهُ الْوَسَائِلُ. وَيَا مَنْ لاَ تَنْقَطِعُ عَنْهُ حَوَائِجُ الْمُحْتَاجِينَ وَيَا مَنْ لاَ يُعَنِّيهِ دُعَاءُ الدَّاعِينَ، تَمَدَّحْتَ بِالْغَنَاءِ عَنْ خَلْقِكَ وَأَنْتَ أَهْلُ الْغِنَى عَنْهُمْ،

وَنَسَبْتَهُمْ إِلَى الفَقْرِ وَهُمْ أَهْلُ الْفَقْرِ إِلَيْكَ. فَمَنْ حَاوَلَ سَدَّ خَلَّتِهِ مِنْ عِنْدِكَ وَرَامَ صَرْفَ الْفَقْرِ عَنْ نَفْسِهِ بِكَ، فَقَدْ طَلَبَ حَاجَتَهُ فِي مَظَانِّهَا وَأَتَى طَلِبَتَهُ مِنْ وَجْهِهَا...

الدعاءُ الرابع عشر: دعاؤُهُ في الظُّلامَات

يَامَنْ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ أَنْبَاءُ الْمُتَظَلِّمِينَ وَيَا مَنْ لاَ يَحْتَاجُ فِي قَصَصِهِمْ إِلَى شَهَادَاتِ الشَّاهِدِينَ وَيَا مَنْ قَرُبَتْ نُصْرَتُهُ مِنَ الْمَظْلُومِينَ، وَيَا مَنْ بَعُدَ عَوْنُهُ عَنِ الظَّالِمِينَ، قَدْ عَلِمْتَ يَا إِلهِي مَا نَالَنِي مِنْ [فُلاَنِ بْنِ فُلاَن] مِمَّا حَظَرْتَ، وَانْتَهَكَهُ مِنِّي مِمَّا حَجَزْتَ عَلَيْهِ، بَطَراً فِي نِعْمَتِكَ عِنْدَهُ، وَاغْتِرَاراً بِنَكِيرِكَ عَلَيْهِ. فَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَخُذْ ظَالِمِي وَعَدُوِّي عَنْ ظُلْمِي بِقُوَّتِكَ، وَافْلُلْ حَدَّهُ عَنِّي بِقُدْرَتِكَ، وَاجْعَلْ لَهُ شُغْلاً فِيمَا يَلِيهِ وَعَجْزاً عَمَّا يُنَاوِيهِ...

الدعاءُ الخامس عشر: دعاؤُهُ عند المرض

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا لَمْ أَزَلْ أَتَصَرَّفُ فِيهِ مِنْ سَلاَمَةِ بَدَنِي، وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا أَحْدَثْتَ بِي مِنْ عِلَّة فِي جَسَدِي. فَمَا أَدْرِي يَا إِلهِي، أَيُّ الْحَالَيْنِ أَحَقُّ بِالشُّكْرِ لَكَ، وَأَيُّ الْوَقْتَيْنِ أَوْلَى بِالْحَمْدِ لَكَ، أَوَقْتُ الصِّحَّةِ الَّتِي هَنَّأْتَنِي فِيهَا طَيِّبَاتِ رِزْقِكَ، وَنَشَّطْتَنِي بِهَا لاِبْتِغَاءِ مَرْضَاتِكَ وَفَضْلِكَ، وَقَوَّيْتَنِي مَعَهَا عَلَى مَا

وَفَّقْتَنِي لَهُ مِنْ طَاعَتِكَ أَمْ وَقَيْتُ الْعِلَّةَ الَّتِي مَحَّصْتَنِي بِهَا، وَالنِّعَمِ الَّتِي أَتْحَفْتَنِي بِهَا تَخْفِيفاً لِمَا ثَقُلَ بِهِ عَلَى ظَهْرِي مِنَ الْخَطِيئَاتِ وَتَطْهِيراً لِمَا انْغَمَسْتُ فِيهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ ...

الدعاءُ السادس عشر: دعاؤُهُ في الاستقالة من الذنوب

...وَأَنَا يَا إِلهِي عَبْدُكَ الَّذِي أَمَرْتَهُ بِالدُّعَاءِ فَقَالَ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، هَا أَنَا ذَا يَا رَبِّ مَطْرُوحٌ بَيْنَ يَدَيْكَ، أَنَا الَّذِي أَوْقَرَتِ الْخَطَايَا ظَهْرَهُ، وَأَنَا الَّذِي أَفْنَتِ الذُّنُوبُ عُمْرَهُ، وَأَنَا الَّذِي بِجَهْلِهِ عَصَاكَ وَلَمْ تَكُنْ أَهْلاً مِنْهُ لِذَاكَ. هَلْ أَنْتَ يَا إِلهِي رَاحِمٌ مَنْ دَعَاكَ فَأَبْلِغَ فِي الدُّعَاءِ، أَمْ أَنْتَ غَافِرٌ لِمَنْ بَكَاكَ فَأُسْرِعَ فِي الْبُكَاءِ، أَمْ أَنْتَ مُتَجَاوِزٌ عَمَّنْ عَفَّرَ لَكَ وَجْهَهُ تَذَلُّلاً، أَمْ أَنْتَ مُغْنٍ مَنْ شَكَا إِلَيْكَ فَقْرَهُ تَوَكُّلاً؟ إِلهِي لاَ تُخَيِّبْ مَنْ لا يَجِدُ مُعْطِياً غَيْرَكَ، وَلاَ تَخْذُلْ مَنْ لا يَسْتَغْنِي عَنْكَ بِأَحَدٍ دُونَكَ....

يَا إِلهِي لَوْ بَكَيْتُ إِلَيْكَ حَتَّى تَسْقُطَ أَشْفَارُ عَيْنَيَّ، وَانْتَحَبْتُ حَتَّى يَنْقَطِعَ صَوْتِي، وَقُمْتُ لَكَ حَتَّى تَتَنَشَّرَ قَدَمَايَ، وَرَكَعْتُ لَكَ حَتَّى يَنْخَلِعَ صُلْبِي، وَسَجَدْتُ لَكَ حَتَّى تَتَفَقَّأَ حَدَقَتَايَ، وَأَكَلْتُ تُرَابَ الارْضِ طُولَ عُمْرِي، وَشَرِبْتُ مَاءَ الرَّمَادِ آخِرَ دَهْرِي وَذَكَرْتُكَ فِي خِلاَلِ ذَلِكَ حَتَّى يَكِلَّ لِسَانِي ثُمَّ لَمْ أَرْفَعْ طَرْفِي إِلَى آفَاقِ السَّمَاءِ

اسْتِحْيَاءً مِنْكَ مَا اسْتَوْجَبْتُ بِذَلِكَ مَحْوَ سَيِّئَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ سَيِّئَاتِي...

الدعاءُ السابع عشر: دعاؤُهُ على الشيطان

اَللّٰهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَكَيْدِهِ وَمَكَائِدِهِ، وَمِنَ الثِّقَةِ بِأَمَانِيِّهِ وَمَوَاعِيدِهِ وَغُرُورِهِ وَمَصَائِدِهِ، وَأَنْ يُطْمِعَ نَفْسَهُ فِي إِضْلَالِنَا عَنْ طَاعَتِكَ وَامْتِهَانِنَا بِمَعْصِيَتِكَ، أَوْ أَنْ يَحْسُنَ عِنْدَنَا مَا حَسَّنَ لَنَا، أَوْ أَنْ يَثْقُلَ عَلَيْنَا مَا كَرَّهَ إِلَيْنَا. اَللّٰهُمَّ اخْسَأْهُ عَنَّا بِعِبَادَتِكَ، وَاكْبِتْهُ بِدُؤُوبِنَا فِي مَحَبَّتِكَ، وَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِتْراً لاَ يَهْتِكُهُ، وَرَدْماً مُصْمَتاً لاَ يَفْتُقُهُ...

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الدعاءُ الثامن عشر: دعاؤُهُ في المحذُورات

اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى حُسْنِ قَضَائِكَ، وَبِمَا صَرَفْتَ عَنِّي مِنْ بَلائِكَ، فَلاَتَجْعَلْ حَظِّي مِنْ رَحْمَتِكَ مَا عَجَّلْتَ لِي مِنْ عَافِيَتِكَ فَأَكُونَ قَدْ شَقِيتُ بِمَا أَحْبَبْتُ وَسَعِدَ غَيْرِي بِمَا كَرِهْتُ، وَإِنْ يَكُنْ مَا ظَلَلْتُ فِيهِ أَوْ بِتُّ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الْعَافِيَةِ بَيْنَ يَدَيْ بَلاءٍ لاَ يَنْقَطِعُ، وَوِزْرٍ لاَ يَرْتَفِعُ. فَقَدِّمْ لِي مَا أَخَّرْتَ، وَأَخِّرْ عَنِّي مَا قَدَّمْتَ. فَغَيْرُ كَثِيرٍ مَا عَاقَبَتْهُ الْفَنَاءُ، وَغَيْرُ قَلِيلٍ مَا عَاقَبَتْهُ الْبَقَاءُ....

الدعاء التاسع عشر: دعاؤُهُ في الاستسقاء

اَللّٰهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ، وَانْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِغَيْثِكَ الْمُغْدِقِ مِنَ السَّحَابِ الْمُنْسَاقِ لِنَبَاتِ أَرْضِكَ الْمُونِقِ فِي جَمِيعِ الآفَاقِ، وَامْنُنْ عَلَى عِبَادِكَ بِإِينَاعِ الثَّمَرَةِ، وَأَحْيِ بِلاَدَكَ بِبُلُوغِ الزَّهَرَةِ. وَأَشْهِدْ مَلاَئِكَتَكَ الْكِرَامَ السَّفَرَةَ بِسَقْيٍ مِنْكَ نَافِعٍ دَائِمٍ، غُزْرُهُ وَاسِعٌ، دِرَرُهُ وَابِلٌ، سَرِيعٍ عَاجِلٍ، تُحْيِي بِهِ مَا قَدْ مَاتَ، وَتَرُدُّ بِهِ مَا قَدْ فَاتَ، وَتُخْرِجُ بِهِ مَا هُوَ آتٍ، وَتُوَسِّعُ بِهِ فِي الأَقْوَاتِ....

الدعاء العشرون: دعاؤُهُ في مكارمِ الأخلاقِ

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَبَلِّغْ بِإِيمَانِي أَكْمَلَ الإِيمَانِ، وَاجْعَلْ يَقِينِي أَفْضَلَ الْيَقِينِ، وَانْتَهِ بِنِيَّتِي إِلَى أَحْسَنِ النِّيَّاتِ، وَبِعَمَلِي إِلَى أَحْسَنِ الاعْمَالِ. اَللّٰهُمَّ وَفِّرْ بِلُطْفِكَ نِيَّتِي، وَصَحِّحْ بِمَا عِنْدَكَ يَقِينِي، وَاسْتَصْلِحْ بِقُدْرَتِكَ مَا فَسَدَ مِنِّي. اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاكْفِنِي مَا يَشْغَلُنِي الاهْتِمَامُ بِهِ، وَاسْتَعْمِلْنِي بِمَا تَسْأَلُنِي غَداً عَنْهُ وَاسْتَفْرِغْ أَيَّامِي فِيمَا خَلَقْتَنِي لَهُ، وَأَغْنِنِي وَأَوْسِعْ عَلَيَّ فِي رِزْقِكَ، وَلاَ تَفْتِنِّي بِالنَّظَرِ، وَأَعِزَّنِي، وَلا تَبْتَلِيَنِّي بِالْكِبْرِ، وَعَبِّدْنِي لَكَ وَلاَ تُفْسِدْ عِبَادَتِي بِالْعُجْبِ، وَأَجْرِ لِلنَّاسِ عَلَى يَدَيَّ الْخَيْرَ، وَلا تَمْحَقْهُ بِالْمَنِّ، وَهَبْ لِي مَعَالِيَ الاَخْلاَقِ، وَاعْصِمْنِي مِنَ الْفَخْرِ. اَللّٰهُمَّ صَلِّ

عَلَى مُحَمَّد وَآله، وَلا تَـرْفَعْنِي فِيْ النَّاسِ دَرَجَـةً إلاّ حَطَطْتَنِي عِنْدَ نَفْسِي مِثْلَهَا، وَلا تُحْدِثْ لِي عِزّاً ظَاهِراً إلاّ أَحْدَثْتَ لِي ذِلّةً بَاطِنَةً عِنْدَ نَفْسِي بِقَدَرِهَا....

اَللّهُمَّ اجْعَلْ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِي رَوْعِي مِنَ التَّمَنِّي وَالتَّظَنِّي وَالْحَسَـدِ ذِكْـراً لِعَظَمَتِكَ، وَتَفَكُّراً فِي قُدْرَتِكَ، وَتَـدْبِيراً عَلَـى عَدُوِّكَ، وَمَا أَجْرَى عَلَى لِسَانِي مِنْ لَفْظَةِ فُحْشٍ أَوْ هُجْـرٍ أَوْ شَـتْمِ عِرْضٍ أَوْ شَهَادَةِ بَاطِلٍ أو اغْتِيَابِ مُؤْمِنٍ غَائِبٍ أَوْ سَبِّ حَاضِرٍ، وَمَـا أَشْبَهَ ذَلِكَ نُطْقاً بِالْحَمْدِ لَكَ وَإِغْرَاقاً فِي الثَّنَاءِ عَلَيْكَ، وَذَهَابـاً فِـي تَمْجِيدِكَ وَشُكْراً لِنِعْمَتِكَ وَاعْتِرَافاً بِإِحْسَانِكَ وَإِحْصَاءً لِمِنَنِكَ...

الدعاءُ الحادي والعشرون: دعاؤُهُ إذا حَزَنَهُ أمرٌ

اللّهُمَّ يَا كَافِيَ الْفَرْدِ الضَّعِيفِ، وَوَاقِيَ الأَمْـرِ الْمَخُـوفِ. أَفْرَدَتْنِي الْخَـطَايَا، فَـلاَ صَاحِبَ مَعِي؛ وَضَعُفْتُ عَنْ غَضَبِكَ، فَلاَ مُؤَيِّدَ لِي؛ وَأَشْرَفْتُ عَلَى خَوْفِ لِقَائِكَ، فَلاَ مُسَكِّنَ لِرَوْعَتِي. وَمَـنْ يُؤْمِنُنِي مِنْكَ وَأَنْتَ أَخَفْتَنِي؟ وَمَن يساعِدُنِي وَأَنْتَ أَفْرَدْتَنِـي؟ وَمَـنْ يُقَوِّيْنِي وَأَنْتَ أَضْعَفْتَنِي؟ لاَ يُجِيرُ يا إلهي إلاّ رَبٌّ عَلَى مَرْبُـوب، وَلاَ يُؤْمِنُ إلاّ غالِبٌ عَلَى مَغْلُوب، وَلاَ يُعِينُ إلاّ طالِبٌ عَلَـى مَطْلُـوب، وَبِيَـدِكَ يَـا إلهي جَمِيعُ ذلِكَ السَّبَبِ، وَإِلَيْكَ الْمَفَرُّ وَالْمَهْرَبُ....

إلهي أَصْبَحْتُ وَأَمْسَيْتُ عَبْداً دَاخِراً لَكَ، لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً إِلاّ بِكَ أَشْهَدُ بِذَلِكَ عَلَى نَفْسِي وَأَعْتَرِفُ بِضَعْفِ قُوَّتِي وَقِلَّةِ حِيْلَتِي فَأَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، وَتَمِّمْ لِي مَا آتَيْتَنِي؛ فَإِنِّي عَبْدُكَ الْمِسْكِينُ الْمُسْتَكِينُ الضَّعِيفُ الضَّرِيرُ الذَّلِيلُ الْحَقِيرُ الْمَهِينُ الْفَقِيرُ الْخَائِفُ الْمُسْتَجِيرُ....

الدعاءُ الثاني والعشرون: دعاؤه عند الشدَّة

اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ كَلَّفْتَنِي مِنْ نَفْسِي مَا أَنْتَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي، وَقَدَرْتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَيَّ أَغْلَبُ مِنْ قُدْرَتِي، فَأَعْطِنِي مِنْ نَفْسِي مَا يُرْضِيْكَ عَنِّي، وَخُذْ لِنَفْسِكَ رِضَاهَا مِنْ نَفْسِي فِي عَافِيَةٍ. اَللّٰهُمَّ لاَ طَاقَةَ لِي بِالْجَهْدِ، وَلاَ صَبْرَ لِي عَلَى الْبَلاَءِ، وَلاَ قُوَّةَ لِي عَلَى الْفَقْرِ، فَلاَ تَحْظُرْ عَلَيَّ رِزْقِي، وَلاَ تَكِلْنِي إِلَى خَلْقِكَ بَلْ تَفَرَّدْ بِحَاجَتِي، وَتَوَلَّ كِفَايَتِي، وَانْظُرْ إِلَيَّ وَانْظُرْ لِي فِي جَمِيْعِ أُمُورِي، فَإِنَّكَ إِنْ وَكَلْتَنِي إِلَى نَفْسِي عَجَزْتُ عَنْهَا، وَلَمْ أُقِمْ مَا فِيهِ مَصْلَحَتُهَا، وَإِنْ وَكَلْتَنِي إِلَى خَلْقِكَ تَجَهَّمُونِي، وَإِنْ أَلْجَأْتَنِي إِلَى قَرَابَتِي حَرَمُونِي، وَإِنْ أَعْطَوْا أَعْطَوْا قَلِيلاً نَكِداً، وَمَنُّوا عَلَيَّ طَوِيلاً وَذَمُّوا كَثِيراً. فَبِفَضْلِكَ اَللّٰهُمَّ فَأَغْنِنِي...

الدعاءُ الثالث والعشرون: دعاؤُهُ بالعافية

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَعَافِنِي عَافِيَةً كَافِيَةً شَافِيَةً عَالِيَةً

نامية، عافية تولد في بدني العافية، عافية الدنيا والاخرة، وامنن علي بالصحة والامن والسلامة في ديني وبدني، والبصيرة في قلبي والنفاذ في امورِي والخشية لك، والخوف منك والقوة على ما أمرتني به من طاعتك والاجتناب لما نهيتني عنه من معصيتك....

الدعاءُ الرابع والعشرون: دعاؤُهُ لابويه

اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وآلِه وذُرِّيَّته، واخصُص أبَوَيَّ بأفضلِ مَا خَصَصْتَ به آباءَ عبادكَ المُؤمنينَ وأُمَّهاتِهِمْ يَا أرْحَمَ الرَّاحِمينَ. اللّهُمَّ لاَ تُنْسِني ذِكْرَهُمَا في أدْبارِ صَلَواتي وَفِي أناً مِنْ آناءِ لَيْلي، وَفِي كُلِّ سَاعَة مِنْ سَاعَاتِ نَهَارِي. اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وآلِه وَاغْفِرْ لِي بِدُعَائِي لَهُمَا، وَاغْفِرْ لَهُمَا بِبِرِّهِمَا بِي، مَغْفِرَةً حَتْماً وَارْضَ عَنْهُمَا بِشَفَاعَتِي لَهُمَا رِضَىً عَزْماً، وَبَلِّغْهُمَا بِالْكَرَامَةِ مَوَاطِنَ السَّلاَمَةِ....

الدعاءُ الخامس والعشرون: دعاؤُهُ لوُلْده

اللّهُمَّ اشْدُدْ بِهِمْ عَضُدِي، وَأَقِمْ بِهِمْ أوَدِي، وَكَثِّرْ بِهِمْ عَدَدِي، وَزَيِّنْ بِهِمْ مَحْضَرِي، وَأَحْيِ بِهِمْ ذِكْرِي، وَاكْفِنِي بِهِمْ فِي

غَيْبَتِي وَأَعِنِّي بِهِمْ عَلَى حَاجَتِي، وَاجْعَلْهُمْ لِي مُحِبِّينَ، وَعَلَيَّ حَدِبِينَ مُقْبِلِينَ مُسْتَقِيمِينَ لِيْ، مُطِيعِينَ غَيْرَ عَاصِينَ وَلاَ عَاقِّينَ وَلا مُخَالِفِينَ وَلاَ خَاطِئِينَ، وَأَعِنِّي عَلَى تَرْبِيَتِهِمْ وَتَأْدِيبِهِمْ وَبِرِّهِمْ، وَهَبْ لِيْ مِنْ لَدُنْكَ مَعَهُمْ أَوْلاداً ذُكُوراً، وَاجْعَلْ ذَلِكَ خَيْراً لِي وَاجْعَلْهُمْ لِي عَوناً عَلَى مَا سَأَلْتُكَ، وَأَعِذْنِي وَذُرِّيَّتِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ...

الدعاء السادس والعشرون: دعاؤُهُ لجيرانه وأوليائه

أَللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَتَوَلَّنِي فِي جِيرَانِي وَمَوَالِيَّ وَالْعَارِفِينَ بِحَقِّنَا وَالْمُنَابِذِينَ لاِعْدَائِنَا بِأَفْضَلِ وَلاَيَتِكَ، وَوَفِّقْهُمْ لاِقَامَةِ سُنَّتِكَ وَالاَخْذِ بِمَحَاسِنِ أَدَبِكَ فِي إِرْفَاقِ ضَعِيفِهِمْ، وَسَدِّ خَلَّتِهِمْ، وَعِيَادَةِ مَرِيضِهِمْ، وَهِدَايَةِ مُسْتَرْشِدِهِمْ، وَمُنَاصَحَةِ مُسْتَشِيرِهِمْ، وَتَعَهُّدِ قَادِمِهِمْ، وَكِتْمَانِ أَسْرَارِهِمْ، وَسَتْرِ عَوْرَاتِهِمْ، وَنُصْرَةِ مَظْلُومِهِمْ، وَحُسْنِ مُوَاسَاتِهِمْ بِالْمَاعُونِ، وَالْعَوْدِ عَلَيْهِمْ بِالْجِدَةِ وَالاِفْضَالِ، وَإِعْطَاءِ مَا يَجِبُ لَهُمْ قَبْلَ السُّؤَالِ...

الدعاءُ السابع والعشرون: دعاؤُهُ لأهل الثغور

أَللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ، وَحَصِّنْ ثُغُورَ الْمُسْلِمِينَ بِعِزَّتِكَ، وَأَيِّدْ حُمَاتَهَا بِقُوَّتِكَ، وَأَسْبِغْ عَطَايَاهُمْ مِنْ جِدَتِكَ. أَللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ، وَكَثِّرْ عِدَّتَهُمْ، وَاشْحَذْ أَسْلِحَتَهُمْ، وَاحْرُسْ

حَوْزَتَهُمْ، وَامْنَعْ حَوْمَتَهُمْ، وَأَلِّفْ جَمْعَهُمْ، وَدَبِّرْ أَمْرَهُمْ، وَوَاتِرْ بَيْنَ مِيَرِهِمْ، وَتَوَحَّدْ بِكِفَايَةِ مَؤُنِهِمْ، وَاعْضُدْهُمْ بِالنَّصْرِ، وَأَعِنْهُمْ بِالصَّبْرِ، وَالْطُفْ لَهُمْ فِي الْمَكْرِ....

اَللّٰهُمَّ وَقَوِّ بِذٰلِكَ مِحَالَّ أَهْلِ الاسْلاَمِ، وَحَصِّنْ بِهِ دِيَارَهُمْ، وَثَمِّرْ بِهِ أَمْوَالَهُمْ، وَفَرِّغْهُمْ عَنْ مُحَارَبَتِهِمْ لِعِبَادَتِكَ وَعَنْ مُنَابَذَتِهِمْ لِلْخَلْوَةِ بِكَ، حَتّٰى لا يُعْبَدَ فِي بِقَاعِ الارْضِ غَيْرُكَ وَلاَ تُعَفَّرَ لاَحَدٍ مِنْهُمْ جَبْهَةٌ دُونَكَ. اَللّٰهُمَّ اغْزُ بِكُلِّ نَاحِيَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مَنْ بِإِزَائِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَأَمْدِدْهُمْ بِمَلاَئِكَةٍ مِنْ عِنْدِكَ مُرْدِفِينَ حَتّٰى يَكْشِفُوهُمْ إِلَى مُنْقَطَعِ التُّرَابِ قَتْلاً فِي أَرْضِكَ وَأَسْراً أَوْ يُقِرُّوا بِأَنَّكَ أَنْتَ اللهُ الَّذِي لاَ إِلٰهَ إِلاَّ أَنْتَ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ....

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الدعاءُ الثامن والعشرون: دعاؤُهُ في التفزُّعِ إلى الله عزّ وجلّ

...فَأَنْتَ يَا مَوْلاَيَ دُونَ كُلِّ مَسْؤُولٍ مَوْضِعُ مَسْأَلَتِي، وَدُونَ كُلِّ مَطْلُوبٍ إِلَيْهِ وَلِيُّ حَاجَتِي. أَنْتَ الْمَخْصُوصُ قَبْلَ كُلِّ مَدْعُوٍّ بِدَعْوَتِي لاَ يَشْرَكُكَ أَحَدٌ فِي رَجَائِي، وَلاَ يَتَّفِقُ أَحَدٌ مَعَكَ فِي دُعَائِي، وَلاَ يَنْظِمُهُ وَإِيَّاكَ نِدَائِي لَكَ يَا إِلٰهِي وَحْدَانِيَّةُ الْعَدَدِ، وَمَلَكَةُ الْقُدْرَةِ الصَّمَدِ، وَفَضِيلَةُ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ، وَدَرَجَةُ الْعُلُوِّ وَالرِّفْعَةِ وَمَنْ سِوَاكَ مَرْحُومٌ فِي عُمْرِهِ، مَغْلُوبٌ عَلَى أَمْرِهِ، مَقْهُورٌ عَلَى شَأْنِهِ، مُخْتَلِفُ الْحَالاَتِ، مُتَنَقِّلٌ فِي الصِّفَاتِ. فَتَعَالَيْتَ عَنِ الاشْبَاهِ

وَالاضْـــدَادِ، وَتَكَبَّـــرْتَ عَنِ الامْثَـــالِ وَالانْدَادِ، فَسُبْحَانَكَ لاَ إِلَـــهَ إِلاَّ أَنْتَ...

الدعاءُ التاسع والعشرون: دعاؤُهُ إذا قُتِّرَ عليه الرزقُ

أَللّٰهُمَّ إِنَّكَ ابْتَلَيْتَنَا فِي أَرْزَاقِنَا بِسُوءِ الظَّنِّ وَفِي آجَالِنَا بِطُـــولِ الامَلِ حَتَّى الْتَمَسْنَا أَرْزَاقَكَ مِنْ عِنْدِ الْمَرْزُوقِينَ، وَطَمِعْنَا بِآمَالِنَا فِـــي أَعْمَارِ الْمُعَمَّرِينَ. فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِه، وَهَبْ لَنَا يَقِينـــاً صَـــادِقاً تَكْفِينَا بِهِ مِنْ مَؤونَةِ الطَّلَبِ، وَأَلْهِمْنَا ثِقَةً خَالِصَةً تُعْفِينَا بِهَا مِنْ شِـــدَّةِ النَّصَبِ، وَاجْعَلْ مَا صَرَّحْتَ بِهِ مِنْ عِدَتِكَ فِي وَحْيِكَ، وَأَتْبَعْتَهُ مِـــنْ قَسَمِكَ فِي كِتَابِكَ قَاطِعاً لاهْتِمَامِنَا بِـــالرِّزْقِ الَّـــذِي تَكَفَّلْـــتَ بِـــهِ وَحَسْمَاً لِلاشْتِغَالِ بِمَا ضَمِنْتَ الْكِفَايَةَ لَهُ، فَقُلْـــتَ وَقَوْلُـــكَ الْحَـــقُّ الاصْـــدَقُ وَأَقْسَمْتَ وَقَسَمُكَ الأَبَرُّ الأَوْفَى: (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُـــمْ وَمَا تُوعَدُونَ) ثُمَّ قُلْتَ: (فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْـــلَ مَـــا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ).

الدعاءُ الثلاثون: دعاؤُهُ في المعونة على قضاءِ الدَّينِ

أَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِه وَهَبْ لِيَ الْعَافِيَةَ مِنْ دَيْنٍ تُخْلِقُ بِهِ وَجْهِي، وَيَحَارُ فِيهِ ذِهْنِي، وَيَتَشَعَّبُ لَهُ فِكْرِي، وَيَطُولُ بِمُمَارَسَتِهِ شُغْلِي، وَأَعُوذُ بِكَ يَا رَبِّ مِنْ هَمِّ الدَّيْنِ وَفِكْـــرِهِ، وَشُـــغْلِ الـــدَّيْنِ

وَسَهَرِه. فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآله وَأَعذْنِي مِنْهُ. وَأَستَجيرُ بِكَ يَا رَبِّ مِنْ ذِلَّتِه فِي الْحَيَاةِ وَمِنْ تَبِعَتِه بَعْدَ الْوَفَاةِ....

الدعاء الحادي والثلاثون: دعاؤُهُ بالتَّوبة

...هَذا مَقَامُ مَنْ تَدَاوَلَتْهُ أَيْدي الذُّنوب، وَقَادَتْهُ أَزِمَّةُ الْخَطَايَا، وَاسْتَحْوَذَ عَلَيْه الشَّيْطَانُ، فَقَصَّرَ عَمَّا أُمِرْتَ بِه تَفْرِيطاً، وَتَعَاطى مَا نَهَيْتَ عَنْهُ تَغْرِيراً، كَالْجاهِلِ بِقُدْرَتِكَ عَلَيْه، أَوْ كَالْمُنْكِرِ فَضْلَ إِحْسَانِكَ إِلَيْه، حَتَّى إِذَا انْفَتَحَ لَهُ بَصَرُ الْهُدَى، وَتَقَشَّعَتْ عَنْهُ سَحَائِبُ الْعَمَى أَحْصَى مَا ظَلَمَ بِه نَفْسَهُ، وَفَكَّرَ فِيمَا خَالَفَ بِه رَبَّهُ، فَرَأَى كَبِيْرَ عِصْيَانِه كَبِيْراً، وَجَلِيلَ مُخَالَفَتِه جَلِيْلاً، فَأَقْبَلَ نَحْوَكَ مُؤَمِّلاً لَكَ، مُسْتَحْيِياً مِنْكَ....

اللّهُمَّ إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ فِي مَقَامِي هَذَا مِنْ كَبَائِرِ ذُنُوبِي وَصَغَائِرِهَا وَبَوَاطِنِ سَيِّئَاتِي وَظَوَاهِرِهَا، وَسَوَالِفِ زَلَّاتِي وَحَوَادِثِهَا، تَوْبَةَ مَنْ لا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِمَعْصِيَة، وَلاَ يُضْمِرُ أَنْ يَعُودَ فِي خَطِيئَة، وَقَدْ قُلْتَ يَا إِلهِي فِي مُحْكَمِ كِتَابِكَ إِنَّكَ تَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِكَ، وَتَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ، وَتُحِبُّ التَّوَّابِينَ، فَاقْبَلْ تَوْبَتِي كَمَا وَعَدْتَ وَاعْفُ عَنْ سَيِّئَاتِي كَمَا ضَمِنْتَ ....

اللّهُمَّ إِنْ يَكُنِ النَّدَمُ تَوْبَةً إِلَيْكَ فَأَنَا أَنْدَمُ النَّادِمِينَ، وَإِنْ يَكُنِ التَّرْكُ لِمَعْصِيَتِكَ إِنَابَةً فَأَنَا أَوَّلُ الْمُنِيبِينَ، وَإِنْ يَكُنِ الاسْتِغْفَارُ حِطَّةً

لِلذُّنُوبِ فَإِنِّي لَكَ مِنَ الْمُسْتَغْفِرِينَ. اللَّهُمَّ فَكَمَا أَمَرْتَ بِالتَّوْبَةِ وَضَمِنْتَ الْقَبُولَ وَحَثَثْتَ عَلَى الدُّعَاءِ وَوَعَدْتَ الاجَابَةَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاقْبَلْ تَوْبَتِي وَلاَ تَرْجِعْنِي مَرجِعَ الغَيبَةِ مِنْ رَحْمَتِكَ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ عَلَى الْمُذْنِبِينَ، وَالرَّحِيمُ لِلْخَاطِئِينَ الْمُنِيبِينَ....

الدعاء الثاني والثلاثون: دعاؤُهُ في صلاة الليل

أَللَّهُمَّ يَا ذَا الْمُلْكِ الْمُتَأَبِّدِ بِالْخُلُودِ وَالْسُلْطَانِ الْمُمْتَنِعِ بِغَيْرِ جُنُودٍ وَلاَ أَعْوَانٍ، وَالْعِزِّ الْبَاقِي عَلَى مَرِّ الدُّهُورِ، وَخَوَالِي الاَعْوَامِ، وَمَوَاضِي الاَزْمَانِ وَالاَيَّامِ، عَزَّ سُلْطَانُكَ عِزّاً لا حَدَّ لَهُ بِأَوَّلِيَّةٍ وَلاَ مُنْتَهَى لَهُ بِآخِرِيَّةٍ، وَاسْتَعْلَى مُلْكُكَ عُلُوّاً سَقَطَتِ الاشْيَاءُ دُونَ بُلُوغِ أَمَدِهِ، وَلاَ يَبْلُغُ أَدْنَى مَا اسْتَأْثَرْتَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ أَقْصَى نَعْتِ النَّاعِتِينَ. ضَلَّتْ فِيكَ الصِّفَاتُ وَتَفَسَّخَتْ دُونَكَ النُّعُوتُ وَحَارَتْ فِي كِبْرِيَائِكَ لَطَائِفُ الاوْهَامِ، كَذَلِكَ أَلْتَ اللهُ الاَوَّلُ فِي أَوَّلِيَّتِكَ....

وَهَذَا مَقَامُ مَنِ اسْتَحْيَى لِنَفْسِهِ مِنْكَ، وَسَخِطَ عَلَيْهَا، وَرَضِيَ عَنْكَ فَتَلَقَّاكَ بِنَفْسٍ خَاشِعَةٍ، وَرَقَبَةٍ خَاضِعَةٍ، وَظَهْرٍ مُثْقَلٍ مِنَ الْخَطَايَا وَاقِفاً بَيْنَ الرَّغْبَةِ إِلَيْكَ وَالرَّهْبَةِ مِنْكَ، وَأَنْتَ أَوْلَى مَنْ رَجَاهُ، وَأَحَقُّ مَنْ خَشِيَهُ وَاتَّقَاهُ، فَاعْطِنِي يَا رَبِّ مَا رَجَوْتُ، وَآمِنِّي مَا حَذِرْتُ، وَعُدْ عَلَيَّ بِعَائِدَةِ رَحْمَتِكَ إِنَّكَ أَكْرَمُ الْمَسْؤُولِينَ....

الدعاءُ الثالث والثلاثون: دعاؤُهُ في الاستخارة

أَللّٰهُمَّ إِنِّي أَستَخيرُكَ بِعِلْمِكَ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآله وَاقْضِ لِيْ بِالْخيْرَةِ وَأَلْهِمْنَا مَعْرِفَةَ الاخْتِيَارِ، وَاجْعَلْ ذَلِكَ ذَرِيعَةً إِلَى الرِّضَا بِمَا قَضَيْتَ لَنَا وَالتَّسْلِيمِ لِمَا حَكَمْتَ. فَازِحْ عَنَّا رَيْبَ الارْتِيَابِ، وَأَيِّدْنَا بِيَقِينِ الْمُخْلِصِينَ، وَلاَ تَسُمْنَا عَجْزَ الْمَعْرِفَةِ عَمَّا تَخَيَّرْتَ، فَنَغْمِطَ قَدْرَكَ، وَنَكْرَهَ مَوْضِعَ رِضَاكَ، وَنَجْنَحَ إِلَى الَّتِي هِيَ أَبْعَدُ مِنْ حُسْنِ الْعَاقِبَةِ وَأَقْرَبُ إِلَى ضِدِّ الْعَافِيَةِ.

الدعاءُ الرابع والثلاثون: دعاؤُهُ إذا أُبتلي أو رأى مبتلىً بفضيحة أو بذنب

أَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى سِتْرِكَ بَعْدَ عِلْمِكَ، وَمُعَافَاتِكَ بَعْدَ خُبْرِكَ، فَكُلُّنَا قَدِ اقْتَرَفَ الْعَائِبَةَ فَلَمْ تَشْهَرْهُ، وَارْتَكَبَ الْفَاحِشَةَ فَلَمْ تَفْضَحْهُ وَتَسَتَّرَ بِالْمَسَاوِي فَلَمْ تَدُلَّ عَلَيْهِ، كَمْ نَهْي لَكَ قَدْ أَتَيْنَاهُ، وَأَمْر قَدْ وَقَفْتَنَا عَلَيْهِ فَتَعَدَّيْنَاهُ، وَسَيِّئَة اكْتَسَبْنَاهَا، وَخَطِيئَة ارْتَكَبْنَاهَا، كُنْتَ الْمُطَّلِعَ عَلَيْهَا دُونَ النَّاظِرِينَ، وَالْقَادِرَ عَلَى إِعْلاَنِهَا فَوْقَ الْقَادِرِينَ، كَانَتْ عَافِيَتُكَ لَنَا حِجَاباً دُونَ أَبْصَارِهِمْ، وَرَدْماً دُونَ أَسْمَاعِهِمْ، فَاجْعَلْ مَا سَتَرْتَ مِنَ الْعَوْرَةِ، وَأَخْفَيْتَ مِنَ الدَّخِيلَةِ وَاعِظاً لَنَا....

الدعاءُ الخامس والثلاثون: دعاؤُهُ في الرضا بالقضاء

أَللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد، وَآلِـهِ وَطَيِّبْ بِقَضَائِـكَ نَفْسِـي وَوَسِّعْ بِمَـواقِعِ حُكْمِكَ صَدْرِي وَهَبْ لِي الثِّقَةَ لأُقِرَّ مَعَهَـا بِـأَنَّ قَضَاءَكَ لَمْ يَجْرِ إلاَّ بِالْخِيَرَةِ وَاجْعَلْ شُكْرِي لَكَ عَلَى مَا زَوَيْتَ عَنِّـي أَوْفَرَ مِنْ شُكْرِي إيَّاكَ عَلَى مَا خَوَّلْتَنِي وَاعْصِمْنِي مِن أَنْ أَظُنَّ بِـذِي عَدْم خَسَاسَةً، أَوْ أَظُنَّ بِصَاحِبِ ثَرْوَة فَضْلاً، فَإِنَّ الشَّرِيفَ مَنْ شَرَّفَتْهُ طَاعَتُكَ، وَالْعَزِيزَ مَنْ أَعَزَّتْهُ عِبَادَتُكَ....

الدعاء السادس والثلاثون: دعاؤُهُ عند سماعِ الرَّعدِ

...أَللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَأَنْزِلْ عَلَيْنَـا نَفْـعَ هَـذِهِ السَّحَائِبِ وَبَرَكَتَهَا، وَاصْرِفْ عَنَّا أَذَاهَا وَمَضَرَّتَهَا، وَلا تُصِبْنَا فِيْهَـا بِآفَة، وَلا تُرْسِلْ عَلَى مَعَايِشِنَا عَاهَةً. أَللّهُمَّ وَإِنْ كُنْتَ بَعَثْتَهَـا نَقِمَـةً وَأَرْسَلْتَهَا سَخْطَةً فَإِنَّا نَسْتَجِيْرُكَ مِنْ غَضَبِكَ، وَنَبْتَهِلُ إِلَيْكَ فِي سُؤَالِ عَفْوِكَ، مَلْ بِالْغَضَبِ إِلَى الْمُشْـرِكِينَ، وَأَدِرْ رَحَى نَقِمَتِـكَ عَلَـى الْمُلْحِـدِينَ....

الدعاء السابع والثلاثون: دعاؤُهُ في الشُّكرِ

...فَمَنْ أَكْرَمُ مِنْكَ يَا إِلهِي، وَمَنْ أَشْقَى مِمَّنْ هَلَكَ عَلَيْـكَ، لا، مَنْ؟ فَتَبَارَكْتَ أَنْ تُوصَفَ إلاَّ بِالاحْسَانِ، وَكَـرُمْتَ أَنْ يُخَـافَ

مِنْكَ إلاّ الْعَدْلُ، لا يُخْشَى جَوْرُكَ عَلَى مَنْ عَصَاكَ، وَلاَ يُخَافُ إغْفَالُكَ ثَوَابَ مَنْ أَرْضَاكَ. فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَهَبْ لِيْ أَمَلِي، وَزِدْنِي مِنْ هُدَاكَ مَا أَصِلُ بِهِ إلَى التَّوْفِيقِ فِي عَمَلِي، إنَّكَ مَنَّانٌ كَرِيمٌ.

الدعاءُ الثامن والثلاثون: دعاؤُهُ في الاعتذارِ

اَللّٰهُمَّ إنِّي أَعْتَذِرُ إلَيْكَ مِنْ مَظْلُوم ظُلِمَ بِحَضْرَتِي فَلَمْ أَنْصُرْهُ، وَمِنْ مَعْرُوف أُسْدِيَ إلَيَّ فَلَمْ أَشْكُرْهُ، وَمِنْ مُسِيء أعْتَذَرَ إلَيَّ فَلَمْ أَعْذِرْهُ، وَمِنْ ذِيْ فَاقَة سَأَلَنِي فَلَمْ أُوثِرْهُ، وَمِنْ حَقِّ ذي حَقٍّ لَزِمَنِي لِمُؤْمِن فَلَمْ أُوَفِّرْهُ، وَمِنْ عَيْبِ مُؤْمِن ظَهَرَ لِي فَلَمْ أَسْتُرْهُ، وَمِنْ كُلِّ إثْم عَرَضَ لِيْ فَلَمْ أَهْجُرْهُ....

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الدعاءُ التاسع والثلاثون: دعاؤُهُ في طلب العفو

اَللّٰهُمَّ إنِّي أَسْتَوْهِبُكَ يَا إلهِي مَا لا يَنْقُصُكَ بَذْلُهُ، وَأَسْتَحْمِلُكَ مَا لا يَبْهَظُكَ حَمْلُهُ، أَسْتَوْهِبُكَ يَا إلهِي نَفْسِيَ الَّتِيْ لَمْ تَخْلُقْهَا لِتَمْتَنِعَ بِهَا مِنْ سُوء، أَوْ لِتَطَرَّقَ بِهَا إلى نَفْع، وَلكِنْ أَنْشَأْتَهَا إثْبَاتاً لِقُدْرَتِكَ عَلَى مِثْلِهَا، وَاحْتِجَاجاً بِهَا عَلَى شَكْلِهَا، وَأَسْتَحْمِلُكَ مِنْ ذُنُوبِي مَا قَدْ بَهَظَنِي حَمْلُهُ، وَأَسْتَعِينُ بِكَ عَلَى مَا قَدْ فَدَحَنِي ثِقْلُهُ....

الدعاءُ الأربعون: دعاؤُهُ عند ذكرِ الموت

أَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآله، وَاكْفِنَا طُـــولَ الامَـــلِ، وَقَصِّرْهُ عَنَّا بِصِدْقِ الْعَمَلِ حَتّٰى لا نُأَمِّلَ اسْتِتْمَامَ سَاعَة بَعْدَ سَاعَة وَلاَ اسْتِيفَاءَ يَوْم بَعْدَ يَوْم، وَلاَ اتِّصَالَ نَفَس بِنَفَس، وَلا لُحُـــوقَ قَـــدَم بِقَـــدَم. وَسَلِّمْنَا مِنْ غُرُورِهِ، وَآمِنَّـــا مِنْ شُـــرُوْرِهِ، وَانْصِبِ الْمَوْتَ بَيْنَ أَيْدِينَا نَصْباً، وَلاَ تَجْعَلْ ذِكْرَنَا لَهُ غِبّاً....

الدعاءُ الحادي والأربعون: دعاؤُهُ في طلب السَّترِ والوقاية

أَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآله، وَأَفْرِشْنِي مِهَادَ كَـــرَامَتِـــكَ، وَأَوْرِدْنِي مَشَارِعَ رَحْمَتِـــكَ، وَأَحْلِنِي بُحْبُوحَةَ جَنَّتِكَ، وَلاَ تَسُمْنِي بِالرَّدِّ عَنْكَ، وَلا تَحْرِمْنِي بِـــالْخَيْبَة مِنْـــكَ، وَلاَ تُقَاصَّـــنِي بِمَـــا اجْتَرَحْتُ، وَلاَ تُنَاقِشْنِي بِمَا اكْتَسَبْتُ، وَلا تُـــبْرِزْ مَكْنُـــوْمِي، وَلاَ تَكْشِفْ مَسْتُورِي، وَلاَ تَحْمِلْ عَلَى مِيزَانِ الانْصَافِ عَمَلِي، وَلاَ تُعْلِنْ عَلَى عُيُونِ الْمَلاَ خَبَـــرِي....

الدعاءُ الثاني والأربعون: دعاؤُهُ عند ختمه القرآنَ

أَللّٰهُمَّ إِنَّكَ أَعَنْتَنِي عَلَى خَتْمِ كِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَهُ نُوراً وَجَعَلْتَهُ مُهَيْمِناً عَلَى كُلِّ كِتَاب أَنْزَلْتَهُ، وَفَضَّلْتَهُ عَلَى كُلِّ حَدِيث قَصَصْـــتَهُ، وَفُرْقَاناً فَرَقْتَ بِهِ بَيْنَ حَلاَلِكَ وَحَرَامِكَ، وَقُرْآناً أَعْرَبْتَ بِهِ عَنْ شَرَائِعِ

أَحْكَامِكَ، وَكِتَاباً فَصَّلْتَهُ لِعِبَادِكَ تَفْصِيلاً، وَوَحْياً أَنْزَلْتَهُ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَنْزِيلاً، وَجَعَلْتَهُ نُوراً نَهْتَدِي مِنْ ظُلَمِ الضَّلاَلَةِ وَالْجَهَالَةِ بِاتِّبَاعِهِ، وَشِفَآءً لِمَنْ أَنْصَتَ بِفَهْمِ التَّصْدِيقِ إِلَى اسْتِمَاعِهِ....

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَعْتَصِمُ بِحَبْلِهِ، وَيَأْوِي مِنَ الْمُتَشَابِهَاتِ إِلَى حِرْزِ مَعْقِلِهِ، وَيَسْكُنُ فِي ظِلِّ جَنَاحِهِ، وَيَهْتَدِي بِضَوْءِ صَاحِبِهِ، وَيَقْتَدِي بِتَبَلُّجِ إِسْفَارِهِ، وَيَسْتَصْبِحُ بِمِصْبَاحِهِ، وَلا يَلْتَمِسُ اَلْهُدَى فِي غَيْرِهِ....

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلِ الْقُرْآنَ لَنا فِي ظُلَمِ اللَّيَالِي مُونِساً وَمِنْ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ وَخَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ حَارِساً، وَلاَقْدَامِنَا عَنْ نَقْلِهَا إِلَى الْمَعَاصِي حَابِساً، وَلاَلْسِنَتِنَا عَنِ الْخَوْضِ فِي الْبَاطِلِ مِنْ غَيْرِ مَا آفَةٍ مُخْرِساً، وَلِجَوَارِحِنَا عَنِ اقْتِرَافِ الاثامِ زَاجِراً، وَلِمَا طَوَتِ الْغَفْلَةُ عَنَّا مِنْ تَصَفُّحِ الاعْتِبَارِ نَاشِراً حَتَّى تُوصِلَ إِلَى قُلُوبِنَا فَهْمَ عَجَائِبِهِ وَزَوَاجِرَ أَمْثَالِهِ الَّتِي ضَعُفَتِ الْجِبَالُ الرَّوَاسِي عَلَى صَلاَبَتِهَا عَنِ احْتِمَالِهِ....

الدعاءُ الثالث والأربعون: دعاؤُهُ إذا نظرَ إلى الهلالِ

أَيُّهَا الْخَلْقُ الْمُطِيعُ الدَّائِبُ السَّرِيعُ الْمُتَرَدِّدُ فِي مَنَازِلِ التَّقْدِيرِ، الْمُتَصَرِّفُ فِي فَلَكِ التَّدْبِيرِ، آمَنْتُ بِمَنْ نَوَّرَ بِكَ الظُّلَمَ،

وَأَوْضَحَ بِكَ الْبُهَمَ، وَجَعَلَكَ آيَةً مِنْ آيَاتِ مُلْكِه، وَعَلَامَةً مِنْ عَلَامَاتِ سُلْطَانِه، وَامْتَهَنَكَ بِالزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ، وَالطُّلُوعِ وَالأُفُولِ، وَالإِنَارَةِ وَالْكُسُوفِ، فِي كُلِّ ذَلِكَ أَنْتَ لَهُ مُطِيعٌ وَإِلَى إِرَادَتِهِ سَرِيعٌ....

الدعاءُ الرابع والأربعون: دعاؤُهُ لدخولِ شهرِ رمضانَ

....وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي حَبَانَا بِدِينِه، وَاخْتَصَّنَا بِمِلَّتِه، وَسَبَّلَنَا فِي سُبُلِ إِحْسَانِه، لِنَسْلُكَهَا بِمَنِّهِ إِلَى رِضْوَانِه، حَمْدًا يَتَقَبَّلُهُ مِنَّا، وَيَرْضَى بِهِ عَنَّا. وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي جَعَلَ مِنْ تِلْكَ السُّبُلِ شَهْرَهُ شَهْرَ رَمَضَانَ، شَهْرَ الصِّيَامِ، وَشَهْرَ الإِسْلَامِ، وَشَهْرَ الطَّهُورِ، وَشَهْرَ التَّمْحِيصِ، وَشَهْرَ الْقِيَامِ، الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ، وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدى وَالْفُرْقَانِ....

اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذَا الشَّهْرِ، وَبِحَقِّ مَنْ تَعَبَّدَ لَكَ فِيهِ مِنِ ابْتِدَائِه إِلَى وَقْتِ فَنَائِه مِنْ مَلَكٍ قَرَّبْتَهُ أَوْ نَبِيٍّ أَرْسَلْتَهُ أَوْ عَبْدٍ صَالِحٍ اخْتَصَصْتَهُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِه، وَأَهِّلْنَا فِيهِ لِمَا وَعَدْتَ أَوْلِيَاءَكَ مِنْ كَرَامَتِكَ، وَأَوْجِبْ لَنَا فِيهِ مَا أَوْجَبْتَ لِأَهْلِ الْمُبَالَغَةِ فِي طَاعَتِكَ، وَاجْعَلْنَا فِي نَظْمِ مَنِ اسْتَحَقَّ الرَّفِيعَ الأَعْلَى بِرَحْمَتِكَ....

الدعاءُ الخامس والأربعون: دعاؤُهُ لوَداع شهرِ رمضان

اَللّٰهُمَّ وَأَنْتَ جَعَلْتَ مِنْ صَفَايَا تِلْكَ الْوَظَائِفِ وَخَصَائِصِ تِلْكَ الْفُرُوضِ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذي اخْتَصَصْتَهُ مِنْ سَائِرِ الشُّهُورِ، وَتَخَيَّرْتَهُ مِن جَمِيعِ الازْمِنَةِ وَالدُّهُورِ، وَآثَرْتَهُ عَلَى كُلِّ أَوْقَاتِ السَّنَةِ بِمَا أَنْزَلْتَ فيهِ مِنَ الْقُرْآنِ وَالنُّورِ، وَضَاعَفْتَ فيهِ مِنَ الايْمَانِ، وَفَرَضْتَ فيهِ مِنَ الصِّيَامِ، وَرَغَّبْتَ فيهِ مِنَ القِيَامِ، وَأَجْلَلْتَ فيهِ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ الَّتي هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، ثُمَّ آثَرْتَنَا بِهِ عَلَى سَائِرِ الأُمَمِ وَاصْطَفَيْتَنَا بِفَضْلِهِ دُوْنَ أَهْلِ الْمِلَلِ، فَصُمْنَا بِأَمْرِكَ نَهَارَهُ، وَقُمْنَا بِعَوْنِكَ لَيْلَهُ مُتَعَرِّضِينَ بِصِيَامِهِ وَقِيَامِهِ لِمَا عَرَّضْتَنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِكَ، وَتَسَبَّبْنَا إِلَيْهِ مِنْ مَثُوبَتِكَ، وَأَنْتَ الْمَلِيءُ بِمَا رُغِبَ فيهِ إِلَيْكَ، الْجَوَادُ بِمَا سُئِلْتَ مِنْ فَضْلِكَ، الْقَرِيبُ إِلَى مَنْ حَاوَلَ قُرْبَكَ، وَقَدْ أَقَامَ فِينَا هَذَا الشَّهْرُ مَقَامَ حَمْدٍ وَصَحِبَنَا صُحْبَةَ مَبْرُورٍ، وَأَرْبَحَنَا أَفْضَلَ أَرْبَاحِ الْعَالَمِينَ، ثُمَّ قَدْ فَارَقَنَا عِنْدَ تَمَامِ وَقْتِهِ وَانْقِطَاعِ مُدَّتِهِ وَوَفَاءِ عَدَدِهِ، فَنَحْنُ مُوَدِّعُوهُ وِدَاعَ مَنْ عَزَّ فِرَاقُهُ عَلَيْنَا.....

الدعاءُ السادس والأربعون: دعاؤُهُ لعيد الفطرِ والجُمعة

يَا مَنْ يَرْحَمُ مَنْ لا يَرْحَمُهُ الْعِبَادُ. وَيَا مَنْ يَقْبَلُ مَنْ لا تَقْبَلُهُ الْبِلادُ. وَيَا مَنْ لاَ يَحْتَقِرُ أَهْلَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ. وَيَا مَنْ لا يُخَيِّبُ الْمُلِحِّينَ عَلَيْهِ، وَيَا مَنْ لاَ يَحْبَهُ بِالرَّدِّ أَهْلَ الذِّلَّةِ عَلَيْهِ، وَيَا مَنْ يَحْتَبِي صَغِيرَ

مَايُتْحَفُ بِهِ، وَيَشْكُرُ يَسِيرَ مَا يُعْمَلُ لَهُ. وَيَامَنْ يَشْكُرُ عَلَى الْقَلِيلِ، وَيُجَازِي بِالْجَلِيلِ، وَيَا مَنْ يَدْنُو إِلَى مَنْ دَنَا مِنْهُ وَيَا مَنْ يَدْعُو إِلَى نَفْسِهِ مَنْ أَدْبَرَ عَنْهُ، وَيَا مَنْ لا يُغَيِّرُ النِّعْمَةَ، وَلا يُبَادِرُ بِالنِّقْمَةِ، وَيَا مَنْ يُثْمِرُ الْحَسَنَةَ حَتَّى يُنْمِيَهَا، وَيَتَجَاوَزُ عَنِ السَّيِّئَةِ حَتَّى يُعَفِّيَهَا. انْصَرَفَتِ الآمَالُ دُونَ مَدى كَرَمِكَ بِالْحَاجَاتِ وَامْتَلأَتْ بِفَيْضِ جُودِكَ أَوْعِيَةُ الطَّلِبات....

الدعاءُ السابع والأربعون: دعاؤُه في يوم عرفة

....أَنْتَ الَّذِي أَحْصَيْتَ كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً، وَجَعَلْتَ لِكُلِّ شَيْءٍ أَمَداً، وَقَدَّرْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَقْدِيراً. أَنْتَ الَّذِي قَصُرَتِ الأَوْهَامُ عَنْ ذَاتِيَّتِكَ، وَعَجَزَتِ الأَفْهَامُ عَنْ كَيْفِيَّتِكَ، وَلَمْ تُدْرِكِ الأَبْصَارُ مَوْضِعَ أَيْنِيَّتِكَ[٢٦]. أَنْتَ الَّذِي لا تُحَدُّ فَتَكُونَ مَحْدُوداً، وَلَمْ تُمَثَّلْ فَتَكُونَ مَوْجُوداً، وَلَمْ تَلِدْ فَتَكُونَ مَوْلُوداً. أَنْتَ الَّذِي لا ضِدَّ مَعَكَ فَيُعَانِدَكَ، وَلا عِدْلَ[٢٧] فَيُكَاثِرَكَ، وَلاَ نِدَّ لَكَ فَيُعَارِضَكَ. أَنْتَ الَّذِي ابْتَدَأَ وَاخْتَرَعَ وَاسْتَحْدَثَ وَابْتَدَعَ وَأَحْسَنَ صُنْعَ مَا صَنَعَ، سُبْحَانَكَ! مَا أَجَلَّ شَأْنَكَ....

---

[٢٦] اينيتك: محلك، أي أين أنت.

[٢٧] العدل: هو المعادل أو المماثل.

رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد الْمُنْتَجَبِ، الْمُصْطَفَى، الْمُكَرَّمِ، الْمُقَرَّبِ، أَفْضَلَ صَلَوَاتِكَ، وَبارِكْ عَلَيْهِ أَتَمَّ بَرَكاتِكَ، وَتَرَحَّمْ عَلَيْهِ أَمْتَعَ رَحَمَاتِكَ....

رَبِّ صَلِّ عَلَى أَطَائِبِ أَهْلِ بَيْتِهِ الَّذِينَ اخْتَرْتَهُمْ لِأَمْرِكَ، وَجَعَلْتَهُمْ خَزَنَةَ عِلْمِكَ، وَحَفَظَةَ دِينِكَ، وَخُلَفَاءَكَ فِي أَرْضِكَ، وَحُجَجَكَ عَلَى عِبَادِكَ، وَطَهَّرْتَهُمْ مِنَ الرِّجْسِ وَالدَّنَسِ تَطْهِيراً بِإِرَادَتِكَ، وَجَعَلْتَهُمُ الْوَسِيلَةَ إِلَيْكَ وَالْمَسْلَكَ إِلَى جَنَّتِكَ....

اللَّهُمَّ هَذَا يَوْمُ عَرَفَةَ، يَوْمٌ شَرَّفْتَهُ وَكَرَّمْتَهُ وَعَظَّمْتَهُ، نَشَرْتَ فِيهِ رَحْمَتَكَ، وَمَنَنْتَ فِيهِ بِعَفْوِكَ وَأَجْزَلْتَ فِيهِ عَطِيَّتَكَ، وَتَفَضَّلْتَ بِهِ عَلَى عِبَادِكَ....

اجْعَلْ هَيْبَتِي فِي وَعِيدِكَ، وَحَذَرِي مِنْ إِعْذَارِكَ وَإِنْذَارِكَ، وَرَهْبَتِي عِنْدَ تِلَاوَةِ آيَاتِكَ، وَاعْمُرْ لَيْلِي بِإِيقَاظِي فِيهِ لِعِبَادَتِكَ، وَتَفَرُّدِي بِالتَّهَجُّدِ لَكَ، وَتَحَرُّدِي بِسُكُونِي إِلَيْكَ، وَإِنْزَالِ حَوَائِجِي بِكَ، وَمُنَازَلَتِي إِيَّاكَ فِي فَكَاكِ رَقَبَتِي مِنْ نَارِكَ، وَإِجَارَتِي مِمَّا فِيهِ أَهْلُهَا مِنْ عَذَابِكَ. وَلَا تَذَرْنِي فِي طُغْيَانِي عَامِهاً، وَلَا فِي غَمْرَتِي سَاهِياً حَتَّى حِين، وَلَا تَجْعَلْنِي عِظَةً لِمَنِ اتَّعَظَ، وَلَا نَكَالاً لِمَنِ اعْتَبَرَ....

الدعاءُ الثامن والأربعون: دعاؤُهُ في يوم الأضحى والجُمعة

اَللّٰهُمَّ هَذَا يَوْمٌ مُبَارَكٌ مَيْمُونٌ، وَالْمُسْلِمُونَ فِيهِ مُجْتَمِعُونَ فِي أَقْطَارِ أَرْضِكَ، يَشْهَدُ السَّائِلُ مِنْهُمْ وَالطَّالِبُ وَالرَّاغِبُ وَالرَّاهِبُ، وَأَنْتَ النَّاظِرُ فِي حَوَائِجِهِمْ، فَأَسْأَلُكَ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ وَهَوَانِ مَا سَأَلْتُكَ عَلَيْكَ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ....

اَللّٰهُمَّ إِلَيْكَ تَعَمَّدْتُ بِحَاجَتِي، وَبِكَ أَنْزَلْتُ الْيَوْمَ فَقْرِي وَفَاقَتِي وَمَسْكَنَتِي، وَإِنِّي بِمَغْفِرَتِكَ وَرَحْمَتِكَ أَوْثَقُ مِنِّي بِعَمَلِي، وَلَمَغْفِرَتُكَ وَرَحْمَتُكَ أَوْسَعُ مِنْ ذُنُوبِي. فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَتَوَلَّ قَضَاءَ كُلِّ حَاجَة هِيَ لِيَ بِقُدْرَتِكَ عَلَيْهَا، وَتَيْسِيرِ ذلِكَ عَلَيْكَ، وَبِفَقْرِي إِلَيْكَ، وَغِنَاكَ عَنِّي؛ فَإِنِّي لَمْ أُصِبْ خَيْراً قَطُّ إِلاَّ مِنْكَ، وَلَمْ يَصْرِفْ عَنِّي سُوءاً قَطُّ أَحَدٌ غَيْرُكَ ....

الدعاءُ التاسع والأربعون: دعاؤُهُ في دفع كيد الأعداء

إِلهِي هَدَيْتَنِي فَلَهَوْتُ، وَوَعَظْتَ فَقَسَوْتُ، وَأَبْلَيْتَ الْجَمِيلَ فَعَصَيْتُ، ثُمَّ عَرَفْتُ مَا أَصْدَرْتَ؟ إِذْ عَرَّفْتَنِيهِ فَاسْتَغْفَرْتُ، فَأَقَلْتَ فَعُدتُ، فَسَتَرْتَ فَلَكَ إِلهِي الْحَمْدُ. تَقَحَّمْتُ أَوْدِيَةَ الْهَلاَكِ، وَحَلَلْتُ شِعَابَ تَلَف تَعَرَّضْتُ فِيهَا لِسَطَوَاتِكَ، وَبِحُلُولِهَا عُقُوبَاتِكَ، وَوَسِيلَتِي إِلَيْكَ التَّوْحِيدُ، وَذَرِيعَتِي أَنِّي لَمْ أُشْرِكْ بِكَ شَيْئاً، وَلَمْ أَتَّخِذْ مَعَكَ

إلهاً، وَقَدْ فَرَرْتُ إِلَيْكَ بِنَفْسِي، وَإِلَيْكَ مَفَرُّ الْمُسِيءِ، وَمَفْزَعُ الْمُضَيِّعِ لِحَظِّ نَفْسِهِ....

الدعاءُ الخمسون: دعاؤُهُ في الرهبة

أَللّٰهُمَّ إِنَّكَ خَلَقْتَنِي سَوِيّاً، وَرَبَّيْتَنِي صَغِيراً، وَرَزَقْتَنِي مَكْفِيّاً. أَللّٰهُمَّ إِنِّي وَجَدْتُ فِيمَا أَنْزَلْتَ مِنْ كِتَابِكَ، وَبَشَّرْتَ بِهِ عِبَادَكَ، أَنْ قُلْتَ: (يا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً) وَقَدْ تَقَدَّمَ مِنِّي مَا قَدْ عَلِمْتَ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، فَيَا سَوْأَتا مِمَّا أَحْصَاهُ عَلَيَّ كِتَابُكَ، فَلَوْلاَ الْمَوَاقِفُ الَّتِي أُؤَمِّلُ مِنْ عَفْوِكَ الَّذِي شَمِلَ كُلَّ شَيْءٍ لاَلْقَيْتُ بِيَدِي، وَلَوْ أَنَّ أَحَداً اسْتَطَاعَ الْهَرَبَ مِنْ رَبِّهِ لَكُنْتُ أَنَا أَحَقُّ بِالْهَرَبِ، وَأَنْتَ لاَ تَخْفَى عَلَيْكَ خَافِيَةٌ فِي الاَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ إِلاَّ أَتَيْتَ بِهَا، وَكَفَى بِكَ جَازِياً، وَكَفَى بِكَ حَسِيباً.....

الدعاءُ الحادي والخمسون: دعاؤُهُ في التَضَرُّعِ والاستكانة

....إِلهِي مَا وَجَدْتُكَ بَخِيلاً حِينَ سَأَلْتُكَ، وَلاَ مُنْقَبِضاً حِينَ أَرَدْتُكَ، بل وَجَدْتُكَ لِدُعَائِي سَامِعاً، وَلِمَطَالِبِي مُعْطِياً، وَوَجَدْتُ نُعْمَاكَ عَلَيَّ سَابِغَةً، فِي كُلِّ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِي، وَكُلِّ زَمَانٍ مِنْ زَمَانِي، فَأَنْتَ عِنْدِي مَحْمُودٌ، وَصَنِيعُكَ لَدَيَّ مَبْرُورٌ، تَحْمَدُكَ نَفْسِي وَلِسَانِي

وَعَقْلِي حَمْداً يَبْلُغُ الوَفَآءَ وَحَقِيقَةَ الشُّكْرِ، حَمْداً يَكُونُ مَبْلَغَ رِضَـاكَ عَنِّي، فَنَجِّنِي مِنْ سَخَطِكَ يَا كَهْفِي حِينَ تُعْيِينِي الْمَذَاهِبُ، وَيَا مُقِيلِي عَثْرَتِي، فَلَوْلاَ سَتْرُكَ عَوْرَتِي لَكُنْتُ مِنَ الْمَفْضُوحِينَ .....

الدعاءُ الثاني والخمسون: دعاؤُهُ في الالحاحِ على الله تعالى

يَا أَللهُ الَّذِي لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَآءِ، وَكَيْفَ يَخْفَى عَلَيْكَ يَا إِلهِي مَا أَنْتَ خَلَقْتَهُ؟ وَكَيْفَ لاَ تُحْصِي مَـا أَنْتَ صَنَعْتَهُ؟ أَوْ كَيْفَ يَغِيبُ عَنْكَ مَا أَنْتَ تُدَبِّرُهُ؟ أَوْ كَيْفَ يَسْـتَطِيعُ أَنْ يَهْرُبَ مِنْكَ مَنْ لاَ حَيَاةَ لَهُ إِلاَّ بِرِزْقِكَ؟ أَوْ كَيْفَ يَنْجُو مِنْكَ مَنْ لاَ مَذْهَبَ لَهُ فِي غَيْرِ مُلْكِكَ؟ سُبْحَانَكَ! أَخْشَى خَلْقِكَ لَكَ أَعْلَمُهُـمْ بِكَ، وَأَخْضَعُهُمْ لَكَ أَعْمَلُهُمْ بِطَاعَتِكَ، وَأَهْوَنُهُمْ عَلَيْكَ مَـنْ أَنْـسَتَ تَرْزُقُهُ وَهُوَ يَعْبُدُ غَيْرَكَ، سُبْحَانَكَ! لاَ يُنْقِصُ سُلْطَانَكَ مَنْ أَشْرَكَ بِكَ، وَكَذَّبَ رُسُلَكَ، وَلَيْسَ يَسْتَطِيعُ مَنْ كَرِهَ قَضَآءَكَ أَنْ يَرُدَّ أَمْرَكَ ....

الدعاءُ الثالث والخمسون: دعاؤُهُ في التذلُّل لله عزّ وجلّ

رَبِّ أَفْحَمَتْنِي ذُنُوبِي، وَانْقَطَعَتْ مَقَالَتِي، فَلاَ حُجَّةَ لِي، فَأَنَا الأَسِيرُ بِبَلِيَّتِي، الْمُرْتَهَنُ بِعَمَلِي، الْمُتَرَدِّدُ فِي خَطِيئَتِي، الْمُتَحَيِّرُ عَـنْ قَصْدِي، الْمُنْقَطَعُ بِي، قَدْ أَوْقَفْتُ نَفْسِي مَوْقِـفَ الأَذِلاَّءِ الْمُـذْنِبِينَ، مَوْقِفَ الأَشْقِيَآءِ الْمُتَحَرِّينَ عَلَيْكَ، الْمُسْتَخِفِّينَ بِوَعْدِكَ. سُبْحَانَكَ! أَيَّ

جُرْأَة اجْتَرَأْتُ عَلَيْكَ؟ وَأَيُّ تَغْرِير غَرَّرْتُ بِنَفْسِي مَوْلاَيَ إِرْحَمْ كَبْوَتِيْ لِحُرِّ وَجْهِي، وَزَلَّةَ قَدَمِي، وَعُدْ بِحِلْمِكَ عَلَى جَهْلِـي، وَبِإِحْسَـانِكَ عَلَى إِسَآءَتِي، فَأَنَا الْمُقِرُّ بِذَنْبِي، الْمُعْتَرِفُ بِخَطِيئَتِي....

الدعاءُ الرابع والخمسون: دعاؤُهُ في استكشافِ الهمومِ

يَا فَارِجَ الْهَمِّ وَكَاشِفَ الغَمِّ، يَا رَحْمـنَ الـدُّنْيَا وَالاخِـرَةِ وَرَحِيمَهُمَا، صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَافْرُجْ هَمِّيَ، وَاكْشِـفْ غَمِّيَ، يَا وَاحِدُ يَا أَحَدُ، يَا صَمَدُ، يَامَنْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ، اعْصِمْنِي وَطَهِّرْنِي، وَأَذْهِبْ بِبَلِيَّتِي.....

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

المناجَيات الخمسَ عشرة من كلام سيّد الساجدين

وهذه المناجيات الخمس عشرة للإمام السجاد (ع) اشتهرت شهرة عظيمة بين العلماء، ودوّنها المحقق المجلسي (ت ١١١١هـ) في بحار الأنوار، وعدّها المحققون الذين حققوا في سند الصحيفة السجادية ومتنها من بنود تلك الصحيفة، وذكرها المحقق عباس القمي (رحمه الله) في مفاتيح الجنان.

الأُولى: مناجاة التائبين

بسم الله الرحمن الرحيم. إلهي أَلْبَسَتْني الْخَطايا ثَوْبَ مَذَلَّتي، وَجَلَّلَني التَّباعُدُ مِنْكَ لِباسَ مَسْكَنَتي، وَأَماتَ قَلْبي عَظيمُ جِنايَتي، فَأَحْيِه بِتَوْبَة مِنْكَ، يا أَمَلي وَبُغْيَتي، وَيا سُؤْلي وَمُنْيَتي. فَوَعِزَّتِكَ ما أَجِدُ لِذُنُوبي سِواكَ غافِراً، وَلا أَرى لِكَسْري غَيْرَكَ جابِراً، وَقَدْ خَضَعْتُ بِالانابَة إِلَيْكَ وَعَنَوْتُ بِالاسْتِكانَة لَدَيْكَ، فَإِنْ طَرَدْتَني مِنْ بابِكَ فَبِمَنْ أَلُوذُ؟ وَإِنْ رَدَدْتَني عَنْ جَنابِكَ فَبِمَنْ أَعُوذُ؟ فَوا أَسَفاهُ مِنْ خَجْلَتي وَافْتِضاحي، وَوالَهْفاهُ مِنْ سُوءِ عَمَلي وَاجْتِراحي.

أَسْأَلُكَ يا غافِرَ الذَّنْبِ الْكَبيرِ، وَيا جابِرَ الْعَظْمِ الْكَسيرِ، أَنْ تَهَبَ لي مُوبِقاتِ الْجَرائِرِ، وَتَسْتُرَ عَلَيَّ فاضِحاتِ السَّرائِرِ، وَلا تُخْلِني في مَشْهَدِ الْقِيامَةِ مِنْ بَرْدِ عَفْوِكَ وَغُفْرِكَ، وَلا تُعْرِني مِنْ جَميلِ صَفْحِكَ وَسَتْرِكَ.

إلهي ظَلِّلْ عَلَى ذُنُوبِي غَمامَ رَحْمَتِكَ، وَأَرْسِلْ عَلى عُيُوبِي سَحابَ رَأْفَتِكَ. إلهي هَلْ يَرْجِعُ الْعَبْدُ الابِقُ إلاّ إلَى مَوْلاهُ أَمْ هَلْ يُجِيرُهُ مِنْ سَخَطِهِ أَحَدٌ سِواهُ؟

إلهي إنْ كانَ النَّدَمُ عَلَى الذَّنْبِ تَوْبَةً، فَإنِّي وَعِزَّتِكَ مِنَ النَّادِمِينَ، وَإنْ كَانَ الاسْتِغْفارُ مِنَ الْخَطِيئَةِ حِطَّةً، فَإنِّي لَكَ مِنَ الْمُسْتَغْفِرِينَ، لَكَ الْعُتْبى حَتّى تَرْضى.

إلهي بِقُدْرَتِكَ عَلَيَّ تُبْ عَلَيَّ، وَبِحِلْمِكَ عَنِّي اعْفُ عَنِّي، وَبِعِلْمِكَ بِي ارْفَقْ بِي. إلهي أَنْتَ الَّذي فَتَحْتَ لِعِبادِكَ بَاباً إلَى عَفْوِكَ سَمَّيْتَهُ التَّوْبَةَ، فَقُلْتَ: (تُوبُوا إلَى اللّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً)، فَما عُذْرُ مَنْ أَغْفَلَ دُخُولَ الْبابِ بَعْدَ فَتْحِهِ.

إلهي إنْ كانَ قَبُحَ الذَّنْبُ مِنْ عَبْدِكَ فَلْيَحْسُنِ الْعَفْوُ مِنْ عِنْدِكَ. إلهي ما أَنَا بِأَوَّلِ مَنْ عَصاكَ، فَتُبْتَ عَلَيْهِ، وَتَعَرَّضَ بِمَعْرُوفِكَ، فَجُدْتَ عَلَيْهِ، يا مُجِيبَ الْمُضْطَرِّ، يا كَاشِفَ الضُّرِّ، يا عَظِيمَ الْبِرِّ، يا عَلِيماً بِما فِي السِّرِّ، يا جَمِيلَ السِّتْرِ اسْتَشْفَعْتُ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ إلَيْكَ، وَتَوَسَّلْتُ بِجَنابِكَ وَتَرَحُّمِكَ لَدَيْكَ، فَاسْتَجِبْ دُعائِي، وَلا تُخَيِّبْ فِيكَ رَجائِي وَتَقَبَّلْ تَوْبَتِي وَكَفِّرْ خَطِيئَتِي، بِمَنِّكَ وَرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

المناجاة الثانية: مناجاة الشاكرين

بسم الله الرحمن الرحيم. إلهي إليْكَ أشْكُو نَفْساً بالسُّوءِ أمَّارَةً، وَإلَى الْخَطيئَةِ مُبادِرَةً، وَبِمَعاصيكَ مُولَعَةً، وَلِسَخَطِكَ مُتَعَرِّضَةً، تَسْلُكُ بِي مَسالِكَ الْمَهالِكِ، وَتَجْعَلُنِي عِنْدَكَ أهْوَنَ هالِكٍ، كَثيرَةَ الْعِلَلِ طَويلَةَ الأمَلِ، إنْ مَسَّهَا الشَّرُّ تَجْزَعُ، وَإنْ مَسَّهَا الْخَيْرُ تَمْنَعُ، مَيَّالَةً إلَى اللَّعِبِ وَاللَّهْوِ، مَمْلُوَّةً بِالْغَفْلَةِ وَالسَّهْوِ، تُسْرِعُ بِي إلَى الْحَوْبَةِ، وَتُسَوِّفُنِي بِالتَّوْبَةِ.

إلهي أشْكُو إلَيْكَ عَدُوّاً يُضِلُّنِي، وَشَيْطاناً يَغْوِينِي، قَدْ مَلأَ بِالْوَسْواسِ صَدْرِي، وَأحاطَتْ هَواجِسُهُ بِقَلْبِي يُعاضِدُ لِيَ الْهَوى، وَيُزَيِّنُ لِي حُبَّ الدُّنْيا، وَيَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ الطَّاعَةِ وَالزُّلْفى.

إلهي إلَيْكَ أشْكُو قَلْباً قاسِياً مَعَ الْوَسْواسِ مُتَقَلِّباً، وَبِالرَّيْنِ وَالطَّبْعِ مُتَلَبِّساً، وَعَيْناً عَنِ الْبُكاءِ مِنْ خَوْفِكَ جامِدَةً، وَإلى ما تَسُرُّها طامِحَةً.

إلهي لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلاَّ بِقُدْرَتِكَ، وَلا نَجاةَ لِي مِنْ مَكارِهِ الدُّنْيا إلاَّ بِعِصْمَتِكَ، فَأَسْأَلُكَ بِبَلاغَةِ حِكْمَتِكَ، وَنَفاذِ مَشِيَّتِكَ، أنْ لا تَجْعَلَنِي لِغَيْرِ جُودِكَ مُتَعَرِّضاً، وَلا تُصَيِّرَنِي لِلْفِتَنِ غَرَضاً، وَكُنْ لِي عَلَى الأعْداءِ ناصِراً، وَعَلَى الْمَخازِي وَالْعُيُوبِ ساتِراً، وَمِنَ الْبَلاءِ واقِياً، وَعَنِ الْمَعاصِي عاصِماً، بِرَأْفَتِكَ وَرَحْمَتِكَ يا أرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

المناجاة الثالثة: مناجاة الخائفين

بسم الله الرحمن الرحيم. إلهي أتراكَ بَعْدَ الإيمانِ بِكَ تُعَذِّبُني، أَمْ بَعْدَ حُبِّي إيّاكَ تُبَعِّدُني، أَمْ مَعَ رَجائي برحمَتِكَ وَصَفْحِكَ تَحْرِمُني، أَمْ مَعَ استِجارَتي بِعَفْوِكَ تُسْلِمُني؟ حاشا لِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ أَنْ تُخَيِّبَني، لَيْتَ شِعْري، أَللشَّقاءِ وَلَدَتْني أُمّي، أَمْ لِلْعَناءِ رَبَّتْني؟ فَلَيْتَها لَمْ تَلِدْني وَلَمْ تُرَبِّني، وَلَيْتَني عَلِمْتُ أَمِنْ أَهْلِ السَّعادَةِ جَعَلْتَني؟ وَبِقُرْبِكَ وَجَوارِكَ خَصَصْتَني؟ فَتَقَرَّ بِذلِكَ عَيْني، وَتَطْمَئِنَّ لَهُ نَفْسي.

إلهي هَلْ تُسَوِّدُ وُجُوهاً خَرَّتْ ساجِدَةً لِعَظَمَتِكَ؟ أَوْ تُخْرِسُ أَلْسِنَةً نَطَقَتْ بِالثَّناءِ عَلَى مَجْدِكَ وَجَلالَتِكَ؟ أَوْ تَطْبَعُ عَلى قُلُوبٍ انْطَوَتْ عَلى مَحَبَّتِكَ؟ أَوْ تُصِمُّ أَسْماعاً تَلَذَّذَتْ بِسَماعِ ذِكْرِكَ في إرادَتِكَ؟ أَوْ تَغُلُّ أَكُفّاً رَفَعَتْها الآمالُ إِلَيْكَ رَجاءَ رَأْفَتِكَ؟ أَوْ تُعاقِبُ أَبْداناً عَمِلَتْ بِطاعَتِكَ حَتّى نَحِلَتْ في مُجاهَدَتِكَ، أَوْ تُعَذِّبُ أَرْجُلاً سَعَتْ في عِبادَتِكَ.

إلهي لا تُغْلِقْ عَلى مُوَحِّدِيكَ أَبْوابَ رَحْمَتِكَ، وَلا تَحْجُبْ مُشْتاقِيكَ عَنِ النَّظَرِ إِلى جَمِيلِ رُؤْيَتِكَ. إلهي نَفْسٌ أَعْزَزْتَها بِتَوْحِيدِكَ، كَيْفَ تُذِلُّها بِمَهانَةِ هِجْرانِكَ؟ وَضَمِيرٌ انْعَقَدَ عَلى مَوَدَّتِكَ كَيْفَ تُحْرِقُهُ بِحَرارَةِ نِيرانِكَ؟

إلهي أَجِرْني مِنْ أَلِيمِ غَضَبِكَ وَعَظِيمِ سَخَطِكَ، يا حَنّانُ يا مَنّانُ، يا رَحِيمُ يا رَحْمنُ، يا جَبّارُ يا قَهّارُ، يا غَفّارُ يا سَتّارُ، نَجِّني

بِرَحْمَتِكَ مِنْ عَذابِ النَّارِ، وَفَضيحَةِ الْعارِ، إِذَا امْتازَ الأَخْيارُ مِنَ الأَشْرارِ، وَحالَتِ الأَحْوالُ، وَهالَتِ الأَهْوالُ وَقَرُبَ الْمُحْسِنُونَ، وَبَعُدَ الْمُسِيؤُونَ، وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ.

المناجاة الرابعة: مناجاة الراجين

بسم الله الرحمن الرحيم. يا مَنْ إذا سَأَلَهُ عَبْدٌ أَعْطَاهُ، وَإذا أَمَّلَ ما عِنْدَهُ بَلَّغَهُ مُناهُ، وَإذا أَقْبَلَ عَلَيْهِ قَرَّبَهُ وَأَدْنَاهُ، وَإذا جاهَرَهُ بِالْعِصْيانِ سَتَرَ عَلَى ذَنْبِهِ وَغَطَّاهُ، وَإذا تَوَكَّلَ عَلَيْهِ أَحْسَبَهُ وَكَفَاهُ.

إِلهي مَنِ الَّذي نَزَلَ بِكَ مُلْتَمِساً قِراكَ فَما قَرَيْتَهُ؟ وَمَنِ الَّذي أَناخَ بِبابِكَ مُرْتَجِياً نَداكَ فَما أَوْلَيْتَهُ؟ أَيَحْسُنُ أَنْ أَرْجِعَ عَنْ بابِكَ بِالْخَيْبَةِ مَصْرُوفاً، وَلَسْتُ أَعْرِفُ سِواكَ مَوْلًى بِالاِحْسانِ مَوْصُوفاً؟ كَيْفَ أَرْجُو غَيْرَكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ بِيَدِكَ؟! وَكَيْفَ أُؤَمِّلُ سِواكَ وَالْخَلْقُ وَالأَمْرُ لَكَ؟! أَأَقْطَعُ رَجائي مِنْكَ وَقَدْ أَوْلَيْتَنِي ما لَمْ أَسْأَلْهُ مِنْ فَضْلِكَ؟! أَمْ تُفْقِرُنِي إِلى مِثْلِي وَأَنا أَعْتَصِمُ بِحَبْلِكَ؟! يا مَنْ سَعِدَ بِرَحْمَتِهِ الْقاصِدُونَ، وَلَمْ يَشْقَ بِنِقْمَتِهِ الْمُسْتَغْفِرُونَ، كَيْفَ أَنْساكَ وَلَمْ تَزَلْ ذاكِري؟! وَكَيْفَ أَلْهُو عَنْكَ وَأَنْتَ مُراقِبي؟!

إِلهي بِذَيْلِ كَرَمِكَ أَعْلَقْتُ يَدي، وَلِنَيْلِ عَطايَاكَ بَسَطْتُ أَمَلي، فَأَخْلِصْنِي بِخالِصَةِ تَوْحيدِكَ، وَاجْعَلْنِي مِنْ صَفْوَةِ عَبيدِكَ، يامَنْ

كُلُّ هارِب إلَيْهِ يَلْتَجِئُ، وَكُلُّ طالِب إيَّاهُ يَرْتَجِي، يا خَيْرَ مَرْجُوٍّ، وَيا أَكْرَمَ مَدْعُوٍّ، وَيا مَنْ لا يُرَدُّ سائِلُهُ، وَلا يُخَيَّبُ آمِلُهُ، يا مَنْ بابُهُ مَفْتُوحٌ لِدَاعِيهِ، وَحِجابُهُ مَرْفُوعٌ لِراجِيهِ، أَسْأَلُكَ بِكَرَمِكَ أَنْ تَمُنَّ عَلَيَّ مِنْ عَطائِكَ بِما تَقَرُّ بِهِ عَيْنِي، وَمِنْ رَجائِكَ بِما تَطْمَئِنُّ بِهِ نَفْسِي، وَمِنَ الْيَقِينِ بِما تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيَّ مُصِيباتِ الدُّنْيا، وَتَجْلُو بِهِ عَنْ بَصِيرَتِي غَشَواتِ الْعَمى بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

المناجاة الخامسة: مناجاة الراغبين

بسم الله الرحمن الرحيم. إلهي إنْ كانَ قَلَّ زادِي في الْمَسِيرِ إلَيْكَ، فَلَقَدْ حَسُنَ ظَنِّي بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْكَ، وَإنْ كانَ جُرْمِي قَدْ أَخافَنِي مِنْ عُقُوبَتِكَ، فَإنَّ رَجائِي قَدْ أَشْعَرَنِي بِالأَمْنِ مِنْ نِقْمَتِكَ، وَإنْ كانَ ذَنْبِي قَدْ عَرَّضَنِي لِعِقابِكَ، فَقَدْ آذَنَنِي حُسْنُ ثِقَتِي بِثَوابِكَ، وَإنْ أَنامَتْنِي الْغَفْلَةُ عَنِ الاسْتِعْدادِ لِلقائِكَ، فَقَدْ نَبَّهَتْنِي الْمَعْرِفَةُ بِكَرَمِكَ وَآلائِكَ، وَإنْ أَوْحَشَ ما بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَرْطُ الْعِصْيانِ وَالطُّغْيانِ، فَقَدْ آنَسَنِي بُشْرَى الْغُفْرانِ وَالرِّضْوانِ، أَسْأَلُكَ بِسُبُحاتِ وَجْهِكَ وَبِأَنْوارِ قُدْسِكَ، وَأَبْتَهِلُ إلَيْكَ بِعَواطِفِ رَحْمَتِكَ وَلَطائِفِ بِرِّكَ، أَنْ تُحَقِّقَ ظَنِّي بِما أُؤَمِّلُهُ مِنْ جَزِيلِ إكْرامِكَ، وَجَمِيلِ إنْعامِكَ فِي الْقُرْبى مِنْكَ، وَالزُّلْفى لَدَيْكَ، وَالتَّمَتُّعِ بِالنَّظَرِ إلَيْكَ، وَها أَنَا مُتَعَرِّضٌ لِنَفَحاتِ رَوْحِكَ وَعَطْفِكَ، وَمُنْتَجِعٌ غَيْثَ جُودِكَ وَلُطْفِكَ، فَارٌّ مِنْ سَخَطِكَ

إلى رِضاكَ، هارِبٌ مِنْكَ إلَيْكَ، راجٍ أَحْسَنَ ما لَدَيْكَ مُعَوِّلٌ عَلى مَواهِبِكَ، مُفْتَقِرٌ إلى رِعايَتِكَ.

إلهي ما بَدَأْتَ بِهِ مِنْ فَضْلِكَ فَتَمِّمْهُ، وَما وَهَبْتَ لي مِنْ كَرَمِكَ فَلا تَسْلُبْهُ، وَما سَتَرْتَهُ عَلَيَّ بِحِلْمِكَ فَلا تَهْتِكْهُ، وَما عَلِمْتَهُ مِنْ قَبيحِ فِعْلي فَاغْفِرْهُ.

إلهي اسْتَشْفَعْتُ بِكَ إلَيْكَ، وَاسْتَجَرْتُ بِكَ مِنْكَ، أَتَيْتُكَ طامِعاً في إحْسانِكَ، راغِباً في امْتِنانِكَ، مُسْتَسْقِياً وابِلَ طَوْلِكَ مُسْتَمْطِراً غَمامَ فَضْلِكَ، طالِباً مَرْضاتِكَ، قاصِداً جَنابَكَ، وارِداً شَريعَةَ رِفْدِكَ، مُلْتَمِساً سَنِيَّ الْخَيْراتِ مِنْ عِنْدِكَ، وافِداً إلى حَضْرَةِ جَمالِكَ، مُريداً وَجْهَكَ، طارِقاً بابَكَ، مُسْتَكيناً لِعَظَمَتِكَ وَجَلالِكَ، فَافْعَلْ بي ما أَنْتَ أَهْلُهُ مِنَ الْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَلا تَفْعَلْ بي ما أَنَا أَهْلُهُ مِنَ الْعَذابِ وَالنِّقْمَةِ بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمينَ.

المناجاة السادسة: مناجاة الشاكرين

بسم الله الرحمن الرحيم. إلهي أَذْهَلَني عَنْ إقامَةِ شُكْرِكَ تَتابُعُ طَوْلِكَ، وَأَعْجَزَني عَنْ إحْصاءِ ثَنائِكَ فَيْضُ فَضْلِكَ، وَشَغَلَني عَنْ ذِكْرِ مَحامِدِكَ تَرادُفُ عَوائِدِكَ، وَأَعْياني عَنْ نَشْرِ عَوارِفِكَ تَوالي أَيادِيكَ، وَهذا مَقامُ مَنِ اعْتَرَفَ بِسُبُوغِ النَّعْماءِ، وَقابَلَها بِالتَّقْصيرِ، وَشَهِدَ عَلى نَفْسِهِ بِالاهْمالِ وَالتَّضْييعِ، وَأَنْتَ الرَّؤُوفُ الرَّحيمُ الْبَرُّ

الْكَرِيمُ، الَّذي لا يُخَيِّبُ قاصِديه، وَلا يَطْرُدُ عَنْ فِنائِه آمليه، بِساحَتِكَ تَحُطُّ رِحالُ الرَّاجِينَ، وَبِعَرْصَتِكَ تَقِفُ آمالُ الْمُسْتَرْفِدِينَ، فَلا تُقابِلْ آمالَنا بِالتَّخْيِيبِ وَالاياسِ، وَلا تُلْبِسْنا سِرْبالَ الْقُنُوطِ وَالابْلاسِ.

إِلهي تَصاغَرَ عِنْدَ تَعاظُمِ آلائِكَ شُكْرِي، وتَضاءَلَ فِي جَنْبِ إِكْرامِكَ إِيَّايَ ثَنائِي وَنَشْرِي، حَلَّلْتَنِي نِعَمُكَ مِنْ أَنْوارِ الايْمانِ حُلَلاً، وَضَرَبَتْ عَلَيَّ لَطائِفُ بِرِّكَ مِنَ الْعِزِّ كِلَلاً، وَقَلَّدْتَنِي مِنْكَ قَلائِدَ لا تُحَلُّ، وَطَوَّقْتَنِي أَطْوَاقاً لا تُفَلُّ، فَآلاؤُكَ جَمَّةٌ ضَعُفَ لِسانِي عَنْ إِحْصائِها، وَنَعْماؤُكَ كَثِيرَةٌ قَصُرَ فَهْمِي عَنْ إِدْراكِها فَضْلاً عَنِ اسْتِقْصائِها، فَكَيْفَ لِي بِتَحْصِيلِ الشُّكْرِ، وَشُكْرِي إِيَّاكَ يَفْتَقِرُ إِلى شُكْرٍ، فَكُلَّما قُلْتُ: لَكَ الْحَمْدُ، وَجَبَ عَلَيَّ لِذلِكَ أَنْ أَقُولَ: لَكَ الْحَمْدُ.

إِلهي فَكَما غَذَّيْتَنا بِلُطْفِكَ، وَرَبَّيْتَنا بِصُنْعِكَ، فَتَمِّمْ عَلَيْنا سَوابِغَ النِّعَمِ، وَادْفَعْ عَنَّا مَكارِهَ النِّقَمِ، وَآتِنا مِنْ حُظُوظِ الدَّارَيْنِ أَرْفَعَهَا وَأَجَلَّها عاجِلاً وَآجِلاً، وَلَكَ الْحَمْدُ عَلى حُسْنِ بَلائِكَ وَسُبُوغِ نَعْمائِكَ حَمْداً يُوافِقُ رِضاكَ، وَيَمْتَرِي الْعَظِيمَ مِنْ بِرِّكَ وَنَداكَ، يا عَظِيمُ يا كَرِيمُ، بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

المناجاة السابعة: مناجاة المطيعين لله

بسم الله الرحمن الرحيم. أَللّٰهُمَّ أَلْهِمْنا طاعَتَكَ، وَجَنِّبْنا مَعْصِيَتَكَ، وَيَسِّرْ لَنا بُلُوغَ ما نَتَمَنّى مِن ابْتِغاءِ رِضْوانِكَ، وَأَحْلِلْنا بُحْبُوحَةَ جِنانِكَ، وَاقْشَعْ عَنْ بَصائِرِنا سَحابَ الارْتِيابِ، وَاكْشِفْ عَنْ قُلُوبِنا أَغْشِيَةَ الْمِرْيَةِ وَالْحِجابِ، وَأَزْهِقِ الْباطِلَ عَنْ ضَمائِرِنا، وَأَثْبِتِ الْحَقَّ فِي سَرائِرِنا، فَإِنَّ الشُّكُوكَ وَالظُّنُونَ لَواقِحُ الْفِتَنِ، وَمُكَدِّرَةٌ لِصَفْوِ الْمَنائِحِ وَالْمِنَنِ.

أَللّٰهُمَّ احْمِلْنا فِي سُفُنِ نَجاتِكَ، وَمَتِّعْنا بِلَذيذِ مُناجاتِكَ، وَأَوْرِدْنا حِياضَ حُبِّكَ، وَأَذِقْنا حَلاوَةَ وُدِّكَ وَقُرْبِكَ، وَاجْعَلْ جِهادَنا فِيكَ، وَهَمَّنا فِي طاعَتِكَ، وَأَخْلِصْ نِيّاتِنا فِي مُعامَلَتِكَ، فَإِنَّا بِكَ وَلَكَ، وَلا وَسِيلَةَ لَنا إِلَيْكَ إِلاّ أَنْتَ.

إِلٰهِي اجْعَلْنِي مِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الأَخْيارِ، وَأَلْحِقْنِي بِالصّالِحِينَ الأَبْرارِ، السّابِقِينَ إِلَى الْمَكْرُماتِ، الْمُسارِعِينَ إِلَى الْخَيْراتِ، الْعامِلِينَ لِلْباقِياتِ الصّالِحاتِ، السّاعِينَ إِلى رَفِيعِ الدَّرَجاتِ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَبِالاجابَةِ جَدِيرٌ بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ.

المناجاة الثامنة: مناجاة المريدين

بسم الله الرحمن الرحيم. سُبْحانَكَ ما أَضْيَقَ الطُّرُقَ عَلى مَنْ لَمْ تَكُنْ دَلِيلَهُ! وَما أَوْضَحَ الْحَقَّ عِنْدَ مَنْ هَدَيْتَهُ سَبِيلَه!

إلهي فاسْلُكْ بنا سُبُلَ الْوُصُولِ إلَيْكَ، وَسَيِّرْنا فِي أَقْرَبِ الطُّرُقِ لِلْوُفُودِ عَلَيْكَ، قَرِّبْ عَلَيْنَا الْبَعِيدَ، وَسَهِّلْ عَلَيْنَا الْعَسِيرَ الشَّدِيدَ، وَأَلْحِقْنا بِعِبادِكَ الَّذِينَ هُمْ بِالْبِدارِ إلَيْكَ يُسارِعُونَ، وَبابَكَ عَلَى الدَّوامِ يَطْرُقُونَ، وَإيَّاكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهارِ يَعْبُدُونَ، وَهُمْ مِنْ هَيْبَتِكَ مُشْفِقُونَ، الَّذِينَ صَفَّيْتَ لَهُمُ الْمَشارِبَ، وَبَلَّغْتَهُمُ الرَّغائِبَ، وَأَنْجَحْتَ لَهُمُ الْمَطالِبَ، وَقَضَيْتَ لَهُمْ مِنْ فَضْلِكَ الْمَآرِبَ، وَمَلأْتَ لَهُمْ ضَمائِرَهُمْ مِنْ حُبِّكَ وَرَوَّيْتَهُمْ مِنْ صافِي شِرْبِكَ، فَبِكَ إلى لَذِيذِ مُناجاتِكَ وَصَلُوا، وَمِنْكَ أَقْصى مَقاصِدِهِمْ حَصَّلُوا، فَيا مَنْ هُوَ عَلَى الْمُقْسِلِينَ عَلَيْهِ مُقْبِلٌ، وَبِالْعَطْفِ عَلَيْهِمْ عائِدٌ مُفْضِلٌ، وَبِالْغافِلِينَ عَنْ ذِكْرِهِ رَحِيمٌ رَؤُوفٌ، وَبِحَذْبِهِمْ إلى بابِهِ وَدُودٌ عَطُوفٌ، أَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَنِي مِنْ أَوْفَرِهِمْ مِنْكَ حَظّاً، وَأَعْلاهُمْ عِنْدَكَ مَنْزِلاً، وَأَحْزَلِهِمْ مِنْ وُدِّكَ قِسَماً، وَأَفْضَلِهِمْ فِي مَعْرِفَتِكَ نَصِيباً، فَقَدِ انْقَطَعَتْ إلَيْكَ هِمَّتِي، وَانْصَرَفَتْ نَحْوَكَ رَغْبَتِي، فَأَنْتَ لا غَيْرُكَ مُرادِي، وَلَكَ لا لِسِواكَ سَهَرِي وَسُهادِي، وَلِقاؤُكَ قُرَّةُ عَيْنِي، وَوَصْلُكَ مُنى نَفْسِي، وَإلَيْكَ شَوْقِي، وَفِي مَحَبَّتِكَ وَلَهِي، وَإلى هَواكَ صَبابَتِي، وَرِضاكَ بُغْيَتِي، وَرُؤْيَتُكَ حاجَتِي، وَجِوارُكَ طَلَبِي، وَقُرْبُكَ غايَةُ سُؤْلِي، وَفِي مُناجاتِكَ رَوْحِي وَراحَتِي، وَعِنْدَكَ دَواءُ عِلَّتِي، وَشِفاءُ غُلَّتِي، وَبَرْدُ لَوْعَتِي، وَكَشْفُ كُرْبَتِي. فَكُنْ أَنِيسِي فِي وَحْشَتِي، وَمُقِيلَ عَثْرَتِي، وَغافِرَ زَلَّتِي، وَقابِلَ تَوْبَتِي، وَمُجِيبَ دَعْوَتِي، وَوَلِيَّ عِصْمَتِي، وَمُغْنِيَ

فاقَتِي، وَلا تَقْطَعْنِي عَنْكَ، وَلا تُبْعِدْنِي مِنْكَ يا نَعِيمِي وَجَنَّتِي، وَيا دُنْيايَ وَآخِرَتِي، يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

المناجاة التاسعة: مناجاة المحبّين

بسم الله الرحمن الرحيم. إلهي مَنْ ذَا الَّذِي ذَاقَ حَلاوَةَ مَحَبَّتِكَ، فَرامَ مِنْكَ بَدَلاً؟ وَمَنْ ذَا الَّذِي أَنِسَ بِقُرْبِكَ، فَابْتَغَى عَنْكَ حِوَلاً؟

إلهي فَاجْعَلْنا مِمَّنِ اصْطَفَيْتَهُ لِقُرْبِكَ وَوِلايَتِكَ، وَأَخْلَصْتَه لِوُدِّكَ وَمَحَبَّتِكَ، وَشَوَّقْتَهُ إلى لِقَائِكَ، وَرَضَّيْتَهُ بِقَضائِكَ، وَمَنَحْتَهُ بِالنَّظَرِ إلى وَجْهِكَ، وَحَبَوْتَهُ بِرِضاكَ، وَأَعَذْتَهُ مِنْ هَجْرِكَ وَقِلاكَ، وَبَوَّأْتَهُ مَقْعَدَ الصِّدْقِ فِي جِوارِكَ، وَخَصَصْتَهُ بِمَعْرِفَتِكَ، وَأَهَّلْتَهُ لِعِبادَتِكَ، وَهَيَّمْتَ قَلْبَهُ لارادَتِكَ، وَاجْتَبَيْتَهُ لِمُشاهَدَتِكَ، وَأَخْلَيْتَ وَجْهَهُ لَكَ، وَفَرَّغْتَ فُؤادَهُ لِحُبِّكَ، وَرَغَّبْتَهُ فِيمَا عِنْدَكَ، وَأَلْهَمْتَهُ ذِكْرَكَ، وَأَوْزَعْتَهُ شُكْرَكَ، وَشَغَلْتَهُ بِطاعَتِكَ، وَصَيَّرْتَهُ مِنْ صالِحِي بَرِيَّتِكَ، وَاخْتَرْتَهُ لِمُناجاتِكَ، وَقَطَعْتَ عَنْهُ كُلَّ شَيْءٍ يَقْطَعُهُ عَنْكَ.

اَللّهُمَّ اجْعَلْنا مِمَّنْ دَأْبُهُمُ الارْتِياحُ إلَيْكَ وَالْحَنِينُ، وَدَهْرُهُمُ الزَّفْرَةُ وَالأَنِينُ، جِباهُهُمْ ساجِدَةٌ لِعَظَمَتِكَ، وَعُيُونُهُمْ ساهِرَةٌ فِي خِدْمَتِكَ، وَدُمُوعُهُمْ سائِلَةٌ مِنْ خَشْيَتِكَ، وَقُلُوبُهُمْ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحَبَّتِكَ، وَأَفْئِدَتُهُمْ مُنْخَلِعَةٌ مِنْ مَهابَتِكَ، يامَنْ أَنْوارُ قُدْسِهِ لأَبْصارِ مُحِبِّيهِ رائِقَةٌ،

وَسُبُحاتُ وَجْهِه لِقُلُوبِ عارِفيه شآئِقَةٌ، يا مُنى قُلُوبِ الْمُشْتاقينَ، وَيا غَايَةَ آمالِ الْمُحِبِّينَ أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ كُلِّ عَمَلٍ يُوصِلُنِي إِلى قُرْبِكَ، وَأَنْ تَجْعَلَكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا سِواكَ وَأَنْ تَجْعَلَ حُبِّي إِيَّاكَ قآئِداً إِلى رِضْوانِكَ، وَشَوْقِي إِلَيْكَ ذآئِداً عَنْ عِصْيانِكَ، وَامْنُنْ بِالنَّظَرِ إِلَيْكَ عَلَيَّ، وَانْظُرْ بِعَيْنِ الْوُدِّ وَالْعَطْفِ إِلَيَّ، وَلا تَصْرِفْ عَنِّي وَجْهَكَ، وَاجْعَلْنِي مِنْ أَهْلِ الإِسْعادِ وَالْحُظْوَةِ عِنْدَكَ، يا مُجِيبُ، يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

المناجاة العاشرة: مناجاة المتوسّلين

بسم الله الرحمن الرحيم. إِلهي لَيْسَ لِي وَسِيلَةٌ إِلَيْكَ إِلاّ عَواطِفُ رَأْفَتِكَ، وَلا لِي ذَرِيعَةٌ إِلَيْكَ إِلاّ عَوارِفُ رَحْمَتِكَ، وَشَفاعَةُ نَبِيِّكَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، وَمُنْقِذِ الأُمَّةِ مِنَ الْغُمَّةِ، فَاجْعَلْهُما لِي سَبَباً إِلى نَيْلِ غُفْرانِكَ، وَصَيِّرْهُمَا لِي وُصْلَةً إِلَى الْفَوْزِ بِرِضْوانِكَ، وَقَدْ حَلَّ رَحآئِي بِحَرَمِ كَرَمِكَ، وَحَطَّ طَمَعِي بِفِنآءِ جُودِكَ. فَحَقِّقْ فِيكَ أَمَلِي وَاخْتِمْ بِالْخَيْرِ عَمَلِي، وَاجْعَلْنِي مِنْ صَفْوَتِكَ الَّذِينَ أَحْلَلْتَهُمْ بُحْبُوحَةَ جَنَّتِكَ، وَبَوَّأْتَهُمْ دارَ كَرامَتِكَ وَأَقْرَرْتَ أَعْيُنَهُمْ بِالنَّظَرِ إِلَيْكَ يَوْمَ لِقآئِكَ، وَأَوْرَثْتَهُمْ مَنازِلَ الصِّدْقِ فِي جِوارِكَ.

يامَنْ لا يَفِدُ الْوافِدُونَ عَلى أَكْرَمَ مِنْهُ، وَلا يَجِدُ الْقاصِدُونَ أَرْحَمَ مِنْهُ، يا خَيْرَ مَنْ خَلا بِهِ وَحِيدٌ، وَيا أَعْطَفَ مَنْ أَوى إِلَيْهِ طَرِيدٌ،

إلى سَعَةِ عَفْوِكَ مَدَدْتُ يَدي وَبِذَيْلِ كَرَمِكَ أَعْلَقْتُ كَفّي، فَلا تُولِني الْحِرْمانَ، وَلا تُبْلِني بِالْخَيْبَةِ وَالْخُسْرانِ، يا سَمِيعَ الدُّعاءِ يـا أَرْحَـمَ الرّاحِمِينَ.

المناجاة الحادية عشرة: مناجاة المفتقرين

بسم الله الرحمن الرحيم. إلهي كَسْرِي لا يَجْبُرُهُ إلاّ لُطْفُـكَ وَحَنانُكَ، وَفَقْرِي لا يُغْنيهِ إلاّ عَطْفُكَ وَإحْسانُكَ، وَرَوْعَتي لا يُسَكِّنُهَا إلاّ أَمانُكَ، وَذِلّتي لا يُعِزُّها إلاّ سُلْطانُكَ، وَأُمْنِيَّتـي لا يُبَلِّغُنيهـا إلاّ فَضْلُكَ، وَخَلَّتي لا يَسُدُّها إلاّ طَوْلُكَ، وَحاجَتي لا يَقْضيها غَيْـرُكَ، وَكَرْبي لاَ يُفَرِّجُهُ سِوى رَحْمَتِكَ، وَضُرّي لا يَكْشِفُهُ غَيْرُ رَأْفَتِـكَ، وَغُلّتي لا يُبَرِّدُها إلاّ وَصْلُكَ، وَلَوْعَتي لا يُطْفيها إلاّ لِقاؤُكَ، وَشَوْقي إلَيْكَ لا يَبُلُّهُ إلاّ النَّظَرُ إلى وَجْهِكَ، وَقَراري لا يَقِرُّ دُونَ دُنُوّي مِنْكَ، وَلَهْفَتي لاَ يَرُدُّها إلاّ رَوْحُكَ، وَسُقْمي لا يَشْفيهِ إلاّ طِبُّكَ، وَغَمّي لا يُزيلُهُ إلاّ قُرْبُكَ، وَجُرْحي لا يُبْرِئُهُ إلاّ صَفْحُكَ، وَرَيْنُ قَلْبي لا يَجْلُوهُ إلاّ عَفْوُكَ، وَوَسْواسُ صَدْري لا يُزيحُهُ إلاّ أَمْرُكَ.

فَيا مُنْتَهى أَمَلِ الامِلينَ، وَيا غايَةَ سُؤْلِ السّائِلينَ، وَيا أَقْصـى طَلِبَةِ الطّالِبينَ، وَيا أَعْلَى رَغْبَةِ الرّاغِبينَ، وَيا وَلِيَّ الصّالِحينَ، وَيا أَمانَ الْخآئِفينَ، وَيا مُجيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرّينَ، وَيا ذُخْرَ الْمُعْدِمينَ، وَيا كَنْزَ الْبآئِسينَ، وَيا غِياثَ الْمُسْتَغيثينَ، وَيـا قاضِـيَ حَـوائِجَ الْفُقَـرآءِ

وَالْمَساكِينِ، وَيا أَكْرَمَ الأَكْرَمِينَ، وَيا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، لَكَ تَخَضُّعِي وَسُؤالِي، وَإِلَيْكَ تَضَرُّعِي وَابْتِهالِي، أَسْأَلُكَ أَنْ تُنِيلَنِي مِنْ رَوْحِ رِضْوانِكَ، وَتُدِيمَ عَلَيَّ نَعَمَ امْتِنانِكَ، وَها أَنا بِبابِ كَرَمِكَ واقِفٌ، وَلِنَفَحاتِ بِرِّكَ مُتَعَرِّضٌ، وَبِحَبْلِكَ الشَّدِيدِ مُعْتَصِمٌ، وَبِعُرْوَتِكَ الْوُثْقى مُتَمَسِّكٌ.

إِلهِي ارْحَمْ عَبْدَكَ الذَّلِيلَ، ذَا اللِّسانِ الْكَلِيلِ وَالْعَمَلِ الْقَلِيلِ، وَامْنُنْ عَلَيْهِ بِطَوْلِكَ الْجَزِيلِ، وَاكْنُفْهُ تَحْتَ ظِلِّكَ الظَّلِيلِ يا كَرِيمُ يا جَمِيلُ، يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

المناجاة الثانية عشرة: مناجاة العارفين

بسم الله الرحمن الرحيم. إِلهِي قَصُرَتِ الأَلْسُنُ عَنْ بُلُوغِ ثَنائِكَ، كَما يَلِيقُ بِجَلالِكَ، وَعَجَزَتِ الْعُقُولُ عَنْ إِدْراكِ كُنْهِ جَمالِكَ، وَانْحَسَرَتِ الأَبْصارُ دُونَ النَّظَرِ إِلى سُبُحاتِ وَجْهِكَ، وَلَمْ تَجْعَلْ لِلْخَلْقِ طَرِيقاً إِلى مَعْرِفَتِكَ إِلاَّ بِالْعَجْزِ عَنْ مَعْرِفَتِكَ.

إِلهِي فَاجْعَلْنا مِنَ الَّذِينَ تَرَسَّخَتْ أَشْجارُ الشَّوقِ إِلَيْكَ فِي حَدائِقِ صُدُورِهِمْ، وَأَخَذَتْ لَوْعَةُ مَحَبَّتِكَ بِمَجامِعِ قُلُوبِهِمْ، فَهُمْ إِلى أَوْكارِ الأَفْكارِ يَأْوُونَ، وَفِي رِياضِ الْقُرْبِ وَالْمُكاشَفَةِ يَرْتَعُونَ، وَمِنْ حِياضِ الْمَحَبَّةِ بِكَأْسِ الْمُلاطَفَةِ يَكْرَعُونَ، وَشَرايِعَ الْمُصافاةِ يَرِدُونَ، قَدْ كُشِفَ الْغِطاءُ عَنْ أَبْصارِهِمْ، وَانْجَلَتْ ظُلْمَةُ الرَّيْبِ عَنْ

عَقآئِدِهِمْ، وَانْتَفَتْ مُحالَجَةُ الشَّكِّ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَسَرآئِرِهِمْ، وَانْشَرَحَتْ بِتَحْقِيقِ الْمَعْرِفَةِ صُدُورُهُمْ، وَعَلَتْ لِسَبْقِ السَّعادَةِ فِي الزَّهادَةِ هِمَمُهُمْ، وَعَذُبَ فِي مَعِينِ الْمُعامَلَةِ شِرْبُهُمْ وَطابَ فِي مَجْلِسِ الأُنْسِ سِرُّهُمْ، وَأَمِنَ فِي مَوْطِنِ الْمَخافَةِ سِرْبُهُمْ، وَاطْمَأَنَّتْ بِالرُّجُوعِ إِلى رَبِّ الأَرْبابِ أَنْفُسُهُمْ، وَتَيَقَّنَتْ بِالْفَوْزِ وَالْفَلاحِ أَرْواحُهُمْ، وَقَرَّتْ بِالنَّظَرِ إِلى مَحْبُوبِهِمْ أَعْيُنُهُمْ، وَاسْتَقَرَّ بِإِدْراكِ السُّؤْلِ وَنَيْلِ الْمَأْمُولِ قَرارُهُمْ، وَرَبِحَتْ فِي بَيْعِ الدُّنْيا بِالاخِرَةِ تِجارَتُهُمْ.

إِلهِي ما أَلَذَّ خَواطِرَ الإِلْهامِ بِذِكْرِكَ عَلَى الْقُلُوبِ، وَما أَحْلَى الْمَسِيرَ إِلَيْكَ بِالأَوْهامِ فِي مَسالِكِ الْغُيُوبِ، وَما أَطْيَبَ طَعْمَ حُبِّكَ، وَما أَعْذَبَ شِرْبَ قُرْبِكَ، فَأَعِذْنا مِنْ طَرْدِكَ وَإِبْعادِكَ، وَاجْعَلْنا مِنْ أَخَصِّ عارِفِيكَ، وَأَصْلَحِ عِبادِكَ، وَأَصْدَقِ طآئِعِيكَ وَأَخْلَصِ عُبّادِكَ، يا عَظِيمُ، يا جَلِيلُ، يا كَرِيمُ، يا مُنِيلُ، بِرَحْمَتِكَ وَمَنِّكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ.

المناجاة الثالثة عشرة: مناجاة الذاكرين

بسم الله الرحمن الرحيم. إِلهِي لَوْلا الْواجِبُ مِنْ قَبُولِ أَمْرِكَ لَنَزَّهْتُكَ مِنْ ذِكْرِي إِيّاكَ، عَلى أَنَّ ذِكْرِي لَكَ بِقَدْرِي، لا بِقَدْرِكَ، وَما عَسى أَنْ يَبْلُغَ مِقْدارِي، حَتّى أَجْعَلَ مَحَلاً لِتَقْدِيسِكَ، وَمِنْ أَعْظَمِ

النَّعَمِ عَلَيْنا جَرَيانُ ذِكْرِكَ عَلى أَلْسِنَتِنا، وَإِذْنُكَ لَنا بِدُعائِكَ، وَتَنْزِيهِكَ وَتَسْبِيحِكَ.

إِلهي فَأَلْهِمْنا ذِكْرَكَ فِي الْخَلاءِ وَالْمَلاءِ، وَاللَّيْلِ وَالنَّهارِ، وَالاعْلانِ وَالاسْرارِ، وَفِي السَّرّاءِ وَالضَّرّاءِ وَآنِسْنا بِالذِّكْرِ الْخَفِيِّ، وَاسْتَعْمِلْنا بِالْعَمَلِ الزَّكِيِّ، وَالسَّعْيِ الْمَرْضِيِّ، وَجازِنا بِالْمِيزانِ الْوَفِيِّ.

إِلهي بِكَ هامَتِ الْقُلُوبُ الْوالِهَةُ، وَعَلى مَعْرِفَتِكَ جُمِعَتِ الْعُقُولُ الْمُتَباينَةُ، فَلا تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ إِلاّ بِذِكْراكَ، وَلا تَسْكُنُ النُّفُوسُ إِلاّ عِنْدَ رُؤْياكَ، أَنْتَ الْمُسَبَّحُ فِي كُلِّ مَكان، وَالْمَعْبُودُ فِي كُلِّ زَمان، وَالْمَوْجُودُ فِي كُلِّ أَوان، وَالْمَدْعُوُّ بِكُلِّ لِسان، وَالْمُعَظَّمُ فِي كُلِّ جَنان، وَأَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ لَذَّة بِغَيْرِ ذِكْرِكَ، وَمِنْ كُلِّ راحَة بِغَيْرِ أُنْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ سُرُور بِغَيْرِ قُرْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ شُغْل بِغَيْرِ طاعَتِكَ.

إِلهي أَنْتَ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْراً كَثِيراً وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً) وَقُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) فَأَمَرْتَنا بِذِكْرِكَ، وَوَعَدْتَنا عَلَيْهِ أَنْ تَذْكُرَنا تَشْرِيفاً لَنا وَتَفْخِيماً وَإِعْظاماً، وَها نَحْنُ ذاكِرُوكَ كَما أَمَرْتَنا، فَأَنْجِزْ لَنا مَا وَعَدْتَنا يا ذاكِرَ الذّاكِرِينَ، وَيا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ.

المناجاة الرابعة عشرة: مناجاة المعتصمين

بسم الله الرحمن الرحيم. اَللّٰهُمَّ يا مَلاذَ اللائِذينَ، وَيا مَعاذَ الْعائِذينَ، وَيا مُنْجِيَ الْهالِكينَ، وَيا عاصِمَ الْبائِسينَ، وَيا راحِمَ الْمَساكينِ، وَيا مُجيبَ الْمُضْطَرّينَ، وَيا كَنْزَ الْمُفْتَقِرينَ وَيا جابِرَ الْمُنْكَسِرينَ، وَيا مَأْوَى الْمُنْقَطِعينَ، وَيا ناصِرَ الْمُسْتَضْعَفينَ، وَيا مُجيرَ الْخائِفينَ، وَيا مُغيثَ الْمَكْرُوبينَ وَيا حِصْنَ اللاّجينَ، إِنْ لَمْ أَعُذْ بِعِزَّتِكَ فَبِمَنْ أَعُوذُ؟ وَإِنْ لَمْ أَلُذْ بِقُدْرَتِكَ فَبِمَنْ أَلُوذُ؟ وَقَدْ أَلْجَأَتْنِي الذُّنُوبُ إِلَى التَّشَبُّثِ بِأَذْيالِ عَفْوِكَ، وَأَحْوَجَتْنِي الْخَطايا إِلَى اسْتِفْتاحِ أَبْوابِ صَفْحِكَ، وَدَعَتْنِي الاِسآءَةُ إِلَى الاِناخَةِ بِفِناءِ عِزِّكَ، وَحَمَلَتْنِي الْمَخافَةُ مِنْ نِقْمَتِكَ عَلَى التَّمَسُّكِ بِعُرْوَةِ عَطْفِكَ، وَما حَقُّ مَنِ اعْتَصَمَ بِحَبْلِكَ أَنْ يُخْذَلَ، وَلا يَلِيقُ بِمَنِ اسْتَجارَ بِعِزِّكَ أَنْ يُسْلَمَ أَوْ يُهْمَلَ. إِلهي فَلا تُخْلِنا مِنْ حِمايَتِكَ، وَلا تُعْرِنا مِنْ رِعايَتِكَ، وَذُدْنا عَنْ مَوارِدِ الْهَلَكَةِ، فَإِنَّا بِعَيْنِكَ وَفي كَنَفِكَ، وَلَكَ أَسْأَلُكَ بِأَهْلِ خاصَّتِكَ مِنْ مَلائِكَتِكَ، وَالصّالِحينَ مِنْ بَرِيَّتِكَ، أَنْ تَجْعَلَ عَلَيْنا واقِيَةً تُنْجينا مِنَ الْهَلَكاتِ، وَتُجَنِّبُنا مِنَ الافاتِ، وَتُكِنُّنا مِنْ دَواهِي الْمُصيباتِ، وَأَنْ تُنْزِلَ عَلَيْنا مِنْ سَكينَتِكَ، وَأَنْ تُغَشِّيَ وُجُوهَنا بِأَنْوارِ مَحَبَّتِكَ، وَأَنْ تُؤْوِيَنا إِلى شَديدِ رُكْنِكَ، وَأَنْ تَحْوِيَنا في أَكْنافِ عِصْمَتِكَ بِرَأْفَتِكَ وَرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ.

المناجاة الخامسة عشرة: مناجاة الزاهدين

بسم الله الرحمن الرحيم. إلهي أَسْكَنْتَنا داراً حَفَرَتْ لَنا حُفَرَ مَكْرِها وَعَلَّقَتْنا بِأَيْدي الْمَنايا فِي حَبائِلِ غَدْرِها، فَإِلَيْكَ نَلْتَجِئُ مِنْ مَكائِدِ خُدَعِها، وَبِكَ نَعْتَصِمُ مِنَ الاغْتِرارِ بِزَخارِفِ زِينَتِها، فَإِنَّها الْمُهْلِكَةُ طُلاّبَها، الْمُتْلِفَةُ حُلاّلَها، الْمَحْشُوَّةُ بِالافاتِ، الْمَشْحُونَةُ بِالنَّكَباتِ.

إلهي فَزَهِّدْنا فيها، وَسَلِّمْنا مِنْها بِتَوْفيقِكَ وَعِصْمَتِكَ، وَانْزِعْ عَنّا جَلابيبَ مُخالَفَتِكَ، وَتَوَلَّ أُمُورَنا بِحُسْنِ كِفايَتِكَ، وَأَوْفِرْ مَزيدَنا مِنْ سَعَةِ رَحْمَتِكَ، وَأَجْمِلْ صِلاتِنا مِنْ فَيْضِ مَواهِبِكَ، وَاغْرِسْ فِي أَفْئِدَتِنا أَشْجارَ مَحَبَّتِكَ، وَأَتْمِمْ لَنا أَنْوارَ مَعْرِفَتِكَ، وَأَذِقْنا حَلاوَةَ عَفْوِكَ، وَلَذَّةَ مَغْفِرَتِكَ، وَأَقِرَّ أَعْيُنَنا يَوْمَ لِقائِكَ بِرُؤْيَتِكَ، وَأَخْرِجْ حُبَّ الدُّنْيا مِنْ قُلُوبِنا كَما فَعَلْتَ بِالصّالِحينَ مِنْ صَفْوَتِكَ، وَالأَبْرارِ مِنْ خاصَّتِكَ بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ، وَيا أَكْرَمَ الأَكْرَمينَ.

(٢)

رسالة الحقوق

ورسالة الحقوق من أهم الوثائق الدينية التي تطرقت إلى المباني الحقوقية للإجتماع الإنساني. ولعل كل من جاء بعد الإمام السجاد (ع) (ت ٩٥ هـ) كابن الوردي (ت ٧٤٩ هـ) وابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) وأبو بكر الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ) استفاد منها في صياغة فكرة إجتماعية أو نظرية في بناء الدولة والإدارة أو فهم لطبيعة الحقوق الشخصية والإجتماعية والإلهية.

أ- في سند الرسالة ووحدة موضوعها

روى (رسالة الحقوق) الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) في كتابيه: (الخصال)، و(من لا يحضره الفقيه)، وتلاها في (الأمالي) عن ثابت بن أبي صفية المعروف بأبي حمزة الثمالي (الثقة)، وقال: (هذه رسالة علي بن الحسين (ع) إلى بعض أصحابه...)[٢٨].

ورواها الكليني (ت ٣٢٩ هـ) ونقلها الحراني في (تحف العقول)[٢٩]. ثم نقلها المحدث النوري في كتابه (المستدرك)[٣٠] عن

---

[٢٨] الخصال ج ٢ ص ١٢٦، ومن لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٣٧٦- ٣٨١، وأمالي الصدوق ص ٢٢١ مجلس ٥٩.

[٢٩] تحف العقول للحراني ص ١٨٤.

(تحف العقول) قائلاً: (قلت: قال السيد علي بن طاووس في فلاح السائل: وروينا باسنادنا في كتاب الرسائل عن محمد بن يعقوب الكليني باسناده إلى مولانا زين العابدين (ع) أنه قال: فأما حقوق الصلاة فأن تعلم أنها وفادة...)، وساق مثل ما مرّ في (تحف العقول).

والخبير الذي يأنس بالأحاديث الشريفة يستطيع أن يجزم بأن الخبر المعروف بحديث الحقوق الذي رواه الشيخ الصدوق في (الخصال) و(من لا يحضره الفقيه) هو مختصر ما رواه الكليني المنقول في (تحف العقول). والمعلوم ان الشيخ الصدوق قد ذكر في مقدمة كتاب (من لا يحضره الفقيه) بأنه قد ألفه على طراز (من لا يحضره الطبيب) لكنه في الفقه والحلال والحرام والشرايع والأحكام بدل الطب. فهو مختصر مستخرج من الكتب المعتمدة المشهورة عند الإمامية.

والنتيجة أن الخبرين متحدان في الموضوع، وليس هناك أي احتمال للتعدد. قال النجاشي (ت ٤٥٠هـ) في ترجمة أبي حمزة: (وله رسالة الحقوق عن علي بن الحسين (ع) أخبرنا أحمد بن علي قال حدثنا الحسن بن حمزة قال: حدثنا علي بن إبراهيم عن أبيه عن

---

[٣٠] المستدرك للنوري ج ٢ ص ٢٧٤.

محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن علي بن الحسين (ع)، وهذا السند أعلى وأصح من طريق الصدوق رحمه الله في الخصال...)[31].

أقول: ان طريق الصدوق في (الأمالي)[32] صحيح أيضاً. فرواها عن علي بن أحمد بن موسى، عن محمد بن جعفر الكوفي الأسدي، عن محمد بن اسماعيل البرمكي، عن عبد الله بن أحمد، عن أسماعيل بن الفضل، عن ثابت بن دينار الثمالي عن سيد العابدين علي بن الحسين.

فالأول علي بن أحمد بن موسى الدقاق من مشايخ الصدوق الذين يكثر النقل عنهم مع الترحم عليهم. والثاني محمد بن جعفر من وكلاء الإمام المهدي (عج) الذين رأوه ووقفوا على بعض خصوصياته. والثالث محمد البرمكي وهو ثقة مستقيم عند النجاشي. والرابع عبد الله بن أحمد بن نهيك ثقة صدوق. والخامس اسماعيل بن الفضل وهو ابن يعقوب بن الفضل بن عبد الله ثقة جليل القدر. كان الصادق (ع) يقول هو كهل من كهولنا وسيدٌ من ساداتنا. وثابت بن دينار هو أبو حمزة الثمالي وهو ثقة بل وتد من الأوتاد.

وسبب اختلاف النسختين يرجع إلى إحتمالين:

---

[31] رجال النجاشي.

[32] أمالي الصدوق ص ٢٢١ مجلس ٥٩.

١- إما ان الإمام (ع) ذكر رسالة الحقوق في مناسبتين مختلفتين. وهذا بعيد لأن الرسالة نقلها ثابت بن دينار (أبو حمزة الثمالي) فقط، ولم ينقلها راوٍ آخر. فيتعين أن الإمام (ع) ذكرها له تلك المرة، ولم يكررها لغيره.

٢- واما ان الرواة اختلفوا في نقل مضامينها. فنقلها الكليني عن طريق صحيح يصل إلى ثابت بن دينار، ونقلها الشيخ الصدوق ملخصة عن طريق سندي آخر صحيح أيضاً. وهذا الإحتمال أقرب.

وتأكيد النجاشي على علو رواية الكليني ودقتها يجعلنا نطمئن لها. ولذلك عرضنا رسالة الحقوق برواية الكليني لذلك الإعتبار. وعلى أي تقدير، فالروايتان لا تختلفان في الألفاظ إلا يسيراً. أما المعنى فهو واحد.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

ب- الدلالات الإجتماعية لرسالة الحقوق

وهذا الكتاب الذي كتبه الإمام السجاد (ع) إلى بعض أصحابه، المعروف برسالة الحقوق، يعدُّ معلماً من معالم النظام الإجتماعي والحقوقي الإسلامي. وهو نظام كلي ثابت للدولة الحديثة، ومتجدد بتجدد الحياة الإجتماعية. وعندما نقرأه اليوم، نجده وكأنه ابن الساعة في منظومة أفكاره وتسلسله، وتنظيمه لحقوق الإنسان مع نفسه وربه وغيره من بني البشر. فقد تناول الإمام (ع)

في رسالته حقوق الأسرة، والتعليم، والسلطة السياسية، والعبادات، والمعاملات، والأخلاق الإجتماعية، والسلام الإجتماعي عبر نبذ الجريمة والفساد والسرقة، وحقوق الجيرة، والإدارة المالية، والقيادة الدينية، والشركة التجارية، والقضاء، والاستشارة والنصيحة، وحرية الرأي والحقوق الإجتماعية. وهي بكلها تمثل صورة المؤسسات الإجتماعية في الدولة الحديثة، بل الدولة في كل زمان ومكان.

ولاشك ان الإمام (ع) في نظرته الشاملة حول الحقوق، كان يشدد على مباني الهيئات الحقيقية والحقوقية التي تدير الناس وتدبر شؤونهم الحياتية والاقتصادية. وهذا الفكر الرباني يعدُّ من أرقى أفكار التنظيم الإداري قبل نشوء الدولة الحديثة. والإعجاز فيه أنه صورة دينية أخلاقية إلزامية لكل مجتمع على وجه الأرض من افريقيا إلى اوروبا إلى اسيا. وفي كل حقبة زمنية من زمن النص وحتى اليوم.

فعلى مستوى القضاء: إرشادٌ إلى المدعي والمدعى عليه. فالمدعي على إنسان ما حقاً لا تبطل دعوته، والمدعى عليه ينبغي معاملته باللطف والرفق. ومن ساءه القضاء على يدي شخص بقولٍ أو فعلٍ فالعفو أولى به. وللمستشير حق الاستشارة، والشكر للمشير عليكَ على ما ابداه من رأي مهما كان. وللمستنصِح الحق في طلب النصيحة، وعلى الناصح الرفق واللين بالمنصوح. وتعتبر الاستشارة

اليوم من أعظم الحقول المهنية في المجتمعات المتطورة، وهي ترتبط بالقضاء والقانون والتجارة.

وعلى مستوى النظام السياسي: مهما كان لونه، فهناك: حاكم ومحكوم. فللحاكم ان يلحظ بعين العطف ضعف الرعية وحاجتهم للعزّة، وللمحكوم أن يَعِينَ الحاكم العادل على حكمه وتعزيز قوته. وإمام الصلاة جماعةً متفضلٌ على المأمومين بما كفاهم ذلك المقام أمام الله، وللمؤذن حق الشكر.

وعلى مستوى نظام التعليم: فالأصل في التعلم هو العلاقة الطيبة بين الاستاذ والتلميذ والمنهج. فللمعلم حق التعظيم والإقبال عليه، وللمتعلم حق النصح والإرشاد.

وعلى مستوى الأسرة: فالزوجية هي المستراح والأنس والوقاية، ولكلٍ من الزوجين حقوق وواجبات. وحقوق الأبوين برّهما لأنهما أصل الإنسان ومصدر رزقه يوم كان عاجزاً عن كسبه، وحق الأولاد حسن التأديب، وحق الأخ أن تنصحه وتحنّ إليه وأن تتخذه ظهراً لك.

وعلى مستوى الناس: الإحسان إلى الجار ونصرته، وإظهار الحسن الطيب للجليس، وصحبة الصديق بالفضل، والإخلاص للشريك، وتوقير الكبير، والعفو عن الصغير، ونشر جناح الرحمة على جميع الناس.

وعلى مستوى الأمان الإجتماعي: حرمة بسط اليد إلى ما لا تحلّ للإنسان، أي حرمة العنف والإعتداء والغصب والسرقة.

وعلى مستوى العبادة: فحق الله الأكبر هو عبادته بإخلاص وتفانٍ عبر الصلاة التي هي وفادةٌ بخشوع وذلّة ورهبة إلى الله تعالى، والصوم وهو سترٌ على الإنسان من النّار، والحج وهو وفادةٌ اخرى إلى الله تعالى عندما يفرُّ الإنسان من ذنوبه.

وعلى مستوى الإنسان والأخلاق: فعلى الإنسان أن يستعمل نفسه في طاعة الله، وان يعوّد لسانه على ألفاظ الخير، وأن ينزّه سمعه من الغيبة وفاحش القول، وأن يغض بصره عن المحارم، وأن لا يمشي برجليه إلى ما لا يحلّ له، وأن لا يبسط يديه إلى ما لا تحلّ له، وأن لا يأكل الحرام ولا يعمل الحرام.

وعلى مستوى الإدارة المالية في المجتمع: فأن لا يأخذ المال إلاّ من حلّه، ولا يصرفه إلاّ في ذلك، وأن يردَّ مال الغريم، وأن يعطي السائل ما يكفيه، فيُشْكَرْ على ذلك، وأن ينفق ما يستطيع بالكتمان والعلانية، والكتمان أولى.

ج- نص الرسالة

اعلم - رحمكَ اللهُ- أن لله عز وجل عليك حقوقاً محيطة بك في كل حركةٍ تحركتَها، أو سكنةٍ سكنتَها، أو حالٍ حلتَها، أو منزلةٍ نزلتَها، أو جارحةٍ قلبتَها، أو آلةٍ تصرفتَ بها، بعضُها أكبرُ من بعض، وأكبرُ حقوقِ اللهِ عليك ما أوجبه لنفسه تبارك وتعالى من حقهِ الذي هو أصلُ الحقوقِ ومنه تتفرع.

ثم ما أوجبَهُ عليكَ لنفسِكَ من قرنِكَ إلى قدمِكَ على اختلافِ جوارحك فجعلَ لبصرِكَ عليك حقاً، ولسمعكَ عليك حقاً، وللسانكَ عليك حقاً، وليدكَ عليكَ حقاً، ولرجلكَ عليكَ حقاً، ولبطنكَ عليكَ حقاً، ولفرجكَ عليكَ حقاً. فهذه الجوارحُ السبعُ التي بها تكونُ الأفعالُ.

ثم جعلَ عزَّ وجلَّ لأفعالكَ عليكَ حقوقاً، فجعلَ لصلاتكَ عليكَ حقاً، ولصومكَ عليكَ حقاً، ولصدَقتكَ عليكَ حقاً، ولهديكَ عليكَ حقاً، ولأفعالكَ عليكَ حقاً.

ثم تَخرُجُ الحقوقُ منكَ إلى غيرِكَ من ذوي الحقوقِ الواجبةِ عليكَ، وأوجبها عليكَ حقُ أئمتكَ، ثم حقوقُ رعيتكَ، ثم حقوقُ رَحِمكَ، فهذه حقوقٌ تنشعبُ منها حقوقٌ. فحقوقُ أئمتكَ

ثلاثةٌ أوجبها عليك: حقُّ سائسِكَ بالسلطانِ، ثم سائسِكَ بالعلمِ، ثم حقُّ سائسِكَ بالملكِ، وكلُّ سائسٍ إمام[٣٣].

وحقوقُ رعيتِكَ ثلاثةٌ أوجبُها عليكَ: حقُّ رعيتِكَ بالسلطانِ، ثم حقُّ رعيتكَ بالعلم فإنَّ الجاهلَ رعيّة العالِم، وحقُّ رعيتِكَ بالملكِ من الأزواجِ وما ملَكَتَ من الايمان.

وحقوقُ رحمِكَ كثيرةٌ متصلةٌ بقدرِ اتصال الرحِم في القرابة. فأوجبُها عليكَ: حقُّ أمّكَ، ثم حقُّ أبيكَ، ثم حقُّ ولدِك، ثم حقُّ أخيك، ثم الأقربُ فالأقربُ، والأولى فالأولى، ثم حقُّ مولاكَ المنعِمُ عليكَ، ثم حقُّ مولاكَ الجاريةِ نعمته عليك، ثم حقُّ ذي المعروفِ لديكَ، ثم حقُّ مؤذّنكَ بالصلوةِ، ثم حقُّ إمامك في صلاتك، ثم حقُّ جليسِكَ، ثم حقُّ جارِكَ، ثم حقُّ صاحبِكَ، ثم حقُّ شريككَ، ثم حقُّ مالِكَ، ثم حقُّ غريمِكَ الذي تطالبُه، ثم حقُّ غريمك الذي يطالبك، ثم خليطك، ثم حقُّ خصمِكَ المدعى عليك، ثم حقُّ خصمِكَ الذي تدعى عليه، ثم حقُّ مستشيرِكَ، ثم المشيرِ عليكَ، ثم مستنصحِك، ثم الناصِح لكَ، ثم حقُّ من هو أكبرُ منكَ، ثم من هو أصغرُ منك، ثم حقُّ سائلِكَ، ثم حقُّ من سألته، ثم حقُّ من جرى لكَ على يديه مساءةٌ بقولٍ أو فعلٍ، أو مسرَّةٌ بذلكَ بقولٍ أو فعلٍ عن تعمدٍ منه أو

---

[٣٣] السائس: القائم بأمرِ والمدبر له.

غيرِ تعمدٍ منه، ثم حقُّ أهل ملّتِكَ عامة، ثم حقُّ أهلِ الذمة، ثم الحقوق الجارية بقدر عللِ الأحوالِ وتصرُّفِ الأسبابِ، فطوبى لمن أعانَهُ اللهُ على قضاءِ ما أوجبه عليهِ من حقوقه، ووفقَهُ وسددهُ.

١- (فأما حقُّ اللهِ الأكبرُ عليكَ):

فأن تعبدُهُ لا تشركَ به شيئاً، فاذا فعلت ذلك بإخلاصٍ جعلَ لك على نفسه أن يكفيك أمرَ الدنيا والآخرة، ويحفظَ لكَ ما تحبُّ منهما.

٢- (وأما حقُّ نفسك عليك):

فأن تستوفيَها في طاعة اللهِ عزّ وجلّ فتؤدي إلى لسانكَ حقَّهُ، وإلى سمعكَ حقَّه، وإلى بصرِكَ حقَّه وإلى يدكَ حقَّها، وإلى رجلكَ حقَّها، وإلى بطنكَ حقَّه، وإلى فرجكَ حقَّه، وتستعينَ باللهِ على ذلك.

٣ - (وأما حقُّ اللسانِ):

فإكرامه عن الخنا[٣٤]، وتعويدُهُ على الخير، وحملُهُ على الأدبِ، وإجمامه إلا لموضعِ الحاجةِ والمنفعةِ للدينِ والدنيا، وإعفاؤه من الفضولِ الشنعةِ القليلةِ الفائدةِ التي لا يؤمنُ ضررُها مع قلةِ عائدتها.

---

[٣٤] الخنا: الفحش من الكلام.

ويعدُّ شاهِدَ العقلِ والدليلَ عليه، وتزينُ العاقلِ بعقلهِ حسنُ سيرتهِ في لسانهِ، ولا قوةَ إلاّ باللهِ العلي العظيم.

٤- (وأما حقُّ السمع):

فتنـــزيُهه عن أن تجعلَه طريقاً إلى قلبكَ، إلاّ لفوهة كريمـــة، تُحدِثُ في قلبكَ خيراً، أو تكسِبُ خلقاً كريماً، فإنه بابُ الكـــلامِ إلى القلبِ، يؤدي إليه ضروبُ المعاني على ما فيها من خيرٍ أو شـــرٍّ، ولا قوةَ إلا باللهِ.

٥ - (وأما حقُّ بصرك):

فغضُّهُ عما لا يَحِلُّ لكَ، وتركُ ابتذالـــه إلاّ لموضِـــعِ عـــبرةٍ تستقبِلُ بها بصراً، أو تستفيدُ بها علماً، فإنّ البصرَ بابُ الاعتبارِ.

٦- (وأما حقُّ رجليك):

فان لا تمشِي بهما إلى ما لا يَحِلُّ لكَ، ولا تجعلَهُما مطيَّتـــكَ في الطريقِ المستخفةِ بأهلِها فيها، فإنها حامِلتُكَ، وسالكةٌ بكَ مسَلكَ الدينِ، والسبقُ لكَ، ولا قوةَ الا باللهِ.

٧- (وأما حقُّ يدِكَ):

فأن لا تبسُطَها إلى ما لا يَحِلُّ لكَ، فتنالَ بما تبسطها إليه من الله العقوبةَ في الآجلِ، ومن الناسِ اللائمةِ في العاجلِ[٣٥]، ولا تقبِضَها عما افترضَ اللهُ عليها، ولكن توقّرها بقبضِها عن كثيرٍ مما لا يَحِلُّ لها، وبسطِها إلى كثيرٍ مما ليسَ عليها، فإذا هي قد عُقِلَتْ وشُرِّفتْ في العاجلِ، ووجبَ لها حسنُ الثوابِ من اللهِ في الآجلِ.

٨- (وأما حقُّ بطنِكَ):

فأن لا تجعَلَه وعاءً لقليلٍ من الحرامِ ولا لكثيرٍ، وأن تقتصِدَ لهُ في الحلالِ، ولا تخرِجَهُ من حدِّ التقويةِ إلى حد التهوينِ، وذهابِ المروّة وضبطُهُ إذا هُمَّ بالجوعِ والظمأ، فان الشبعَ المنتهي بصاحبِهِ إلى التُّخَمِ مكسلةٌ ومثبَطةٌ ومقطَعةٌ عن كلِّ برٍّ وكرمٍ. وإنّ الريَّ المنتهي بصاحبِهِ إلى السُّكر مسخفَةٌ ومجهَلةٌ[٣٦]، ومذهبةٌ للمروّة.

---

[٣٥] أي عذاب الدنيا والآخرة. فعذاب الدنيا هو لسان اللائمة من الناس، واما عذاب الآخرة فعقوبة الله.

[٣٦] المجهلة: ما يحملك على الجهل.

٩- (وأما حقُّ فرجِكَ):

فحِفظُهُ مما لا يَحِلُّ لك، والاستعانةُ عليه بغضِّ البصرِ فإنه من أعونِ الأعوانِ، وكثرةِ ذكرِ الموتِ، والتهدُّدِ لنفسكَ باللهِ، والتخويفِ لها به، وباللهِ العصمةُ والتأييدُ، ولا حولَ ولا قوةَ إلاّ به.

ثم حقوقُ الأفعالِ:

١٠- (وأما حقُّ الصلاةِ):

فأنْ تعلمَ أنها وفادةٌ إلى اللهِ، وأنكَ قائمٌ بها بين يدي اللهِ، فإذا علِمتَ ذلكَ كنتَ خَليقاً أن تقومَ فيها مقامَ الذليلِ الراغبِ الراهبِ، والخائفِ الراجي المسكينِ المتضرعِ، المعظِّمِ من قامَ بين يديه بالسكونِ أو الإطراق[٣٧] وخشوعِ الأطرافِ، ولينِ الجناحِ، وحُسنِ المناجاةِ له في نفسِه، والرغبةِ إليه في فكاكِ رقبتِكَ التي أحاطتْ بها خطيئتُكَ، واستهلكتها ذنوبُكَ، ولا قوةَ إلا باللهِ.

---

[٣٧] الإطراق (من أطرق الرجل): أرخى عينيه فينظر إلى الأرض.

(وحقُّ الحجِ [٣٨]):

أن تعلم أنه وفادةٌ إلى ربِكَ، وفرارٌ إليه من ذنوبكَ، وبه قبولُ توبتكَ، وقضاءُ الفرضِ الذي أوجبهُ اللهُ عليكَ.

١١- (وأما حقُّ الصومِ):

فأن تعلمَ انه حِجابٌ ضربَهُ اللهُ على لسانكَ وسمعكَ وبصرِكَ وفرجكَ وبطنكَ، ليستُرَكَ به من النارِ، وهكذا جاءَ في الحديثِ: (الصَّومُ جُنَّةٌ مِنَ النّارِ) فإنْ سَكَنتْ أطرافُكَ في حَجَبتِها[٣٩]، رجوتَ أن تكونَ محجُوباً، وإن أنتَ تركتَها تضطربُ في حجابِها، وترفَعُ جنباتِ الحجابِ فتطلعُ إلى ما ليسَ لها بالنظرةِ الداعيةِ للشهوةِ، والقوةِ الخارجةِ عن حدِّ التقيةِ للهِ لم تأمنْ من أن تخرقَ الحجابَ وتخرجَ منه، ولا قوةَ إلاّ باللهِ.

١٢- (وأما حقُّ الصدقةِ):

فأنْ تعلمَ أنها ذخرُكَ عندَ ربِّكَ، ووديعتكَ التي لا تحتاجُ إلى الإشهادِ، فإذا علمتَ ذلك كُنتَ بما استودعتَهُ سراً أوثقَ منك بما استودعتَهُ علانيةً، وكُنتَ جديراً أن لا تكونَ أسررتَ إليه أمراً أعلنتَهُ،

---

[٣٨] و لم يذكر حق الحج في (تحف العقول)، وذكره في (الخصال).

[٣٩] الحَجَبَة بالتحريك: جمع حاجب.

وكانَ الأمرُ بينَكَ وبينَهُ فيها سراً على كل حال، ولم تستظهِر عليه فيما استودعتَهُ منها باشهادِ الأسماعِ والأبصارِ عليه بها، كأنها أوثقُ في نفسِكَ، وكأنكَ لا تثقُ بهِ في تأديةِ وديعتِكَ إليكَ، ثم لم تمتَنَّ بها على أحدٍ، لأنها لكَ فإذا امتننتَ بها لم تأمن أن تكونَ بها مثل تهجينِ[40] حالِكَ منها إلى من منننتَ بها عليه لأنَّ في ذلكَ دليلاً على أنكَ لم تُرِدْ نفسَكَ بها، ولو أردتَ نفسَكَ بها لم تمتنَّ بها على أحدٍ، ولا قوةَ إلا باللهِ.

١٣- (وأما حقُّ الهَدي):

فأن تُخلِص بها الإرادةَ إلى ربِّكَ، والتعرضَ لرحمتِهِ وقبولِه، ولا تُريدَ عيونَ الناظرينَ دونَهُ، فإذا كنتَ كذلك لم تكن متكلفاً ولا متصنّعاً وكنتَ إنما تقصدُ إلى اللهِ. واعلَم أنَّ اللهَ يُرادُ باليسيرِ، ولا يُراد بالعسيرِ كما أراد بخلقِه التيسيرِ، ولم يُرِدْ بهم التعسير. وكذلك التذلُّل أولى بكَ من التدهقن[41]، لأن الكلفةَ والمؤونةَ في المتدهقنينَ. فأما التذلّلُ والتمسكنُ فلا كلفةَ فيهما، ولا مؤونةَ عليهما، لأنهما موجودانِ في الطبيعةِ، ولا قوةَ إلا باللهِ.

---

[40] التهجين: التقبيح والتحقير.

[41] التدهقن، وتدهقن أي صار دهقاناً وهو رئيس القرية وزعيم العشيرة ويراد به ضد التمسكن والتذلل. تمسكن: خضع وأخبت.

ثم حقوقُ الأئمة:

١٤- (فأما حقُّ سائسكَ بالسلطان):

فأن تعلمَ أنكَ جُعلتَ له فتنةً، وأنهُ مُبتلى فيك بما جَعلَهُ اللهُ له عليكَ من السلطان، وأن تُخلِصَ لهُ في النصيحة، وأن لا تُماحِكَهُ[٤٢] وقد بُسِطَتْ يدُهُ عليكَ، فتكونَ سببَ هلاكِ نفسكَ وهلاكه، وتذلَّلَ وتلطَّفَ لأعطائه من الرضا ما يكُفُّه عنكَ ولا يضرُّ بدينكَ، وتستعينُ عليه في ذلكَ بالله. ولا تُعازَّه[٤٣] ولا تُعانِدَهُ، فإنكَ إن فعلتَ ذلكَ عققتَه، وعققتَ نفسَكَ[٤٤]، فعرضتها لمكروهه، وعرضتَه للهلكةِ فيكَ، وكنتَ خليقاً أن تكون مُعيناً له على نفسكَ، وشريكاً فيما أتى إليك ولا قوةَ إلا بالله.

١٥- (فأما حقُّ سائسكَ بالعلم):

فالتعظيمُ له، والتوقيرُ لمجلسه، وحسنُ الاستماعِ إليه، والإقبالُ عليه، والمعونةُ له على نفسكَ فيما لا غنى بكَ عنه من العلم، بأن تُفرِّغَ له علمكَ، وتُحضره فهمكَ، وتزكّي له قلبكَ، وتُجلّي له بصركَ، بتركِ اللذاتِ، ونقصِ الشهوات، وأن تعلمَ أنكَ فيما ألقى

---

[٤٢] لا تماحكه: لا تخاصمه ولا تنازعه.

[٤٣] لا تعازّه: لا تعارضه في العزّة.

[٤٤] عققت: عصيت وآذيت.

[إليك] رسولُهُ إلى من لقيكَ من أهلِ الجهلِ، فلزِمَكَ حسنُ التأديةِ عنهُ إليهم، ولا تخنهُ في تأديةِ رسالتهِ والقيامِ بها عنه إذا تقلدتها، ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ.

١٦- (وأما حقُّ سائسكَ بالملْكِ):

فنحوٌ من سائسكَ بالسلطانِ، إلا أنَّ هذا يَملكُ ما لا يملكُه ذاكَ تلزمُكَ طاعتُه فيما دقَّ وجلَّ منك إلا أن يُخرجَكَ من وجوبِ حقِّ اللهِ، ويحولَ بينَكَ وبين حقهِ وحقوقِ الخلقِ، فإذا قضيتَه رجعتَ إلى حقه[٤٥]، فتشاغلتَ به، ولا قوةَ إلا باللهِ.

ثم حقوقُ الرعيةِ:

١٧- (فأما حقوقُ رعيتكَ بالسلطانِ):

فأن تعلمَ أنكَ إنما استرعيتَهُم بفضلِ قوتِكَ عليهم، فإنه إنما أحلَّهم محلَّ الرعيةِ لكَ ضعفُهُم وذلُّهم، فما أولى من كفاكَهُ ضعفُهُ وذلُّهُ حتى صيَّرهُ لكَ رعيةً، وصيَّر حكمَكَ عليه نافذاً لا يمتنعُ منكَ بعزَّةٍ ولا قوةٍ، ولا يستنصرُ فيما تعاظَمهُ منكَ إلا [بسالله] بالرحمةِ والحياطةِ والأناةِ[٤٦]، وما أولاكَ إذا عرفتَ ما أعطاكَ اللهُ من فضلِ هذهِ

---

[٤٥] أي إذا قضيت حق الله فارجع إلى أداء حق مالكك.

[٤٦] الحياطة: الحفاظة والحماية والصيانة. الأناة (كقناة): الوقار والحلم، وأصله الانتظار.

العزَّةِ والقوةِ التي قهرتَ بها أن تكونَ للهِ شاكراً، ومَن شكرَ اللهَ أعطاهُ فيما أنعمَ عليه، ولا قوةَ إلا باللهِ.

١٨- (وأما حقُّ رعيَّتِكَ بالعلمِ):

فأن تعلَم أنَّ الله جعلكَ لهم خازناً فيما آتاك من العلم، وولاكَ من خزانةِ الحكمةِ، فإن أحسنتَ فيما ولاكَ اللهُ من ذلك، وقُمتَ به لهم مقامَ الخازنِ الشفيعِ الناصحِ لمولاهُ في عبيدِهِ، الصابرِ المحتسبِ الذي إذا رأى ذا حاجة أخرجَ له من الأموالِ التي في يديه، كنتَ راشداً، وكنتَ لذلكَ آملاً[٤٧] معتقداً وإلا كنتَ له خائناً، ولخلقهِ ظالماً، ولسلبهِ وعزِّهِ متعرضاً.

١٩- (وأما حقُّ رعيَّتِكَ بملكِ النكاحِ):

فأنْ تعلَم أنَّ اللهَ جعلها سَكَناً ومُستراحاً وأُنساً وواقيةً، وكذلك كلُّ واحدٍ منكما يجبُ أن يحمدَ اللهَ على صاحبِهِ، ويعلمَ أنَّ ذلك نعمةٌ منه عليهِ. ووجبَ أن يُحسنَ صُحبةَ نعمةِ اللهِ ويُكرِمَها ويرفَقَ بها، وإن كانَ حقُّكَ عليها أغلظَ، وطاعتُكَ بها ألزمَ فيما أحببتَ وكرهتَ، ما لم تكن معصيةً، فإن لها حقَّ الرحمةِ والمؤانسةِ، ولا قوةَ إلا باللهِ.

---

[٤٧] الآمل: خادم الرجل وعونه الذي يأمله.

٢٠- (وأما حقُّ رعيتكَ بملكِ اليمينِ):

فأن تعلَم أنَّهُ خلقُ ربِّكَ، ولحمُكَ ودمُكَ وأنكَ لم تملكُـهُ لا أنتَ صنعتَهُ دونَ اللهِ، ولا خلقتَ لهُ سمعاً ولا بصراً، ولا أجريتَ لـه رزقاً، ولكن اللهُ كفاكَ ذلك. ثم سـخَّرَهُ لـكَ وائتمنـكَ عليـه، واستودعكَ إياهُ لتحفظهُ فيه، وتسير فيه بسيرته، فتُطعِمَهُ مما تأكـلُ، وتُلبِسَهُ مما تلبسُ، ولا تُكلِّفَهُ ما لا يطيقُ، فإن كرهتَه خرجتَ إلى اللهِ منه، واستبدلتَ به و لم تعذِّبْ خلقَ اللهِ، ولا قوةَ إلا باللهِ.

وأما حقُّ الرحمِ:

٢١- (فأما حقُّ أمك):

أن تعلمَ أنها حَملتكَ حيثُ لا يحمل أحدٌ أحداً، وأطعمتـك من ثمرةِ قلبِها ما لم يُطعِمُ أحدٌ أحداً، وأنها وَقَتْكَ بسمعِها وبصـرِها ويدِها ورجلِها وشعرِها وبشَرِها، وجميعِ جوارحِها مستبشرةً بـذلكَ فرحةً، محتملةً لما فيه مكروهُها وألمُها وثقلُها وغمُّها، حـتى دفعتـها عنكَ يدُ القدرةِ، وأخرجتْكَ إلى الأرضِ، فرضيَتْ أن تشبعَ وتجـوع هي، وتكسُوَكَ وتعرى، وترويَكَ وتظمأ، وتُظِلَّكَ وتضحي، وتنعِّمكَ ببؤسِها، وتلذِّذكَ بالنوم بأرقها، وكان بطنُها لكَ وعاءً، وحجرُها لك حواءً [٤٨]، وثديُها لكَ سِقاءً ونفسُها لكَ وقاءً، تباشرُ حـرَّ الـدنيا

[٤٨] الحواء: ما يحتوي به الشيء. من حوى الشيء إذا أحاط به من جهاته.

وبرّدها لكَ ودونَكَ، فتشكُرها على قدرِ ذلك، ولا تقدِرُ عليهِ إلا بعونِ اللهِ وتوفيقِهِ.

٢٢- (وأمّا حقُّ أبيكَ):

فأن تعلمَ أنه أصلُكَ، وأنكَ فرعُهُ، وأنكَ لولاهُ لم تكن. فمهما رأيتَ في نفسك مما يُعجبُكَ، فاعلمْ أن أباكَ أصلُ النعمةِ عليكَ فيه، واحمدِ اللهَ واشكرهُ على قدرِ ذلكَ، ولا قوةَ إلا باللهِ.

٢٣- (وأمّا حقُّ وَلَدِكَ):

فأن تعلمَ أنه منكَ، ومضافٌ إليكَ في عاجلِ الدنيا بخيرِهِ وشرِهِ. وأنك مسؤولٌ عما ولّيته من حُسنِ الأدبِ، والدلالةِ على ربهِ، والمعونةِ لهُ على طاعتهِ فيكَ وفي نفسِهِ، فمثابٌ على ذلك ومعاقبٌ، فاعمل في أمرهِ عملَ المتزيِّن بحسنِ أثرهِ عليه في عاجل الدنيا، المُعذرِ إلى ربهِ فيما بينكَ وبينَهُ بحسنِ القيامِ عليه، والأخذِ له منهُ، ولا قوةَ إلا باللهِ.

٢٤- (وأمّا حقُّ أخيكَ):

فأن تعلمَ أنه يدُكَ التي تبسُطها، وظهرُكَ الذي تلتجيءُ إليه، وعزُّك الذي تعتمد عليه، وقوتُكَ التي تصولُ بها فلا تتخذه سلاحاً على معصيةِ اللهِ، ولا عُدَّةً للظلم لخلقِ اللهِ، ولا تَدعْ نُصرتَه على

نفسه، ومعونَتَه على عدوِّه، والحؤول بينه وبين شياطينه، وتأديةَ النصيحةِ إليه، والإقبالَ عليه في الله، فإن انقادَ إلى ربه، وأحسنَ الاجابةَ له، وإلا فليكنِ اللهُ آثرَ عندكَ وأكرمَ عليكَ منه.

٢٥- (وأمّا حقُّ المنعمِ عليكَ بالولاءِ[٤٩]):

فأن تعلمَ أنه أنفقَ فيكَ مالَه، وأخرجَكَ من ذُلِّ الرقِّ ووحشته، إلى عزِّ الحريةِ وأُنسِها، وأطلقكَ من أسرِ المِلكةِ، وفكَّ عنكَ حِلَقَ العبوديةِ وأوجدَكَ رائحةَ العزِّ، وأخرجَكَ من سجنِ القهرِ، ودفعَ عنكَ العُسرَ، وبَسَطَ لكَ لسانَ الإنصافِ، وأباحَكَ الدنيا كلَّها، فملَّكَكَ نفسَكَ، وحلَّ أسرَكَ، وفرَّغَكَ لعبادةِ ربِّكَ، واحتملَ بذلك التقصيرَ في ماله. فتعلمَ أنه أولى الخلقِ بكَ بعد أولى رحمِكَ في حياتكَ وموتِكَ، وأحقُّ الخلقِ بنصرِكَ ومعونتِكَ، ومكانفتِكَ[٥٠] في ذاتِ اللهِ، فلا تُؤثِر عليه نفسَكَ ما أحتاجَ إليك.

٢٦- (وأما حقُّ مولاكَ، الجاريةِ عليه نعمتُكَ):

فأن تعلمَ أن اللهَ جعلكَ حاميةً عليه، وواقيةً وناصراً ومعقلاً، وجعلَهُ لكَ وسيلةً وسبباً بينكَ وبينَه، فبالحريِّ أن يحجُبَكَ عن النارِ، فيكونُ في ذلك ثوابٌ منه في الآجل، ويحكمُ لكَ بميراثه في العاجلِ إذا

---

[٤٩] الوَلاء (بالفتح): النصرة والملك والمحبة والصداقة والقرابة.

[٥٠] المكانفة: المعاونة.

لم يكن له رَحِمٌ، مكافأةً لما أنفقتَهُ من مالِكَ عليه، وقُمتَ به من حقه بعد إنفاقِ مالِكَ، فإن لم تقُم بحقِّه خيفَ عليكَ أن لا يطيبَ لكَ ميراثُه، ولا قوةَ إلا باللهِ.

٢٧- (وأمّا حقُّ ذي المعروفِ عليكَ):

فأن تشكرَهُ، وَتذكُرَ معروفَهُ، وتنشُرَ لـه المقالةَ الحسنةَ، وتُخلِصَ له الدعاءَ فيما بينَكَ وبين اللهِ سبحانه، فإنك إذا فعلتَ ذلك كنتَ قد شكرتَه سراً وعلانيةً، ثم إن أمكنَ مكافأتُهُ بالفعلِ كافأتَـهُ، وإلا كُنتَ مُرصِداً له موطِّناً نفسكَ عليها.

٢٨- (وأمّا حقُّ المؤذّنِ):

فأن تعلمَ أنه مُذكِّرُكَ بربِّكَ، وداعيكَ إلى حظِّكَ، وأفضلُ أعوانِكَ على قضاءِ الفريضةِ التي افترضها اللهُ عليكَ، فتشكُرَهُ على ذلك شُكرَكَ للمحسنِ إليكَ، وعلِمتَ أنه نعمةٌ من اللهِ عليكَ لا شكَّ فيها، فأحسِنْ صحبةَ نعمةِ اللهِ عليها على كُلِّ حالٍ ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ.

٢٩- (وأمّا حقُّ إمامِكَ في صلواتِكَ):

فأن تعلمَ أنه تقلَّدَ السفارةَ فيما بينَكَ وبينَ اللهِ، والوفادةَ إلى ربكَ وتكلَّمَ عنكَ، ولم تتكلَّم عنه، ودعا لك ولم تدعُ له، وطلبَ

فيك، ولم تطلُبْ فيه، وكفاكَ همَّ المقامِ بين يدي اللهِ، والمسألةِ له فيك، ولم تكفِه ذلك، فإن كان في شيءٍ من ذلك تقصيرٌ كان به دونَكَ، وإن كان آثماً لم تكن شريكَهُ فيه ولم يكُنْ لك عليه فضلٌ. فوقى نفسَكَ بنفسِه، ووقى صلاتُكَ بصلاتِه، فتشكُرَ لهُ ذلك، ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ.

٣٠ - (وأمّا حقُّ الجليسِ):

فأن تُليّن له كنَفَكَ[٥١]، وتُطيبَ له جانبَكَ، وتُنصِفَه في مُحاراةِ اللفظ ولا تُغرِقَ[٥٢] في نزعِ اللحظ إذا لحظتَ، وتقصدَ في اللفظِ إلى إفهامِه إذا لفظتَ، وإن كنتَ الجليسَ إليه كنتَ في القيامِ عنهُ بالخيارِ، وإن كان الجالسَ إليك كان بالخيارِ، ولا تقومُ إلا بإذنه، ولا قوةَ إلا باللهِ.

٣١ - (وأمّا حقُّ الجارِ):

فحفظهُ غائباً، وكرامتُه شاهداً، ونصرتُهُ ومعونتُهُ في الحالين جميعاً لا تتبعْ له عورةً، ولا تبحثْ عن سوءةٍ لتعرِفَها، فإن عرَفْتها منه عن غيرِ إرادةٍ منكَ ولا تكلفٍ، كنتَ لما علِمتَ حِصناً حصيناً،

---

[٥١] الكنف: الجانب والظل.

[٥٢] يقال: تجاروا في الحديث: جرى كل واحد مع صاحبه، ومنه مجاراة من لا عقل له أي الخوض معه في الكلام. ولا تغرق: ولا تبالغ في أمره.

وستراً ستيراً، لو بحثتِ الأسنَّةُ عنه ضميراً لم تتصل إليه لانطوائه عليه، لا تستمع عليه من حيث لا يعلَمْ. لا تُسلِّمه عند شديدةٍ، ولا تحسدهُ عند نعمةٍ، تُقيلُ عثرتَهُ وتغفرُ زلّتهُ، ولا تدَّخرْ حلمَكَ عنه إذا جَهـــلَ عليكَ، ولا تخرُج أن تكونَ سِلماً له تَردُّ عنه لسانَ الشتيمةِ، وتبطُـــلُ فيه كيدَ حاملِ النصيحةِ، وتعاشرُهُ معاشرةً كريمةً، ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ.

٣٢- (وأمّا حقُّ الصاحبِ):

فأن تصحبَهُ بالفضلِ ما وجدتَ إليه سبيلاً، وإلا فلا أقلَّ من الإنصافِ وأن تكرِمَهُ كما يُكرِمُكَ وتحفظَهُ كما يحفَظُكَ ولا يسبِقَكَ فيما بينَكَ وبينَهُ إلى مكرمةٍ، فإن سبَقَكَ كافأتَهُ، ولا تُقصِّرَ به عمـــا يستحقُّ من المودّة. تُلزِمُ نفسَكَ نصيحتَهُ، وحياطتَهُ، ومعاضدتَهُ علـــى طاعةِ ربهِ، ومعونتهِ على نفسهِ، فيما لا يهمُّ به من معصيةِ ربـــهِ، ثم تكونُ عليه رحمةً، ولا تكن عليه عذاباً، ولا قوةَ إلا باللهِ.

٣٣- (وأمّا حقُّ الشريكِ):

فإن غابَ كفيتَهُ، وإن حضَرَ ساويتَهُ، ولا تعزِمْ على حُكمِكَ دون حُكمِهِ، ولا تعمَل برأيكَ دون مُناظرتهِ، وتحفظُ عليـــه مالَـــه، وتتقي خيانتَه فيما عزّ أو هان، فإنه بلغنا (أن يدَ اللهِ على الشـــريكينِ ما لم يتخاونا) ولا قوةَ إلا باللهِ.

٣٤- (وأمّا حقُّ المالِ):

فأن لا تأخُذَه إلا من حلِّه، ولا تُنفقَه إلا في حلِّه، ولا تحرِّفَهُ عن مواضعه، ولا تصرِفَهُ عن حقائقه، ولا تجعلَه إذا كان من الله إلا إليه، وسبباً إلى الله. ولا تُؤثِرَ به على نفسِكَ من لعلّهُ لا يحمدُكَ، وبالحريِّ أن لا يُحسِنَ خلافتَه في تركتكَ[٥٣]، ولا يعملَ فيه بطاعةِ ربِّكَ فيذهبَ بالغنيمةِ وتبوءَ بالإثمِ والحسرةِ والندامةِ مع التبعةِ[٥٤]، ولا قوةَ إلا بالله.

٣٥- (وأمّا حقُّ الغريمِ[٥٥] المطالبِ لكَ):

فإن كنتَ مُوسِراً أوفيتَه، وكفيتَه وأغنيتَهُ، ولم تترددهُ وتمطلُهُ[٥٦]، فإنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله قال: (مَطَلُ الغنيِّ ظلمٌ). وإن كنتَ مُعسِراً أرضيتَهُ بحسنِ القولِ، وطلبتَ إليه طلباً جميلاً ورددتَهُ عن نفسِكَ رداً لطيفاً، ولم تجمعْ عليه ذهابَ مالِه، وسوءَ معاملتِه، فإنّ ذلك لؤم، ولا قوةَ إلا بالله.

---

[٥٣] التَرِكة (بفتح وكسر): الشيء المتروك أي تركة الميت (الميراث).

[٥٤] التبعة: ما يترتب على الفعل من الشر، وربما يستعمل في الخير أيضاً.

[٥٥] الغريم: الدائن. ويطلق أيضاً على المديون.

[٥٦] المطل: التسويف والتعلل في أداء الحق وتأخيره عن وقته.

٣٦- (وأمّا حقُّ الخليط[٥٧]):

فأن لا تغرَّهُ، ولا تغُشَّهُ، ولا تكذِبَهُ، ولا تغفِّلَهُ، ولا تخدعَهُ، ولا تعملَ في انتقاضِه عملَ العدوِّ الذي لا يَبقى على صاحبِه، وإن اطمأنَّ إليك أستقصيتَ[٥٨] له على نفسِكَ، وعلِمتَ أن غَبْنَ المسترسِلِ ربا[٥٩].

ثم حقُّ الخصمِ:

٣٧- (وأمّا حقُّ الخصمِ المدَّعي عليكَ):

فإن كانَ ما يدَّعي عليكَ حقاً لم تنفسخ في صحبتِه، ولم تعمل في إبطالِ دعوتِه، وكنتَ خصمَ نفسِكَ له، والحاكمَ عليها والشاهدَ له بحقِّه دونَ شهادةِ الشهود، فإن ذلك حقُّ اللهِ عليكَ. وإن كان ما يدَّعيه باطلاً رفقتَ به، وردعتَه، وناشدتَهُ بدينِه، وكسرتَ حدتَّه عنكَ بذكرِ اللهِ، وألقيتَ حشوَ الكلامِ ولغطَهُ الذي لا يَرُدُّ عنكَ عاديةَ عدوِّكَ، بل تبوءُ بإثمِه، وبه يشحذُ عليكَ سيفَ عداوتِه، لأن لفظةَ السوءِ تبعثُ الشرَّ، والخيرُ مقمعةٌ للشَّر، ولا قوةَ إلا باللهِ.

---

[٥٧] الخليط: المخالط كالندم والشريك والجليس ونحوها.

[٥٨] استقصى في المسألة: بلغ الغاية فيها.

[٥٩] الاسترسال: الاستيناس إلى الإنسان والثقة به فيما يحدثه، وأصله السكون والثبات. وفي الحديث: (غبن المسترسل سحت)، و(غبن المسترسل ربا).

٣٨- (وأمّا حقُّ الخصمِ المُدَّعى عليه):

فإن كانَ ما تدَّعيه حقاً أجملتَ في مقاولتِه[٦٠] بمخرج الدعوى، فإن للدعوى غلظةً في سمعِ المدَّعى عليه، وقصدتَ قصدَ حجَّتكَ بالرفقِ، وأمهلِ المُهلةَ، وأبينِ البيانِ، وألطفِ اللطفِ، ولم تتشاغل عن حجتكِ بمنازعته بالقيلِ والقالِ، فتذهَبَ عنك حجتُكَ، ولا يكونَ لكَ في ذلك دركٌ، ولا قوةَ إلا باللهِ.

ثم حق المشاورة والنصيحة:

٣٩- (وأمّا حقُّ المستشيرِ):

فإن حضرَكَ له وجهُ رأيٍ جهدتَ له في النصيحةِ، وأشرتَ عليه بما تعلمُ أنكَ لو كنتَ مكانَهُ عملتَ به، ليكن ذلك منكَ في رحمةٍ ولينٍ، فإن اللينَ يؤنِسُ الوحشةَ، وأن الغلظ يُوحِشُ موضِعَ الأنسِ، وإن لم يحضُرْكَ له رأيٌ، وعرفت له من تثقُ برأيه، وترضى به لنفسك دللتَهُ عليه، وأرشدتَه إليه فكنتَ لم تألَه[٦١] خيراً ولم تدَّخِرهُ نُصحاً، ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ.

---

[٦٠] المقاولة: المحادلة والمباحثة.

[٦١] لم تألَه: لم تقصره. من: ألا، يألو.

٤٠- (وأمّا حقُّ المُشيرِ عليكَ):

فلا تتَّهمه فيما لا يوافِقُكَ من رأيه، إذا أشارَ عليكَ فإنما هي الآراءُ وتصرُّفُ الناسِ فيها واختلافُهُم، فكُنْ عليه في رأيهِ بالخيارِ إذا أتهمتَ رأيَهُ، فأما تُهمتَهُ فلا يجوز لك إذا كان عندكَ ممن يستحقُّ المشاورة، ولا تدعْ شُكرَه على ما بدا لكَ من إشخاصِ رأيهِ، وحُسنِ وجهِ مشورَتِه، فإذا وافقكَ حمِدتَ اللهَ وقبِلتَ ذلك من أخيكَ بالشكرِ والإرصادِ بالمكافأةِ في مثلها إن فَزِعَ إليكَ، ولا قوةَ إلا باللهِ.

٤١- (وأمّا حقُّ المُستَنصِحِ):

فإنَّ حقَّهُ أن تودي إليه النصيحةَ على الحقِ الذي ترى له أنه يَحمِلُ، وتَخرُجَ المَخرَجَ الذي يَلينُ على مسامعه وتكلّمهُ من الكلامِ بما يُطيقهُ عقلُهُ، فإنَّ لكلِّ عقلٍ طبقةً من الكلامِ يعرفُهُ ويجتنبُهُ، وليكُنْ مذهبُكَ الرحمةَ، ولا قوةَ إلا باللهِ.

٤٢- (وأمّا حقُّ الناصِحِ):

فأن تُلينَ لهُ جناحَكَ، ثم تشرئبَّ[٦٢] له قلبَكَ، وتفتحَ له سمعَكَ، حتى تفهمَ عنه نصيحتَه، ثم تنظُرَ فيها: فإن كان وفّقَ فيها للصوابِ. حمدتَ اللهَ على ذلك، وقبِلتَ منه، وعرفتَ له نصيحَتَه.

---

[٦٢] إشراب للشيء: مدّ عنقه لينظره، والمراد ان تملأ قلبك من نصحه.

وإن لم يكن وفّقَ لها، رحمتَهُ ولم تتهمَهُ، وعلمتَ أنه لم يألُكَ نصحاً، إلا أنه أخطأ، إلا أن يكونَ عندكَ مستحقاً للتهمة، فلا تعبأ بشيءٍ من أمره على كلّ حالٍ، ولا قوةَ إلا باللهِ.

ثم حقُّ السنِ:

٤٣- (وأمّا حقُّ الكبيرِ):

فإنّ حقّه توقيرُ سنِّه، وإجلالُ إسلامِه إذا كان من أهلِ الفضلِ في الإسلامِ بتقديمِه فيه، وتركِ مقابلتِه عند الخصامِ، ولا تسبقهُ إلى طريقٍ، ولا تؤمَّه في طريقٍ[٦٣]، ولا تستجهلهُ، وإن جَهِلَ عليكَ تحمّلتَ، وأكرمتَهُ بحقِّ إسلامِه مع سنِّه، فإنما حقُّ السنِّ بقدرِ الإسلامِ، ولا قوةَ إلا باللهِ.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

٤٤- (وأمّا حقُّ الصغيرِ):

فرحمتُهُ وتثقيفهُ وتعليمُهُ والعفوُ عنه، والسترُ عليه، والرفقُ به، والمعونةُ له، والسترُ على جرائرِ حداثتِه، فإنه سببٌ للتوبةِ، والمداراةُ لهُ، وتركُ مماحكتِه، فإن ذلك أدنى لرشدِه.

---

[٦٣] من امّ يؤمّ أي ولا تتقدمه.

ثم حقُّ السائلِ والمسؤولِ:

٤٥- (وأمّا حقُّ السائلِ):

فاعطاؤه إذا تيقَّنْتَ صدقَهُ، وقدرتَ على سد حاجتِه والدعاءُ له فيما نَزَلَ به، والمعاونةُ لهُ على طلبتِه. وإن شككتَ في صدقِه، وسَبقتْ إليه التهمةُ، ولم تعزِم على ذلك لم تأمَنْ أن يكونَ من كيدِ الشيطانِ أرادَ أن يصُدَّكَ عن حظِّكَ، ويحولَ بينَكَ وبينَ التقرُّبِ إلى ربِّكَ، تركتَه بسترِه ورددتَهُ رداً جميلاً. وإن غلبتَ نفسكَ في أمرِه، وأعطيتَهُ على ما عرضَ في نفسِكَ منه فإنَّ ذلك من عزمِ الأمورِ.

٤٦- (وأمّا حقُّ المسؤولِ):

فحقُّه إن أعطى قبل منه ما أعطى بالشكرِ له، والمعرفةِ لفضلِه، وطلبِ وجهِ العذرِ في منعِه، وأحسنِ به الظنَّ، وأعلم أنه إن منَعَ فمالَه منَعَ، وأن ليس التثريبُ[٦٤] في ماله وإن كان ظالماً فإن الإنسانَ لظلومٌ كفار.

٤٧- (وأمّا حقُّ من سَرَّكَ اللهُ به وعلى يديه):

فإن كانَ تعمَّدها لكَ حمدتَ اللهَ أولاً ثم شكرتَهُ على ذلك بقدرِه في موضعِ الجزاءِ، وكافأته على فضلِ الإبتداءِ، وأرصدتَ له

---

[٦٤] التثريب: التوبيخ والملامة.

المكافأةَ. وإن لم يكن تعمَّدَها، حمِدتَ اللهَ أولاً ثم شكرتَه وعلِمتَ أنهُ منه، توحَّدكَ بها وأحببتَ هذا إذ كان سبباً من أسبابِ نعمِ اللهِ عليكَ، وترجو له بعدَ ذلك خيراً، فإن أسبابَ النعمِ بركةٌ حيث ما كانت وإن كان لم يتعمد، ولا قوةَ إلا باللهِ.

٤٨- (وأمّا حقُّ من ساءَكَ القضاءُ على يديهِ بقولٍ أو فعلٍ):

فإن كان تعمَّدَها كانَ العفوُ أولى بكَ لما فيه له من القمعِ وحُسنِ الأدبِ مع كثيرٍ من أمثاله من الخلق ، فإن اللهَ يقولُ: (وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ. إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ. وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ)[٦٥] وقال عز وجل: (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ)[٦٦]. هذا في العمدِ، فإن لم يكن عمداً لم تظلِمْهُ بتعمدِ الإنتصارِ منه فتكونَ قد كافأتهُ في تعمدٍ على خطأ. ورفقتَ به، ورددتهُ بألطفِ ما تقدِرُ عليهِ ولا قوةَ إلا باللهِ.

---

[٦٥] سورة الشورى: الآية ٤١- ٤٣.

[٦٦] سورة النحل: الآية ١٢٦.

ثم حقُّ بقيةِ الناسِ:

٤٩- (وأمّا حقُّ أهلِ ملّتِكَ عامةً):

فإضمارُ السلامةِ، ونشرُ جناحِ الرحمةِ، والرفقُ بمسيئهم وتألّفهم، واستصلاحُهُم، وشكرُ محسنِهم إلى نفسه وإليك، فإن إحسانهُ إلى نفسه إحسانُه إليك إذا كفَّ عنك أذاهُ، وكفاكَ مؤونتَهُ، وحبَسَ عنك نفسَه، فعمِّهم جميعاً بدعوتِكَ، وانصرهم جميعاً بنصرتك، وأنزلهُم جميعاً منك منازلَهُم كبيرهُم بمنزلةِ الوالدِ، وصغيرهُم بمنزلةِ الولد، وأوسطهم بمنزلةِ الأخِ. فمن أتاك تعاهدتَهُ بلطفٍ ورحمةٍ، وصِلْ أخاكَ بما يجبُ للأخِ على أخيهِ.

٥٠- (وأمّا حقُّ أهلِ الذمة):

فالحكمُ فيهِم أن تقبلَ منهُم ما قبِلَ اللهُ، وتفي بما جعلَ اللهُ لهم من ذِمّتهِ وعهدهِ، وتكِلهُم إليه فيما طلبوا من أنفسِهم، وتحكمَ فيهم بما حكمَ اللهُ به على نفسِك فيما جرى بينكَ وبينهم من معاملةٍ، وليكن بينكَ وبين ظلمِهِم من رعايةِ ذمةِ اللهِ، والوفاءِ بعهدهِ، وعهدِ رسوله صلى الله عليه وآله وسلم حائلٌ، فانه بلغَنا أنه قال: (مَن ظَلَمَ مُعاهِداً كنتُ خَصْمَهُ) فاتّقِ اللهَ، ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ.

(الخاتمة)

فهذه خمسُونَ حقاً محيطاً بِكَ، لا تخرُجْ منها في كلِ حالٍ من الأحوالِ يجبُ عليكَ رعايتُها، والعملِ في تأديتِها والاستعانةُ باللهِ جلّ ثناؤُه على ذلك، ولا حـــولَ ولا قـــوةَ إلا بـــاللهِ، والحمـــدُ للهِ ربِّ العالمين[٦٧].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

[٦٧] تحف العقول ص ١٨٣- ١٩٦.

(٣)

رسالة السجاد (ع) في الزهد

وهذه رسالة في الزهد للسجاد (ع) دوّنت في حياته، فادرجناها في الآثار المدوّنة.

أ- في سند الرسالة

نقل الكليني (ت ٣٢٩ هـ) هذه الرسالة عن: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة، قال: (ما سمعت بأحد من الناس كان أزهد من علي بن الحسين (ع) إلا ما بلغني من علي بن أبي طالب (ع). وكان الإمام علي بن الحسين (ع) إذا تكلم في الزهد ووعظ أبكى من بحضرته). وأضاف أبو حمزة: (قرأتُ صحيفةً فيها كلامُ زهدٍ من كلامِ علي بن الحسين (ع) وكتبتُ ما فيها، ثم أتيتُ علي بن الحسين صلوات الله عليه فعرضتُ ما فيها عليه، فعرفه وصححه).

والرواية صحيحة السند، والرواة في سلسلتها كلهم من الثقات.

ب- نص رسالة الزهد

(بسم الله الرحمن الرحيم. كفانا الله وإياكم كيد الظالمين وبغي الحاسدين وبطش الجبّارين. أيها المؤمنون لا يفتننكم الطواغيت وأتباعهم من أهل الرغبة في هذه الدنيا، المائلون إليها، المفتتنون بها، المقبلون عليها وعلى حطامها الهامد، وهشيمها البائد غداً. واحذروا ما حذّركم الله منها، وازهدوا فيما زهّدكم الله فيه منها، ولا تركنوا إلى ما في هذه الدنيا ركون من اتّخذها دار قرار ومنزل استيطان.

والله إن لكم مما فيها عليها لدليلاً وتنبيهاً، من تصريف أيامها، وتغيُّر انقلابها ومثلاتها، وتلاعبها بأهلها. إنها لترفع الخميل وتضع الشريف، وتورد أقواماً إلى النار غداً، ففي هذا معتبر ومختبر وزاجر لمتنبِّه.

إن الأمور الواردة عليكم في كل يوم وليلة من مظلمات الفتن، وحوادث البدع، وسنن الجسور، وبوائق الزمان، وهيبة السلطان، ووسوسة الشيطان لتثبّط القلوب عن تنبهها، وتذهلها عن موجود الهدى، ومعرفة أهل الحق إلا قليلاً ممن عصم الله، فليس يعرف تصرّف أيامها وتقلب حالاتها وعاقبة ضرر فتنتها إلا من عصم

الله، ونهج سبيل الرشد، وسلك طريق القصد، ثم استعان على ذلك بالزهد، فكرَّر الفكر واتعظ بالصبر فازدجر، وزهد في عاجل بهجة الدنيا وتجافى عن لذاتها، ورغب في دائم نعيم الآخرة، وسعى لها سعيها، وراقب الموت، وشنأ الحياة مع القوم الظالمين.

انظر إلى ما في الدنيا بعين نيِّرة حديدة البصر، وأبصر حوادث الفتن وضلال البدع وجور الملوك الظلمة، فلقد لعمري استدبرتم الأمور الماضية في الأيام الخالية من الفتن المتراكمة والانهماك فيما تستدلون به على تجنب الغواة وأهل البدع والبغي والفساد في الأرض بغير الحق، فاستعينوا بالله وارجعوا إلى طاعة الله وطاعة من هو أولى بالطاعة ممن اتبع فأُطيع.

فالحذر الحذر من قبل الندامة والحسرة والقدوم على الله والوقوف بين يديه، وتالله ما صدر قوم قطّ عن معصية الله إلا إلى عذابه، وما آثر قوم قطّ الدنيا على الآخرة إلا ساء منقلبهم وساء مصيرهم، وما العلم بالله والعمل إلا إلفان موتلفان، فمن عرف الله خافه، وحثّه الخوف على العمل بطاعة الله، وإن أرباب العلم وأتباعهم الذين عرفوا الله فعملوا له ورغبوا إليه، وقد قال الله: (...إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ...)[٦٨]، فلا تلتمسوا شيئاً مما في

---

[٦٨] سورة فاطر: الآية ٢٨.

هذه الدنيا بمعصية الله، واشتغلوا في هذه الدنيا بطاعة الله، واغتنموا أيامها واسعوا لما فيه نجاتكم غداً من عذاب الله، فإن ذلك أقل للتَّبعة وأدنى من العذر، وأرجأ للنجاة.

فقدِّموا أمر الله وطاعة من أوجب الله طاعته بين يدي الأمور كلها، ولا تقدموا الأمور الواردة عليكم من طاعة الطواغيت من زهرة الدنيا بين يدي الله وطاعته وطاعة أولي الأمر منكم.

واعلموا أنكم عبيد الله ونحن معكم، يحكم علينا وعليكم سيد حاكم غداً، وهو موقفكم ومسائلكم، فأعدُّوا الجواب قبل الوقوف والمساءلة والعرض على ربِّ العالمين (يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ...)[٦٩].

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

واعلموا أن الله لا يُصدِّق يومئذ كاذباً ولا يُكذِّب صادقاً، ولا يردُّ عذر مستحق، ولا يعذر غير معذور، له الحجَّة على خلقه بالرسل والأوصياء بعد الرسل.

فاتقوا الله عباد الله، واستقبلوا في إصلاح أنفسكم، وطاعة الله وطاعة من تولَّونه فيها، لعل نادماً قد ندم فيما فرَّط بالأمس في

---

[٦٩] سورة هود: الآية ١٠٥.

جنب الله وضيَّع من حقوق الله، واستغفروا الله وتوبوا إليه؛ فإنه يقبل التوبة ويعفو عن السيئة ويعلم ما تفعلون.

وإياكم وصحبة العاصين ومعونة الظالمين ومجاورة الفاسقين، احذروا فتنتهم، وتباعدوا من ساحتهم، واعلموا أنه من خالف أولياء الله ودان بغير دين الله، واستبدَّ بأمره دون أمر ولي الله كان في نار تلتهب، تأكل أبداناً قد غابت عنها أرواحها، وغلبت عليها شقوتها، فهم موتى لا يجدون حرَّ النار ولو كانوا أحياء لوجدوا مضض حر النار.

واعتبروا يا أولي الأبصار، واحمدوا الله على ما هداكم، واعلموا أنكم لا تخرجون من قدرة الله إلى غير قدرته، وسيرى الله عملكم ورسوله ثم إليه تُحشرون، فانتفعوا بالعظة وتأدَّبوا بآداب الصالحين)[٧٠].

****

[٧٠] الكافي للشيخ الكليني ج ٨ ص ١٧.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الخامس

نصوص منتقاة

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

النصوص التالية هي حكم وأقوال منتخَبة للإمام علي بن الحسين (ع) في حقول دينية وحياتية شتى، جمعها فكرُ الإمام (ع). وهي على تنوعها، تعكس إلمام السجاد (ع) بالعلوم الإلهية ومنابع الفيض السماوي على الإمام (ع).

(١)

في الدين والحياة

تناول الإمام زين العابدين (ع) في خطابه الإرشادي إلى الناس جملة من المفاهيم الدينية حول صفات الإنسان وطبيعة إيمانه، والدنيا ووجوه اغراءاتها، والآثار الشخصية والإجتماعية للإحسان، ومجموعة من سنن الأنبياء (عليهم السلام) وطرق تعاملهم مع الناس. ومتون تلك الأحاديث تعبّر عن شمولية الدين لمناحي الحياة ودور القيم الأخلاقية في تهذيبها.

الدين:

١- جماع الدين: تقدم رجل إلى الإمام السجاد (ع) فسأله عن كيفية الدعوة إلى الدين؟ فقال (ع): (ادعوك إلى الله تعالى وإلى دينه، وجماعه أمران. الأول: معرفة الله. والآخر: العمل برضوانه. وإن

معرفة الله أن تعرفه بالوحدانية، والرأفة والرحمة، والعلم والقدرة، والعلو على كل شيء، وأنه النافع الضار القاهر لكل شيء، الذي لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير. وأن محمداً عبده ورسوله، وأن ما جاء به هو الحق من عند الله تعالى، وأن ما سواهما هو الباطل. فإذا أجابوا إلى ذلك فلهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين)[1].

الذنب:

٢- أنواع الذنوب: النص التالي للإمام زين العابدين (ع) يكشف عن طبيعة الذنوب ومقتضياتها:

(الذنوب التي تغير النعم: البغي على الناس، والزوال عن العادة في الخير واصطناع المعروف، وكفران النعم، وترك الشكر، قال الله تعالى: (...إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ...)[2].

والذنوب التي تورث الندم: قتل النفس التي حرّم الله، قال الله تعالى في قصة قابيل حين قتل أخاه فعجز عن دفنه: (...فأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ)[3]، وترك صلة القرابة حتى يستغنوا، وترك الصلاة حتى يخرج

---

[1] التهذيب للشيخ الطوسي ج ٢ ص ٤٧.

[2] سورة الرعد: الآية ١١.

[3] سورة المائدة: الآية ٣١.

وقتها، وترك الوصية ورد المظالم، ومنع الزكاة حتى يحضر الموت وينغلق اللسان.

والذنوب التي تنزل النقم: عصيان العارف، والتطاول على الناس، والاستهزاء بهم، والسخر بهم.

والذنوب التي تدفع النعم: أظهار الإفتقار، والنوم عن العتمة[٤]، وعن صلاة الغداة، واستحقار النعم، وشكوى المعبود.

والذنوب التي تهتك العصم: شرب الخمر، واللعب بالقمار، وتعاطي ما يضحك الناس من اللغو والمزاح وذكر عيوب الناس، ومجالسة أهل الريب.

والذنوب التي تنزل البلاء: ترك اغاثة الملهوف، وترك معونة المظلوم، وتضييع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والذنوب التي تديل الأعداء: المجاهرة بالظلم، واعلان الفجور، وإباحة المحظور، وعصيان الأخيار، واتباع الأشرار.

والذنوب التي تعجّل الفناء: قطيعة الرحم، واليمين الفاجرة، والأقوال الكاذبة، والزنا، وسد طرق المسلمين، وادعاء الإمامة بغير حق.

والذنوب التي تقطع الرجاء: اليأس من روح الله، والقنوط من رحمة الله، والثقة بغير الله، والتكذيب بوعد الله.

---

[٤] العتمة: وقت صلاة العشاء.

والذنوب التي تظلم الهواء: السحر والكهانة، والإيمان بالنجوم، والتكذيب بالقدر، وعقوق الوالدين.

والذنوب التي تكشف الغطاء: الاستدانة بغير نية الأداء، والإسراف في النفقة على الباطل، والبخل على الأهل والولد وذي الأرحام، وسوء الخلق، وقلّة الصبر، واستعمال الضجر، والاستهانة بأهل الدين.

والذنوب التي ترد الدعاء: سوء النية وخبث السريرة، والنفاق مع الاخوان، وترك التصديق بالإجابة، وتسأخير الصلوات المفروضات حتى تذهب أوقاتها، وترك التقرب إلى الله عزّ وجلّ بالبر والصدقة، واستعمال البذاء والفحش في القول، والزور وكتمان الشهادة، ومنع الزكاة والقرض والماعون، وقساوة القلوب على أهل الفقر والفاقة، وظلم اليتيم والأرملة، وانتهار السائل ورده بالليل)*.

الإنسان:

٣- أعين العبد: (ان للعبد أربعة أعين: عينان يبصر بهما أمر دينه ودنياه، وعينان يبصر بهما أمر آخرته. فإذا أراد الله بعبدٍ خيراً فتح له

---

* معاني الأخبار للشيخ الصدوق ص ٧٨.

العينين اللتين في قلبه فأبصر بهما الغيب وأمر آخرته. وإذا أراد به غير ذلك ترك القلب بما فيه)[٦].

٤- الإنسان والقَسْم: (لا تحلفوا إلا بالله، ومن حلفَ بالله فليصدق. ومن حُلِفَ له بالله فليرضَ. ومن حُلِفَ له بالله فلم يرضَ فليس من الله)[٧].

٥- وثاقة الإنسان وعدالته: (إذا رأيتم الرجل قد حسُن سمته وهديه، وتمادى في منطقه، وتخاضع في حركاته، فرويداً لا يغرنكم، فما أكثر من يعجزه تناول الدنيا، وركوب الحرام منها، لضعف بنيته ومهانته، وجبن قلبه، فنصب الدين فخّاً له، فهو لا يزال يختل الناس بظاهره. فإن تمكن من حرام أقتحمه.

وإذا وجدتموه يعفّ عن المال الحرام فرويداً لا يغرنكم، فإن شهوات الخلق مختلفة، فما أكثر من يتأبى عن الحرام وإن كثر، ويحمل نفسه على شوهاء قبيحة، فيأتي منها محرماً.

فإذا رأيتموه كذلك فرويداً لا يغرنكم حتى تنظروا عقدة عقله، فما أكثر من ترك ذلك أجمع ثم لا يرجع إلى عقل متين، فيكون ما يفسده بجهله أكثر مما يصلحه بعقله.

---

[٦] الخصال ج ١ ص ١٠٦.

[٧] بحار الأنوار ج ٢٤ ص ١٢.

فإذا وجدتم عقله متيناً فروياً لا يغرنكم حتى تنظروا أيكون هواه على عقله، أم يكون عقله على هواه؟ وكيف محبته للرياسة الباطلة وزهده فيها؟ فإن في الناس من يترك الدنيا للدنيا، ويرى أن لذة الرياسة الباطلة أفضل من رياسة الأموال والنعم المباحة المحللة، فيترك ذلك أجمع طلباً للرياسة، حتى إذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالأثم فحسبه جهنم وبئس المهاد. فهو يخبط خبط عشواء، يقوده أول باطله إلى أبعد غايات الخسارة، ويمد به بُعد طلبه لما لا يقدر في طغيانه، فهو يحلّ ما حرم الله، ويحرّم ما أحلّ الله لا يبالي ما فات من دينه إذا سلمت له الرياسة التي قد شقي من أجلها. فأولئك الذين غضب الله عليهم ولعنهم وأعدّ لهم عذاباً أليماً.

ولكن الرجل كل الرجل الذي جعل هواه تبعاً لأمر الله، وقواه مبذولة في قضاء الله، يرى الذلّ مع الحق أقرب إلى عز الأبد مع العز في الباطل، ويعلم أن قليل ما يحتمله من ضرائها يؤدي إلى دوام النعيم في دار لا تبيد ولا تنفد، وأن كثيراً ما يلحقه من سرائها إن اتبع هواه يؤدي به إلى عذاب لا انقطاع له ولا زوال. فذلك الرجل تمسكوا به، واقتدوا بسنته، وإلى ربكم توسلوا به، فإنه لا تردّ له دعوة، ولا يخيب من طلبه)[٨].

---

[٨] الأحتجاج ج ٢ ص ١٧٥. وتنبيه الخواطر ص ٣١٦.

٦- عليكَ نفسكَ: (كفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه، أو يؤذي جليسه بما لا يعنيه)[٩].

٧- يا بن آدم: (ان الله يقول يا ابن آدم أرضَ بما أتيتك تكن من أزهد الناس، واعمل بما افترضت عليك تكن من أعبد الناس، واجتنب عما حرّمتُ عليك تكن من أورع الناس)[١٠].

٨- حقّ يفي بأهل الأرض: جاء إليه رجلٌ برجلٍ يزعم انه قاتل أبيه، وقد اعترف به، ووجب عليه القصاص. فسأله علي بن الحسين (ع) العفو ليعظم ثوابه، فلم تطب نفس ابن المقتول بالعفو. فقال (ع): (إن كان لهذا القاتل عليك حقٌ، فهب له هذه الجناية، واغفر له ذنبه). فقال: يا ابن رسول الله، له عليَّ حق لم يبلغ العفو عن قتل أبي.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فقال (ع): (فماذا تريد منه؟). قال: أريد القود. فإن أراد المصالحة صالحته وتركت القود لأجل حقه. فقال (ع): (ما حقه عليك؟). قال: انه علمني توحيد الله ونبوة رسوله (ص)، وإمامة علي والأئمة (ع). فقال السجاد (ع): (ألم ترَ أن هذا يفي بدم أبيك. بلى

---

[٩] أصول الكافي على هامش مرآة العقول ج ٢ ص ٤٢٨.

[١٠] تحف العقول ص ٦٨.

والله ان هذا ليفي بدماء أهل الأرض كلهم من الأولين والآخرين، سوى الأنبياء والأئمة إن قتلوا فإنه لا يفي بدمائهم شيء)[11].

الموت:

٩- الموت للمؤمن والكافر: (الموت للمؤمن كنزع ثياب وسخة، وفك أغلال ثقيلة، والاستبدال بأفخر الثياب، وأوطأ المراكب.

وللكافر كخلع ثياب فاخرة، والنقل من منازل أنيسة، والاستبدال بأوسخ الثياب وأخشنها، وأوحش المنازل وأعظمها)[12].

المؤمن:

١٠- صفات المؤمن: (المؤمن خلط عمله بحلمه، يجلس ليعلم، وينصت ليسلم، لا يحدّث بالأمانة للاصدقاء، ولا يكتم الشهادة للبعداء، ولا يعمل شيئاً من الحق رياءً، ولا يتركه حياءً. إن زُكّيَ خاف مما يقولون، ويستغفر الله لما لا يعلمون، ولا يضره جهل من جهله)[13].

---

[11] الاحتجاج للطبرسي ص ١٧٠.

[12] معاني الأخبار باب ١٣٦.

[13] تحف العقول ص ٢٨٠.

١١- الدعاء للمؤمن بظهر الغيب: (إن الملائكة إذا سمعوا المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب أو يذكره بخير، قالوا: نعم الأخ أنت لأخيك، تدعو له بالخير، وهو غائب عنك، وتذكره بخير. قد أعطاك الله مثليّ ما سألت له، وأثنى عليك مثليّ ما أثنيت عليه، ولك الفضل عليه.

وإذا سمعوه يذكر أخاه بسوء ويدعو عليه، قالوا له: بئس الأخ أنت لأخيك، كف أيها المستر على ذنوبه وعورته، واربع على نفسك، واحمد الله الذي ستر عليك، واعلم أن الله أعلم بعبده منك)[١٤].

١٢- المتحابون في الله: (إذا جمع الله الأولين والآخرين نادى منادٍ يسمعه الناس يقول: أين المتحابون في الله؟ فيقوم عنق من الناس، فيقال لهم: اذهبوا إلى الجنة بغير حساب، فتتلقاهم الملائكة ويسألونهم عن العمل الذي جازَ بهم إلى الجنة، فيقولون: نحن المتحابون في الله. فيقولون: وأي شيء كانت أعمالكم؟ فيقولون: كنا نحب في الله، ونبغض في الله. فيقولون لهم: نعم أجر العاملين)[١٥].

١٣- أهل الفضل: (إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: ليقم أهل الفضل. فيقوم ناس قبل الحساب، فيقال لهم: انطلقوا إلى الجنة،

---

[١٤] اصول الكافي ج ٢ ص ٥٠٨ .

[١٥] وسائل الشيعة ج ١١ ص ٤٣٢.

فتتلقاهم الملائكة ويسألونهم إلى أين؟ فيقولون: إلى الجنة. فإذا سألوهم عما استحقوا ذلك، يقولون: كنا إذا جُهل علينا حلمنا، وإذا ظلمنا صبرنا، وإذا أسيء إلينا غفرنا. فيقال لهم: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين...

ثم ينادي منادٍ: ليقم جيران الله عزّ وجلّ، فيقوم ناس، فيقال لهم: انطلقوا إلى الجنة فتسألهم الملائكة عما استحقوا ذلك، وما مجاورتهم لله عزّ وجلّ؟ فيقولون: كنا نتزاور في الله، ونتجالس في الله، ونتبادل في الله، فيقولون: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين)[16].

١٤- علامات المؤمن: قال الإمام زين العابدين (ع): (علامات المؤمن خمس). فقال له طاووس اليماني: وما هي يا ابن رسول الله؟ قال (ع): (الورع في الخلوة، والصدقة في القلّة، والصبر عند المصيبة، والحلم عند الغضب، والصدق عند الخوف)[17].

١٥- من أخلاق المؤمن: (من أخلاق المؤمن: الإنفاق على قدر الإقتار[18]، والتوسعة على قدر التوسع، وانصاف الناس، وابتداؤه بالسلام عليهم)[19].

---

[16] حلية الأولياء ج ٣ ص ١٥٩.

[17] الخصال ص ٢٤٥.

[18] الإقتار: ضيق المعيشة.

[19] أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤١.

١٦- منجيّات المؤمن: (ثلاث منجيّات للمؤمن: كف لسانه عن الناس وعن اغتيابهم، وشغله بما ينفعه لدنياه وآخرته، وطول بكائه على خطيئته)[٢٠].

١٧- لطفه تعالى بالمؤمن: (ان العبد المؤمن ليطلب الإمارة والتجارة، فإذا اشرف من ذلك على ما يهوى بعث الله إليه ملكاً يصدّه عن أمرٍ لو دخل فيه لاستحق النار. فينزل المَلَك ويصدّه عن ذلك الأمر بلطف الله تعالى، ويصبح العبد يقول لقد دهاني مَن دهاني، فعل الله به وفعل. وما يدري ان الله جلّ وعلا هو الناظر له في ذلك ولو تركه وذلك الشيء لدخل النار).

١٨- الخطوتان والجرعتان والقطرتان: (ما من خطوة أحب إلى الله تعالى من خطوتين: خطوةٌ يسد بها المؤمن صفاً في سبيل الله، وخطوة إلى ذي رحم قاطع. وما من جرعة أحب إلى الله تعالى من جرعتين: جرعة غيظ يردها بحلم، وجرعة مصيبة يردها بصبر. وما من قطرة أحبّ إلى الله تعالى من قطرتين: قطرة دم في سبيل الله وقطرة دمعة في سواد الليل لا يريد بها عبدٌ إلا الله عزّ وجلّ)[٢١].

١٩- من شروط الأمان يوم القيامة: (ثلاث من كُنَّ فيه كان في كنف الله تعالى وأظله يوم القيامة في ظل عرشه وآمنه من الفزع

---

[٢٠] الدر النظيم ص ١٧٤.

[٢١] الخصال ج ١ ص ٢٦.

الأكبر: من اعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم لنفسه، ورجلٌ لم يقدم يداً ولا رجلاً حتى يعلم انه في طاعة الله قدمها أو في معصيته، ورجلٌ لم يعب أخاه بعيبٍ حتى يترك ذلك العيب من نفسه وكفى بالمرء شغلاً بعيبه عن عيوب الناس)[٢٢].

٢٠- أهل الحكمة: (لا تحتقر اللؤلؤة النفيسة ان تجلبها من الكبا الخسيسة[٢٣]، فان أبي حدثني قال سمعتُ أمير المؤمنين (ع) يقول: ان الكلمة من الحكمة لتلجلج[٢٤] في صدر المنافق نزاعاً إلى مظانها حتى يلفظ بها فيسمعها المؤمن فيكون أحق بها وأهلها، فيلقفها)[٢٥].

المنافق:

٢١- صفات المنافق: (المنافق ينهى ولا ينتهي، ويأمر ولا يأتي، إذا قام للصلاة اعترض، وإذا ركع ربض، وإذا سجد نقر، يمسي وهمه العشاء ولم يصم، ويصبح وهمه النوم ولم يسهر)[٢٦].

---

[٢٢] تحف العقول ص ٦٨.

[٢٣] الكبا: الكناسة.

[٢٤] لجلج في صدره: تردد.

[٢٥] بحار الأنوار ج ١ ص ٩٥. باب من يجوز أخذ العلم منه.

[٢٦] تحف العقول ص ٢٨٠.

ومعنى ذلك ان المنافق إذا قام للصلاة اعترض على وجوهها وناقش في نفعها، وإذا ركع ربض أي هوى إلى الأرض كالغنم عند ربوضها، وإذا سجد نقر مثله كمثل الطائر عند نقره الطعام.

أمراض الدنيا:

٢٢- الكبر والحسد: (ما من عمل أفضل عند الله تعالى بعد معرفة الله، ومعرفة رسوله أفضل من بغض الدنيا. وإن لذلك شعباً كثيرة، وإن للمعاصي شعباً.

فأول ما عُصي الله به الكبر، وهو معصية ابليس حين أبى واستكبر، وكان من الكافرين.

والحسد وهو معصية ابن آدم حيث حسد أخاه فقتله، فتشعب من ذلك: حب النساء، وحب الدنيا، وحب الرياسة، وحب الراحة، وحب الكلام، وحب العلو، وحب الثروة. فصرن سبع خصال، فاجتمعن كلهن في حب الدنيا. فقال الأنبياء والعلماء بعد معرفة ذلك: حب الدنيا رأس كل خطيئة، والدنيا دار بلاء)[٢٧].

---

[٢٧] أصول الكافي. باب ذم الدنيا.

صلة الرحم:

٢٣- آثار صلة الرحم: (من سره أن يمدّ الله في عمره، وأن يبسط له في رزقه فليصل رحمه، فإن الرحم لها لسان يوم القيامة، ذلق[٢٨]، تقول: يا رب صلْ من وصلني، واقطع من قطعني...)[٢٩].

أقول: ان الرحم حقيقة عرفية، أكد على صلتها الشرع الحنيف. والرحم في الأصل كما في (مفردات الراغب) هو رحم المرأة واستعير للقرابة لكونهم خارجين من رحمٍ واحدٍ فالمتصل بالسبب خارج عنهم.

قال الشهيد الأول (ت ٧٨٦هـ) في القواعد: (ان الصلة المأمور بها لا حقيقة لها شرعية ولا لغوية، فتختلف باختلاف العادات وبُعد المنازل وقربها وتصدق بكل ما تتحقق به، وأدناه السلام بنفسه ثم برسوله والدعاء بظهر الغيب والثناء في المحضر وأعظم الصلة ما فيه جلب نفع للنفس ودفع ضرر عنها. والواجب من صلة الأرحام ما يخرج به عن القطيعة المحرمة بل قيل انها من الكبائر، وغيره مستحب)[٣٠].

---

[٢٨] ذلقٌ: لسانٌ فصيحٌ.

[٢٩] بحار الأنوار للمجلسي .

[٣٠] القواعد ص ٢١٤.

الإحسان:

٢٤- الإطعام والإكساء: (من أطعم مؤمناً من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، ومن سقى مؤمناً عن ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم، وأيما مؤمن كسى مؤمناً من عري، لم يزل في ستر الله وحفظه ما بقيت منه خرقة)[٣١]. و(من أطعم مؤمناً حتى يشبع، لم يدر أحد من خلق الله ما له من الأجر في الآخرة لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل إلا الله رب العالمين). و(من موجبات المغفرة إطعام المسلم السغبان[٣٢]). ثم تلا قوله تعالى: (أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ. يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ. أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ)[٣٣].

٢٥- قضاء حاجات المؤمن: (من قضى لأخيه حاجة قضى الله له مائة حاجة، ومن نفّس عن أخيه كربة نفسّ الله عنه كربه يوم القيامة، بالغاً ما بلغت. ومن أعانه على ظالم له، أعانه الله على إجازة الصراط عند دحض الأقدام. ومن سعى له في حاجة حتى قضاها له فسرّ بقضائها، كان كإدخال السرور على رسول الله (ص). ومن سقاه من ظمأ، سقاه الله من الرحيق المختوم. ومن أطعمه من جوع، أطعمه الله من ثمار الجنة. ومن كساه من عري، كساه الله من استبرق

---

[٣١] المؤمن للحسين بن سعيد الأهوازي ص ٦٣ ح ١٥٩.

[٣٢] السغبان: الجائع.

[٣٣] سورة البلد: الآية ١٤- ١٦.

وحرير. ومن كساه من غير عري لم يزل في ضمان الله ما دام على المكسي من الثوب سِلْك. ومن كفاه ما أهمه أخدمه الله من الولدان. ومن حمله على راحلة بعثه الله يوم القيامة على ناقة من نوق الجنة يباهي به الملائكة. ومن كفّنه عند موته كساه الله يوم ولدته أمه إلى يوم يموت. ومن زوّجه زوجة يأنس بها ويسكن إليها، آنسه الله في قبره بصورة أحب أهله إليه. ومن عاده في مرضه حفته الملائكة تدعو له حتى ينصرف، وتقول: طبت وطابت لك الجنة. والله لقضاء حاجته أحب إلى الله من صيام شهرين متتابعين باعتكافهما في الشهر الحرام)[٣٤].

٢٦- الإنفاق: (إني لأستحيي من ربي أن أرى أخاً من اخواني، فأسأل الله له الجنة وأبخل عليه بالدينار والدرهم، فإذا كان يوم القيامة قيل لي: لو كانت الجنة لك لكنت بها أبخل، وأبخل، وأبخل)[٣٥].

٢٧- عموم الإحسان: (إن أرفعكم درجات، وأحسنكم قصوراً وأبنية [في الجنة] أحسنكم إيجاباً للمؤمنين، وأكثركم مواساة لفقرائهم. إن الله ليقرّب الواحد منكم إلى الجنة بكلمة طيبة يكلّم بها أخاه المؤمن الفقير، بأكثر من مسيرة ألف عام يقدمه، وإن كان من

---

[٣٤] ثواب الأعمال ص ٨١.

[٣٥] سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٢٣٩.

المعذبين بالنار. فلا تحتقروا الإحسان إلى أخوانكم، فسوف ينفعكم حيث لا يقوم مقام غيره)[٣٦].

٢٨- من الدعاء المستجاب: (من الدعوات التي لا تُردّ دعاء السائل لمن أعطاه)[٣٧].

سنن الأنبياء والأولياء (ع):

٢٩- لاتردُّ آبقاً عن بابي: (أوحى الله تعالى إلى موسى (ع): حببني إلى خلقي، وحبب خلقي إلي. فقال موسى (ع): يا رب كيف أفعل؟ قال تعالى: ذكّرهم آلائي، ونعمائي ليحبوني. فلا تردّ آبقاً عن بابي، أو ضالاً عن فنائي. إن ذلك أفضل لك من عبادة مائة سنة، يصام نهارها ويقام ليلها. قال موسى (ع): من هذا العبد الآبق منك؟ قال تعالى: المتمرد. قال (ع): فمن الضال عن فنائك؟ قال تعالى: الجاهل بإمام زمانه، والغائب عنه بعدما عرفه، الجاهل بشريعة دينه. تعرّفه شريعته، وما يعبد به ربه تعالى، ويتوصل به إلى مرضاته)[٣٨].

٣٠- أهلُ الله: (سأل موسى بن عمران (ع) ربه تعالى: من أهلك الذين تظلهم بظلّ عرشك يوم لا ظلّ إلا ظلّك؟ فأوحى إليه سبحانه

---

[٣٦] تفسير البرهان ج ١ ص ٤٤.

[٣٧] لئالئ الأخبار للتسركاني ص ٢٨٢.

[٣٨] بحار الأنوار- الطبعة القديمة ج ١ ص ٧١.

وتعالى: الطاهرة قلوبهم، والتربة أيديهم، الذين يـــذكرون جـــلالي، والذين يكتفون بطاعتي كما يكتفي الصغير باللبن، والذين يأوون إلى مساجدي كما تأوي النسور إلى أوكارها، والذين يغضبون لمحـــارمي إذا استحلت مثل النمر إذا حرد).

٣١- إحسانُ محمدٍ (ص) وعليٍ (ع) للأمة: (إن كان الأبوان عظـــم حقهما على أولادهما لإحسانهما إليهم، فإحسان محمد وعلي صلوات الله عليهما وعلى ابنائهما إلى هذه الأمة أجلّ وأعظم، فهما أحق أن يكونا أبويها)[٣٩].

٣٢- الحكيم في تدبيره: كان السجاد (ع) يذكر حال من مسخهم الله قردة من بني اسرائيل، ويحكي قصتهم. فلما بلغ آخرها، قال: (ان الله تعالى مسخ أولئك القوم لاصطيادهم السمك. فكيف عند الله عزّ وجلّ حال من قتل أولاد رسول الله وهتـــك حريمـــه. ان الله وإن لم يمسخهم في الدنيا، فان المعدّ لهم من عذاب الآخرة أضعاف عـــذاب المسخ).

فقيل له: قال لنا البعض: إن كان قتل الحسين بـــاطلاً فهـــو أعظم عند الله من صيد السمك. أفلا غضب الله على قاتليـــه كمـــا غضب على صائدي السمك [المخالفين لأمر الله] ؟

---

[٣٩] المحاسن للبرقي .

فقال (ع): (قُلْ لهم ان معاصي ابليس أعظم من معاصي من كفر باغوائه. فأهلكَ اللهُ من شاء منهم كقوم نوح وفرعون، ولم يهلك ابليس. وهو أولى بالهلاك. فما باله سبحانه أهلكَ الذين قصروا عن ابليس في عمل الموبقات، وأمهل ابليس مع ايثاره لكشف المحرمات. أما كان ربنا سبحانه حكيماً في تدبيره؟ أهْلَكَ هؤلاء بحكمته واستبقى ابليس. فكذلك هؤلاء الصائدون يوم السبت، والقاتلون الحسين (ع). يفعل في الفريقين ما يعلم. انه أولى بالصواب والحكمة، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون)[٤٠].

(٢)

في الموعظة

تميزت مواعظ الإمام (ع) بغناها ومحتواها الفكري الإسلامي في التمييز بين الخير والشر، والفضيلة والرذيلة، والحق والباطل. وكانت تدخل أعماق نفس الإنسان، فتسبر غورها. وتفتش عن مواطن النقص والقصور في الغفلة والتغافل، وتبحث عن علل الركون إلى الدنيا والإنزواء مع الظالم، وأسباب حب الشهوة الزائلة واللذة الباطلة، وعلل صدأ القلوب وخراب النفوس، فتقدم علاجاً روحياً

---

[٤٠] الأحتجاج للطبرسي ص ١٧٢.

شافياً جامعاً مانعاً. فتورق عندها شجرة الحياة الباسقة بالفضائل والقيم السماوية العليا.

وكانت تلك المواعظ التي كان يلقيها الإمام (ع) في مسجد رسول الله (ص) في المدينة جسراً موصلاً بين المخلوق والخالق، والطاعة ومن هو أولى بها، والقلوب ونواياها، والسعادة الدنيوية والتقوى، والعمل الصالح ونعيم الآخرة.

تأديب النفس:

٣٣- الواعظ الذاتي: (يا ابن آدم لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك، وما كانت المحاسبة من همك، وما كان لك الخوف شعاراً، والحزن لك دثاراً. يا ابن آدم إنك ميت ومبعوث، وموقوف بين يدي الله عزّ وجلّ ومسؤول، فأعدَّ جواباً)[٤١].

٣٤- أبناء الآخرة: (إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وأن الآخرة قد ارتحلت مقبلة، ولكل واحد منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا الراغبين في الآخرة. ألا أن الزاهدين في الدنيا أتخذوا الأرض بساطاً، والتراب فراشاً، والماء طيباً، وقرضوا من الدنيا تقريضاً. ألا ومن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب.

---

[٤١] الدر النظيم ص ١٣٧. وتاريخ اليعقوبي ج ٣ ص ٤٦.

ألا أن لله عباداً كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلدين، وكمن رأى أهل النار في النار معذبين، شرورهم مأمونة، وقلوبهم محزونة، أنفسهم عفيفة، وحوائجهم خفيفة، صبروا أياماً قليلة فصاروا بعقبى راحة طويلة. أما الليل فصافون أقدامهم، تجري دموعهم على خدودهم، وهم يجأرون[42] إلى ربهم، يسعون في فكاك رقابهم. وأما النهار فحلماء علماء بررة، أتقياء كأنهم القداح[43] قد براهم الخوف من العبادة. ينظر إليهم الناظر فيقول: مرضى، وما بالقوم من مرض. أو خولطوا، فقد خالط القوم أمر عظيم من ذكر النار وما فيها)[44].

٣٥- عليكَ بالتعب في الدنيا للآخرة: قال السجاد (ع): (من لم يتعزَّ بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات، والله ما الدنيا والآخرة إلا ككفتي ميزان، فأيهما رجح ذهب بالآخر). ثم تلا قوله تعالى: (إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ) يعني القيامة (لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ. خَافِضَةٌ) خفضت والله أعداء الله إلى النار (رَّافِعَةٌ)[45] رفعت والله أولياء الله إلى الجنة.

---

[42] يجأرون: يتضرعون.

[43] القداح: السهام بلا ريش ولا نصل.

[44] أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٢.

[45] سورة الواقعة: الآية ١-٣.

ثم خاطب جليساً من جلسائه: (اتق الله، وأجمل في الطلب، ولا تطلب ما لم يخلق. فإن من طلب ما لم يخلق تقطعت نفسه، ولم ينل ما طلب. وكيف ينال ما لم يخلق).

فقيل: كيف يطلب ما لم يخلق؟ قال (ع): (من طلب الغنى والأموال والسعة في الدنيا فإنما يطلب ذلك للراحة في الدنيا، والراحة لم تخلق في الدنيا، ولا لأهل الدنيا. إنما خلقت الراحة في الجنة. والتعب والنصب خلقا في الدنيا، ولأهل الدنيا، وما أعطي أحد منها حفنة إلا أعطي من الحرص مثلها. ومن أصاب من الدنيا أكثر كان فيها أشد فقراً لأنه يفتقر إلى الناس لحفظ أمواله، ويفتقر إلى كل آلة من آلات الدنيا. فليس في غنى الدنيا راحة، ولكن الشيطان يوسوس إلى ابن آدم أن له في جمع ذلك المال راحة، وإنما يسوقه إلى التعب في الدنيا، والحساب عليه في الآخرة.

كلا ما تعب أولياء الله في الدنيا للدنيا، بل تعبوا في الدنيا للآخرة. ألا ومن أهتمّ لرزقه كتب عليه حفظه)[٤٦].

الحساب في الآخرة:

٣٦- في أحوال المعصية، والقبر، والقيامة، وعدم الركون إلى الدنيا: (أيها الناس، اتقوا الله، واعلموا أنكم إليه راجعون، فتجد كل

---

[٤٦] الخصال ص ٦٤-٦٥.

نفسٍ ما عملت من خير محضراً، وما عملت من سوء تودُّ لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً، ويحذركم الله نفسه[٤٧]):

أ- وحشة القبر ومسألة المَلَكين: (ويحك ابن آدم الغافل، وليس مغفولاً عنه، إن أجلك أسرع شيء إليك، قد أقبل نحوك حثيثاً يطلبك، ويوشك أن يدركك، فكأن قد أوفيت أجلك، وقد قبض الملك روحك، وصيرت إلى قبرك وحيداً، فردّ إليك روحك، واقتحم عليك ملكان منكر ونكير لمسألتك وشديد امتحانك.

ألا وإن أول ما يسألانك عن ربك الذي كنت تعبده، وعن نبيك الذي أرسل إليك، وعن دينك الذي كنت تدين به، وعن كتابك الذي كنت تتلوه، وعن إمامك الذي كنت تتولاّه، وعن عمرك فيما أفنيته، وعن مالك من أين اكتسبته وفيما أنفقته. فخذ حذرك، وانظر لنفسك، وأعد الجواب قبل الامتحان، والمساءلة والإختبار. فإن تكن مؤمناً عارفاً بدينك، متبعاً للصادقين، موالياً لأولياء الله لقنّك الله حجتك، وأنطق لسانك بالصواب، فأحسنت الجواب، وبُشرت بالجنة والرضوان من الله، واستقبلتك الملائكة بالروح والريحان، وإن لم تكن كذلك تلجلج لسانك[٤٨]، ودحضت

---

[٤٧] يحذركم نفسه: يحذركم عقوبته.

[٤٨] تلجلج في الكلام: تردد و لم يُظهر.

حجتك[٤٩]، وعييت عن الجواب وبشرت بالنار، واستقبلتك ملائكة العذاب بنزل من حميم، وتصلية جحيم).

ب- يوم القيامة: (واعلم يا ابن آدم أن ما وراء هذا[٥٠] أعظم وأفظع وأوجع للقلوب يوم القيامة، ذلك يوم مجموع له الناس، وذلك يوم مشهود، يجمع الله فيه الأولين والآخرين، يوم ينفخ في الصور، ويبعثر فيه القبور، يوم الآزفة[٥١] إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين، ذلك يوم لا تقال فيه عثرة، ولا تؤخذ من أحد فدية، ولا تقبل من أحد معذرة، ولا لأحد فيه مستقبل توبة، ليس إلا الجزاء بالحسنات، والجزاء بالسيئات، فمن كان من المؤمنين وعمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من خير وجده، ومن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من شر وجده).

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الحذر والإعتبار:

أ- الحذر من المعصية: (فاحذروا أيها الناس من الذنوب والمعاصي ما قد نهاكم عنها، وحذركموها في الكتاب الصادق، والبيان الناطق، ولا تأمنوا مكر الله وتدميره عندما يدعوكم الشيطان اللعين إليه من

---

[٤٩] دُحضت الحجة: بطُلت.

[٥٠] يقصد السؤال في القبر.

[٥١] يوم الآزفة: يوم القيامة.

عاجل الشهوات واللذات في هذه الدنيا، فإن الله يقول: (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ)[٥٢].

ب- الخوف من الله: (وأشعروا قلوبكم خوف الله، وتذكروا ما قد وعدكم في مرجعكم إليه من حسن ثوابه، كما قد خوفكم من شديد عقابه، فإنه من خاف شيئاً حذره، ومن حذر شيئاً تركه. ولا تكونوا من الغافلين المائلين إلى زهرة الحياة الدنيا، الذين مكروا السيئات، وقد قال الله تعالى: (أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُواْ السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ. أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ. أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ...)[٥٣].

ج- الاعتبار بما فُعل بالأمم الظالمة: (فاحذروا ما حذركم الله بما فعل بالظلمة في كتابه، ولا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ما توعد به القوم الظالمين في كتابه. لقد وعظكم الله بغيركم، وإن السعيد من وعظ بغيره، ولقد اسمعكم الله في كتابه ما فعل بالقوم الظالمين من أهل القرى قبلكم حيث قال: (...وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً آخَرِينَ)[٥٤]، وقال: (فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ)[٥٥] يعني يهربون. وقال: (لا

---

[٥٢] سورة الأعراف: الآية ٢٠١.

[٥٣] سورة النحل: الآية ٤٥-٤٧.

[٥٤] سورة الأنبياء: الآية ١١.

[٥٥] سورة الأنبياء: الآية ١٢.

تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ)[٥٦]، فلما أتاهم العذاب (قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ)[٥٧]. فإن قلتم أيها الناس: إن الله إنما عنى بهذا أهل الشرك، فكيف ذاك؟ وهو يقول: (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ)[٥٨].

اعلموا عباد الله أن أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين، ولا تنشر لهم الدواوين، وإنما يحشرون إلى جهنم زمراً، وإنما تنصب الموازين، وتنشر الدواوين لأهل الإسلام، فاتقوا الله عباد الله).

الزهد:

أ- الزهد في الدنيا: (واعلموا أن الله تعالى لم يحب زهرة الدنيا لأحد من أوليائه، ولم يرغبهم فيها وفي عاجل زهرتها، وظاهر بهجتها. فإنما خلق الدنيا، وخلق أهلها ليبلوهم فيها أيهم أحسن عملاً لآخرته، وأيم الله لقد ضربت لكم فيه الأمثال[٥٩]، وضربت الآيات لقوم يعقلون، فكونوا أيها المؤمنون من القوم الذين يعقلون. ولا قوة إلا

---

[٥٦] سورة الأنبياء: الآية ١٣.

[٥٧] سورة الأنبياء: الآية ١٤.

[٥٨] سورة الأنبياء: الآية ٤٧.

[٥٩] أي ضربت لكم الأمثال في القرآن الكريم.

بالله، وازهدوا فيها، زهدكم الله فيه من عاجل الحياة الدنيا، فإن الله يقول وقوله الحق: (إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىَ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)[٦٠].

ب- عدم الركون إلى الدنيا: (ولا تركنوا إلى الدنيا، فإن الله قال لمحمد (ص): (وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ...)[٦١]. ولا تركنوا إلى هذه الدنيا وما فيها ركون من اتخذها قراراً، ومنزل استيطان. فإنها دار قُلعة، ومنزل بُلغة، ودار عمل، فتزودوا الأعمال الصالحة، قبل تفرق أيامها، وقبل الأذن من الله في خرابها. فكان قد أخربها الذي عمّرها أول مرة، وابتدأها وهو ولي ميراثها. وأسأل الله لنا ولكم العون على تزود التقوى، والزهد في الدنيا، جعلنا الله وإياكم من الزاهدين في عاجل هذه الحياة الدنيا، الراغبين في أجل ثواب الآخرة فإنما نحن له وبه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)[٦٢].

---

[٦٠] سورة يونس: الآية ٢٤.

[٦١] سورة هود: الآية ١١٣.

[٦٢] تحف العقول ص ٢٤٩- ٢٥٢.

الرحلة بين الدنيا والآخرة:

٣٧- مصائب الإنسان: جاءه رجلٌ يشكو حاله، فأنكر عليه الإمام (ع) قائلاً: (مسكين ابن آدم له في كل يوم ثلاث مصائب، لا يعتبر بواحدة منهن، ولو اعتبر لهانت عليه المصائب وأمر الدنيا.

فأما المصيبة الأولى، فاليوم الذي ينقص من عمره. وإن ناله نقصان في ماله اغتم به، والدرهم يخلف عنه، والعمر لا يرده.

والثانية: أنه يستوفي رزقه، فإن كان حلالاً حُوسب عليه، وإن كان حراماً عُوقب عليه.

والثالثة: أعظم من ذلك. ما من يوم يمسي إلا ودنا من الآخرة رحله لا يدري أعلى الجنة أم على النار)[٦٣].

٣٨- الخصال المطلوبة من الإنسان: سُئل الإمام زين العابدين (ع): كيف أصبحت يا بن رسول الله (ص)؟ فقال: (أصبحت مطلوباً بثمان: الله يطالبني بالفرائض، والنبي يطالبني بالسنّة، والعيال بالقوت، والنفس بالشهوة، والشيطان باتباعه، والحافظان بصدقٍ في العمل، وملك الموت بالروح، والقبر بالجسد، فأنا بين هذه الخصال مطلوب)[٦٤].

---

[٦٣] الاختصاص ص ٣٣٨.

[٦٤] أمالي ابن الشيخ الطوسي ص ٤١٠ .

٣٩- فضل اليقين والإستنابة: (لو كان الناس يعرفون جملة الحال في فضل الإستنابة، وجملة الحال في صواب التبيين، لأعربوا عن كل ما يتلجلج في صدورهم، ولوجدوا من برد اليقين ما يغنيهم عن المنازعة إلى كل حال سوى حالهم...)[٦٥].

٤٠- رياض العبادة في الليل والنهار: (إن بين الليل والنهار روضة يرتع في رياضها الأبرار، ويتنعم في حدائقها المتقون، فأدأبوا رحمكم الله في سهر هذا الليل بتلاوة القرآن في صدره، وبالتضرع والاستغفار في آخره. وإذا ورد النهار فاحسنوا قراه بترك التعرض لما يرد لكم من محقرات الذنوب، فإنما مشرفة بكم على قباح العيوب. وكأن الرحلة قد أظلتكم، وكأن الحادي قد حدا بكم، جعلنا وإياكم من أغبطهُ فهمُه، ونفعهُ علمُه)[٦٦].

٤١- الأفضلية عند الله: (أحبكم إلى الله أحسنكم عملاً، وإن أعظمكم عند الله عملاً أعظمكم في ما عند الله رغبة، وإن أنجاكم من عذاب الله أشدكم خشية لله، وإن أقربكم من الله أوسعكم خلقاً، وإن أرضاكم عند الله أسبغكم على عياله، وإن أكرمكم على الله أتقاكم لله تعالى)[٦٧].

---

[٦٥] البيان والتبيين ج ١ ص ٨٤. زهرة الآداب ج١ ص ١٠٢.

[٦٦] الدر النظيم ص ١٣٧.

[٦٧] روضة الكافي ص ١٥٨.

٤٢- التحذير من حب الدنيا: (أحذركم من الدنيا وما فيها، فإنها دار زوال وانتقال، تنتقل بأهلها من حال إلى حال، وهي قد أفنت القرون الخالية، والأمم الماضية، وهم الذين كانوا أكثر منكم مالاً، وأطول أعماراً، وأكثر آثاراً، أفنتهم الدنيا، فكأنهم لا كانوا أهلاً ولا سكاناً، قد أكل التراب لحومهم، وأزال محاسنهم، وبدد أوصالهم وشمائلهم، وغيّر ألوانهم، وطحنتهم أيدي الزمان أفتطمعون بعدهم بالبقاء؟ هيهات!! هيهات!! فلابد من الملتقى. فتدبروا ما مضى من عمركم وما بقي، فافعلوا فيه ما سوف يلتقي عليكم بالأعمال الصالحة قبل انقضاء الأجل، وفروغ الأمل. فعن قريب تؤخذون من القصور إلى القبور حزينين غير مسرورين، فكم والله من فاجر قد استكملت عليه الحسرات، وكم من عزيز وقع في مسالك الهلكات حيث لا ينفعه الندم، ولا يغاث من ظلم، وقد وجدوا ما أسلفوا وأخذوا ما تزودوا (...وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا)[٦٨]. فهم في منازل همود[٦٩]، وفي عسكر الموتى همود، ينتظرون صيحة القيامة وحلول يوم الطامة (...لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا

---

[٦٨] سورة الكهف: الآية٤٩.

[٦٩] همود: موتى.

وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى)[٧٠].[٧١]

٤٣- الإيصاء بالآخرة: (أوصيكم أخواني بالدار الآخرة، ولا أوصيكم بدار الدنيا فإنكم عليها حريصون وبها متمسكون. أما بلغكم ما قال عيسى بن مريم (ع) للحواريين. انه قال: الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها. وقال: أيكم يبني على موج البحر داراً. تلكمُ دار الدنيا فلا تتخذوها قراراً)[٧٢].

(٣)

قصار الحكم

الحكم القصيرة قليلة في الكلمات وأمضى في المعاني، ليس لها تكلف ولا مؤونة. وهي تجري مجرى الحكمة العالية لتليين القلوب القاسية وتنوير العقول بالقيم الأخلاقية. ولذلك تتناقلها الألسن لتكون جزءً من السلوك اللفظي الإجتماعي. والحكم القصار ظاهرة متميزة عند الرسل والأنبياء، وأئمة الحق والهدى (عليهم السلام جميعاً). ذلك لأن أصحاب الرسالات يريدون توصيل المفاهيم التي كلفوا بإيصالها بأيسر وسيلة وبأخصر وقت.

---

[٧٠] سورة النجم: الآية ٣١.

[٧١] ناسخ التواريخ ج ١ ص ٤٨٤.

[٧٢] أمالي المفيد ص ٦٤.

- وللإمام السجاد (ع) مجموعة من الحكم القصار تناقلها أهل العلم في زمانه، وحفظ لنا التأريخ جزءً كبيراً منها. وهي تتناول مواضيع الخلق والخالق، والرذيلة والفضيلة، وبعضاً من جزئيات الدين الحنيف.

الخالق عزّ وجل:

٤٤- فضل الخالق على المخلوق: (سبحان من جعل الاعتراف بالنعمة له حمداً، سبحان من جعل الاعتراف بالعجز عن الشكر شكراً)[٧٣].

٤٥- الحياء من الله: (استح من الله لقربه منك).

٤٦- جوهر الطاعة: (طاعة الله هي العصمة [من المعصية والرذيلة]).

٤٧- نجاة المؤمن: (لا يهلك مؤمن بين ثلاث خصال: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وشفاعة محمد (ص)، وسعة رحمة الله).

٤٨- كيفية التوفيق بين رحمة الله وهلاك الإنسان؟: قيل للإمام (ع): إن الحسن البصري يقول: ليس العجب ممن هلك، كيف هلك. وإنما العجب ممن نجا، كيف نجا! فقال الإمام (ع): (ليس العجب ممن نجا كيف نجا، وإنما العجب ممن هلك كيف هلك مع سعة رحمة الله).

---

[٧٣] تحف العقول ص ٢٨٣.

٤٩- الأصل في المحبة مرضاة الله عن عبده: قال رجل للإمام (ع): يا ابن رسول الله إني لأحبك في الله حباً شديداً. فنكس (ع) رأسه ثم قال: (اللهم إني أعوذ بك أن أحب فيك، وأنت لي مبغض). ثم قال (ع): (أحبك للذي تحبني فيه)[٧٤].

٥٠- عجز المخلوق عن وصف الخالق: (لو اجتمع أهل السموات والأرض على أن يصفوا الله بعظمته لم يقدروا).

يُفهم منه ان الله عز وجل وصف نفسه في القرآن. فلا يستطيع إنسان — مهما أوتي من العلم- أن يحدث وصفاً جديداً؛ لأن العاجز لا يستطيع وصف القادر، ولأن المخلوق لا يستطيع وصف الخالق.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فروع الدين وأصوله:

٥١- معالم مجتمع المسلمين: (صلاة الفريضة هي الملّة).

بمعنى ان الصلاة هي المؤشر على الهوية الإسلامية للمجتمع.

٥٢- صلاة الأولياء: (إذا صلّيت فصلّ صلاة مودّع).

---

[٧٤] تحف العقول ص ٢٠٤.

٥٣- القاسم المشترك بين الأديان: سأل رجلٌ الإمامَ (ع) عن المشترك الذي تشترك فيه الأديان السماوية، فقال (ع): (قول الحق، والحكم بالعدل، والوفاء بالعهد)[٧٥].

٥٤- من وجوه العبادة: (أفضل العبادة عفة البطن والفرج)[٧٦].

الإنسان:

٥٥- (الخير كله في صيانة الإنسان نفسه [من الذنوب والمعاصي])[٧٧].

٥٦- (من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا)[٧٨].

٥٧- (ضلّ من ليس له حليم يرشده، وذلّ من ليس له سفيه يعضده)[٧٩].

٥٨- (ويلٌ لمن غلبت أحاده أعشاره)[٨٠].

سئل الإمام الصادق (ع) عن هذا الحديث فقال: أما سمعت الله عزّ وجلّ يقول: (مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاء

---

[٧٥] الخصال ص ١٠٩.

[٧٦] الاختصاص ص ٢٢٣.

[٧٧] تحف العقول ص ٢٧٨.

[٧٨] تحف العقول ص ٢٧٨.

[٧٩] الإتحاف بحب الأشراف ص ٧٥.

[٨٠] معاني الأخبار للشيخ الصدوق.

بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا...)[٨١]. فالحسنة الواحدة إذا عملها كتبت له عشراً، والسيئة الواحدة إذا عملها كتبت له واحدة. فنعوذ بالله ممن يرتكب في يوم واحد عشر سيئات، ولا تكون له حسنة واحدة فتغلب حسناته سيئاته[٨٢].

٥٩- (لا يكون الصديق صديقاً حتى يقطع لأخيه المؤمن قطعة من دينه يرقعها بالاستغفار)[٨٣].

٦٠- (الكريم يبتهج بفضله، واللئيم يفتخر بملكه).

٦١- (لا تزهدن في صداقة أحد وإن ظننت أنه لا ينفعك، فإنك لا تدري متى ترجو صديقك).

٦٢- (عجبت ممن يحتمي الطعام لمضرته، ولا يحتمي من الذنب لمعرته)[٨٤].

٦٣- (كلكم سيصير حديثاً فمن استطاع أن يكون حسناً فليفعل).

وقد نظم لهذا المعنى ابن دريد فقال:

وإنما المرء حديث بعده فكن حديثاً حسناً لمن روى

---

[٨١] سورة الأنعام: الآية ١٦٠.

[٨٢] معاني الأخبار.

[٨٣] بهجة المجالس ج ١ ص ٦٨٥.

[٨٤] لمعرته: عاره وفضيحته. وفي بعض النسخ لمضرته.

٦٤- (فقد الأحبة غربة).

٦٥- (إذا نصح العبد لله في سره أطلعه على مساوىء عمله، فتشاغل بذنوبه عن معايب الناس).

٦٦- (أقرب ما يكون العبد من غضب الله، إذا غضب).

٦٧- (إياكم وصحبة العاصين، ومعونة الظالمين).

٦٨- (من كانت الآخرة همه، كفاه الله همَّ الدنيا).

٦٩- (سادة الناس في الدنيا الأسخياء، وسادة الناس في الآخرة الأتقياء).

٧٠- (اعرف المودة من قلب أخيك بما له من قلبك).

٧١- (من مأمنه يؤتى الحذر، يكتفي اللبيب بوحي الحديث، وينبو البيان عن قلب الجاهل، ولا ينتفع بالقول وإن كان بليغاً مع سوء الاستماع)[٨٥].

ومعنى المتن: أن من يقيم حرساً لحراسته كالملوك، فعليه الحذر منهم لأنهم غالباً ما يفتكون بمن كُلِّفوا بحمايته. وقلب الجاهل ران عليه الجهل فلا يفهم البيان. والقول لايُنتَفْع به إلا مع الإستماع والإصغاء.

٧٢- (من سعادة المرء أن يكون متجره في بلده، ويكون خلطاؤه صالحين، ويكون له ولد يستعين بهم)[٨٦].

---

[٨٥] تذكرة ابن حمدون ص ٢٦.

٧٣- (من كتم علمه أحداً أو أخذ عليه أجراً لم ينتفع به أبداً)[٨٧].

التجارة:

٧٤- صدق التعامل: (إذا التاجران صدقا وبرا، بورك لهما. وإذا كذبا وخانا، لم يبارك لهما).

٧٥- الرزق الحلال: (الرزق الحلال قوت المصطفين).

الفضائل:

٧٦- أداء الأمانة: (عليكم باداء الأمانة، فوالذي بعث محمداً بالحق نبياً لو أن قاتل أبي الحسين بن علي ائتمنني على السيف الذي قتله به لأديته إليه)[٨٨].

٧٧- العمل بالسنّة: (أفضل الأعمال عند الله ما عُمِلَ بالسنّة)[٨٩].

٧٨- شكر المخلوق للمخلوق: (لقد استرقك بالوّد من سبقك بالشكر)[٩٠]. (إن الله تعالى يحب كل قلب حزين. ويحب كل عبد

---

[٨٦] الخصال ص ٢٤٥.

[٨٧] حلية الأولياء ج ٣ ص ١٤٠.

[٨٨] دار السلام للنوري ج ٢ ص ١٤٠.

[٨٩] الوافي ج ١ ص ٦٧.

[٩٠] نهاية الأرب في فنون الأدب ج ٢١ ص ٣٣١.

شكور. ويقول الله لعبدٍ من عبيده يوم القيامة: أشكرت فلاناً؟ فيقول: بل شكرتك يا رب . فيقول الله سبحانه: لم تشكرني إن لم تشكره). ثم قال (ع): (أشكركم أشكركم للناس)[٩١].

الشرح: ان شكر المخلوق يقتضي أمرين:

الأول: ان شكر المخلوق بأمر الله تعالى، فيكون شكره شكراً لله. ويؤيده قول أمير المؤمنين (ع): (لا يحمد حامدٌ إلا ربه). فشكر الإنسان المُحسِن مما أمر به المولى عزّ وجلّ. فيكون الشكر في النهاية لله تعالى.

الثاني: ان الحقيقة الإجتماعية لشكر الناس بعضهم بعضاً هو توثيق أواصر الأخوة والمحبة بينهم. وإلى هذا المعنى أمر الله نبيه (ص) بالدعاء لمن اتاه بالزكاة، فقال عزّ وجل: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ...)[٩٢].

٧٩- إيثار الخالق على المخلوق: (إن الله جل جلاله يقول: وعزتي وعظمتي، وجمالي وبهائي، وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبدٌ هواي على هواه إلا جعلت همه في آخرته، وغناه في قلبه، وكففتُ عنه

---

[٩١] أصول الكافي — باب الشكر.

[٩٢] سورة التوبة: الآية ١٠٣.

ضيعته، وضمنتْ السموات والأرض رزقه، وأتتــه الــدنيا وهــي راغمة)[٩٣].

٨٠- الغنى عما في أيدي الناس: (ما استغنى أحد من الناس إلا افتقر الناس إليه).

٨١- عدم معاداة الناس: (لا تعادين أحداً، وإن ظننت أنه يضرك).

٨٢- الإتكال على إختيار الله: (من أتكل على حسن إختيار الله عزّ وجلّ له، لم يتمن غير الحالة التي إختارها الله له).

٨٣- قبول العذر: (لا يعتذر إليك أحد إلا قبلت عذره، وإن علمت أنه كاذب).

٨٤- ستر العيوب: (ليقلّ عيب الناس على لسانك).

٨٥- الصدق والوفاء: (خير مفاتيح الأمور الصدق، وخير ختواتيمها الوفاء).

٨٦- الكلام الحسن: (لكل شيء فاكهة، وفاكهة الســمع الكــلام الحسن). و(القول الحسن يثري المال، وينمــي الــرزق، وينســأ في الأجل، ويحبب إلى الأهل، ويدخل الجنة)[٩٤].

٨٧- فضل كلام الخير: سأل رجلٌ الإمــامَ (ع) عــن الســكوت والكلام، أيهما أفضل؟ فقال (ع): (لكل واحد منهما آفات. فــإذا

---

[٩٣] وسائل الشيعة ج ١١ ص ٢٢٢.

[٩٤] الخصال ص ٢٨٩.

سلما من الآفات، فالكلام أفضل). (إن الله سبحانه لم يبعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت. إنما بعثهم بالكلام. ولا استحقت الجنّة بالسكوت، إنما ذلك كله بالكلام. وما كنت لأعدل القمر بالشمس)[٩٥].وفي موضع آخر أوصى بالسكوت في بعض الحالات الإستثنائية: (استعن على الكلام بالسكوت، فإن للقول حالات تضرّ).

٨٨- التواضع: (سبب الرفعة التواضع).

٨٩- الرضا بمكروه القضاء: (الرضا بمكروه القضاء أرفع درجات اليقين).

٩٠- النظر لوجه المؤمن: (نظر المؤمن في وجه أخيه المؤمن للمودة والمحبة عبادة).

٩١- العفو عند القدرة: (إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو شكراً للمقدرة عليه. فإن العفو عن قدرة، فضلٌ من الكرم).

٩٢- الدنيا وتفاهتها: سئل الإمام (ع) عن أعظم الناس خطراً؟ فقال (ع): (من لم يرضَ الدنيا لنفسه خطراً).

٩٣- الحلم عند الغضب: (إنه ليعجبني الرجل أن يدركه حلمه عند غضبه).

٩٤- التقوى: (لا يقلّ عمل مع تقوى، وكيف يقلّ ما يتقبل؟).

---

[٩٥] الإحتجاج ص ١٧٢.

٩٥- الشجاعة: (النجدةُ الإقدام على الكريهة، والصبر عند النائبة، والذب عن الإخوان).

والمعنى: النجدة هي الشجاعة وشدة البأس. والكريهة هي الحرب. فمن مظاهر الشجاعة: المبارزة في الحرب، والصبر عند المصيبة، والدفاع عن الإخوان.

٩٦- الإقتصاد في المعيشة: (لينفق الرجل بالقصد، وبُلغة الكفاف، ويقدّم الفضل منه لآخرته. فإن ذلك أبقى للنعمة، وأقرب إلى المزيد من الله تعالى، وأنفع في العاقبة).

والمعنى هو ان يقتصد الإنسان في معاشه ولا يسرف، ويبذل الفاضل أو الباقي من ماله على موارد الإحسان التي يحبها الله تعالى كصلة الرحم ومعونة الفقير واليتيم ونحوه.

٩٧- خصال الكمال: (أربع من كنّ فيه كمل إسلامه، ومحصت ذنوبه، ولقي ربه عزّ وجلّ وهو عنه راضٍ: من وفى لله عزّ وجلّ بما يجعل على نفسه للناس، وصدق لسانه مع الناس، واستحيا من كل قبيح عند الله وعند الناس، وحسن خلقه مع أهله)[٩٦].

---

[٩٦] الخصال ص ٢٠٣.

٩٨- مكارم الأخلاق: (لا حسب لقرشي ولا لعربي إلا بتواضع، ولا كرم إلا بتقوى، ولا عمل إلا بنية)[٩٧]. و(استتمام المعروف أفضل من إبتدائه)[٩٨].

٩٩- الصبر: (الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له)[٩٩].

١٠٠- القناعة: (من قنع بما قسم الله فهو من أغنى الناس)[١٠٠].

الرذائل:

١٠١- اللئم: (اللئيم يأكل ماله الأعداء، والذي خبث لا يخرج إلا نكداً)[١٠١].

١٠٢- البطر: (إن الجسد إذا لم يمرض يأشر. ولا خير في جسد يأشر)[١٠٢]. ويأشر: يبطر. والمعنى أن المرض يعوّد الإنسان على معرفة النعمة، فلا يبطر عندها الإنسان ولا يجحد نعمة الله تعالى.

---

[٩٧] الخصال ص ١٩.

[٩٨] مشكاة الأنوار للطبرسي ص ٢٣٧.

[٩٩] أصول الكافي ج ٢ ص ٨٩.

[١٠٠] وسائل الشيعة ج ١١ ص ٣٠٤.

[١٠١] نزهة الناظر ص ٣٢.

[١٠٢] حلية الأولياء ج ٣ ص ١٣٤.

١٠٣- الغرور: (رُبَّ مغرور مفتون، يصبح لاهياً ضاحكاً، يأكل ويشرب، وهو لا يدري لعله قد سبقت له من الله سخطة يصلى بها نار جهنم)[١٠٣].

١٠٤- رمي الناس: (من رمى الناس بما هم فيه، رموه بما ليس فيه).

١٠٥- اللجاجة: (اللجاجة مقرونة بالجهالة).

١٠٦- الحسد: (الحسود لا ينال شرفاً، والحقود يموت كمداً).

١٠٧- النفعية: (بئس الأخ يرعاك غنياً، ويقطعك فقيراً).

١٠٨- التكبر: (عجبت للمتكبر الفخور، الذي كان بالأمس نطفة ثم هو غداً جيفة).

١٠٩- المراء: (المراء يفسد الصداقة القديمة، ويحلّ العقدة الوثيقة. وأقل ما فيه أن تكون به المغالبة؛ والمغالبة من أمتن أسباب القطيعة)[١٠٤].

١١٠- الإبتهاج بالذنب: (إياك والإبتهاج بالذنب، فإن الإبتهاج بالذنب أعظم من ركوبه)[١٠٥].

---

[١٠٣] تحف العقول ص ٢٨٢.

[١٠٤] زهر الآداب ج ١ ص ١٠٢.

[١٠٥] الدر النظيم ص ١٧٣.

١١١- الطمع: (رأيت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في أيدي الناس. ومن لم يرجُ الناسَ في شيء، وردَّ أمرَهُ إلى الله تعالى في جميع أموره، استجاب الله له كل شيء)[١٠٦].

١١٢- العصبية: (العصبية التي يأثم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه من خيار قوم آخرين. وليس من العصبية أن يحب الرجل قومه، ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم)[١٠٧].

١١٣- الكذب: (ما يزال العبد يصدق حتى يكتبه الله صدّيقاً، وما يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذّاباً)[١٠٨].

ما لا ينبغي فعله:

١١٤- السؤال من غير حاجة: (ضمنتُ على ربي أنه لا يسأل أحد من غير حاجة، إلا اضطرته المسألة يوماً إلى أن يسأل من حاجة)[١٠٩].

١١٥- ما يؤدي إلى الإعتذار: (إياك وما تعتذر منه)[١١٠]

---

[١٠٦] وسائل الشيعة ج ٦ ص ٣١٤.

[١٠٧] أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٨.

[١٠٨] أصول الكافي ج ٢ ص ٢٢٣.

[١٠٩] وسائل الشيعة ج ٦ ص ٣٠٥.

[١١٠] كشف الغمة - الأربلي .

١١٦- طلب الحوائج: (طلب الحوائج إلى الناس مذلة للحياة، ومذهبة للحياء، واستخفاف بالوقار، وهو الفقر الحاضر. وقلة طلب الحوائج من الناس هو الغنى الحاضر).

١١٧- ندب الحظ: (من عتب على الزمان طالت معتبته).

١١٨- قضاء الحوائج دون قصد القربة: (إذا تكلفت عناء الناس كنت أغواهم). والمعنى ان من تكلف قضاء حوائج الناس دون قصد القربة إلى الله كان أجهلهم. لأنه ابتغى المشقة ولم يكسب الأجر الإلهي.

١١٩- الجلوس والتكلم والسمع مع كل من هبَّ ودبَّ: (ليس لك أن تقعد مع من شئت فإن الله تبارك وتعالى يقول: (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)[١١١].

وليس لك أن تتكلم بما شئت لأن الله تعالى يقول: (وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ...)[١١٢]. ولأن رسول الله (ص) قال: (رحم الله عبداً قال خيراً فغنم أو صمت فسلم). وليس لك أن تسمع ما

---

[١١١] سورة الأنعام: الآية ٦٨.

[١١٢] سورة الإسراء: الآية ٣٦.

شئت، فان الله تعالى يقول: (...إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً)[113].

١٢٠- ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: (التارك للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كنابذ كتاب الله وراء ظهره، إلا ان يتقي تقاة). فقيل له: ما تقاته؟ قال (ع): (يخاف جباراً أن يفرط عليه أو أن يطغى)[114].

١٢١- الجهل بما يرويه المرء: (لا يقول رجلٌ في رجلٍ من الخير ما لا يعلم إلا أوشك أن يقال فيه من الشر ما لا يعلم)[115].

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

والحمد لله ربِّ العالمين.

****

---

[113] سورة الإسراء: الآية ٣٦.

[114] حلية الأولياء ج ٣ ص ١٤٠.

[115] عيون الأخبار لابن قتيبة ج ١ ص ٢٧٥.

الفهرست

المقدمة ٧

الفصل الأول: الترجمة التاريخية ١١

(١) ولادة علي بن الحسين (ع) ١٣

(٢) الأم الموحدة ودلالة (لتلدن لك خير أهل الأرض) ١٦

(٣) مراحل حياة الإمام (ع)..... ٢٢

(٤) المرحلة الأولى (٣٨- ٦١ هـ) ٢٣

(٥) الإحتفاء بالمولود ٢٤

(٦) في الأسرة ٢٧

(٧) أخلاقه وأدبه (ع) من أبويه ٣٣

(٨) المرحلة الثانية (٦١- ٦٧ هـ) ٣٦

(٩) في كربلاء — محرم ٦١ هـ ٣٨

(١٠) في الكوفة — محرم ٦١ هـ ٤١

(١١) سياسة آل البيت (ع) بعد الطف ٤٣

خطابات آل البيت (ع) ٤٥

دلالات خطبة السجاد (ع) في الكوفة ٥٢

مقارعة الحجة بالحجة ٥٤

(١٢) مواراة أجساد قتلى آل النبي (ص) ٥٧

دلالات رجوع السجاد (ع) إلى كربلاء ٥٨

(١٣) في الشام: محرم - صفر ٦١ هـ ٥٩
الأول: تذكير الناس وإرشادهم ٦٠
الثاني: مواجهته (ع) الظالم ٦٤
خطبة زينب بنت علي (ع) ٦٦
تصاغر يزيد ٦٩
(١٤) خطبة الإمام (ع) في مجلس يزيد ٧١
دلالات خطبة السجاد (ع) ٧٥
(١٥) تنصل يزيد من مسؤولية قتل الحسين (ع) ٧٧
(١٦) إلى المدينة صفر- ربيع أول ٦١ هـ ٨٠
(١٧) في مدينة رسول الله (ص) ٨١
المدينة بعد مقتل الحسين (ع) ٨٣
(١٨) مواريث الإمامة ٨٦
(١٩) السجاد الحزين (ع) ٨٩
(٢٠) سنوات الجمر ٦٢- ٦٧ هـ ٩٣
(٢١) واقعة الحرّة ٦٢ هـ ٩٣
(٢٢) حركة التوابين ٦٥ هـ ١٠٠
(٢٣) حركة المختار ٦٦ هـ ١٠٣
(٢٤) المرحلة الثالثة (٦٧ - ٩٥ هـ) ١٠٦
(٢٥) في أيام عبد الملك بن مروان ١٠٨

(٢٦) في أيام الوليد بن عبد الملك ١٢٠
(٢٧) مع هشام بن عبد الملك ١٢٤
قصيدة الفرزدق ١٢٧
دلالات قصيدة الفرزدق ١٣٠
(٢٨) الإمام (ع) في شخصيته ١٣٣
(٢٩) الأيام الأخيرة ١٣٨
(٣٠) وصايا السجاد (ع) لأهل بيته ١٣٩
(٣١) وصايا السجاد (ع) لإبنه الباقر (ع) ١٤٢
(٣٢) الإستشهاد ١٤٦
الفصل الثاني: الخصائص الشخصية ١٤٩
(١) الإمامة ١٥١
المعنى اللفظي ١٥١
المعنى الإعتقادي ١٥٣
دليل اللياقة العلمية ١٥٦
الإمامُ المنصوصِ عليه ١٦١
النص الخاص على إمامة زين العابدين (ع) ١٦٤
صفات الأئمة ١٦٨
(٢) الأفضلية ١٧١
(٣) الأفضلية في العلم ١٧٥

أ- القرآن الكريم ١٧٦
أولاً: أهمية القرآن ١٧٧
ثانياً: تفسير القرآن ١٨١
ب- الحديث الشريف ١٨٩
أولاً: ما رواه عن النبي (ص) ١٩٠
ثانياً: ما رواه عن أمير المؤمنين (ع) ١٩٨
ج- فقه العبادات ٢٠٥
د- في علم الكلام ٢١٠
(٤) الأفضلية في الحلم وحسن الخلق ٢١٤
(٥) الأفضلية في الإحسان ٢١٨
(٦) الأفضلية في الزهد ٢٢٤
الزهد في فكر الإمام (ع) ٢٢٦
١-علامة الزاهدين ٢٢٦
٢-مصداق الزاهدين ٢٢٩
(٧) الأفضلية في العبادة ٢٣٠
في صلاة الليل ٢٣٨
شهر رمضان ٢٤٤
صور من دعائه (ع) في شهر رمضان ٢٤٦
في الحج ٢٥٤

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

صور من دعائه (ع) في الحج ٢٥٦
(٨) الأفضلية في الإنابة..... ٢٦٨
صور من إنابته (ع) ٢٧٠
(٩) الأفضلية في الشجاعة ٢٧٥
(١٠) الأفضلية في الصبر ٢٨٥
الفصل الثالث: المعالم الإجتماعية..... ٢٨٩
(١) السلطة السياسية ٢٩١
تحليل لموقف الإمام (ع)..... ٣٠٩
(٢) مشكلة الفقر ٣١٢
جملة من المفارقات ٣١٢
الطبقة الحاكمة وتبذير بيت المال ٣١٧
الفقر والحرمان ٣١٩
(٣) المشكلة العلمية ٣٢١
القضاء والقدر ٣٢٢
طلب العلم ٣٢٤
تلامذة السجاد (ع) ٣٢٦
تحريك الوضع العلمي ٣٣٠
(٤) مشكلة العصبية..... ٣٣١
(٥) المشكلة الأخلاقية ٣٣٥

(٦) مشكلة الرق ٣٣٨
العبودية بين الدين والاقتصاد ٣٤٠
(٧) مشكلة المعارَضة المسلحة ٣٤٣
الفصل الرابع: الآثار المدوَّنة ٣٤٧
(١) الصحيفة السجادية ٣٥٠
أ- في سند الصحيفة ووثاقتها ٣٥٠
مصادر الصحيفة ٣٥٥
ب- الدلالات العلمية للصحيفة ٣٥٦
ج- قضية استغفار المعصوم (ع) ٣٦١
د- مقاطع منتخَبة من أدعية الصحيفة السجادية ٣٦٤
المناجيات الخمس عشرة ٣٩٦
الأولى: مناجاة التائبين ٣٩٦
الثانية: مناجاة الشاكرين ٣٩٨
الثالثة: مناجاة الخائفين ٣٩٩
الرابعة: مناجاة الراجين ٤٠٠
الخامسة: مناجاة الراغبين ٤٠١
السادسة: مناجاة الشاكرين ٤٠٢
السابعة: مناجاة المطيعين لله ٤٠٤
الثامنة: مناجاة المريدين ٤٠٤

التاسعة: مناجاة المحبين ٤٠٦
العاشرة: مناجاة المتوسلين ٤٠٧
الحادية عشرة: مناجاة المفتقرين ٤٠٨
الثانية عشرة: مناجاة العارفين ٤٠٩
الثالثة عشرة: مناجاة الذاكرين ٤١٠
الرابعة عشرة: مناجاة المعتصمين ٤١٢
الخامسة عشرة: مناجاة الزاهدين ٤١٣
(٢) رسالة الحقوق ٤١٤
أ- في سند الرسالة ووحدة موضوعها ٤١٤
ب- الدلالات الإجتماعية ٤١٧
ج- نص الرسالة ٤٢١
(٣) رسالة السجاد (ع) في الزهد ٤٤٧
أ- في سند الرسالة ٤٤٧
ب- نص رسالة الزهد ٤٤٨
الفصل الخامس: نصوص منتقاة ٤٥٣
(١) في الدين والحياة ٤٥٥
الدين ٤٥٥
الذنب ٤٥٦
الإنسان ٤٥٨

الموت ٤٦٢
المؤمن ٤٦٢
المنافق ٤٦٦
أمراض الدنيا ٤٦٧
صلة الرحم ٤٦٨
الإحسان ٤٦٩
سنن الأنبياء والأولياء ٤٧١
(٢) في الموعظة ٤٧٣
تأديب النفس ٤٧٤
الحساب في الآخرة ٤٧٦
الحذر والإعتبار ٤٧٨
الزهد ٤٨٠
الرحلة بين الدنيا والآخرة ٤٨٢
(٣) قصار الحكم ٤٨٥
الخالق عزّ وجلّ ٤٨٦
فروع الدين وأصوله ٤٨٧
الإنسان ٤٨٨
التجارة ٤٩١
الفضائل ٤٩١

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الرذائل ٤٩٦
ما لا ينبغي فعله ٤٩٨
الفهرست ٥٠١

****

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

للمؤلف:

(١) مباني النظرية الإجتماعية في الإسلام (طبع قم ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م).

(٢) الصّديق الأكبر ـ السيرة الذاتية والإجتماعية للإمام علي بن أبي طالب (ع) (طبع قم سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

(٣) الرسالة العالمية للحوزة العلمية (قم ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م).

(٤) الغاية في شرح الكفاية (ج ١) (قم ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م).

(٥) العدالة الإجتماعية في الإسلام (قم ١٤١٥هـ).

(٦) النظرية الإجتماعية في القرآن الكريم (قم ١٤١٥هـ).

(٧) النظام العائلي في الإسلام (قم ١٤١٥ هـ).

(٨) النظام القضائي في الإسلام (قم ١٤١٦ هـ).

(٩) النظام الطبي في الإسلام (قم ١٤١٥هـ).

(١٠) النظام التعليمي في الإسلام (قم ١٤١٤هـ).

(١١) الإنحراف الإجتماعي وأساليب العلاج في الإسلام (قم ١٤١٤هـ).

(١٢) الابعاد الإجتماعية لفريضة الحج (قم ١٤١٥هـ).

(١٣) الأخلاق القرآنية في مجلدين (بيروت ١٩٨٧م).

(١٤) الشخصية الإسلامية (بيروت ١٩٧٦م).

(١٥) الاعلام الإسلامي (بيروت ١٩٧٦م).

(١٦) الرأي العام الإسلامي وقوى التحريك (بيروت ١٩٧٧م).

(١٧) تحقيق حرمة ذبائح أهل الكتاب للشيخ البهائي (ت ١٠٣١هـ). (طبع بيروت سنة ١٩٩٠م).

(١٨) تحقيق صلاة الجمعة للشيخ عبد الكريم الحائري (ت ١٣٥٥هـ). (طبع بيروت سنة ١٩٩١م).

(١٩) تحقيق الوجيزة في علم الرجال للشيخ أبو الحسن المشكيني (ت ١٣٥٨هـ). .طبع بيروت سنة ١٩٩١م).

(٢٠) الإسلام مفاهيم وتجارب (بغداد ١٩٧٧م).

(٢١) الحسين (ع) قمة عقائدية شامخة (بيروت ١٩٧٨م).

(٢٢) من يصنع التاريخ؟ (بيروت ١٩٧٨م).

(٢٣) مهمة الإنسان في الحياة (بيروت ١٩٧٨م).

الكتب غير المطبوعة:

(٢٤) التقية في الفكر والدين.

(٢٥) النظرية الفقهية.

(٢٦) النظرية الأصولية.

(٢٧) النظرية الرجالية.

(٢٨) النظرية الحديثية.

(٢٩) النظرية التفسيرية.

(٣٠) النظريات المساندة.

(٣١) النظام السياسي ونظرية الدولة في الإسلام.

(٣٢) الإنسان والدين في النظرية الإسلامية.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى